من سلسلة إصدارات

مركز التأريخ و التوثيق الفلسطيني



الإصدار الثالث





حركة الإخوان المسلمين
في قطاع غزة
(1967- 1987م)

تأليف

الدكتور نهاد محمد الشيخ خليل

رئيس قسم التاريخ والآثار في الجامعة الإسلامية بغزة

حركة الإخوان المسلمين
في قطاع غزة
1967 -1987م

مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني

حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة
1967-1987م
الطبعة الأولى.
غزة- فلسطين
1432 هـ / 2011 م.
مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني.

حركة الإخوان المسلمين

في قطاع غزة

(1967-1987م)

تأليف

د.نهاد محمد سعدي الشيخ خليل

رئيس قسم التاريخ والآثار في الجامعة الإسلامية بغزة



تقديم:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

فإن مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني بغزة ليتشرف بأن يكون إصداره الثالث هو كتاب:" حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة ١٩٦٧- ١٩٨٧م" للدكتور نهاد محمد سعدي الشيخ خليل، بعد أن أصدر كتاب:" ستون عاماً في جماعة الإخوان المسلمين"، للأستاذ إسماعيل عبد العزيز الخالدي، وكتاب:" الحاج ظافر خليل الشوا(١٣٢٦-١٤٢٤هـ/١٩٠٨-٢٠٠٣م) أحد أبرز مؤسسي جماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة- مقابلات ووثائق".

وقد قرر مجلس إدارة المركز إصدار هذا الكتاب، وتحمس إلى ذلك لأسباب عدة، أهمها:-

- حاجة المكتبة العربية إلى دراسات علمية جادة أمينة تتناول موضوع الحركة الإسلامية في فلسطين، وتقدم للقراء وللأجيال الحاضرة واللاحقة تجربة حافلة بالإعداد والبناء والجهاد والإبداع والعطاء والتضحيات والتأثير في مختلف الساحات الفلسطينية والعربية والإسلامية والعالمية.
- لأن رسالة المركز هي حفظ التاريخ الفلسطيني من الضياع أو التزوير، وتقديمه للأجيال دقيقاً سليماً مفيداً، من خلال حفظ الوثائق وتسجيل ما في ذاكرة الشهود وصناع القرار، ووضعها بين يدي الباحثين، وإن اعتماد هذا الكتاب على عدد كبير من الوثائق والمقابلات ليحقق تلك الرسالة.
- لأن أفضل ما يمكن أن يُكتب عن الأحزاب والحركات هو الدراسات العلمية الأكاديمية الجادة الأمينة غير المتحيزة التي تحرص على وصف الأحداث التاريخية مثلما وقعت، بكل ما تحمله تلك الأحداث من

إيجابيات وسلبيات، وتحليلها بشكل علمي ومنطقي، لكي تتضح الحقيقة، ويتسنى للمعاصرين واللاحقين الإفادة من تجارب الصواب والخطأ التي مرت بها تلك الأحزاب أو الحركات، وهذه الدراسة عبارة عن رسالة دكتوراه، توفرت فيها الجدية والحيادية والأمانة العلمية بدرجة كبيرة.

- لأن أفضل من يتقن الكتابة عن حركة أو حزب هو الباحث القريب أو المعاصر لتلك الحركة أو الحزب، وقد توفر ذلك للدكتور نهاد الشيخ خليل، الذي عاش في غزة قريباً من جماعة الإخوان المسلمين، وتربطه بقياداتها وتاريخها صلات وثيقة.
- لأن الباحث أفاد من مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني منذ نشأته، وأسهم بتكليف من المركز في إجراء عدد من المقابلات المهمة التي استخدمها في إعداد كتابه، كالمقابلة مع الشيخ أحمد ياسين والمهندس إسماعيل أبو شنب رحمهما الله، كما استفاد من وثائق المركز ومقابلاته الشفوية الوافرة التي أجريت مع قادة جماعة الإخوان المسلمين في غزة.
- إضافة إلى أن هذا الكتاب قيِّم، اعتمد في معلوماته على وثائق نادرة، ومقابلات مهمة، مع قادة ومؤسسين لجماعة الإخوان المسلمين في غزة، أسهموا في صناعة الأحداث، وقد جمع الكتاب بين المعلومات الدقيقة، والتحليلات العميقة، والاستنتاجات المنطقية، واللغة السليمة، والأسلوب الرصين، ومن الضروري أن يصل إلى القراء والمهتمين الكرام، ليطلعوا على تجربة من أهم التجارب في تاريخ جهاد الشعب الفلسطيني.

ونحن في مجلس إدارة مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني إذ نتشرف بضم هذا الكتاب القيم إلى سلسلة إصداراتنا، لنتقدم بالشكر الجزيل إلى الأخ العزيز

الدكتور نهاد الشيخ خليل على جهده المتميز الذي بذله في إعداد هذا الكتاب، وندعوه إلى مزيد من البحث والإنتاج العلمي في مجال التاريخ الفلسطيني المعاصر، كما ندعو الطلاب والباحثين إلى خوض غمار الدراسات العلمية الجادة التي تؤرخ لجهاد الشعب الفلسطيني، ونعلن استعدادنا لمساعدتهم بتقديم كل ما أمكن من وثائق ومقابلات شفوية متوفرة لدى المركز.

والله ولي التوفيق

رئيس مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني

د. خالد يونس الخالدي

غزة في ٢-رمضان-١٤٣٢هـ/ ٢-٨-٢٠١١م

إهداء

إلى من أحببتهم من كل قلبي -الذين سطّروا هذا التاريخ- سواء من ارتقى منهم شهيداً إلى العلا، أو بقي رهن القيد يعاند قسوة السجان، أو لا زال قابضاً على الجمر؛ يبحث بعقله أو بيده عن ضوء في عتمة النفق.

نهاد

شكر وتقدير وعرفان

أتقدم بالشكر الجزيل إلى مشرفي الدكتور الفاضل أ.د. أحمد زكريا الشلق الأستاذ والعالم والإنسان على ما قدمه لي من مساندة وتشجيع في مراحل إعداد الدراسة، كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والدعاء في آن واحد للمرحوم أ.د. محمد عبد الرؤوف سليم الذي تبنى الفكرة وشجع على إنجازها إلى أن أصبحت خطة، ثم واصل رعايتها وقدم النصح والإرشاد، وفتح أمامي بملاحظاته وتوجيهاته أبواب الأمل بإمكانية التغلب على الحصار ومنع السفر.

وأود أن أتوجه بالشكر للأستاذين الكريمين اللذين تفضلا بالموافقة على نقاش الرسالة وهما: الأستاذ الدكتور عبد الخالق لاشين، والأستاذ الدكتور محمد حلة.

وأخيراً الشكر موصول لكل الإخوة والأصدقاء اللذين ساعدوني في الحصول على الوثائق والمصادر والمراجع.

قائمة المحتويات

قائمة الملاحق

مقدمة

حظيت الحركة الإسلامية الفلسطينية بنصيب وافر من الاهتمام، وصدرت العديد من الأبحاث والكتب والمقالات العلمية، لكن جُلّ اهتمام تلك الدراسات والأبحاث تناول إسهامات الحركة في الانتفاضة الفلسطينية (١٩٨٧-١٩٩٤)، وتناولت تلك الدراسات مواقف الحركة السياسية وعملياتها الفدائية، واحتمالات نشوب حرب أهلية بينها وبين السلطة الوطنية الفلسطينية، خاصة بعد أن أصرت الحركة على مواصلة نهج المقاومة؛ في وقت اعترفت فيه منظمة التحرير الفلسطينية بالدولة اليهودية.

لكن الفترة التي سبقت الانتفاضة، وهي فترة غياب الحركة الإسلامية (خاصة حركة الإخوان المسلمين التي انبثقت عنها حركة المقاومة الإسلامية "حماس") عن ساحة العمل الفدائي لم تحظ بكثير اهتمام، رغم أنها هي فترة التأسيس وتجميع العناصر، والتغلغل في المجتمع، وبناء التنظيم الذي جذب اهتمام العالم فور إعلانه عن نفسه وانخراطه في العمل الكفاحي من أجل تحرير فلسطين. وبناء عليه اختار الباحث العنوان التالي لرسالة الدكتوراة "الإخوان المسلمون في قطاع غزة ١٩٦٧-١٩٨٧".

أهمية البحث

تتمثل أهمية البحث في أنه:

١- يدرس الجذور التاريخية لحركة المقاومة الإسلامية حماس، وبالتالي يساهم في فهم أوضح لمواقفها وعلاقاتها، وإلقاء الضوء حول الآفاق المستقبلية لهذه الحركة باعتبار أنها لاعب أساسي ومهم على الساحة الفلسطينية.

٢- يقدم للقارئ العربي تقييماً لتجربة حركة إسلامية سياسية تمكنت من إعادة بناء نفسها خلال عشرين عاماً تحت الاحتلال.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

١- كشف خطط وبرامج وأساليب الحركة لتهيئة الفرد والمجتمع الفلسطيني لمقاومة الاحتلال.

٢- تفسير أسباب انتشار حركة الإخوان في قطاع غزة رغم عدم تبنيها القضية الوطنية للشعب الفلسطيني في الفترة ١٩٦٧-١٩٨٧.

٣- دراسة علاقة الإخوان المسلمين في قطاع غزة مع القوى السياسية الأخرى، وتفسير أسباب العلاقة السلبية بين الحركة وبين هذه القوى.

٤- تحليل المواقف السياسية للحركة في تلك المرحلة، مع تبيان المؤثرات التي ساهمت في بلورة تلك المواقف.

٥- معرفة ما إذا كان انتشار حركة الإخوان في تلك المرحلة عبارة عن حالة نهوض، كما يقول نشطاء الحركة وقادتها، أو نتيجة وانعكاساً للأزمات التي يعيشها الشعب الفلسطيني وحركته الوطنية، كما يقول منتقدوها.

أسئلة البحث

وتحقيقاً لأهداف الدراسة يسعى الباحث للإجابة على الأسئلة التالية:

١- ما هي البرامج والخطط التي سارت وفقها حركة الإخوان في قطاع غزة لبناء التنظيم والتغلغل في المجتمع؟

٢- ما هو موقف حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة من القضايا السياسية في مرحلة الدراسة؟

٣- ما هي طبيعة العلاقة بين حركة الإخوان وبين الحركات الإسلامية والوطنية الأخرى في مرحلة الدراسة؟

٤- لماذا طال غياب حركة الإخوان في قطاع غزة عن ساحة العمل المقاوم ضد الاحتلال؟

٥- كيف تمكنت حركة الإخوان المسلمين من الانتشار في أوساط المجتمع الفلسطيني رغم عدم تبنيها للقضية الوطنية؟ وما هي العوامل التي ساعدت على ذلك؟

٦- هل يعتبر انتشار حركة الإخوان في أوساط الفلسطينيين تعبيراً عن حالة نهوض، أم انعكاساً لحالة الأزمة في الواقع الفلسطيني؟

٧- ما هو موقف الإخوان المسلمين في قطاع غزة من الوحدة الوطنية؟

٨- ما هي الأسئلة الداخلية التي أُثيرت في أوساط الإخوان بشأن فلسطين وبرنامج الحركة الجهادي؟ وكيف تعاملت الحركة مع هذه الأسئلة؟

٩- كيف تمكنت الحركة من التوفيق بين الجوانب السرية والجوانب العلنية في نشاطها؟

١٠- هل كان لدى قيادة الإخوان خطة لتهيئة الفرد والحركة والمجتمع للمقاومة؟

١١- ما هي الخلفيات الاجتماعية لنشطاء الإخوان في هذه المرحلة؟ وما هي دلالات ذلك؟

١٢- كيف تطور اهتمام الإخوان المسلمين في قطاع غزة بقضية فلسطين؟ وما هي العوامل التي أثرت في ذلك؟

الحدود المكانية والزمانية للدراسة

يتناول البحث دراسة تاريخ الإخوان المسلمين في قطاع غزة، وتم اختيار هذا المكان نظراً لأن الثقل الرئيسي للحركة يتواجد في قطاع غزة، أما بالنسبة للحدود الزمانية فهي تبدأ بعام ١٩٦٧، وتنتهي بعام ١٩٨٧.

وتم اختيار عام ١٩٦٧ كنقطة بداية للدراسة، لأنه العام الذي هُزمت فيه الجيوش العربية أمام إسرائيل، ووقع قطاع غزة تحت الاحتلال الإسرائيلي، وجاء هذا الاحتلال في لحظة بلغ فيها تنظيم الإخوان المسلمين أشد حالات الضعف بسبب العلاقة السلبية مع نظام الرئيس جمال عبد الناصر، وتم اختيار عام ١٩٨٧ كنقطة نهاية للدراسة، لأنه العام الذي تبنت فيه حركة الإخوان المسلمين نهج المقاومة بكافة أشكالها ضد الاحتلال الإسرائيلي، بعد أن استوفت بناء تنظيم قوي ومنتشر؛ بدأ يفرض نفسه على الساحة السياسية في قطاع غزة.

منهج البحث

تعتمد الدراسة منهج البحث التاريخي. وتم التركيز في الفصل الأول على روايات التاريخ الشفوي بسبب عدم احتفاظ التنظيم بالوثائق الخاصة به لاعتبارات الاحتياطات الأمنية، والمخاوف من وقوع الوثائق تحت يد الاحتلال، أما بقية الفصول فقد تم الاعتماد على الكثير من الوثائق المكتوبة إضافة إلى التاريخ الشفوي.

الدراسات السابقة

تشتمل المكتبة العربية على العديد من الأبحاث والدراسات التي تناولت حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، ولكن ليس كعنوان رئيسي، وإنما يجري التطرق إليها كعناوين فرعية في ثنايا الدراسات الخاصة بحركة المقاومة الإسلامية (حماس). وسنتناول هنا أهم هذه الدراسات وطريقة تناولها للموضوع.

كتب خالد أبو العمرين رسالة ماجستير عام ١٩٩٤ في العلوم السياسية بعنوان "حركة المقاومة الإسلامية (حماس) جذورها ونشأتها ودورها السياسي

١٩٢٠-١٩٩٠". وهي دراسة مفيدة حاول الباحث خلالها تعقب جذور التيار الإسلامي في فلسطين منذ عام ١٩٢٠، إضافة إلى أنه عندما تعرض للفترة التي نحن بصدد دراستها؛ تناول قضايا الحركة داخل الأرض المحتلة وخارجها، الأمر الذي لم يتح له فرصة التوسع والتعمق في دراسة الموضوع.

ونشر زياد أبو عمرو سنة ١٩٨٩ كتاب "الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة"، وهي دراسة مفيدة حاول الكاتب خلالها استعراض الموقف السياسي للتيار الإسلامي في الأرض المحتلة وعلاقته بمنظمة التحرير والقوى الوطنية العلمانية، لكن الكتاب لم يعتمد على المصادر الأولية للحركة بشكل أساسي، إضافة إلى أنه لم يُقدم معالجة شاملة لكل الجوانب المتعلقة بالحركة، بل اكتفى بالموقف السياسي والعلاقة بمنظمة التحرير، وهي دراسة وصفية أكثر منها تحليلية.

وأصدر عاطف عدوان سنة ١٩٩١ كتاباً بعنوان "الشيخ أحمد ياسين: حياته وجهاده" تناول فيه السيرة الشخصية للشيخ أحمد ياسين؛ والنشاطات التي قام بها الشيخ على ضوء روايات أقربائه والمحيطين به، ويعتمد الكاتب على تسجيل الأحداث أكثر من تحليلها والبحث في أسبابها.

دراسة ربعي المدهون "الحركة الإسلامية في فلسطين ١٩٢٨-١٩٨٧" غلب عليها الجانب السياسي على الجانب الاجتماعي، ودرس الحركة بشكل عام، ولم يتناول قطاع غزة إلا في مجال الحديث عن العلاقة السلبية بين الإخوان والفصائل الفلسطينية، ولم يرجع إلى المصادر الأولية للحركة.

دراسة خالد الحروب "حماس: الفكر والممارسة السياسية"، ركزت هذه الدراسة على مواقف حركة حماس السياسية، وحاولت استشراف مستقبل الحركة السياسي، لكنها مرت مروراً سريعاً على تاريخ حركة الإخوان المسلمين الفلسطينيين قبل العام ١٩٨٧.

دراسة محمد أبو الروس "حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة ١٩٤٨-١٩٨٧" وهي رسالة ماجستير غير منشورة، أعدها الباحث في معهد البحوث والدراسات العربية، ركزت الدراسة على سرد الأحداث التاريخية لهذه المرحلة الطويلة، وأغفل الباحث الرجوع إلى المصادر الأولية التي رجعنا إليها من أرشيفات ونشرات وبيانات وأشرطة فيديو ودراسات نشرها الإخوان في تلك المرحلة، ولم يتطرق للبنية التنظيمية للإخوان، ولم يرد في رسالته حديثاً عن العمل الطلابي أو التنظيم النسائي، أو النشاطات الفنية ودورها في تعبئة الجماهير ضد الاحتلال أو عملية التربية داخل جماعة الإخوان المسلمين، ولم يعالج الخلاف الفكري الذي حدث بين حركة الإخوان وحركة الجهاد الإسلامي، ولم يوضح الكاتب سياسة الاحتلال في التعامل مع حركة الإخوان. كما أنه عالج المواقف السياسية للحركة بسرعة ودون الوقوف على ما قيل في تلك المرحلة بهذا الصدد، ولم يطّلع الباحث بشكل كاف على المراجع الإنجليزية والعبرية التي تحدثت عن الحركة.

أما الدراسات العبرية مثل دراسات كل من شاؤول مشعال، ومئير ليتبك، وميخائيل ميلشطاين، ورؤبين باز، وروني شاكيد وأبيبة شابي، فقد ركزت على تحليل البنية الأيديولوجية والمنطلقات الفكرية والسياسية لحركة حماس، وملاحظة الخطر الذي يمكن أن تُشكله على وجود إسرائيل واحتلال قطاع غزة، ولم تتوسع في دراسة المرحلة التي سبقت سنة ١٩٨٧، وينطبق نفس الشئ على الكتابات الإنجليزية.

موضوعات الدراسة

التمهيد: الإخوان المسلمون في قطاع غزة، النشأة والتطور ١٩٤٦-١٩٦٧م

الفصل الأول: البناء الداخلي لحركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة ١٩٦٧-١٩٨٧

المبحث الأول: البنية التنظيمية للإخوان المسلمين في قطاع غزة.

المبحث الثاني: التنظيم النسائي.

المبحث الثالث: العمل الطلابي.

المبحث الرابع: التربية.

الفصل الثاني: النشاط العام في مواجهة السياسات الإسرائيلية

المبحث الأول: تحولات المجتمع الفلسطيني تحت سيطرة الاحتلال ١٩٦٧-١٩٨٧

المبحث الثاني: السياسة الإسرائيلية تجاه حركة الإخوان

المبحث الثالث: مواجهة الإخوان للسياسات الإسرائيلية

- ١:أنشطة المساجد
- ٢:إنشاء المؤسسات الخيرية.
- ٣:الانخراط في العمل النقابي.
- ٤:الاحتفالات العامة (الفن الإسلامي).

الفصل الثالث: علاقات حركة الإخوان مع الفصائل الفلسطينية

المبحث الأول: علاقة الإخوان مع حركة الجهاد الإسلامي.

المبحث الثاني: علاقة الإخوان مع حركة فتح.

المبحث الثالث: علاقة الإخوان مع اليسار الفلسطيني.

الفصل الرابع: المواقف السياسية والمقاومة المسلحة لحركة الإخوان المسلمين

المبحث الأول: موقف الإخوان من القضية الفلسطينية ومشاريع التسوية السياسية

المبحث الثاني: دور الإخوان في التعبئة السياسية.

المبحث الثالث: جهود الإخوان المسلمين في المجالين العسكري والأمني.

مصادر الدراسة

لقد عانت الدراسة في البداية من نقص حاد في المواد المصدرية، لكن مع الوقت أثمر السعي إلى وصول الباحث إلى مجموعة من المصادر بدونها لم يكن من الممكن إتمام الدراسة، ويمكن استعراض هذه المصادر على النحو التالي:

أولاً: مجموعة من أشرطة الفيديو التي تم تصويرها في مرحلة الثمانينيات من القرن العشرين، ثلاثة منها هي احتفالات لأفراح إسلامية يظهر فيها مجموعة من المسرحيات والأناشيد التي استخدمتها حركة الإخوان في التعبير عن مواقفها السياسية والفكرية والاجتماعية. وشريط رابع فيه تسجيل لأحد احتفالات الإسراء والمعراج، التي نظمها مجلس طلاب الجامعة الإسلامية، ويشتمل على خطابات تعكس المواقف السياسية لحركة الإخوان، والشريط الخامس عبارة عن تصوير لجنازة الدكتور إسماعيل الخطيب، ويتضح من خلاله شيئاً من طبيعة العلاقة بين الفصائل الفلسطينية.

ثانياً: مجموعة من اللوائح الداخلية والقوانين الأساسية، وتشمل النظام الداخلي لجماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، وفيها تبيان لبنية تنظيم الإخوان؛ وطريقة تشكيل قيادته، وبقية القوانين الأساسية هي للمؤسسات الإسلامية التي أسستها وأدارتها الحركة، ويظهر من خلال هذه القوانين طريقة تنظيم عمل المؤسسات؛ وطريقة متابعتها ورقابتها من قبل سلطات الاحتلال.

ثالثاً: أراشيف ووثائق الجمعيات والشخصيات الإسلامية في قطاع غزة، ومنها الأرشيف الشخصي للحاج ظافر الشوا، ويشتمل على أوراق تبين أسماء قيادة الإخوان قبل النكبة وجمعية التوحيد بعد النكبة، إضافة إلى بعض وثائق جمعية التوحيد. أما وثائق الجمعيات فيظهر من خلالها طبيعة العلاقة التي سادت بين

إدارة الاحتلال وبين هذه المؤسسات؛ ومدى التسهيلات التي حظيت بها هذه المؤسسات إضافة إلى العوائق التي وضعها الاحتلال في وجه هذه المؤسسات.

رابعاً: تقارير أنشطة صادرة عن بعض المؤسسات الإسلامية تظهر فيه أنشطة المؤسسات في الثمانينات، وتقرير أعدته النائب في المجلس التشريعي الفلسطيني هدى نعيم عن نشاط الحركة النسائية الإسلامية في قطاع غزة في الثمانينات. وتقرير لجنة تقصي الحقائق في الأحداث والمشاكل في جامعة بيرزيت سنة ١٩٨٣. وأخيراً تقرير أصدرته عمادة شئون الطلاب في الجامعة الإسلامية عن الانتخابات الطلابية في الجامعة.

خامساً: نشرات الرابطة الإسلامية لطلبة فلسطين بالكويت، وهي مشاريع الحلول السلمية على الساحة الفلسطينية ١٩٤٨-١٩٨٤، ونشرة ثقافتك في القضية الفلسطينية، في الأولى تم تحديد المواقف السياسية التي يتبناها الإخوان من مختلف جوانب القضية الفلسطينية، خاصة مشاريع التسوية السياسية، وتم تعميمها في قطاع غزة منذ ذلك الوقت. وفي النشرة الثانية تم تحديد مصادر الثقافة التي يجب أن ينهل منها كل من يريد أن يفهم القضية الفلسطينية، وكل من يريد أن يعمل من أجلها.

سادساً: نشرات ومطبوعات مجلس طلاب وطالبات الجامعة الإسلامية بغزة مثل مجلة النداء والشهاب، ونشرة الجامعة الإسلامية بين البناء والهدم، وأناشيد الدعوة الإسلامية، وتحتوي هذه النشرات على معلومات عن الفعاليات الثقافية ذات الطابع الديني والوطني، إضافة إلى الأخبار والمنشورات الخاصة بالمشاكل بين الإخوان والقوى السياسية الأخرى في قطاع غزة.

سابعاً: النشرات الصادرة عن الكتلة الإسلامية، ومن أهمها (الحقيقة الغائبة) الذي يستعرض التاريخ الكفاحي للإخوان المسلمين في مرحلة النكبة والخمسينات والستينات، وتجربة اعتقال الشيخ أحمد ياسين سنة ١٩٨٤، ونشرة (الموقف

الإسلامي الخالد من القضية الفلسطينية) أوضح الإخوان موقفهم من ورؤيتهم للقضية الفلسطينية باعتبارها أرض وقف إسلامي لا يمكن التنازل عن أي شبر منها، وأن تحريرها لا يمكن أن يتم إلا من خلال الجهاد. أما نشرة (حيران مع الأستاذ عمر التلمساني) فهي تكشف عن جانب من النقاش بين حركة الإخوان وبين حركة الجهاد الإسلامي.

ثامناً: نشرات ومطبوعات حركة الجهاد الإسلامي، ومنها النشرة الطلابية (صوت الجماعة الإسلامية)، إضافة إلى مجلات النور والطليعة وبعض المقالات التي كتبها فتحي الشقاقي، وتستعرض هذه النشرات مواقف حركة الجهاد من القضايا الخلافية مع الإخوان، إضافة إلى رواية حركة الجهاد للأحداث الخلافية بين مختلف القوى.

تاسعاً: مجموعة نشرات صادرة عن حركة الشبيبة الطلابية مثل اليقين والإرادة والإصرار؛ وتشتمل على معلومات ورواية الشبيبة للخلافات والمشاكل التي حصلت في ثمانينات القرن الماضي بين حركة الإخوان وحركة فتح في قطاع غزة.

عاشراً:مجموعات وثائقية ومنها (أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين) والذي يشمل وثائق عن بداية اهتمام الإخوان المسلمين بالقضية الفلسطينية في الثلاثينات من القرن العشرين. وكتاب (المسألة الفلسطينية ومشاريع التسوية السياسية ١٩٣٤-١٩٧٤)، ويشتمل على العديد من الوثائق الدولية الخاصة بالقضية الفلسطينية.

حادي عشر: وثائق ومقابلات التاريخ الشفوي الخاصة بمركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني بغزة مع عدد كبير من قيادات وكوادر الإخوان، وقد استفاد الباحث منها كثيراً في معظم الفصول والمباحث؛ خاصة مجال البناء التنظيمي والعمل

التربوي والطلابي، وكذلك في مجال العلاقات مع التنظيمات الفلسطينية، إضافة إلى العمل العسكري.

الفصل التمهيدي

الإخوان المسلمون في قطاع غزة: النشأة والتطور

١٩٤٦-١٩٦٧

جهود الإخوان المسلمين تجاه القضية الفلسطينية قبل الحرب العالمية الثانية

تأسيس فرع الإخوان المسلمين في غزة

الإخوان المسلمون وحرب فلسطين

الوضع السياسي لقطاع غزة بعد النكبة

مرحلة جمعية التوحيد

مرحلة النشاط العلني ١٩٥٢-١٩٥٤

حل الجماعة سنة ١٩٥٤ والتحول إلى العمل السري

العمل العسكري ١٩٤٩-١٩٥٥

العمل النقابي

الإخوان وإسقاط مشروع التوطين

الإخوان ومقاومة احتلال قطاع غزة سنة ١٩٥٦

تراجع الإخوان أمام المتغيرات ١٩٥٧-١٩٦٧

التحديات التي واجهت الإخوان ونشأة حركة

الإخوان منذ سنة ١٩٦٠ حتى سنة ١٩٦٧

استنتاجات

الفصل التمهيدي

الإخوان المسلمون في قطاع غزة

١٩٤٦-١٩٦٧

لقد أولى الإخوان المسلمون أهمية خاصة للقضية الفلسطينية منذ اندلاع الثورات الأولى ضد الاستعمار والصهيونية، ويرجع ذلك الاهتمام إلى اعتبارات عقائدية، حيث يرى الإخوان المسلمون أن فلسطين أرض مقدسة بنص القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة[١]. أما بالنسبة لليهود فهم أهل كتاب محل احترام عند المسلمين، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين في الحالات الطبيعية من التعايش القائم على البر والإحسان والسلم[٢].

لكن حسن البنا، وعلى ضوء الاعتداءات الصهيونية على فلسطين في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين، أخذ يؤكد على خطورة الصهيونية، وأوضح أنها فكرة هدامة شديدة الخطر على الأوطان العربية، وأن زعماءها متحالفون مع الدول الاستعمارية التي تحتل البلاد العربية[٣]. واعتبر الإخوان أن إنقاذ فلسطين من الوقوع تحت هيمنة الحركة الصهيونية لا يتم إلا بالجهاد[٤].

جهود الإخوان المسلمين تجاه القضية الفلسطينية قبل الحرب العالمية الثانية:

يرجع اهتمام الإخوان المسلمين بالقضية الفلسطينية إلى العام ١٩٢٩م؛ حيث كتب الأستاذ حسن البنا في مجلة الفتح عدد يناير ١٩٢٩ مقالاً حذّر فيه من مطامع اليهود في فلسطين، ودعا إلى تحرر المسلمين من غفلتهم وطالبهم

---

(١) انظر إبراهيم البيومي غانم: الفكر السياسي للإمام حسن البنا، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٢، ص٤٧٥-٤٨٠.
(٢) انظر المرجع السابق، ص٤٧٥-٤٨٠.
(٣) انظر المرجع السابق، ص٤٧٩-٤٨٤.
(٤) انظر المرجع السابق، ص٤٨٤-٤٨٦.

بالعمل لوقف الجهود اليهودية المتصاعدة للسيطرة على فلسطين[1]. وأكد البنا على نفس المضمون في مقال آخر في نفس المجلة سنة ١٩٣١؛ موضحاً أن الصهاينة يسعون إلى طرد الفلسطينيين إلى الصحراء والاستحواذ على ممتلكاتهم بالقوة[2]. ويمكن القول أن هذه الجهود تأتي في إطار التأثّر بما يجري في فلسطين منذ العام ١٩٢٨؛ حيث وقعت اعتداءات صهيونية استهدفت السيطرة على حائط البراق.

وفي عام ١٩٣١؛ أرسل حسن البنا رسالة إلى الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين بمناسبة انعقاد المؤتمر الإسلامي الأول، وجاء في هذه الرسالة مجموعة من الاقتراحات الهامة التي تتلخص فيما يلي[3]:

أ- إنشاء صندوق مالي إسلامي، أو شركة لشراء الأراضي، وذلك لمواجهة خطر استملاك اليهود للأراضي الفلسطينية.

ب-إنشاء جامعة إسلامية في القدس، تجمع بين التعليم العصري والديني، وذلك لمواجهة ما أسمته الرسالة "فوضى الثقافة".

ت-تشكيل لجان للتعريف بالقضية الفلسطينية ومناصرتها، وتقوية أواصر الصلة بين مناصريها.

وبالرجوع إلى نص الرسالة يُلاحظ أن الإخوان المسلمين كانوا يعولون كثيراً على المؤتمر في حل مشاكل المسلمين كافة، حيث تعرّض البيان لذكر المؤامرات الدولية التي تستهدف مقدسات المسلمين، وطالب بضرورة التصدي لها بالوسائل الكافية لصدها، خاصة ما يقوم به اليهود من شراء للأرض

---

(1) انظر المرجع السابق، ص٤٨٧،

(2) انظر المرجع السابق، ص٤٨٨.

(3) انظر نص الرسالة: جمعة أمين عبد العزيز، أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين،٥ج، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر،ط١، ٢٠٠٣، ج٣، ص٣٩٥-٤٠٠. (ملحق رقم ١).

الفلسطينية، وقد امتلأت الرسالة بالعبارات وآيات القرآن التي تحث المؤتمرين على التشمير عن ساعد الجد[١].

ومن خلال مراجعة مقررات المؤتمر الإسلامي الأول[٢] يتضح أن المؤتمر تبنّى اقتراحات الإخوان المسلمين، وقد رد الحاج أمين الحسيني برسالة شكر وتقدير، ووعد بمتابعة المقترحات التي بعث بها الإخوان للمؤتمر[٣].

وأرسل الإخوان المسلمون أول وفد رسمي إلى فلسطين بتاريخ ٣-٨-١٩٣٥، حيث قابل أعضاء الوفد (وهما عبد الرحمن الساعاتي وأسعد الحكيم) الحاج أمين الحسيني، وذلك في إطار التشاور وتعزيز أواصر التعاون مع القيادات الفلسطينية[٤].

وقد اتخذ الإخوان السلمون قرارات بالقيام بحملات متتابعة للتوعية بالقضية الفلسطينية، والتحذير من الخطر الذي يهددها، ويهدد الأمة الإسلامية كلها[٥]. وأخذت تلك الحملات صورة منتظمة خاصة مع انطلاق ثورة ١٩٣٦. واستخدم الإخوان عدة أساليب للتعريف بالقضية الفلسطينية ولفت الأنظار إليها، ومنها إلقاء الخطب أيام الجمعة عن فلسطين، وتوزيع المنشورات والكتيبات التي تهاجم الإنجليز وتفضح مواقفهم المؤيدة للصهيونية، وتوجيه النداءات وعقد الاجتماعات لشرح أبعاد القضية الفلسطينية[٦].

---

(١) انظر نص الرسالة: المرجع السابق، ص٣٩٥-٤٠٠.

(٢) انظر: بيان نويهض الحوت: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨١، ص٢٤٣-٢٤٩.

(٣) انظر نص رسالة الحاج أمين الحسيني: جمعة أمين عبد العزيز، مرجع سابق، ج٣، ص٤٠٠. (ملحق رقم ٢).

(٤) Hisham H. Ahmad: From Religious Salvation to Political Transformation The Rise of Hamas in Palestinian Society, PASSIA, Jerusalem, Palestine, 1994,p13.

(٥) محمود عبد الحليم: الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (رؤية من الداخل، ١٩٢٨- ١٩٤٨)، الإسكندرية، دار الدعوة، ط١، ١٩٨٣، ج١، ص ٨٨-٩٧.

(٦) محمود عبد الحليم: مرجع سابق، ج١، ص١٨٢.

وبعد اندلاع الثورة الفلسطينية في ٢٠-٤-١٩٣٦، قام الأستاذ حسن البنا بتوجيه نداء في جريدة الإخوان الأسبوعية بعنوان "من أجل فلسطين"، وعلى أثره عُقد اجتماع عام بدار الإخوان، وانبثق عن هذا الاجتماع تشكيل "اللجنة المركزية لمساعدة فلسطين"، وقامت اللجنة بجمع التبرعات وتوجيه النداءات للجماهير والأوساط السياسية في مصر، نُصرة لأهل فلسطين[١].

وأوردت بعض المراجع أن الإخوان المسلمين أرسلوا عدداً من المقاتلين للمشاركة في الثورة سنة ١٩٣٦[٢]، لكن هذه المراجع لم تذكر شيئاً لا عن أسماء المتطوعين، ولا عن أعدادهم أو الجهود التي قاموا بها. ومن ضمن الجهود التي قام بها الإخوان قيام حسن البنا بالاتصال بقيادة الطائفة القبطية في مصر، وناشدهم إمداد أبناء فلسطين بالتبرعات اللازمة لدعم الكفاح الفلسطيني[٣]. كما اتصل الأستاذ حسن البنا باللجنة المصرية لمساعدة الأحباش المنكوبين بالاستعمار الإيطالي، وطالب مسئولي تلك اللجنة "بتوجيه الاهتمام إلى فلسطين بما يُستطاع من بر ومساعدة"[٤]، وكان الأستاذ حسن البنا يركز في رسائله على معاني الأخوة الإسلامية المسيحية.

وفي ١٨-٥-١٩٣٦م أرسل حسن البنا برقية إلى السيد عوني عبد الهادي، السكرتير العام للجنة العربية العليا بالقدس، يُعرب فيها عن تضامن الإخوان قلباً وقالباً مع اللجنة، ومع أهل فلسطين، فرد السيد عوني عبد الهادي برسالة أكد

---

(١) جمعة أمين عبد العزيز: مرجع سابق، ج٣، ص٤١٤-٤٣٤ حيث وردت مجموعة من القوائم بأسماء المتبرعين من أجل فلسطين.

(٢) إبراهيم البيومي غانم: مرجع سابق، ص٤٩٧. كامل الشريف: الإخوان في حرب فلسطين، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر، ١٩٨٧، ص٤٢.

(٣) انظر نص رسالة الأستاذ حسن البنا إلى الأنبا يؤنس بطريرك الأقباط الأرثوذكس في مصر.

جمعة أمين عبد العزيز: مرجع سابق، ج٣، ص٤١١.

(٤) انظر رسالة حسن البنا إلى الأمير عمر طوسن باشا بشأن فلسطين، وكذلك رد الأخير على الأستاذ البنا.

المرجع السابق، ج٣، ص٤٠٩، ٤١٠.

فيها على تلقيه البرقية موضحاً أن "الروح الوطنية التي أوحت بها برقيتكم قد زادت نفوسنا قوة وقلوبنا تصميماً على المضي إلى النهاية في جهادنا ضد الظلم والاستبداد، وقد كان لها أكبر وقع في نفوس الشعب الفلسطيني الذي تيقن بأن إخوته في مصر وغيرها لن يتخلوا عن نصرته عند الحاجة"[١].

وفي سنة ١٩٣٧ نظّم الإخوان المسلمون مظاهرات طافت القاهرة في ذكرى وعد بلفور؛ للتعبير عن رفضهم له والاحتجاج على سياسة بريطانيا التي تُحابي اليهود على حساب العرب[٢].

وعلى خلفية قرارات سلطات الانتداب البريطاني بسجن ونفي وإبعاد الكثير من قيادات الشعب الفلسطيني إبان ثورته الكبرى (١٩٣٦-١٩٣٩)، أرسل حسن البنا رسالة إلى سفير بريطانيا في مصر، ذكّره فيها بوعود بريطانيا للعرب إبان الحرب العُظمى والمتمثلة في مراسلات (حسين مكماهون)، مستنكراً تخلّي بريطانيا عن هذه الوعود، واستبدالها بوعد بلفور. وفيما يخص إجراءات سلطات الانتداب بحق الفلسطينيين ورد في الرسالة "وأمام هذا يرى الإخوان المسلمون أنهم مضطرون إلى أن يسجلوا احتجاجهم الصارخ على هذه السياسة الجائرة، راجين أن تعدل عنها الحكومة البريطانية فتُطلق سراح المسجونين، وتعيد الزعماء المنفيين وتؤمّن الأبرياء المشردين، وتُرجع إلى المجلس الإسلامي حقوقه وسلطاته"[٣]، وأكدت الرسالة مطالبة الإخوان بـ "وقف الهجرة والاستقلال التام على أساس اتفاق شريف يضمن حقوق العرب ويُعامل فيه اليهود معاملة الأقليات في جميع البلدان"[٤]، وفي ختام رسالته حذّر البنا من إمكانية حدوث

---

(١) انظر نص رسالة عوني عبد الهادي إلى حسن البنا.
المرجع السابق، ج٣، ص٤٠٦.
(٢) إبراهيم البيومي غانم: مرجع سابق، ص٤٨٩.
(٣) انظر نص رسالة حسن البنا إلى السفير البريطاني في القاهرة
جمعة أمين عبد العزيز: مرجع سابق،ج٣، ص٤٦٨.
(٤) المرجع السباق، ص٤٦٨.

انفجار كبير بسبب الشعور بالكبت، كما نبّه البريطانيين إلى ضرورة الحذر من مكر اليهود وخدعهم[١]. وفي نفس السياق فقد أرسل الأستاذ البنا رسالة إلى رئيس وزراء إيران خلال زيارته لمصر في يناير ١٩٣٨؛ طالبه فيها بضرورة العمل من أجل دعم كفاح الشعب الفلسطيني في مواجهة الاستعمار[٢].

وفي عام ١٩٣٩ تقدم الإخوان بمذكرة إلى رئيس الحكومة المصرية آنذاك (علي ماهر باشا) طالبوا فيها بالعمل على إيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين إيقافاً تاماً حتى تظل الغالبية في فلسطين عربية[٣]. وأبدى الإخوان رفضهم للمشاريع التي تقدمت بها بريطانيا لحل القضية الفلسطينية مثل تقرير لجنة بيل الذي اقترح تقسيم فلسطين، كما أعلن الإخوان رفضهم للكتاب الأبيض الذي أصدرته بريطانيا سنة ١٩٣٩، ووصف البنا هذا الكتاب بأنه كتاب مشئوم[٤].

وكان من نتائج المواقف التي قام بها الإخوان لمساندة ثورة فلسطين؛ أن ثارت بعض الصدامات بينهم وبين الإنجليز من جهة، وبينهم وبين الحكومة المصرية من جهة أخرى؛ حيث صادرت الحكومة المصرية بعض المنشورات التي يوزعها الإخوان، ومن أبرز هذه المنشورات كتاب (النار والدمار في فلسطين)؛ وتجدر الإشارة إلى أن هذا الكتاب يفضح سياسة بريطانيا في فلسطين[٥].

وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية هدأت الساحة الفلسطينية نسبياً، لكن مع اقتراب نهاية هذه الحرب، برزت مشكلة تزايد الهجرة اليهودية إلى فلسطين بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية. وقد شعر الإخوان المسلمون بالقلق العميق من الموقف الأمريكي، وأرسل البنا مذكرة إلى وزير أمريكا المفوض بالقاهرة

---

(١) المرجع السابق، ص٤٦٩.
(٢) إبراهيم البيومي غانم: مرجع سابق، ص ٤٧٥.
(٣) المرجع السابق، ص٤٩٨.
(٤) المرجع السابق، ص٤٩٩.
(٥) المرجع السابق، ص٤٩٩.

تضمنت التنديد بالموقف الأمريكي، وأكدت المذكرة على رفض الهجرة، وشددت على أن أرض فلسطين عربية[1].

وتجدر الإشارة إلى أن الباحثين يختلفون في تحديد بداية الاهتمام الرسمي للإخوان المسلمين بالقضية الفلسطينية، وفي هذا السياق يعتبر عوض خليل أن بداية الصلة بين حسن البنا والقضية الفلسطينية ترجع إلى سنة ١٩٢٧، ويستند في ذلك إلى ما ورد في رثاء الحاج أمين الحسيني للبنا، حيث ذكر الحسيني أنه تلقّى رسالة من البنا سنة ١٩٢٧[2].

ويرى خالد الحروب أن أول حضور رسمي للإخوان في فلسطين تمثل في مجيء اثنين من إخوان مصر إلى فلسطين هما (عبد الرحمن الساعاتي وأسعد الحكيم) [3]، ويتفق عبد الله أبو عزة مع الحروب في هذه المسألة[4]. أما زكريا عثامنة فإنه يؤكد أن اهتمام الإخوان المسلمين بفلسطين يرجع إلى سنة ١٩٣٥ حيث اتخذ المؤتمر الثالث للإخوان "قرارات عكست إلتزامات صريحة ومباشرة بالقضية الفلسطينية"[5]. ويرى محمد أبو الروس[6] وربعي المدهون[7] أن أول موقف لجماعة الإخوان المسلمين من القضية الفلسطينية جاء في رسالة (إلى أي شئ ندعو الناس) والتي كتبها الأستاذ البنا سنة ١٩٣٤. ثم يذكر محمد أبو

---

(1) المرجع السابق، ص٥٠٠.

(2) جمعة أمين عبد العزيز: مرجع سابق، ج٣، ص٣٩٤.

(3) خالد الحروب: حماس الفكر والممارسة السياسية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦. ص١٢.

(4) عبد الله أبو عزة: مع الإخوان المسلمين في البلدان العربية، دار القلم، الكويت، ١٩٨٦، ص٧٨.

(5) زكريا عثامنة: الحركة الوطنية الفلسطينية في قطاع غزة تحت الإدارة المصرية ١٩٤٨- ١٩٦٧، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ١٩٩٩، ص١١٠.

(6) محمد أبو الروس: الإخوان المسلمون في قطاع غزة ١٩٤٨-١٩٨٧، رسالة دكتوراة غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٧، ص١٠.

(7) ربعي المدهون: الحركة الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨-١٩٨٧، مجلة شئون فلسطينية، عدد ١٨٧، تشرين أول (أكتوبر)، ١٩٨٨، ص١٢.

الروس نقلاً عن ربعي المدهون أنه في العام ١٩٤٦ "ظهر التوجه نحو القضية الفلسطينية ضمن القرارات الرسمية للإخوان"[1].

لقد سبقت الإشارة إلى مقال كتبه الأستاذ حسن البنا سنة ١٩٢٩، إضافة إلى الرسالة التي أرسلها الإخوان المسلمون إلى المؤتمر الإسلامي الأول سنة ١٩٣١، وهنا يمكن القول أن البدايات الأولى لاهتمام الإخوان المسلمين بالقضية الفلسطينية يمكن ترتيبها على النحو التالي:

١- شهد العام ١٩٢٧ اهتماماً وتعاطفاً شخصياً من قبل حسن البنا -قبل تأسيس جماعة الإخوان- مع القضية الفلسطينية، من خلال الرسالة التي ذكر الحاج أمين الحسيني أنه استلمها منه في ذلك العام، مع أن هنالك مجال للتشكيك في دقة هذه الحادثة؛ حيث أن سنة ١٩٢٧ كانت هادئة بشكل كبير، ولم يحدث فيها ما يمكن أن يشد انتباه أحد للقضية الفلسطينية.

٢- شهد العام ١٩٢٩م اهتماماً ثقافياً رسمياً من قبل الإخوان المسلمين بالقضية الفلسطينية؛ وتجلّى ذلك في المقال الذي كتبه حسن البنا سنة ١٩٢٩ والذي سبقت الإشارة إليه. ويبدو هذا الاهتمام طبيعي؛ لأن العام ١٩٢٩ جذب أنظار شرائح واسعة من العرب والمسلمين للخطر الذي يتهدد المقدسات الإسلامية في فلسطين.

٣- أما العام ١٩٣١، فقد شهد بداية العلاقة الرسمية بين الإخوان المسلمين والقيادة الفلسطينية، وذلك من خلال الرسالة الرسمية التي أرسلها الإخوان إلى المؤتمر الإسلامي الأول الذي انعقد في مدينة القدس.

---

(1) محمد أبو الروس: مرجع سابق، ص١٣.

٤- وبدأت الزيارات الرسمية لوفود الإخوان المسلمين المصريين إلى فلسطين سنة ١٩٣٥ عندما جاء كل من عبد الرحمن الساعاتي وأسعد الحكيم إلى فلسطين بتكليف رسمي من قيادة الإخوان المسلمين للتنسيق والتشاور.

٥- وشهد العام ١٩٣٦ بداية النشاط الواسع للإخوان المسلمين مناصرة للقضية الفلسطينية، واستمر هذا النشاط حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية، وشمل التثقيف العام بالقضية الفلسطينية، وحث الناس على الجهاد وتبشير الأمة بالانتصار، وجمع التبرعات لأجل الكفاح الفلسطيني، والقيام ببعض الأعمال الدبلوماسية نصرة للقضية الفلسطينية، وإصدار البيانات التي تندد بالهجرة والاستيلاء على الأراضي من قِبَل اليهود.

رغم كل الجهود التي بذلها الفلسطينيون ومناصروهم في البلدان العربية إلا أن الثورة انتهت دون أن تحقق أهدافها، والأكثر من ذلك أن قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية تعرضت للتشتت، وبعد خروج الحاج أمين الحسيني من فلسطين لم يعد هناك قيادة سياسية موحدة أو فاعلة. أما الإخوان المسلمون فلم يُصبحوا حتى نشوب الحرب العالمية الثانية جزءاً من الحركة الوطنية الفلسطينية، أو من قيادتها[1]، بل اقتصر دورهم على تقديم المساعدة للثورة الفلسطينية وقياداتها.

تأسيس فرع الإخوان المسلمين في غزة

يذكر زياد أبو عمرو أن وجود الإخوان المسلمين في قطاع غزة بدأ "يأخذ شكلاً تنظيمياً محدداً بعد دخول متطوعي الإخوان في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨، حيث تشكلت أول شعبة لهم في غزة. واتخذت من بيت رجب خلف في

(١) جميل هلال: تكوين النخبة الفلسطينية من نشوء الحركة الوطنية الفلسطينية إلى ما بعد قيام السلطة الوطنية، مؤسسة مواطن، رام الله، فلسطين، ٢٠٠٢، ص٢٣.

حي الدرج مقراً لها، لتصبح شعبة موازية لشُعب الإخوان في كل من يافا والقدس التي تأسست في الثلاثينيات"[١].

ويختلف خالد الحروب مع وجهة النظر هذه، إذ يؤكد أن تأسيس أول فرع رسمي للإخوان في فلسطين كان في غزة بُعيد انتهاء الحرب العالمية الثانية[٢]، ويؤكد خالد أبو العمرين نفس الرأي[٣]، إلا أن الحروب وأبو العمرين ذكرا أن الحاج ظافر الشوا كان رئيساً لهذا الفرع، الأمر الذي نفاه الحاج ظافر نفسه، موضحاً أن رئيس هذه الشعبة كان الشيخ عمر صوان[٤]. وتكشف أوراق الحاج ظافر الشوا والمكتوبة بخط يده أن شعبة الإخوان في غزة تأسست سنة ١٩٤٦، وأن القيادة الأولى لهذه الشعبة ضمت كلاً من الشيخ عبد الله القيشاوي والحاج ظافر الشوا، وعبد الرحمن القيشاوي، وشعبان الحلو، والحاج صادق المزيني، وأحمد بسيسو، ويعقوب الغلاييني، وكانت برئاسة الشيخ عمر صوان[٥].

ويذكر حاييم لفنبرج أن مندوب الإخوان المسلمين القادم من مصر، سعيد رمضان، وصل إلى غزة بتاريخ ٢٤-١٢-١٩٤٥، وألقى خطاباً أمام حشد جماهيري في المسجد الكبير في المدينة، واستعرض في خطابه الأفكار الرئيسة للإخوان المسلمين كما هي موضحة في رسالة "دعوتنا". وبعد الخطاب تم توزيع البيان الأول الذي أصدرته حركة الإخوان المسلمين في غزة، وكان البيان موقعاً باسم "مجلس الإدارة المؤقت لجماعة الإخوان المسلمين بغزة"[٦]، وأورد البيان

---

(١) زياد أبو عمرو: أصول الحركات السياسية في قطاع غزة ١٩٤٨-١٩٦٧، دار الأسوار، عكا، ١٩٨٦، ص٦٧.

(٢) خالد الحروب: مرجع سابق، ص١٣.

(٣) خالد أبو العمرين: حركة المقاومة الإسلامية حماس جذورها.. نشأتها .. دورها السياسي ١٩٢٠-١٩٩٠، رسالة ماجستير من جامعة الخرطوم، الخرطوم، السودان، ديسمبر ١٩٩٤، ص٨٢.

(٤) مقابلة خاصة أجراها الباحث مع الحاج ظافر الشوا.

(٥) من أرشيف الحاج ظافر الشوا. (ملحق رقم ٣).

(٦) חיים לבנברג: האחים המוסלמים בארץ ישראל 1945 -1948. עבודת גמר לקראת תואר מוסמך. בית הספר להיסטוריה. אוניברסיטת תל אביב. ע23.

مقتطفات من رسالة "دعوتنا" التي تحدث عن معانيها سعيد رمضان[1]. ووصل المندوب المصري ذاته إلى خانيونس بتاريخ ٧-١-١٩٤٦ في طريق عودته إلى مصر، وبعد أن ألقى خطابه في المسجد الكبير أشرف على إجراء انتخابات هيئة الشعبة، ثم غادر فلسطين إلى مصر[2].

وفيما يتعلق بصاحب المبادرة في التوجه نحو تأسيس فرع أو أفرع للإخوان في فلسطين، فإن خالد الحروب يعتبر أن اهتمام الإخوان المسلمين في مصر بالقضية الفلسطينية، يُعتبر تطوراً طبيعياً، وأنه جاء ليشكل أول امتداد لوجودهم خارج مصر[3]. ويتفق ربعي المدهون مع الحروب في هذا الرأي، إذ يؤكد أن "القضية الفلسطينية شكلت منذ ثلاثينيات القرن العشرين الباعث الحقيقي على توسيع إطار جمعية الإخوان المسلمين في مصر، إذ نقلها من مجالها القطري الضيق إلى رحاب النضال القومي الأشمل"[4].

ويؤكد عوض خليل أن دخول الإخوان إلى فلسطين يأتي في إطار مشاركة الفلسطينيين في "جمعيات ومنظمات أُنشئت جميعها خارج فلسطين، خصوصاً في الأستانة والقاهرة"[5]. ويتفق الكاتب الإسرائيلي أمنون كوهين مع الآراء السابقة إذ يعتبر أن "ظهور حركة الإخوان المسلمين في الضفة الغربية كان نتيجة لمبادرة مصرية قوية، حيث أرسل المصريون رسلهم لبث أفكار الحركة في المنطقة ولإنشاء فرع لهم"[6].

---

(1) انظر نص البيان الأول لجماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة. (ملحق ٤)
(2) חיים לבנברג: שם. ע24.
(3) خالد الحروب: مرجع سابق، ص١٠.
(4) ربعي المدهون: مرجع سابق، ص١٠-٥٠.
(5) عوض خليل: جذور الإسلام السياسي في فلسطين، مجلة شئون فلسطينية، فبراير-مارس، ١٩٩٠، ص٢١.
(6) أمنون كوهين: الأحزاب السياسية في الضفة الغربية في ظل النظام الأردني ١٩٤٩-١٩٦٧، تعريب خالد الحسن، مطبعة القادسية، القدس، ط١، ١٩٨٨، ص ٢٠٣.

ورغم الاتفاق بين الباحثين في اعتبار أن اهتمام الإخوان المسلمين بفلسطين وتأسيس أفرع لهم فيها يرجع إلى مبادرة من إخوان مصر إلا أنهم يختلفون في التفسير، وفي هذا المجال يمكن القول أن الكاتب الإسرائيلي أمنون كوهين ينطلق من منطلقات عنصرية تركز على أن فلسطين أرض بلا شعب، وإذا كان الشعب غير موجود أصلاً فكيف يمكن أن تتولد داخله حركات سياسية ترفض الاحتلال وتقاومه؟

ويتضح من خلال التفسيرات التي قدمها عوض خليل في دراسته، أنه يرى أن التشكيلة الاقتصادية الاجتماعية التي تكونت في فلسطين-نتيجة سياسة الإصلاح العثمانية، وما ترتب عليها من تغلغل رأس المال الأوروبي- جعلت المجتمع الفلسطيني غير قادر على توليد الأفكار والتوجهات وبناء المواقف بشكل مستقل، وبالتالي أصبح المجتمع الفلسطيني متأثراً بفكر النهضة من خلال مشاركته في العديد من الجمعيات والحركات التي أُسست خارج فلسطين[١]. ويحاول عوض خليل التدليل على صحة ما ذهب إليه بالقول "كانت هذه القوى تلجأ – نتيجة ضعفها- إلى الاحتماء بالوضع العربي في مواجهة المخاطر التي تتهددها، أو لتحقيق أهدافها"[٢]، ويُضيف عوض خليل قائلاً "ومن علامات ذلك أنها لم تنظر إلى استقلال فلسطين إلا باعتباره جزءاً من استقلال سوريا، وبارتباطه بقضية الوحدة العربية، ولهذا السبب ظلت فلسطين مجالاً حيوياً لاستقبال فكر النهضة بمختلف تلاوينه"[٣].

ومع أن خالد الحروب يُشدد على دور إخوان مصر في إيجاد فرع للجماعة في فلسطين، ويعزو ذلك لمجموعة أسباب تتمثل في: الموقف العقائدي للإخوان والذي يعتبر فلسطين أرضاً مقدسة، إضافة إلى مناداة الإخوان بمفهوم الأمة

---

(١) عوض خليل: مرجع سابق، ص٢٠.
(٢) المرجع السابق، ص٢١.
(٣) المرجع السابق، ص٢١.

الواحدة، علاوة على اقتناعهم بضرورة الجهاد في سبيل الله، رغم ذلك فإن الحروب يعتبر أن استقبال الشعب الفلسطيني لفكر الإخوان، واتساع تأييد الجماعة في أوساط الفلسطينيين، ما كان له أن يحدث لولا توفر مجموعة أخرى من العوامل تتمثل في أن أفكار الإخوان كانت تلتقي مع الوعي الديني والاجتماعي السائد في فلسطين، وأن الحركة الوطنية الفلسطينية كانت ذات سمات دينية واضحة، يظهر هذا من خلال دور الشيخ عز الدين القسام وتنظيمه، ودور المفتي محمد أمين الحسيني وقيادته للكفاح الفلسطيني، إضافة إلى دور الرموز الإسلامية في تحريك الشعب الفلسطيني ضد الصهاينة الغزاة(١).

يبدو أن التفسير الأخير هو الأقرب للصواب، وأن الشعب الفلسطيني لم يكن مجرد مستقبل لأفكار الإخوان بسبب إشكاليات بنيوية تعتري تركيبة المجتمع الفلسطيني، بل كان متفاعلاً مع جماعة الإخوان بسبب ما يختزنه المجتمع الفلسطيني من ثقافة منسجمة إيجابياً مع ما يمثله طرح الإخوان بشأن فلسطين.

وأصبح الإخوان بسرعة كبيرة "قوة أيديولوجية مهمة في الساحة الفلسطينية، لكنهم لم يُشكلوا قوة منافسة لقيادة الحاج أمين الحسيني، بل على العكس، فقد حرصت قيادة الإخوان على العمل جنباً إلى جنب ومن خلال الأُطُر التي قادها المفتي"(٢). وجاءت مشاركة الإخوان المسلمين في حرب فلسطين في إطار العمل المشترك مع كل القوى السياسية الفلسطينية، وتحت قيادة المفتي(٣).

---

(١) خالد الحروب: مرجع سابق، ص١١.
(٢) بشير نافع: الإسلاميون الفلسطينيون والقضية الفلسطينية ١٩٥٠-١٩٨٠، مركز فلسطين للدراسات والبحوث، غزة، فلسطين، ط١، ١٩٩٩، ص١٠.
Hisham Ahmad: Op. cit. p14.
(٣) نهاد الشيخ خليل: موقف الشيخ أحمد ياسين من الوحدة الوطنية، مؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين المنعقد في ٢١-٢٣/ ٣/ ٢٠٠٥، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٥،ص١٢٥١.

الإخوان المسلمون وحرب فلسطين

أعلن الإخوان المسلمون رفضهم لقرار التقسيم قبل أن يصدر؛ جاء ذلك في برقية أرسلها الأستاذ حسن البنا بتاريخ ١-١٠-١٩٤٧ إلى سكرتير عام الأمم المتحدة؛ وإلى مارشال وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية، وأكد في هذه البرقية على أن قضية فلسطين هي قضية جميع المسلمين، وأن إقامة دولة لليهود في فلسطين لا بد أن يواجه بالمقاومة[١].

وأرسل حسن البنا برقية إلى عبد الرحمن عزام ،أمين عام جامعة الدول العربية، بتاريخ ٨-١٠-١٩٤٧ بمناسبة انعقاد مجلس الجامعة للنظر في قضية فلسطين، وجاء فيها أن الإخوان يرون أن القوة هي السبيل الوحيد لإنقاذ فلسطين، وفي هذا السياق فإن الإخوان يضعون تحت تصرف الجامعة العربية عشرة آلاف من خيرة شبابهم المجاهدين ككتيبة أولى في جيش الإنقاذ[٢].

لكن الحكومة المصرية والجامعة العربية لم تستجيبا لطلب الإخوان، ولم يتمكن متطوعو الإخوان من دخول فلسطين إلا في شهر مارس ١٩٤٨؛ حيث بدؤوا عملهم الجهادي. وأرسل الإخوان ثلاث فرق من المتطوعين: الفرقة الأولى كانت بقيادة أحمد عبد العزيز؛ الذي كان ضابطاً في الجيش المصري، وترك وحدته العسكرية وانضم لكتائب الإخوان، وقد انطلقت هذه الكتيبة للنقب ثم اتجهت إلى جنوب القدس. أما الفرقة الثانية فقد كانت تحت قيادة البكباشي عبد الجواد طبالة، وهي الكتيبة التي رافقت الجيش المصري، وشاركته لاحقاً في الدفاع عن قطاع غزة. والفرقة الثالثة كانت بقيادة اليوزباشي محمود عبده، وقد أُوكل لهذه الكتيبة مهمة الدفاع عن صور باهر بالتعاون مع الإخوان المسلمين

---

(١) إبراهيم البيومي غانم: مرجع سابق، ص٥٠١.
(٢) المرجع السابق، ص٥٠١.

القادمين من الأردن بقيادة عبد اللطيف أبو قورة، رئيس الإخوان المسلمون في الأردن[1].

وتمكن الإخوان المسلمون من استقطاب عدد من المتطوعين الفلسطينيين في صفوفهم، وكان تواجد هؤلاء المتطوعين وتدريبهم وإدارتهم في معسكر في منطقة النصيرات بقيادة الشيخ محمد فرغلي[2].

واستطاع الإخوان المسلمون القيام بمجموعة كبيرة من العمليات ضد المستوطنات والدوريات العسكرية الصهيونية، وبالرغم من أنهم كانوا يُخفقون أحياناً ويتكبدون خسائر في الأرواح، إلا أنهم كانوا يثأرون لشهدائهم من خلال تجديد الهجمات العسكرية[3]. ويذكر نعيم الأشهب أن جماعة الإخوان في مصر أرسلت مجموعات من المتطوعين "وخاضت هذه المجموعات منذ شباط ١٩٤٨ بعض الاشتباكات مع الهاجاناة وغيرها من المجموعات الصهيونية المسلحة"[4]، وينتقد الأشهب رؤية الإخوان لطبيعة الصراع بقوله "لكن جماعة الإخوان المسلمين اعتبروا أن مضمون المعركة هو مضمون ديني: يهود ضد مسلمين. وليست معركة نضال تحرري ضد الاستعمار والصهيونية. وانطلاقاً من هذا المفهوم المغلوط قاموا في تلك الفترة بسلسلة أعمال عنف ضد اليهود المصريين، مما شكّل إسهاماً في تهجيرهم إلى إسرائيل الحديثة العهد، وهو ما كانت القيادة الصهيونية تتلهف عليه آنذاك"[5]. ويبدو أن الأشهب يحاول التقليل من أهمية وجدوى مشاركة الإخوان في حرب فلسطين، ويتضح ذلك من قوله في

---

(1) كامل الشريف: مرجع سابق، ص٥٩.

(2) أحمد أبو رومية: دور القوات العربية غير النظامية في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٢، ص ١٣٧.

(3) أحمد أبو رومية مرجع سابق، ص ١٣٨.

(4) نعيم الأشهب: حماس من الرفض إلى السلطة، دار التنوير للترجمة والنشر والتوزيع، رام الله، فلسطين، ط١، ٢٠٠٧، ص٣٤.

(5) نعيم الأشهب: مرجع سابق، ص٣٥.

التعقيب على الاقتباس سابق الذكر "ومع ذلك، فإن مشاركة متطوعي الإخوان المسلمين في حرب فلسطين، رغم أنها تُحتَسب بالأشهر القليلة، تركت وراءها آثاراً لصالح تمدد الحركة في قطاع غزة على وجه الخصوص"[١].

ورغم تلاحق الأحداث فقد واصل الإخوان المسلمون متابعتهم الميدانية والسياسية للقضية الفلسطينية، وأرسل المركز العام للإخوان رسالة بتاريخ ١٩-٤-١٩٤٨ إلى اللجنة السياسية للجامعة العربية ليحمّلها مسئولية التباطؤ في إنقاذ فلسطين، ويحثها على ضرورة مناشدة الحكومات العربية والإسلامية لكي تأخذ الأمور بحزم، وتعلن الجهاد لإخراج الصهاينة من البلاد[٢].

وتلى ذلك اجتماع للهيئة التأسيسية للإخوان يومي ٦ ، ٧-٥-١٩٤٨، وصدر عن هذا الاجتماع بياناً يطالب الحكومات العربية والإسلامية؛ وعلى رأسها الحكومة المصرية بالعمل السريع لإنقاذ فلسطين من خلال الإعلان عن فلسطين بحدودها المعروفة دولة مستقلة وأن الصهاينة قراصنة معتدون؛ مع التأكيد على رفض أي مشروع يهدف إلى تقسيم فلسطين، أو وضعها تحت الوصاية، وطالب الإخوان إعلان الجهاد المقدس من قبل جميع الشعوب العربية والإسلامية، وإن اعترضت الحكومات سبيل هذه الخطوات، فإن الحل في نظر الإخوان هو تشكيل جبهة شعبية جامعة لتنظيم حركة عصيان مدني حتى تستجيب الأنظمة لهذه المطالب[٣].

الوضع السياسي لقطاع غزة بعد النكبة

بعد الإعلان عن تأسيس دولة "إسرائيل"، وتهجير الشعب الفلسطيني، بادرت الهيئة العربية العليا إلى الإعلان عن تشكيل حكومة أطلقت عليها اسم

---

(١) المرجع السابق، ص٣٦.
(٢) إبراهيم البيومي غانم: مرجع سابق، ص٥٠٢.
(٣) المرجع السابق، ص٥٠٢.

"حكومة عموم فلسطين". وترأس هذه الحكومة أحمد حلمي عبد الباقي بتاريخ ٢٣-٩-١٩٤٨ في مدينة غزة[١].

لم تُعمّر هذه الحكومة طويلاً، إذ بدأت الحكومة المصرية تُحجّم دورها إلى أن أجبرتها على مغادرة قطاع غزة إلى القاهرة، وامتنعت الجامعة العربية عن دعوتها لحضور اجتماعاتها. وتقلّص دور حكومة عموم فلسطين؛ لتُصبح عبارة عن رئيس وسكرتير وأربعة موظفين؛ لا يلتفت أحد إلى تقاريرها ومشاريعها ومطالبها[٢]. وأصبح قطاع غزة واقعاً تحت الحكم المصري؛ الذي اتخذ قراراً بحل جماعة الإخوان المسلمين في مصر، وانسحب القرار على قطاع غزة، واستمر القرار ساري المفعول حتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢.

لقد أدت النكبة إلى إحداث انقلاب في الوضع السياسي الداخلي، فبعد أن كانت السمة الرئيسة للوضع الفلسطيني قبل النكبة هي التنافس والصراع الداخلي في صفوف الأعيان، فقد أصبحت الأيديولوجيا هي المحدد الرئيس للسياسة. وتجدر الإشارة إلى أن القوى الأيديولوجية الفلسطينية قد بدأت تظهر في المجتمع الفلسطيني قبل النكبة، لكن مكانتها تعززت بعدها[٣].

مرحلة جمعية التوحيد

قام رئيس الوزراء المصري محمود فهمي النقراشي بحل جماعة الإخوان المسلمين بعد حرب فلسطين ١٩٤٨، ولأن القطاع كان يخضع للإدارة المصرية؛ فقد انطبق هذا القرار على نشاطات الجماعة في القطاع، وقامت أجهزة الأمن المصرية بإغلاق مقرات الجماعة، وشنت حملة اعتقالات ضد نُشطاء الإخوان في القطاع[٤]. وفي هذه الأثناء قام الحاج ظافر الشوا برفع

---

(١) سميح شبيب: حكومة عموم فلسطين مقدمات ونتائج، منشورات البيادر، القدس، ١٩٨٨، ص٣٥-٥٠.
(٢) المرجع السابق، ص٥٠.
(٣) انظر بشير نافع: مرجع سابق، ص١٢.
(٤) عاطف عدوان: سياسة الإدارة المصرية تجاه الحركة الإسلامية في قطاع غزة، ص٨.

الأثاث من مقر الجماعة الرئيسي، وأهداه إلى جمعية الاتحاد النسائي بالتنسيق مع رئيسة الاتحاد، وهي زوجة السيد رشدي الشوا.

وبادر الحاج ظافر الشوا إلى تأسيس جمعية جديدة أطلق عليها اسم (جمعية التوحيد الإسلامية)، وضم إليه في قيادة الجمعية مجموعة من الوجوه الجديدة، ومنهم أحمد فاضل الملاح أميناً للسر وعزت مكي أميناً للصندوق، وعوني القيشاوي محاسباً.

وحددت الجمعية لنفسها مجموعة من الأهداف تتمثل في[1]:

١- إعلاء كلمة لا إله إلا الله.

٢- إقامة العدل والسلام.

٣- بث الإيمان وتثبيته في نفوس المسلمين، وجمعهم على التوحيد والمساواة، وتهذيبهم روحياً بالعبادة، وعقلياً بالعلم، وبدنياً بالرياضة.

٤- القيام بالإصلاح العام لتحقيق العدالة الاجتماعية.

٥- تأييد الحق ونصرته.

ويُشدد عاطف عدوان على أن هذه الأهداف، وكذلك الأشخاص الذين ضمتهم جمعية التوحيد لم تكن لها أي صلة بالإخوان، وأنها "أزالت أي شك لدى رجالات الإدارة المصرية في ربط المجموعة الجديدة بحركة الإخوان"[2]. لكن هذا الاستنتاج غير دقيق، فأهداف الجمعية إسلامية تشملها أهداف جماعة الإخوان المسلمين، إضافة إلى أن الحاج ظافر الشوا كان من أبرز قيادات جماعة الإخوان ومؤسسيها في قطاع غزة، وكان هذا الأمر معروفاً لدى الإدارة المصرية.

---

(1) انظر نص النظام الأساسي لجمعية التوحيد في أرشيف الحاج ظافر الشوا. (ملحق رقم ٥).

(2) عاطف عدوان: سياسة الإدارة المصرية تجاه الحركة الإسلامية، مرجع سابق، ص١٠.

ويُلاحظ هنا أن الإخوان الذين شاركوا ببطولة وبسالة على أرض المعركة، والذين يتمتعون بشعبية واسعة نتيجة تلك المشاركة، لم يقوموا بأي عمل احتجاجي على قرار حل الجماعة أو الاعتقالات، وكل ما قام به أحد قيادات الجماعة هو تشكيل مؤسسة جديدة لكي تزاول النشاط تحت اسم جديد.

يبدو أن الإخوان المسلمين الذين اعتادوا -حتى تلك اللحظة- ممارسة أنشطتهم في إطار العمل المؤسسي العلني، فإنهم عندما مارسوا المقاومة فقد مارسوها في إطار علني ولم تكن مقاومة سرية، ولهذا فإنهم لم يتعاملوا مع الواقع الجديد من باب الاحتجاج، أو من باب اللجوء إلى العمل السري، بل لجئوا إلى العمل في إطار مؤسسة تحمل اسماً جديداً، وتمارس أنشطة شبيهة بنشاطات الإخوان.

مرحلة النشاط العلني ١٩٥٢-١٩٥٤

شهد نشاط الإخوان المسلمين فترة ازدهار واسعة النطاق بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بمصر، وانتشرت في تلك المرحلة شُعب الإخوان في قطاع غزة، لكن الباحثين يختلفون بشأن عدد هذه الشُعب، ففي حين يذكر زياد أبو عمرو أنها إحدى عشرة شعبة[١]، فإن عبد الله أبو عزة اعتبرها ثمانية فقط[٢]، وتذكر بعض الروايات التي جمعها خالد أبو العمرين أن عدد الشعب هو ثلاث عشرة[٣]، ويذكر أبو العمرين أن هنالك اتفاقً على وجود مجموعة من الشُعَب هي: المركز الإداري العام الذي كان يرأسه الشيخ عمر صوان، وشُعبة الرمال التي كان يرأسها الحاج صادق المزيني، وشعبة الشجاعية وكان يرأسها الحاج كامل مشتهى، وشعبة الزيتون وكان يرأسها رجل من عائلة السرحي[٤]، وشعبة

---

(١) زياد أبو عمرو: أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، مرجع سابق، ص٧٣.
(٢) عبد الله أبو عزة: مرجع سابق، ص١٤.
(٣) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص١٢٥.
(٤) المرجع السابق، ص١٢٥.

خانيونس حيث كان أبرز شخصياتها أحمد فرح عقيلان، والشيخ محمد أبو سردانة والشيخ ناجي السعافين[١]، وشُعبة رفح وكان من أبرز شخصياتها كمال عدوان ومحمد يوسف النجار والشيخ رجب العطار والمهندس خليل زعرب. وقد نشطت هذه الشُعَب في المجالات التالية:

أ- التعريف بالإسلام وفكر الإخوان المسلمين.

ب-الأعمال الخيرية وخدمة المجتمع.

ت-الأنشطة الشبابية الترفيهية الهادفة.

ث-العمل الطلابي.

التعريف بالإسلام وفكر الإخوان المسلمين

اهتم الإخوان بتنظيم المحاضرات والخطب في شُعَب الإخوان والمساجد، وكان من المحاضرات الدورية حديث الثلاثاء في مقرات الإخوان. واعتمد الإخوان في هذه المحاضرات على العديد من العلماء المصريين الذين كانوا يحضرون مع لجان الإشراف على لجان الامتحانات العامة في المدارس؛ وكذلك مع البعثات الدينية في شهر رمضان، وكان من أبرز المحاضرين الشيخ عباس السيسي والشيخ محمد الغزالي، والشيخ الأباصيري، والشيخ سيد سابق[٢]. كما أن شباب الإخوان استفادوا ثقافياً من مصادر أخرى مثل مكتبة الشيخ هاشم الخزندار التي حفلت بكتب التاريخ الإسلامي إلى جانب المكتبات الخاصة لعدد من المدرسين[٣]. ويُضيف محمد حمزة أن وعي خليل الوزير تكوّن متأثراً بأربعة مصادر هي: تاريخ فلسطين، وتاريخ الشعوب الثورية، والتاريخ العسكري للحرب العالمية الثانية والتاريخ الإسلامي[٤].

---

(١) مقابلة مع الحاج محمد النجار.
(٢) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص١٢٦.
(٣) محمد حمزة: أبو جهاد، ص ١٥٧.
(٤) المرجع السابق: ص١٥٧.

الأعمال الخيرية وخدمة المجتمع

يذكر خالد أبو العمرين -استناداً إلى الروايات التي جمعها من نشطاء الإخوان- أن الجماعة اهتمت بتنظيم دروس التقوية المجانية للطلاب؛ وإغاثة سكان المخيمات في ليالي الشتاء القارس عندما تُقتلع خيامهم، وتقديم المساعدات للطلاب الفلسطينيين في الجامعات المصرية بمعدل ثلاثة إلى أربعة جنيهات شهرياً[١].

وكان الإخوان يساهمون في توزيع التبرعات القادمة من مصر على اللاجئين، والتي كانت تُعرف باسم (قطار الرحمة)، ويعزو أبو العمرين سبب تكليف الإدارة المصرية للإخوان بتوزيع هذه المساعدات "لما يتصفون به من نزاهة ونظافة يد" كما يعتبر أن هذه المساعدات ساهمت في "التفاف الناس حول الإخوان وتعميق الثقة بهم"[٢]، إلا أن سعيد المسحال يذكر أن هذه المساعدات المعروفة باسم قطار الرحمة كانت تُسرق وتباع في السوق لتحقيق أرباح مالية لبعض الضباط وكبار التجار، ويُضيف المسحال أن "الذي أذهل الجميع أن حركة الإخوان المسلمين كانت متورطة في هذه الفضيحة، حيث أنها -ثمناً لسكوتها- تسلمت نصيباً كبيراً من الهدايا، قامت ببيعها لاستعمال العائد في بناء المركز العام في الشجاعية، وما لم يُباع تم توزيعه على كبار الأعضاء"[٣]، ويعتبر المسحال أن هذا الأمر تسبب في انشقاق العديد من الشباب عن حركة الإخوان المسلمين[٤].

وفي هذا السياق يمكن القول أنه إذا كان هناك شئ من المبالغة في حديث أبو العمرين عن نزاهة الإخوان المسلمين، إلا أن ما أورده المسحال يفتقر

---

(١) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص١٢٦.
(٢) خالد ابو العمرين: مرجع سابق، ص١٢٦.
(٣) سعيد المسحال: ضياع أمة،مؤسسة الرافد للنشر والتوزيع، لندن، بريطانيا،ط١، ١٩٩٤، ص ١١-١٢.
(٤)المرجع السابق،ص ١١-١٢.

للدليل، فهو لم يذكر أسماء أشخاص متورطين في السرقة، أو مستفيدين منها، إضافة إلى أن المسحال غاب عنه أن مراكز الإخوان ومقراتهم كانت مستأجرة، وليست مملوكة للإخوان، كما يؤكد أعضاء الإخوان، فكيف يبني الإخوان مقرات لا يملكونها؟

الأنشطة الشبابية الترفيهية الهادفة

اهتم الإخوان بتنظيم الرحلات البرية والبحرية الهادفة لتعليم الشباب النظام والانضباط وفنون الإدارة والدعوة[1]. ويذكر أبو العمرين أن الشيخ أحمد ياسين قد أُصيب بشلل سنة ١٩٥٣ في إحدى هذه الرحلات[2]، لكن يبدو أن هذا غير دقيق حيث ذكر الشيخ أحمد ياسين أنه أُصيب على شاطئ بحر غزة، وأكد أن علاقته بحركة الإخوان وأنشطتها كان بعد سنة ١٩٥٤[3].

وقد حاول الإخوان تقديم البديل الإسلامي للأعراس التي تُخالف الشريعة حيث يختلط الرجال بالنساء، فكانت أعراس الإخوان تُلقى فيها المواعظ والأناشيد الإسلامية التي يؤديها المنشد علي عليوة، ويذكر أبو العمرين أن من هذه الأفراح عُرس عبد الرحمن سكيك، وعُرس صفوت النونو[4].

العمل الطلابي

(1) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص ١٢٦.
(2) المرجع السابق، ص ١٢٦.
(3) مقابلة خاصة أجراها الباحث مع الشيخ أحمد ياسين.
(4) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص١٢٧.

كان قسم الطلاب أكثر الأقسام نشاطاً، وخاصة في الصيف عندما كان يعود الطلاب الدارسون في الجامعات المصرية[١]. وأنشأ الطلاب كتلة طلابية في مدرسة فلسطين الثانوية بغزة؛ ومدرسة الإمام الشافعي، وكانوا يجتمعون بأوقات الفسحة المدرسية في حلقات دعوية، وكان لكل حلقة أمير، وكان من أهم الشخصيات في مدرسة فلسطين خليل زعرب والذي كان نقيب العرفاء في مدرسة فلسطين، ورياض الزعنون وخيري الأغا وعبد الرحمن بارود[٢]. وفي مدرسة الشافعي كانت قيادة الطلاب معقودة لسليم الزعنون وحسن عبد الحميد[٣].

وأصبحت حركة الإخوان أكبر التنظيمات في القطاع من الناحية العددية وأكثرها جماهيرية. وفي عام ١٩٥٤ بلغ عدد الأعضاء في شُعب مدينة غزة الثلاث أكثر من ٤٠٠ عضو، أما عدد الأعضاء لكل شعبة من الشُعَب الأخرى فقد تراوح بين مائة إلى مائتين عضو، جاء معظمهم من مخيمات اللاجئين حيث نشط الإخوان في مدارس اللاجئين، وتجدر الإشارة إلى أن زياد أبو عمرو لم يذكر مصدر هذه الأرقام[٤].

وبالنسبة لقيادة التنظيم في هذه المرحلة فقد تكونت من الشيخ عمر صوان (رئيس لجنة بلدية غزة) وزكي السوسي (مدير دائرة المالية)، وكمال ثابت (موظف في دائرة المالية)، وحسن النخالة (مدرس ثانوي وأصبح مفتشاً فيما بعد)، وزهدي أبو شعبان، وعلي هاشم رشيد[٥]. ويُشير زياد أبو عمرو إلى أن اختيار عمر صوان رئيساً للمركز كان أمراً مدروساً لأن الشيخ صوان كان قاضياً شرعياً؛ ومن موقعه هذا كان بإمكانه أن يقوم بحسم الخلافات التي كانت

---

(١) عبد الله أبو عزة: مرجع سابق، ص ٧٦.
(٢) مقابلة شخصية أجراها الباحث مع خليل زعرب.
(٣) خالد أبو العمرين: مرجع سابق ص ١٢٧.
(٤) زياد أبو عمرو: أصول الحركات السياسية، مرجع سابق، ص٧٣.
(٥) المرجع السابق، ص ٧٣.

تنشب بين العائلات بشكل متكرر في مجتمع كانت تُشكل العائلة أساس تركيبته الاجتماعية[1]. لا أعتقد أن هذا التحليل صحيحاً، ولم أعثر على أي معلومة تُفيد بأن الشيخ عمر صوان كان منشغلاً في الإصلاح بين العائلات. ويبدو أن هذا الاستنتاج الذي تقدم به أبو عمرو جاء متأثراً بفكرة سائدة لدى الكثير من الباحثين الذين درسوا الحركات الإسلامية، واعتبروا أن سر نجاحها وانتشارها مرتبط بالبنية التقليدية للمجتمعات التي تعمل وتنشط فيها.

حل الجماعة سنة ١٩٥٤ والتحول إلى العمل السري

بعد حادث المنشية الشهير، والذي اتُهم الإخوان فيه باغتيال جمال عبد الناصر، صدر قرار حل الإخوان المسلمين بتاريخ ١٤-١-١٩٥٤، فأُغلقت الشُعب وطورد الإخوان، وانفضت أعداد كبيرة عن الحركة[2]، ويعتبر أبو عزة أن سبب انفضاض الكثيرين عن الحركة يعود إلى انضمام أعداد كبيرة من الوصوليين والانتهازيين للحركة في الفترة الواقعة بين ١٩٥٢-١٩٥٤، حيث ظن الكثير من هؤلاء أن الإخوان هم حزب السلطة نظراً لعلاقاتهم مع رجال الثورة[3]. ويبدو هذا الرأي سطحياً للغاية في تحليل أسباب انفضاض الأعداد الكبيرة عن حركة الإخوان في تلك المرحلة، ذلك أنه يتجاهل التغيرات الشاملة التي مرت بها المنطقة، والتي شهدها المجتمع الفلسطيني في ذلك الوقت.

وفي هذا السياق يمكن القول أن المجتمع الفلسطيني شهد تحولاً بنيوياً في تركيبته الاجتماعية نتيجة التحول السياسي، حيث أصبح قطاع غزة خاضعاً لإدارة سلطة تحظى بشعبية كبيرة في الوطن العربي على خلفية مشروعها للوحدة العربية، وسعيها لامتلاك أسلحة لمواجهة دولة الاحتلال. وهذه السلطة بدأت

---

(١) المرجع السابق، ص٧٣.
(٢) عبد الله أبو عزة: مرجع سابق، ص٢٠.
(٣) المرجع السابق، ص٢٠.

تتحكم في كل شئ في الواقع الغزي عبر مؤسسات الحكم المدنية والأمنية، والسيطرة على اقتصاد البلد. وارتبط المجتمع الغزي بهذه السلطة الجديدة، ولم يتكيف الإخوان مع الواقع الجديد بحيث يمتلكوا مشاريع اقتصادية أو وقفية تمكنهم من أن يكونوا مركزاً أو قطباً تتجذب نحوه شرائح اجتماعية واسعة، وهكذا فقد تحركت الأرض تحت أقدام الإخوان، وعندما جاءت الضربة والملاحقة انفرط عقد الجماعة، حتى أن من تبقى من الأعضاء متمسكاً بالفكرة لم يحتج ولم يعترض، بل تعايش مع الواقع الجديد محاولاً أن يمتص الضربة، وينتظر لحظة فرج يتمكن خلالها من ممارسة الدعوة والنشاط الإسلامي والوطني من جديد.

وبدأت الملاحقات للإخوان المسلمين في قطاع غزة، والتضييق عليهم في وظائفهم، وقد اعتُقل في مصر من قادة طلبة الإخوان المسلمين هناك حسن عبد الحميد وعمر أبو جبارة. وبدأ النظام يستخدم الإعلام للتشكيك في الحركة، وخاصة بعد صفقة الأسلحة التشيكية[1].

واعتبر من تبقّى في صفوف الإخوان أن هذه الضربة لم تخلُ من فوائد حيث "تطهّرت صفوف الإخوان من الانتهازيين والمتسلقين"[2]. وهاجر عدد من القيادات إلى دول الخليج بحثاً عن الرزق، وهرباً من الملاحقات والاستجواب والاعتقال، وبدأ الإخوان يُعيدون تشكيل أنفسهم من جديد، وكان من أثر المحنة أن ساد اتجاه لتصغير حجم الأسرة، لتُصبح مكونة من ثلاثة أعضاء بما فيهم النقيب، وذلك بدلاً من خمسة أو أكثر في المرحلة العلنية[3]. ويُشير زكريا عثامنة إلى أنه رغم شعبية الحركة الواسعة داخل قطاع غزة؛ إلا أنه لم يحدث

---

(1) خالد ابو العمرين: مرجع سابق، ص١٢٨.
(2) عبد الله أبو عزة: مرجع سابق، ص٢٤.
(3) المرجع السابق، ص٢٤.

أي احتجاج من قِبَل السكان على هذه الإجراءات التي طالت أكبر قوة سياسية[1].

ولجأ الإخوان لاعتماد مبدأ التنظيم السري، وفي هذه الفترة كان من الطبيعي أن ينتعش العمل العسكري ويبدأ تركيز الإخوان على مهاجمة الأهداف الصهيونية داخل الأرض المحتلة[2].

العمل العسكري ١٩٤٩-١٩٥٥

كان لمشاركة الإخوان المسلمين في قتال الصهاينة في حرب ١٩٤٨ أثر كبير على إدراكهم أهمية العمل العسكري، وزيادة شعبيتهم، كما أنهم استنتجوا – مثل غيرهم بعد النكبة– أن "مواصلة ضرب المنشآت الصهيونية يُعرقل محاولات اليهود تثبيت أقدامهم على الأرض المغتصبة، ويحول دون تطوير قوتهم وتوسيع دولتهم[3]. واعتبر الإخوان أن منع الصهاينة من مواصلة التوسع يتطلب استخدام "الحصار الاقتصادي وحرب العصابات وذلك لتسخير القوة الشعبية لإرهاق العدو بواسطة عصابات صغيرة، تُدمّر الجسور والطرق، وتحرق المصانع وتنشر الرعب في كل مدينة ومستوطنة"[4].

وتجدر الإشارة إلى أن الإدارة المصرية في عهد النظام الملكي وقفت موقفاً سلبياً من العمل العسكري ضد الاحتلال الإسرائيلي، وفي بداية عهد الثورة تعاملت حكومتها بازدواجية مع العمل العسكري، حيث لاحقت المتسللين عبر الحدود واعتقلتهم، ولكنها في نفس الوقت حاولت استخدام بعضهم للتجسس على تحركات القوات الإسرائيلية العاملة في المنطقة[5].

---

(1) زكريا عثامنة: مرجع سابق، ص١٢٦.
(2) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص١٢٨.
(3) المرجع السابق، ص١٢٩.
(4) كامل الشريف: مرجع سابق، ص١٣-١٨.
(5) انظر زكريا عثامنة: مرجع سابق، ص١٥٤-١٥٨.

وفي عهد حكومة الثورة، وعلى ضوء ما اعتبره الإخوان والشيوعيون تفاهماً بين حكومة الثورة وبين الإدارة الأمريكية بشأن توطين اللاجئين في شبه جزيرة سيناء، اعتقد الإخوان أن الأعمال الفدائية من شأنها "تخريب الوضع التفاهمي بين مصر والإدارة الأمريكية، وإبعاد شبح مشروع التوطين في سيناء، وما ينطوي عليه من هدف تصفية القضية الفلسطينية"[1]. ويعتبر أبو عزة أن هذا النشاط العسكري آتى "ثماره المرجوة، فإثر كل عملية تسلل ونسف كانت إسرائيل ترد بغارة وحشية على إحدى النقاط العسكرية المصرية"[2]. ويقول أبو العمرين أن هذه العملية أحرجت الحكومة المصرية؛ وجعلتها تستجيب لمظاهرات غزة التي طالبت بالدفاع والتجنيد والتسليح، مما كان سبباً رئيساً في تغيير سياسة مصر وعقدها صفقة الأسلحة التشيكية وقبر مشاريع التوطين[3].

وتجدر الإشارة إلى أن زكريا عثامنة يتجاهل بشكل كامل دور الإخوان في العمل العسكري في الخمسينات، بل إنه يعتمد على رواية واحدة لسليم الزعنون يذكر فيها الأخير أن خليل الوزير تقدم بطلب للعمل العسكري لكن قيادة الإخوان رفضت الاستجابة لمطلبه[4]. ويُشير زياد أبو عمرو إلى أنه رغم الموقف العقائدي الذي يتبناه الإخوان بشأن ضرورة المقاومة باعتبارها جهاداً إسلامياً إلا أن نشاطهم في هذا المجال بعد قدوم الإدارة المصرية للقطاع كان هامشياً للغاية"[5].

يبدو أن هذه الآراء تفتقر للدقة؛ حيث تُشير المعلومات التي يذكرها قدامى الإخوان المسلمين أن الجهاز العسكري تشكّل بعد النكبة مباشرة، وكان من أبرز العاملين فيه محمد أبو سيدو وخليل الوزير، وكان يجري تأهيل الأعضاء فكرياً

([1]) عبد الله أبو عزة: مرجع سابق، ص٣٣.
([2]) المرجع السابق ص٣٤.
([3]) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص٣٥.
([4]) زكريا عثامنة: مرجع سابق، ص١٥٤-١٦٣.
([5]) زياد أبو عمرو: أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، مرجع سابق، ص٧٨.

من خلال التركيز على دراسة تاريخ المعارك الإسلامية والقضية الفلسطينية، ثم التدريب البدني والعسكري حتى يُصبح مهيئاً لتنفيذ العمليات خلف خطوط الهدنة. ويؤكد عبد الله أبو عزة أن الجهاز العسكري كان سرياً للغاية، ولم يكن الأعضاء في الحركة يعرفون عنه شيئاً باستثناء أعضاء الجهاز أنفسهم[١].

عمل الجهاز العسكري تحت أسماء مختلفة، فقد شكل مجموعتين سريتين للعمل المسلح هما: مجموعة (شباب الثأر)، وكان من أعضائها صلاح خلف وأسعد الصفطاوي وسعيد المزين وعمر أبو الخير، وإسماعيل سويرجو ومحمد النونو. أما الثانية فكانت مجموعة (كتيبة الحق) وكان من أعضائها حسن عبد الحميد وخليل الوزير وعبدو أبو مراحيل وحمد العايدي[٢].

اهتم الجهاز العسكري بجمع المعلومات من مصدرين رئيسيين: الأول مكتب الحاكم العام لقطاع غزة، حيث كان مدير المكتب؛ واسمه عبد الغفار، والمسئول عن تلخيص كل المعلومات الواردة للحاكم العام، على علاقة جيدة مع أحد نشطاء الجهاز العسكري، ويُدعى فوزي جبر، وكان يُطلعه على المعلومات التي تهم الإخوان أولاً بأول، وخاصة أوامر الاعتقال. والمصدر الثاني للمعلومات كان دائرة اللاسلكي حيث كان فوزي جبر على علاقة جيدة بالموظف المسئول هناك، واسمه متولي، وكان يأخذ منه ما يهم الإخوان من معلومات أمنية. ونشط الإخوان المسلمون في جمع السلاح من مخلفات الجيش المصري وشرائه من البدو؛ الذين كانوا يدخلون فلسطين المحتلة ويسرقون السلاح من اليهود، وكان بعض الإخوان من البدو وأقاربهم يساعدون في عملية شراء الأسلحة مثل عبدو أبو مراحيل ومحمد الإفرنجي. وكان الإخوان يملكون ثلاثة مخازن للأسلحة في منطقة غزة أحدهم في حي الزيتون والثاني على البحر، أما

(١) عبد الله أبو عزة: مرجع سابق، ص١٦.
(٢) زياد أبو عمرو: أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، مرجع سابق، ص٧٨.

الثالث فكان مؤقتاً في الشجاعية، تُجفف فيه المتفجرات ثم تُنقل إلى المخازن الأخرى[1].

وقد تلقى الإخوان التدريب بصورة سرية في الغرف المغلقة، أو على شاطئ البحر أو في الغابات، كما استفاد الإخوان من وجود بعض الضباط المصريين من جماعة الإخوان في الجيش المصري، مثل عبد المنعم عبد الرؤوف، والذي أتاح لهم التدريب في معسكرات الجيش المصري[2]. ويذكر خليل الوزير في مذكراته وجود ضباط مصريين ساعدوا المقاتلين في التدريب، لكنه لم يذكر أنهم من الإخوان[3]. ويذكر خليل زعرب أن شباب الإخوان تلقوا التدريبات في العريش على يد كامل الشريف قبل عام ١٩٥٢، وبعد ذلك تلقوا تدريبات في منطقة رفح وخانيونس بالتنسيق مع الضابط المصري الإخواني عبد المنعم عبد الرؤوف[4]. وكان "الإغراء الأكبر بالنسبة لخليل الوزير وجيله من الشباب يتمثل في منهج التربية التي تميزت بها هذه الحركة، وبشكل خاص التدريبات على أعمال الكشافة والفتوة والتدريب العسكري"[5].

يذكر محمد حمزة أن خليل الوزير كان محل ثقة كبيرة من قيادة الإخوان رغم صغر سنه، إلا أن خليل الوزير كان منذ مرحلة مبكرة قد كوّن لنفسه تنظيماً سرياً داخل الجماعة، لم يكن أحد يعلم به، ويضيف محمد حمزة أن الشيخ هاشم الخزندار كان يُقدم الدعم المادي من أمواله الخاصة لخليل الوزير دون أن يُقحم الشيخ نفسه في تفاصيل النشاط المسلح الذي كان يقوم به خليل الوزير، وأنه "عندما نشب الخلاف بين خليل الوزير ومجموعات الشباب من جهة، وبين قيادة الإخوان في غزة من الجهة الأخرى، لم يتردد الشيخ هاشم في الوقوف بحزم إلى

---

(1) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص١٣٢.
(2) إبراهيم غوشة: مرجع سابق، ص٧٠.
(3) المرجع السابق، ص١٣٢.
(4) مقابلة أجراها الباحث مع خليل زعرب.
(5) محمد حمزة: أبو جهاد، ص١٥٨.

جانب صف الشباب، والتزم معهم بالشعار الذي رفعوه، فلسطين أولاً"[1]. ويذكر محمد حمزة أن الشيخ الخزندار ترجم موقفه من خلال تسليمه الأسلحة التي كان يُخبؤها في معمل البلاط إلى خليل الوزير ومجموعته، إضافة إلى مبلغ من المال قدره ١٨ جنيهاً أسهم في شراء السلاح والمتفجرات التي نفذت بها مجموعات خليل الوزير الأولى عملياتها الفدائية في الفترة ما بين ١٩٥٤-١٩٥٥[2].

لا شك أن الخلاف وقع بين خليل الوزير وبين مجموعات مؤيدة له، وبين قيادة الإخوان، لكن هذا الخلاف وقع عام ١٩٥٧، وليس عام ١٩٥٤، كما تؤكد العديد من المؤشرات خاصة الرسالة التي تقدم بها خليل الوزير لقيادة الإخوان سنة ١٩٥٧ وعرض فيها مشروع المجموعة التي بدأت تتحرك لتشكيل تنظيم جديد، كما أن فكرة العمل الجبهوي لم تتبلور لدى شباب الإخوان إلا بعد الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة سنة ٥٦-١٩٥٧، كما سيأتي بيانه فيما بعد.

ويذكر قدامى الإخوان أن الحركة بدأت العمل العسكري قبل استكمال التدريبات لأبنائها، وذلك عن طريق استئجار أشخاص للقيام بعمليات عسكرية مدفوعة الأجر[3]، وهنا يبرز سؤال مهم، وهو لماذا لم يستفد الإخوان من العناصر الفلسطينية التي تم تدريبها عشية حرب فلسطين؟ والتي يذكر أبو العمرين أن عددهم ٨٠٠ مجاهداً[4]. أين ذهب هؤلاء؟ هل كانوا مجرد متحمسين للحرب أثناء العدوان وسرعان ما تبخرت حماستهم في أعقاب الهزيمة؟ أم أنهم اختلفوا مع الحركة وطريقها كما يذكر سعيد المسحال؟ [5]

---

(1) المرجع السابق، ص١٥٩.
(2) المرجع السابق، ص١٦٠.
(3) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ٩٦.
(4) المرجع السابق، ص٩٦.
(5) سعيد المسحال: مرجع سابق، ص١٤.

وبعد استكمال الاستعدادات أخذ شباب الإخوان ينفذون العمليات بأنفسهم. ويذكر خالد أبو العمرين أن أول عملية نفذها عبد الله صيام حيث جهّز له الإخوان الألغام، وأوصلوها إلى أقرب نقطة من الحدود من جهة جباليا، وقد أشار خليل الوزير إلى هذه العملية الي قام بها عبد الله صيام في منطقة هربيا، مستهدفاً المستعمرات الإسرائيلية، ويشير خليل الوزير إلى أن العمل العسكري "اتسع شيئاً فشيئاً إلى الدرجة التي أصبحت مجموعاتنا تصل إلى منطقة يازور قرب يافا"(١).

وفي هذه الأثناء اجتهدت الإدارة المصرية في محاصرة العمل الفدائي الفلسطيني، خاصة بعد أن بالغت إسرائيل في ردود فعلها، والتي توجت بغارة ٢٨-٢-١٩٥٥، ولهذا كلّفت الإدارة المصرية أحد ضباط جيشها ويُدعى مصطفى حافظ بتشكيل الكتيبة ١٤١ وقيادتها، وكان جنود هذه الكتيبة من الشبان الفلسطينيين(٢). وتمكنت هذه الكتيبة من القيام بمجموعة كبيرة من العمليات العسكرية بدءاً من ٢٥-٨- ١٩٥٥ وحتى الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة في ٢-١١-١٩٥٦، وقد اتسع نطاق هذه العمليات وشكلت قلقاً لدولة الاحتلال، حيث استهدفت مواقع عسكرية وخطوط مواصلات وخزانات وأنابيب مياه، وأدارت اشتباكات مع دوريات إسرائيلية(٣). وأوشكت هذه العمليات – باعتراف شارون– أن تؤثر على معنويات المجتمع الإسرائيلي، حيث كانت الدولة ناشئة وتعاني من مشكلات متعددة.

واستطاعت الإدارة المصرية بهذا العمل العسكري سحب البساط من تحت أقدام الإخوان وغيرهم، وحققت لنفسها –أي الإدارة المصرية– شعبية واسعة من وراء هذا العمل، ويؤكد هذا إسماعيل الخالدي الذي يقول أن "الإمكانيات التي

---

(١) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص١٣٣.
(٢) زكريا عثامنة: مرجع سابق، ص١٦٣.
(٣) المرجع السابق، ص١٦٣-١٦٨.

وضعتها الحكومة المصرية تحت تصرف هذه القوات جعلت جهود الإخوان في العمل العسكري تبدو متواضعة في أعين الناس"[١].

العمل النقابي

مارس الإخوان المسلمون في فترة الخمسينات ثلاث تجارب في العمل النقابي هي:

١- نقابة معلمي وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين.

٢- رابطة الطلاب الفلسطينيين.

نقابة معلمي وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين.

بعد حل جماعة الإخوان والتضييق على العمل السياسي بشكل عام في مطلع عام ١٩٥٤؛ لجأ المدرسون الحزبيون من الإخوان والشيوعيين للبحث عن واجهات لممارسة العمل السياسي[٢]، ولهذا طالبت مجموعة منهم نائب الحاكم العام المصري ويُدعى كمال رفعت بتأسيس نقابة للمعلمين العاملين في وكالة الغوث دفاعاً عن حقوقهم، لاسيما وأنهم يعملون في وكالة أجنبية، والتي تُعتبر جهة غير وطنية، ويُشير زياد أبو عمرو إلى أن "الإدارة المصرية كانت تهدف إلى امتصاص حماس وطاقة الشباب من خلال عمل يمكن مراقبته، الأمر الذي يُسهّل على الإدارة المصرية التعرف بشكل أفضل على القوى السياسية داخل قطاع غزة من خلال نشاطات النقابة أو التردد عليها"[٣].

ويذكر حسين أبو النمل أن القائمة التي رشحها الإخوان المسلمون في انتخابات النقابة نجحت بالكامل، ولم يسقط منها إلا مرشح واحد، بينما فاز من

---

(١) مقابلة أجراها الباحث مع إسماعيل الخالدي.

(٢) عبد الرحمن عوض الله: من فيض الذاكرة الكتاب الأول، مركز فؤاد نصار، رام الله، فلسطين، ط١، ٢٠٠٨، ص١٢٦.

(٣) زياد أبو عمرو: أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، مرجع سابق، ص٧٥.

قائمة الشيوعيين مرشح واحد فقط هو الشاعر معين بسيسو[1]. ويذكر زياد أبو عمرو أن أعضاء الهيئة الإدارية للنقابة هم: فتحي البلعاوي (أمين السر)، ومحمود مقداد (المسئول المالي)، وكمال عدوان، وحمد حرب عليان، وعبد القادر البزم، معين بسيسو وهو العضو الشيوعي الوحيد، إضافة إلى كمال الطويل، ومعهم عضو مستقل يُدعى نعمان النونو[2].

واتضح من خلال استعراض أنشطة نقابة معلمي الوكالة أن المقصود منها هو ممارسة العمل السياسي، وليس تمثيل شرائح الموظفين في الوكالة لأنها كانت ناشئة، وعدد الموظفين فيها قليل، ولم تكن قضاياهم من النوع أو الحجم الذي يحتاج إلى تمثيل نقابي[3].

هنا لا بد من لفت النظر إلى أن هذه هي المرة الثانية التي يلجأ فيها الإخوان إلى إيجاد لافتات علنية مرخصة بديلة عن التنظيم السري، عندما يتعرضون للملاحقات والاعتقالات، المرة الأولى كانت عندما أسس الإخوان جمعية التوحيد، والثانية عندما عملوا تحت غطاء نقابة معلمي وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين.

رابطة الطلبة الفلسطينيين

تأسست الرابطة في القاهرة سنة ١٩٥١، وكان أول سكرتير لها فتحي البلعاوي من الإخوان، وتم ترحيل البلعاوي إلى غزة سنة ١٩٥٣ في أعقاب اقتحام الطلاب الفلسطينيين لمكاتب الجامعة العربية في القاهرة، وترأس الرابطة بعده ياسر عرفات. وتختلف الروايات بشأن صلة ياسر عرفات بالإخوان، لكن

---

(١) حسين أبو النمل: قطاع غزة ١٩٤٨-١٩٦٧ تطورات اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية، مركز الأبحاث-منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، لبنان، أبريل ١٩٧٩ ،ص٧٣.
(٢) المرجع السابق، ص٧٦.
(٣) انظر في هذا الفصل المادة الواردة تحت عنوان (مساهمة الإخوان في إسقاط مشروع التوطين).

خليل زعرب يؤكد أن ياسر عرفات كان مستقلاً، وأن الإخوان كانوا يرشحونه لهذا المنصب حتى يكون مقبولاً على النظام المصري خاصة في مراحل الأزمات مع النظام[1]. ويؤكد إبراهيم غوشة أن عرفات لم يكن من الإخوان المسلمين، وأنه كان يجري التنسيق معه[2]، أما خالد أبو العمرين فيذكر أن ياسر عرفات كان يُظهر للإخوان أنه منهم وأنه ترك هذا الأمر يشيع ليسهل عليه رئاسة الرابطة بأصوات الإخوان المسلمين[3]، أما زياد أبو عمرو فيذكر أن أعضاء الهيئة الإدارية للرابطة كانوا جميعاً من الإخوان المسلمين، وأن ابرز الشخصيات في إدارة الرابطة كانت ياسر عرفات وصلاح خلف وسليم الزعنون وخليل زعرب وعدنان النحوي وداوود عباس وكمال عدوان وعلي ياسين وأسعد الصفطاوي[4].

ويذكر زياد أبو عمرو أن رابطة الطلاب الفلسطينيين أتاحت لمجموعة شباب الإخوان الاتصال بالعالم الخارجي والتعرف على تجارب الشعوب الأخرى، حيث شاركت الرابطة في مؤتمر (اتحاد الطلاب العالمي) الذي عُقد في وارسو سنة ١٩٥٥، والمؤتمر التالي الذي عُقد في موسكو[5]. وتكمن الأهمية التاريخية لهذه الرابطة أنها كانت واحدة من أهم ثلاثة محاضن نشأت فيها فكرة تنظيم حركة فتح، بالإضافة إلى غزة والكويت[6].

مساهمة الإخوان في إسقاط مشروع التوطين

تأزمت العلاقة بين الإدارة المصرية من جهة، وبين أغلب القوى السياسية الموجودة في قطاع غزة من جهة أخرى، حيث تم حل جماعة الإخوان المسلمين

---

(1) مقابلة أجراها الباحث مع خليل زعرب.
(2) إبراهيم غوشة: المئذنة الحمراء، ص٦٩.
(3) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص١٣٦.
(4) زياد أبو عمرو: أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، مرجع سابق، ص٧١.
(5) المرجع السابق، ص ٧١، ٧٢.
(6) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص١٣٦.

وملاحقة الشيوعيين، والتضييق على الحاج أمين الحسيني ورجاله، إضافة إلى استعداء حكومة الثورة لبعض القوى التقليدية ذات الشأن في غزة مثل عائلة الشوا عندما أقصت رشدي الشوا عن رئاسة البلدية، بعد مرور أقل من شهر على قيام ثورة يوليو[1].

ويضاف إلى ما تقدم أن المسئولين الذين أوكلت لهم مهمة إدارة قطاع غزة من الجيش المصري كانوا في أغلبهم من رجال المخابرات الذين اعتادوا على القمع وعدم الثقة في الجماهير، حتى أولئك الذين كانوا يُشرفون على دوائر الصحة والتعليم والشئون الاجتماعية فقد كانوا من رجال المخابرات، حتى وصل الأمر إلى أن كثيراً من المدرسين الذين جاءوا في البعثات التعليمية لمدارس القطاع كانوا ضباطاً في المخابرات المصرية. وتزامن كل ذلك مع عجز الجيش المصري والإدارة المصرية عن الدفاع عن قطاع غزة إزاء الغارات الإسرائيلية المتكررة، والتي كان أخطرها غارة ١٤-٨-١٩٥٤ على محطة مياه الشرب في مدينة غزة، وبلغت الغارات ذروتها مساء ٢٨-٢-١٩٥٥ حيث أغار الصهاينة على منطقة المحطة في غزة، وراح ضحية هذه الغارة ٣٩ شهيداً و٣٣ جريحاً[2].

في هذه الأجواء المحتقنة نشر الحزب الشيوعي الفلسطيني خمسة آلاف نسخة من مشروع دولي يهدف إلى توطين اللاجئين الفلسطينيين في سيناء مع إشارة إلى أن الحكومة المصرية أبدت موافقتها على هذا المشروع[3]، وعلى الأثر، وتفاعلاً مع كل العوامل سابقة الذكر، خرجت الجماهير في جميع أرجاء قطاع غزة في مظاهرات عارمة استهدفت مؤسسات الإدارة المصرية ووكالة

---

(1) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص١٣٦.
(2) حسين أبو النمل: مرجع سابق، ص٩٠، ٩١.
(3) زياد أبو عمرو: أصول الحركات في قطاع غزة، مرجع سابق، ص٤٥، ٤٦. خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص١٣٧.
عبد الرحمن عوض الله: مرجع سابق، ص١٣١.

الغوث، وهتفت ضد التوطين، وطالبت بتسليح الشعب الفلسطيني للدفاع عن نفسه، وكان الشعار الرئيس المرفوع "لا توطين ولا إسكان يا عملاء الأمريكان"[1].

قامت القوات المصرية بقمع المظاهرات بشدة، لكن أعمال الاحتجاج تواصلت عشرة أيام متتالية، تقودها نقابة معلمي الوكالة التي شكلت لجنة وطنية لرفع مطالب الجماهير للإدارة المصرية، وكان على رأس اللجنة فتحي البلعاوي من الإخوان، ومعين بسيسو من الشيوعيين[2].

التقت اللجنة الوطنية بالحاكم الإداري العام لقطاع غزة، وقدمت له وثيقة بمطالب المتظاهرين في ١٠-٣-١٩٥٥[3]:

١- رفض وإيقاف مشروع توطين اللاجئين في سيناء.

٢- تعزيز الحراسة على الحدود، وتشكيل جيش تحرير فلسطين.

٣- محاكمة المسئول عن إطلاق الرصاص على المتظاهرين.

٤- التعهد بعدم محاكمة أي من المشتركين في المظاهرات.

ووافقت الإدارة المصرية على جميع هذه المطالب، وتوقفت المظاهرات، وانتهى مشروع التوطين، لكنها قامت باعتقال قادة المظاهرات فيما بعد. تتفق جميع المصادر والمراجع التي ذكرت جهود إسقاط مشروع التوطين على أن الإخوان والشيوعيين اشتركوا في هذه الجهود معاً، لكن بعض هذه المراجع تختلف في تحديد حجم هذه المشاركة وطبيعتها ومدى نضجها أو سطحيتها، ويعتبر أبو العمرين أن بعض هذه الدراسات يأتي في سياق تشويه دور الإخوان، والتقليل من شأنه، ويُدلل على صحة ما ذهب إليه باقتباسات من معين بسيسو

---

(1) عبد الله أبو عزة: مرجع سابق، ص٣٧.

(2) زياد أبو عمر: أصول الحركات السياسية، مرجع سابق، ص٧٦. نعيم الأشهب: مرجع سابق، ص٣٦.

(3) المرجع السابق، ص٢١.

عبد الرحمن عوض الله: مرجع سابق، ص١٣٥.

الذي يُصنّف الشعارات التي رددها الشيوعيون، وتلك التي رددها الإخوان، واعتبر أبو العمرين أن بسيسو صنّف هذه الشعارات بشكل مقصود، ليشير إلى "نضج الشيوعيين وشعاراتهم وسطحية الإخوان"[1]. ويوضح أبو العمرين أن زياد أبو عمرو قد تأثر بهذا التصنيف واعتبر أن "شعارات الشيوعيين حملت الطابع السياسي، بينما حملت شعارات الإخوان طابع التشهير الشخصي والمسلكي"[2].

وتأثر بهذا التصنيف زكريا عثامنة حيث اعتبر أن شعارات الشيوعيين ذات مضمون سياسي يعكس موقف الشيوعيين الثابت من الثورة المصرية، أما شعارات الإخوان فكانت هجوماً شخصياً على قادة الثورة، ويُقدم عثامنة شرحاً لشعارات الإخوان مثل (لا منقار ولا منظار)، ويقول أن المقصود بالمنقار أنف جمال عبد الناصر، وأن المقصود بالمنظار نظارة صلاح سالم. أما شعار (تسقط حكومة الرقاصين) فيعتبره عثامنة هجوماً شخصياً على صلاح سالم الذي نشرت الصحف المصرية صورة له وهو يرقص أثناء زيارة له لجنوب السودان[3].

ويعتبر خالد أبو العمرين أن الكتّاب الشيوعيين مثل عبد القادر ياسين حاولوا أن يُعطوا انطباعاً بأن مشاركة الجماهير الإسلامية والشيوعية متساوية[4]، لكن عبد الرحمن عوض الله يوحي بأن الحزب الشيوعي كان وحده اللاعب الرئيس في تلك المظاهرات، ولا يذكر أي تنسيق بين الإخوان والشيوعيين، ويكتفي فقط بمشاركة فتحي البلعاوي في المظاهرات وفي المفاوضات مع الإدارة المصرية، دون أن يذكر خلفيته التنظيمية، وكذلك يورد

---

(1) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ١٣٩.
(2) زياد أبو عمرو: أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، مرجع سابق، ص٢٠.
(3) زكريا عثامنة: مرجع سابق، ص١٢٨.
(4) خالد ابو العمرين: مرجع سابق، ص١٣٩.

أسماء بعض نشطاء الإخوان الذين تم اعتقالهم في تلك الأحداث، دون أن يذكر أي دور قيادي لهم[١].

ويُشير أبو العمرين إلى أن المظاهرات حققت أهدافها وطوت إلى الأبد مشروع توطين اللاجئين، وتغيرت سياسة مصر في المنطقة فاقتربت أكثر من القضية الفلسطينية، واشتد هجومها على الأحلاف، وخاصة حلف بغداد، كما اضطرت الحكومة المصرية للبحث عن السلاح لكي تحفظ كرامتها أمام الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة، فكانت صفقة الأسلحة التشيكية[٢].

ويوضح أبو العمرين أن تشكيل المصريين لقوات مصطفى حافظ جاء نتيجة للمظاهرات المضادة لمشروع التوطين، ومحاولة لكسب ثقة الجماهير الفلسطينية، إضافة إلى العمل على "محاصرة القوى السياسية، وخاصة الإخوان والشيوعيين، فاعتقلت العديد منهم، وأصدرت قرار بحل نقابة معلمي الوكالة، وأصدرت أوامر مشددة بمنع التظاهر والأحزاب"[٣]. واتفق زكريا عثامنة في هذا التحليل[٤].

مساهمة الإخوان في مقاومة احتلال قطاع غزة سنة ١٩٥٦

وقع قطاع غزة تحت الاحتلال الإسرائيلي بتاريخ ٢-١١-١٩٥٦، ورغم استمرار المقاومة إلا أن الاحتلال الإسرائيلي ارتكب عدة مجازر؛ كان أشهرها مجزرة غزة بتاريخ ١٠-١١-١٩٥٦، ومجزرة خانيونس ورفح في ١٢-١١-١٩٥٦، حيث قام الجنود الصهاينة بقتل المدنيين، ويذكر حسين أبو النمل أن

---

(١) عبد الرحمن عوض الله: مرجع سابق، ص١٣١- ١٣٨.
(٢) المرجع السابق، ص١٤٠.
(٣) المرجع السابق، ص١٤٠.
(٤) زكريا عثامنة: مرجع سابق، ص١٣٠.

عدد الجثث التي اكتُشفت في مقابر جماعية بلغت ٢٣٠ جثة[١]. وقد عانى سكان قطاع غزة كل أنواع البطش في فترة الاحتلال القصيرة التي امتدت بين ٢-١١-١٩٥٦ وحتى ١٤-٣-١٩٥٧[٢].

يقول أبو العمرين أن القوى الوطنية لم تقم بأية عملية عسكرية ضد قوات الاحتلال، وأن الكفاح اقتصر على الجانب السياسي، والمقاومة السلبية وتنظيم الإضرابات وتوزيع المناشير، ويُعلل أبو العمرين ذلك بالقول أن "القوى السياسية -ومن ضمنها الإخوان- كانت في أضعف حالاتها، بسبب القمع المستمر الذي مارسته ضدها الإدارة المصرية، بعد مظاهرات ١٩٥٥، وبسبب هجرة الكثير من الكوادر هرباً من الملاحقة، أو بحثاً عن الرزق في دول الخليج"[٣]، ويُضيف أبو العمرين أن القطاع كان محاصراً ولم يُسمح بالعمل المسلح، وفترة وجود الاحتلال كانت قصيرة الأمر الذي لم يُتح الفرصة للشعب وقواه السياسية تنظيم أنفسهم من جديد[٤].

ورغم حالة الضعف فقد اتصلت عناصر الإخوان ببعضهم لإعادة بناء التنظيم، واتخاذ القرارات اللازمة لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي، وقد نجح الإخوان في إعادة بناء التنظيم على مستوى قطاع غزة[٥]. وتمكن الإخوان من جمع أسلحة الجنود المصريين الهاربين وإخفائها في منزل محمود الوزير (شقيق أبو جهاد)، إضافة إلى أنهم تمكنوا من إحراق بعض الأوراق التي تحتوي على المخططات العسكرية والمعلومات الخاصة بالجيش المصري، وفي حالة التصدي للاحتلال فكّر الإخوان في التنسيق مع الشيوعيين، وفي هذا السياق

---

(١) حسين أبو النمل: مرجع سابق، ص١٤٣.
(٢) زكريا عثامنة: مرجع سابق، ص١٣٢-١٣٤.
(٣) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص١٤١.
(٤) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص١٤١.
(٥) عبد الله أبو عزة: مرجع سابق، ص٤١.
Hisham Ahmad: Op. cit, p 15.

يقول أبو عزة "رغم العداء المستحكم بين الإخوان والشيوعيين من الناحيتين الأيديولوجية والحركية، فقد قرر الإخوان دراسة إمكانات التعاون مع الشيوعيين بكل جد وإخلاص، وتم الاتفاق على لقاء بين ممثلي الفريقين، وناب عن الإخوان كلاً من سعيد المزين، غالب الوزير، وكمال عدوان[1].

ويواصل أبو عزة عرض الموقف فيُشير إلى أن الشيوعيين قدموا وثيقة مكتوبة ركزوا فيها على تشكيل جبهة وطنية متحدة لقيادة العمل الوطني، وطالبوا بحرية الصحافة والاجتماعات والحريات العامة، ونادوا بضرورة التعاون مع الشرفاء داخل إسرائيل لإسقاط حكومة بن جوريون، وفضلوا بقاء القوات الدولية في القطاع إلى أن يتم التوصل إلى حل نهائي للقضية الفلسطينية، ورفضوا عودة الإدارة المصرية[2].

اعترض الإخوان على هذه الوثيقة، ويعتبر أبو العمرين أنه رغم نجاح تجربة التحالف في مواجهة مشروع التوطين والمطالبة بالحريات إلا أنه عند الحديث عن مواجهة الاحتلال "فقد برزت إلى السطح الاختلافات الأيديولوجية، والنظرة إلى الاحتلال وأساليب مواجهته، فالإخوان يرفضون الاحتلال، ولا يعترفون بشرعية دولته، ويريدون عودة الإدارة المصرية، أما الشيوعيون فيعترفون بحق اليهود في إقامة دولتهم، ويعتقدون بإمكانية التعاون مع الشرفاء في دولة إسرائيل"[3].

وقد أورد بعض الكتّاب تفسيرات مختلفة لعدم تحقيق وحدة الموقف بين القوى السياسية الفلسطينية تحت الاحتلال، ومن أمثلة ذلك اعتبار عبد القادر ياسين أن سبب عدم الاتفاق يرجع إلى استخدام الشيوعيين عبارة (الشرفاء في إسرائيل) في الوقت الذي كان الإخوان والبعثيون يعتبرون أنه لا يوجد شرفاء في

---

(1) عبد الله أبو عزة: مرجع سابق، ص٤٣.
(2) المرجع السابق، ص٤٤.
(3) المرجع السابق، ص١٤٢.

إسرائيل[1]. أما زياد أبو عمرو فيرى أن سبب عدم الاتفاق يرجع إلى أن الإخوان كانوا يدعون إلى الكفاح المسلح ضد الاحتلال، أما الشيوعيون فيتبنون خيار المقاومة السلبية[2].

وبعد مداولات قيادية بحضور عبد الله أبو عزة وكمال عدوان ومعاذ عابد ارتأى الإخوان أن إمكانية ممارسة العمل العسكري متعذرة، كما أن طبيعة المواقف المعروضة لا تُتيح مجالاً للتعاون مع الشيوعيين، وقرر الإخوان التعاون مع البعثيين وبعض المستقلين وأسسوا جبهة المقاومة الشعبية[3]، وأصدرت لجنة المقاومة الشعبية بياناً دعت فيه جماهير الشعب الفلسطيني للمقاومة، ورفضت ضم قطاع غزة لإسرائيل[4].

وعمل الإخوان المسلمون على تحريض الشعب الفلسطيني ضد فكرة قبول الاحتلال والتعايش معه، ونظموا إضراباً ناجحاً في أواخر يناير سنة ١٩٥٧[5]. وقد تعرّض بعض نشطاء الإخوان للاعتقال خلال فترة الاحتلال، ومنهم سعيد المزين وغالب الوزير، وداود جبارة، وعبد الله أبو عزة، ومحمد أبو دية، ومنير عجور[6].

وبعد انسحاب القوات الإسرائيلية ومحاولات تدويل قطاع غزة، قاد الإخوان المسلمون والبعثيون مظاهرات تطالب بعودة القوات المصرية، وقد فعل الإخوان هذا رغم ما تعرضوا له من بطش وملاحقة على يد الإدارة المصرية، ورغم قناعتهم بفساد الإدارة المصرية. ويرى أبو العمرين أن سبب اتخاذ الإخوان لهذا الموقف أنهم رأوا أن كل الألم "يهون في سبيل المحافظة على معنى الأُخوة

([1]) عبد القادر ياسين: شبهات حول الثورة الفلسطينية، ص٩٢، ٩٣.
([2]) زياد ابو عمرو: أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، مرجع سابق، ص٧٧.
([3]) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص ١٤٣.
([4]) انظر نص البيان الصادر عن جبهة المقاومة الشعبية. (ملحق رقم ٦).
([5]) عبد الله أبو عزة: مرجع سابق، ص٤٨.
([6]) المرجع السابق ص٤٨.

الإسلامية من خلال الإصرار على حفظ الروابط مع مصر الشعب الدولة والثقافة والرصيد الروحي والتراث التاريخي"[1]، لكن عبد الرحمن عوض الله يتهم الإخوان بأنهم رفضوا المشاركة في جهود مقاومة التدويل، ويعتبر أنهم بذلك كانوا "يلتقون ويعبرون عن موقف كبار الملاك من العائلات الغزية التقليدية وشريحة التجار التي رأت أن التدويل في صالحها"[2].

وتحت الضغط الشعبي الفلسطيني الذي قادته الحركة السياسية الفلسطينية ومن ضمنها الإخوان، وقّعت الأمم المتحدة اتفاقاً مع الحكومة المصرية يسمح بعودة الإدارة المصرية إلى القطاع، في مقابل تعهّد مصري بعدم تحويل القطاع إلى قاعدة لشن هجمات ضد إسرائيل، وعدم إرسال قوات عسكرية إلى القطاع، وبناء عليه تولت قوات الأمم المتحدة حماية الحدود، واقتصر وجود القوات المصرية على حراسة المقرات الحكومية[3]. ويُلاحَظ هنا أن الحكومة المصرية لم تستطع أن توظف النضال الفلسطيني بالشكل الصحيح، فرغم أزمة القوات الدولية في غزة نتيجة الضغط الشعبي الفلسطيني، إلا أن الحكومة المصرية وافقت على الشروط التي تحد من دورها القومي في قطاع غزة.

تراجع الإخوان أمام المتغيرات ١٩٥٧-١٩٦٧

---

(1) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص١٤٤.
(2) عبد الرحمن عوض الله: مرجع سابق، ص١٥١.
(3) زكريا عثامنة: مرجع سابق، ص١٤٢.

أصبح الإخوان المسلمون في منتصف الخمسينيات القوة السياسية الأولى في قطاع غزة من حيث التأييد الجماهيري والمساهمة في العمل الوطني[1]، والتأثير على السلوك السياسي الفلسطيني والعربي، والأدلة على ذلك كثيرة ومتعددة مثل مساهمتهم في إسقاط مشروع توطين اللاجئين بمشاركة الشيوعيين، ومساهمتهم في إسقاط مشروع التدويل بمشاركة البعثيين، وفوزهم في انتخابات معلمي الوكالة، ومساهمتهم في الكفاح ضد الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة سنة ١٩٥٦ رغم ما تعرضوا له من ملاحقة وتهميش من قِبل النظام المصري قبيل الاحتلال[2].

ويذكر زياد أبو عمرو أن نشاط الإخوان المسلمين تميز بالصعود حتى عام ١٩٥٥، ويُرجع أسباب هذا الصعود إلى العوامل التالية[3]:

١- انسجام ايديولوجيا الإخوان مع الثقافة السائدة في المجتمع.

٢- دور الإخوان في حرب فلسطين.

٣- العلاقة الحسنة بين الإخوان والإدارة المصرية حتى سنة ١٩٥٤.

٤- رغبة الإدارة المصرية تحجيم النشاط الشيوعي عبر إفساح المجال أمام نشاط الإخوان.

٥- مساهمة البعثات الدينية المصرية في نشر الوعي الديني، إضافة إلى مساهمة الإخوان المسلمين في توزيع المساعدات العينية التي كانت تُرسل للقطاع من مصر.

٦- عدم وجود تنظيمات سياسية منافسة، ما عدا الشيوعيين الذين تعرضوا لقمع واضطهاد الإدارة المصرية، وعملوا في ظروف غير مواتية.

---

(١) حسين أبو النمل: مرجع سابق، ص٦٦.

(٢) Hisham Ahmad: Op. cit. p15.

(٣) زياد أبو عمرو: أصول الحركات السياسية، مرجع سابق، ص٨٠.

وتجدر الإشارة إلى أن زكريا عثامنة يعتبر أن حركة الإخوان ونشاطهم كان الأبرز في فلسطين في فترة الخمسينات[1].

ورغم ذلك فإن النصف الثاني من خمسينيات القرن العشرين شهد تراجعاً ملحوظاً لوجود وحضور الإخوان المسلمين في قطاع غزة، ويرجع ذلك إلى مجموعة من التغيرات لم يتحسّب لها الإخوان، ولم يعطوها حقها من التأمل، وتتمثل هذه المتغيرات في[2]:

١- بروز المد القومي؛ حيث حقق جمال عبد الناصر نجاحات عديدة من أبرزها تأميم قناة السويس، وإضعاف حلف بغداد، ودعم الثورة الجزائرية التي نالت استقلالها سنة ١٩٦٤، وسقطت الملكية في العراق، ورفع عبد الناصر شعارات الوحدة العربية من أجل تحرير فلسطين، وتحولت الشعارات إلى واقع حي بالوحدة بين مصر وسوريا سنة ١٩٥٨، ورأت الجماهير الفلسطينية في جمال عبد الناصر منقذاً خاصةً بعد أن رأته يشتري الأسلحة ويستعد للحرب، وبالتالي بدأت الجماهير تنحسر عن الإخوان.

٢- بدأت تتكرس توجهات جديدة في أوساط المجتمع الفلسطيني بعد مرور عشر سنوات على النكبة، حيث انتشر التعليم وفتح آفاقاً لخروج الكوادر المتعلمة من قطاع غزة، وارتبط الناس بمؤسسات الإدارة المصرية، سواء كموظفين أو متلقين لخدمات متنوعة، وبالتالي أصبح الناس أكثر ميلاً لتأييد السلطة التي يقودها نظام سياسي يُبشر بالوحدة العربية وتحرير فلسطين؛ بدلاً من تأييد الإخوان الذين أصبحوا ملاحقين، ولا يملكون ما يقدمونه للناس في ذلك الوقت.

٣- تحالفت الحركات القومية والنظام الناصري مع الاتحاد السوفيتي الأمر الذي وفّر لهذه الحركات والنُظم دعماً سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، وجعل الشعب

---

(١) زكريا عثامنة: مرجع سابق، ص١١٠.

(٢) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص١٤٨.

الفلسطيني يثق بها ويخشى الالتفاف حول أي حركة تعادي هذه النظم والتوجهات.

٤- بعد فشل تجربة الوحدة بين مصر وسوريا، أخذ شباب الإخوان يتساءلون عن جدوى التركيز على البعد القومي أو الأممي في بناء الأحزاب، فأصبحوا أكثر ميلاً لتأسيس حركة ذات بُعد وطني تقود الكفاح من أجل تحرير فلسطين؛ دون انتظار لوحدة العرب التي لا تبدو قريبة، خاصة وأن الجزائر تحررت قبل أن يتوحد العرب، ولهذا أخذت العناصر الشابة والنشطة في الإخوان تركز على أهمية البُعد الوطني.

٥- وفي هذا السياق الذي تتفاعل فيه الأسئلة الفكرية التي تقارن بين التوجه القومي والأممي أو التوجه الوطني، وعدم قدرة الإخوان على تقديم الخدمات للناس، وخروج الكفاءات هرباً من الملاحقة وبحثاً عن الرزق، في هذا السياق بدأ الإخوان ينعزلون بالتدريج؛ ولكن بسرعة خاصة على ضوء الحملات الإعلامية التي تتهمهم بالعمالة أو الارتباط بالنظم العربية التي يُطلق عليها الناصريون (النُظم الرجعية) (١).

٦- الحالة الإيجابية التي نشأت بين الإخوان والإدارة المصرية قبل سنة ١٩٥٤ أدت إلى حالة من الارتخاء داخل التنظيم، ولهذا لم يستعد الإخوان للعمل في ظل ظروف سلبية. (٢)

التحديات التي واجهت الإخوان ونشأة حركة فتح

شهدت مرحلة الخمسينات تفاعلات متداخلة في صفوف الإخوان، فالشباب النشط تلقّى تدريبات عسكرية وتعبئة ضد الاحتلال، لكن حركته ضُربت بشكل لم تستطع الاستمرار في توفير الإطار المناسب لمواصلة العمل الفدائي، كما أن

---

(١) زياد أبو عمرو: أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، مرجع سابق، ص٨٠.
(٢) المرجع السابق، ص٨١.

حركة الإخوان التي امتلكت قدرة كبيرة على تحريك الجماهير؛ لم تعُد تملك قدرة على ربط الجماهير بها.

وأدت التفاعلات التي مر بها الإخوان إلى توليد ميل عملي نحو الوطنية الفلسطينية من خلال رفض توطين اللاجئين في سيناء، ومن خلال التركيز على تدريب وتسليح الفلسطينيين في مظاهرات سنة ١٩٥٥، إضافة إلى أن التحالف مع الشيوعيين لإسقاط مشروع التوطين، ثم التحالف مع البعثيين لطرد الاحتلال، كل هذا ساهم في التقليل من شأن الأيديولوجيا في نظر نُشطاء الإخوان، والميل للعمل المشترك مع المخالفين في الأيديولوجيا طالما توفرت قواسم مشتركة.

يرى أبو العمرين أن من بين أسباب نشأة حركة فتح هو "غياب منهج تربوي دقيق لصياغة الأفراد على معاني الإلتزام التنظيمي والطاعة وتزكية النفس"[١]. ويذكر أنه لما كان أكثر الشباب الفلسطيني الذي التحق بقافلة الإخوان المسلمين "دفعهم لذلك الحماس والرغبة في قتال اليهود، ولم تتمكن في عقولهم ومشاعرهم في ذلك الوقت المبكر، الفكرة الإسلامية العامة، فإن كثيراً منهم رأى في العداوة الضارية بين الإخوان وجمال عبد الناصر مسألة مصيرية يثيرها التنازع على الحُكم"[٢]. لكن يبدو أن التفسير الأقرب للصواب هو أن المسألة ليست مسألة منهج تربوي يُزكي النفس؛ ويربيها على الطاعة والإلتزام؛ بقدر ما هو قدرة على التنظير الفكري والعلمي الذي يرصد الواقع ويقيم التجربة، ويستشرف اتجاهات الوقائع.

ورغم أن التوجهات لدى القاعدة والكوادر النشطة أصبحت تميل نحو الوطنية الفلسطينية بالتدريج، إلا أن غياب القيادة في السجون أو في الخارج جعل التنظير الفكري يبقى على حاله، ولم يستطع مواكبة التغييرات الحادثة على

---

(١) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص١٥٥.
(٢) المرجع السابق، ص١٥٥.

الأرض، خاصة وأن الإخوان في غزة ظلوا يتبعون التنظيم في مصر، وعندما حُلّت الجماعة في مصر، ودخلت في مشاكل مع النظام أصبحت التعميمات التي تصل إلى غزة كلها تعالج الشأن المصري، ولا تلتفت إلى ما يجري على الساحة الفلسطينية؛ رغم خطورته وجذريته[1].

في ظل هذه الأجواء، قام بعض النشطاء في حركة الإخوان المسلمين بكتابة مذكرة قدمها خليل الوزير – في صيف سنة ١٩٥٧- إلى هاني بسيسو، واحتوت المذكرة فكرة إنشاء تنظيم جديد يفتح المجال أمام جميع الفلسطينيين للمشاركة في العمل من أجل تحرير فلسطين، بحيث يتخلّص هذا التنظيم الجديد من أية صبغة حزبية؛ وذلك لإزالة أسباب الصدام مع الأنظمة العربية. لم يهتم الإخوان بهذه المذكرة في حينه، لكن هؤلاء الشباب واصلوا العمل والتنظير بين عناصر الإخوان، وأقنعوا عدداً كبيراً من أنشط كوادر الإخوان بهذه الفكرة[2].

ويرى خالد أبو العمرين أن نجاح هذه المجموعة في عملها يعود إلى افتقار الإخوان الفلسطينيين في ذلك الوقت إلى هيكل تنظيمي يجمعهم في كل أماكن تواجدهم، وعدم قدرتهم على إيجاد أجوبة شافية للتساؤلات الكثيرة التي كان يطرحها دعاة التنظيم الجديد، ويُشير أبو العمرين إلى أن الإخوان لم يردوا على مذكرة خليل الوزير إلا في عام ١٩٦٠[3].

الإخوان منذ سنة ١٩٦٠ وحتى سنة ١٩٦٧

بعد عام ١٩٦٠، بدأ الإخوان يُعيدون بناء تنظيمهم على طريقتهم، بعيداً عن النشطاء الذين اتجهوا نحو تأسيس حركة فتح، وحسموا موقفهم بشكل كامل من كل القضايا المطروحة، وبذلك صنعوا سياجاً مانعاً حول تنظيمهم، واكتملت

(1) المرجع السابق، ص١٥٥.
(2) عبد الله أبو عزة: مرجع سابق، ص٧٣.
(3) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص١٦٠.

خطواتهم في البناء الداخلي سنة ١٩٦٣، حينما تمكن الإخوان من عقد أول اجتماع مجلس شورى يمثل الإخوان الفلسطينيون في كل أماكن تواجدهم، لينشأ لأول مرة التنظيم الفلسطيني الموحد للإخوان المسلمين. وتم عقد هذا الاجتماع على شاطئ بحر خانيونس في الأراضي الزراعية التي تملكها عائلة الأغا، وقرر الإخوان في هذا الاجتماع إنهاء أية صلة بحركة فتح؛ كما طالب الإخوة المترددون أن يحسموا أمرهم، فإما فتح أو الإخوان، كما قرر الاجتماع اعتبار الأخ محمد يوسف النجار تاركاً للجماعة. وانتخب المجلس هاني بسيسو ليكون أول مراقب عام للتنظيم الفلسطيني للإخوان المسلمين[١]، وبقي في منصبه إلى أن اعتقلته السلطات المصرية سنة ١٩٦٦، وتسلّم مهام منصبه عبد البديع صابر[٢].

ورأى الإخوان أن مشروع حركة فتح ينطوي على مخاطر ترجع بالقضية الفلسطينية إلى الوراء وتؤخر عملية التحرير، لأنه قد يؤدي إلى توريط العرب في حرب لم يستعدوا لها، كما اعتبر الإخوان أنه من الوهم الاعتقاد بأن الحياد بين الأنظمة العربية وعدم التدخل في شئونها سيمنعها من التدخل في شئون الفلسطينيين؛ وإخضاع أي نشاط لمصالحها، كما أكد الإخوان أن الحكومات العربية لن تسمح لأي نشاط سياسي أو عسكري غير صادر عنها، وأكد الإخوان أنه لا يمكن مواجهة إسرائيل بجزء صغير من قدرات أمتنا، بل ينبغي حشد كل قوى الأمة، وخلص الإخوان إلى أن مشروع فتح مُغرق في الوهم وبعيد عن الواقع[٣].

---

(١) إبراهيم غوشة: المئذنة الحمراء-سيرة ذاتية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨، ص٩٢، ٩٣.
(٢) عبد الله أبو عزة: مرجع سابق، ص٩٤، ٩٥.
(٣) عبد الله أبو عزة: مرجع سابق، ص ١٦٦.

ورغم أن الإخوان تمكنوا من تنظيم صفوفهم الداخلية، إلا أن حضورهم بقي ضعيفاً لا أثر له في الحياة السياسية الفلسطينية، وكانت الحركة في هذه المرحلة في أضعف حالاتها كماً وكيفاً. ويروي كثير من إخوان تلك الفترة كيف أن المباحث المصرية كانت تتابع الشخص من أعضاء الإخوان، فإذا انقطع عن المسجد وبدأ يرتاد دور السينما والمقاهي، رفعوا تقريراً أن "أخلاقه تحسّنت"[1].

وعلى الصعيد الداخلي اهتم الإخوان في الستينات بالشورى، واتبعوا خطوات محددة لصياغة السياسات واتخاذ القرارات، ويذكر عبد الله أبو عزة أن الشورى في التنظيم الفلسطيني قامت على ثلاثة أسس هي[2]:

١- نظام أساس مكتوب ولائحة مالية.

٢- تكوين مجلس تمثيلي يضم مختلف المناطق.

٣- إعطاء المجلس التمثيلي سلطة مراقبة اللجنة التنفيذية ومحاسبتها، وحق اختيار رئيس اللجنة التنفيذية وحق تغييرهم.

٤- وتم حصر حق التمثيل وحق الانتخاب في نقباء الأُسر ومن هم أعلى مرتبة تنظيمية.

وعندما أُعلن تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، لم يُعلن الإخوان أي موقف من إنشائها، ويعزو أبو العمرين ذلك إلى ضعف الحركة ورغبتها في اعتزال السياسة، إضافة إلى أن الحركة اعتبرت (م ت ف) منافساً جديداً لها؛ ويملك إمكانيات كثيرة[3]. ويؤكد عثامنة عدم وجود أي موقف مُعلن للحركة من تأسيس (م ت ف) إلا أنه يشير إلى أن الإخوان نظروا بإيجابية لـ (م ت ف)، وتعاملوا مع قيادتها بوصفهم ممثلين للشعب الفلسطيني، واعتبروا وجودها خطوة

---

(١) مقابلة مع حماد الحسنات، مقابلة مع عبد الفتاح دخان.

(٢) عبد الله أبو عزة: مرجع سابق، ص٦٠.

(٣) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص١٧٠.

في الاتجاه الصحيح. وفي الفترة السابقة لعام ١٩٦٧ أصبح مسئول الإخوان في قطاع غزة هو إسماعيل الخالدي، وكان العمل سرياً، وتعرّض إسماعيل الخالدي للاعتقال عام ١٩٦٥، وخرج من المعتقل في نهاية سنة ١٩٦٦، ومارس مسئوليته بعد دخول الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة عام ١٩٦٧، ثم سافر للمملكة العربية السعودية للعمل هناك(١).

* * * * * *

بدأت جهود الإخوان المسلمين لنصرة القضية الفلسطينية من خلال جهود الحركة الأم في مصر، وتمثلت النصرة في التعريف بالقضية الفلسطينية وتحشيد الدعم الرمزي، وتنظيم المظاهرات، وتقديم المقترحات، وإجراء الاتصالات السياسية مع الهيئات الرسمية وممثلي الدول العربية والإسلامية الذين يزورون مصر.

اختلف الباحثون في تحديد بدايات اهتمام الإخوان المسلمين بالقضية الفلسطينية، ونتيجة للدراسة اتضح أن بدايات التضامن العاطفي لحسن البنا مع أحداث فلسطين بدأ عام ١٩٢٧ من خلال رسالة حسن البنا التضامنية مع الحاج أمين الحسيني، ثم تطور الأمر عام ١٩٢٩ إلى اهتمام رسمي من خلال المقال الذي كتبه حسن البنا، أما العلاقات الرسمية بين الإخوان والقيادة الفلسطينية فقد بدأت عام ١٩٣١ من خلال الرسالة التي أرسلها حسن البنا للمؤتمر الإسلامي الأول في القدس. وفي العام ١٩٣٦ قام الإخوان بنشاط جماهيري واسع، وأجروا اتصالات سياسية ودبلوماسية لصالح القضية الفلسطينية.

---

(١) مقابلة أجراها الباحث مع إسماعيل الخالدي.

رغم الجهود الحثيثة التي قام بها الإخوان، والمساعدات التي قدموها للثورة الفلسطينية إلا أنهم لم يُصبحوا جزءاً من الحركة الوطنية الفلسطينية إلا في العام ١٩٤٦ عندما أسس الإخوان المسلمون فروع جمعيتهم في غزة والقدس وحيفا.

يتضح من خلال البحث أن التفسير الأقرب للصواب بشأن ما حظي به تنظيم الإخوان المسلمين من انتشار واسع وسريع في فلسطين لا يرجع إلى إشكاليات بنيوية تعتري تركيبة المجتمع الفلسطيني، بل كان نتيجة لتفاعل أفكار ومواقف جماعة الإخوان مع ما يختزنه المجتمع الفلسطيني من ثقافة وقيم وتقاليد ومواقف.

اتسم موقف الإخوان المسلمين بالوضوح عشية مواجهة العدوان الصهيوني عام ١٩٤٨، فقد رفضوا قرار التقسيم ومقترحات الوصاية والتدويل، كما طالبوا بالقيام بواجب الجهاد المقدس، وحثوا الشعوب على الخروج للجهاد حتى لو رفضت الحكومات، ومارسوا الجهاد بأنفسهم على أرض فلسطين، كما طالبوا جامعة الدول العربية بإعلان فلسطين دولة مستقلة على كامل التراب الفلسطيني.

ويظهر أن الإخوان المسلمين لم يُشكلوا قوة منافسة لقيادة الحاج أمين الحسيني، بل عملوا إلى جانبه، ومن خلال الأُطر التي قادها، وفي إطار العمل الفلسطيني المقاوم والمشترك.

من خلال مراجعة ما وقع تحت أيدينا من مصادر ومراجع ومقابلات؛ لم يكن هناك أي نشاط خاص بالمرأة أو انتساب أي امرأة لجماعة الإخوان في غزة؛ رغم أن الإخوان في مصر كان لديهم نشاط للسيدات. وربما يعود السبب في ذلك إلى أن دخول الإخوان إلى فلسطين كان من باب الاهتمام بالجانب السياسي والوطني ومقارعة الاحتلال، فلم يولِ الإخوان في البداية أي اهتمام بالأنشطة التي يمكن أن تُصنّف في مجال أسلمة المجتمع؛ بقدر ما كانوا

منشَدّين نحو ممارسة المقاومة في البدايات، وبعد ذلك دخلوا مرحلة الابتلاءات والاعتقالات، وفي العادة فإن الإخوان ينأون بالنساء عن الأنشطة التي يمكن أن تعرضهن لخطر الابتلاء والاعتقال.

يذكر بعض من تطرقوا لدراسة تاريخ هذه المرحلة أن الإخوان لم يهتموا بالعمل العسكري ضد الاحتلال، إلا أن هذا غير دقيق، فقد أولى الإخوان في الفترة الواقعة بين ١٩٤٩ وبين ١٩٥٥ اهتماماً ملحوظاً بالعمل العسكري، وشكلوا عدداً من المجموعات العسكرية المدربة التي نفذت عمليات عسكرية ضد الاحتلال، وفي هذا الإطار تبلورت المجموعات الشبابية التي شاركت في تأسيس حركة فتح.

يتضح من خلال الدراسة أن الإخوان عندما كانوا يتعرضون للملاحقة والاعتقالات وحظر النشاطات؛ لم يكونوا يواجهون النظام الحاكم، لا بالاحتجاجات السلمية ولا بالأعمال العسكرية العنيفة، وإنما كانوا يمتصون الضربات ويبحثون عن لافتات جديدة يعملون تحتها؛ حدث ذلك عام ١٩٤٩ حيث تم تأسيس جمعية التوحيد، وكذلك سنة ١٩٥٥ حيث تم تأسيس نقابة معلمي وكالة الغوث، ولم يتوجهوا نحو التنظيم السري بشكل كامل إلا فترة الاحتلال سنة ١٩٥٦ لغرض مواجهة الاحتلال، ثم بعد سنة ١٩٦٠ عندما تأكدوا أن النظام المصري وضعهم في دائرة الأعداء.

رغم ما بين الشيوعيين والإخوان من خلافات أيديولوجية؛ إلا أنهم تعاونوا لمواجهة الأزمات الرئيسة مثل إقامة (نقابة معلمي وكالة الغوث) لكي تكون واجهة للأنشطة السياسية، وكذلك التعاون في إسقاط مشروع توطين اللاجئين الفلسطينيين. لكن الإخوان والشيوعيين لم يتفقوا على طريقة وشكل مقاومة الاحتلال سنة ١٩٥٦-١٩٥٧، حيث ركز الشيوعيون على ضرورة انتهاج

طريق المقاومة السلمية، بينما أصر الإخوان على ضرورة الاستعداد للقيام بمقاومة مسلحة ضد الاحتلال.

يتضح من خلال التحالفات التي عقدها الإخوان مع القوى السياسية الفلسطينية أنها تحالفات حول قضايا محددة، وأن الايديولوجيا ليست عائقاً أمام التحالف إذا ما توفر الهدف السياسي والوطني، فعندما اتفق الإخوان والشيوعيون على الهدف تحالفوا، وعندما اختلفوا افترقوا. لكن الإخوان خلال الاحتلال سنة ١٩٥٦-١٩٥٧ تحالفوا مع القوميين وشكلوا جبهة مقاومة موحدة. وفي نفس الوقت يتضح أن هذه التحالفات ليست استراتيجية طويلة الأمد، وليست مبنية على رؤية شاملة؛ بقدر ما هي ردات فعل لمواجهة أخطار آنية.

يشير موقف الإخوان المسلمين –عشية انسحاب قوات الاحتلال من قطاع غزة في مارس ١٩٥٧– الرافض لتدويل قطاع غزة؛ والمطالب بعودة الإدارة المصرية إلى غياب البعد الثأري في السلوك السياسي للإخوان، وتغليب البعد السياسي والوطني والأخلاقي على أي اعتبارات أخرى، خاصة وأن النظام المصري كان قد حلّ جماعة الإخوان المسلمين سنة ١٩٥٤، وأغلق شُعَبَها وفروعها، ولا حق واعتقل نشطاءها في قطاع غزة.

يعكس تأسيس حركة فتح، وخروج أغلب مؤسسيها من رحم جماعة الإخوان المسلمين، يعكس عدم قدرة الجماعة على تطوير تنظيرها الفكري والسياسي بطريقة مقنعة للأجيال في ظروف انفتاحها –أي الأجيال من خلال رابطة الطلاب الفلسطينيين في مصر– وتعرضها للمحنة والملاحقة والاعتقال.

بعد ما تعرضت له حركة الإخوان من ابتلاءات؛ وخروج أعداد كبيرة من كوادرها إما من الجماعة –وتأسيس حركة فتح– أو من القطاع للعمل في الخليج وهروبا من ظروف المحنة، بعد كل ذلك لجأت الحركة إلى إعادة بناء تنظيمها،

ولكن بطريقة سرية، وكان الهدف المحافظة على الذات استعداداً للحظة انفراج تتيح لها استعادة دورها.

لقد أصبح الإخوان المسلمون في منتصف الخمسينات من القرن العشرين القوة السياسية الأولى في قطاع غزة، لكنهم تراجعوا تنظيمياً وسياسياً وتآكلت شعبيتهم بشكل كبير، وبسرعة دراماتيكية، وفي تفسيرهم لهذا التراجع فإن قيادات الإخوان يُرجعون السبب إلى ضعف التربية، ومفاهيم التساقط على طريق الدعوة بسبب الابتلاءات والمحن، وعدم فهم طبيعة الفكرة، ظهر هذا في كتاب عبد الله أبو عزة، وكذلك من خلال المقابلات مع بعض كوادر وقيادات الإخوان في تلك المرحلة، وبقي هذا التبرير لترك الشباب حركة الإخوان في الفترات اللاحقة، حيث يقدم فتحي يكن تحليلاً واسعاً لما يسميه ظاهرة التساقط على طريق الدعوة -وقد نشرته حركة الإخوان سنة ١٩٨٤ في قطاع غزة بشكل واسع- ويُرجع فتحي يكن أسباب هذه الظاهرة إلى ضعف التربية[١]، وعدم توفر ظروف تنظيمية تستوعب الجميع[٢]، والأخذ بالرخصة[٣]، والغرور[٤]، وضغط المحن[٥]، وضغط الوجاهة[٦]، ولا توجد أية إشارة إلى الظرف الموضوعي الذي تغير سواء على الصعيد المحلي أو الإقليمي أو الدولي.

---

(١) فتحي يكن: المتساقطون على طريق الدعوة كيف ولماذا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٤، ص٥٣.
(٢) المرجع السابق، ص٥٨، ٦٣، ٦٥.
(٣) المرجع السابق، ص٩١.
(٤) المرجع السابق، ص٩٤.
(٥) المرجع السابق، ص١١٩.
(٦) المرجع السابق، ص١٢٨.

الفصل الأول

البناء الداخلي لحركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة ١٩٦٧-١٩٨٧

المبحث الأول: البنية التنظيمية للإخوان المسلمين في قطاع غزة.

المبحث الثاني: التنظيم النسائي.

المبحث الثالث: العمل الطلابي.

المبحث الرابع: التربية.

الفصل الأول

البناء الداخلي لحركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة ١٩٦٧-١٩٨٧

يتناول هذا الفصل دراسة الأوضاع الداخلية لحركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة؛ من حيث بناء التنظيم؛ وتكويناته المختلفة من لجان وأجهزة، والاهتمام بتحديد شروط العضوية؛ وحقوق وواجبات الأعضاء، وقواعد العمل التنظيمي، ولجان العمل داخل الحركة، وسُبل تكوين القيادة وتداولها داخل الحركة. ويتناول كذلك السياسة التربوية التي تختار طرق تعليم الأعضاء وتربيتهم وتهذيبهم وإكسابهم الصفات الإيمانية والسمت الإخواني. ولتسهيل عرض القضايا سابقة الذكر جرى تقسيم الفصل إلى المباحث التالية:

المبحث الأول: البنية التنظيمية للإخوان المسلمين في قطاع غزة.

المبحث الثاني: التنظيم النسائي.

المبحث الثالث: العمل الطلابي.

المبحث الرابع: التربية.

المبحث الأول

البنية التنظيمية للإخوان المسلمين في قطاع غزة ١٩٦٧-١٩٨٧

ورد في النظام الداخلي لجماعة الإخوان المسلمين أن "حركة الإخوان المسلمين في فلسطين هي جزء لا يتجزأ من جماعة الإخوان المسلمين العالمية، وهي تعمل على تطبيق المنهج الإسلامي في كافة نواحي الحياة لتحقيق أهدافها الدعوية والسياسية"[١].

ويحدد النظام الداخلي للحركة مجموعة الأهداف التي تسعى الحركة للالتزام بها كالتالي[٢]:

١- تؤمن حركة الإخوان المسلمين بضرورة قيام الدولة الإسلامية في فلسطين وتطبيق مبادئ الشريعة.

٢- تحويل المجتمع الفلسطيني إلى مجتمع إسلامي بالوسائل الشرعية.

٣- القيام بالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبليغ رسالة الإسلام.

٤- توثيق صلة المسلمين بالإسلام فهماً وإيماناً وعملاً.

٥- تحرير كافة الأراضي المحتلة في فلسطين.

أما وسائل حركة الإخوان المسلمين لتحقيق أهدافها، فقد وردت في النظام الداخلي للجماعة كما يلي[٣]:

١- نشر الدعوة عن طريق الاتصال المباشر بالجماهير.

٢- تربية الأفراد على المبادئ والمثل الإسلامية.

٣- المشاركة في العمل السياسي بما يُحقق أهداف الحركة.

٤- العمل على استيعاب الجماهير الفلسطينية والتفافها حول الحركة.

---

(١) النظام الداخلي لجماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة ،المادة ٢، بدون دار نشر أو سنة نشر أو مكان نشر.
(٢) المصدر نفسه، المادة ٤.
(٣) المصدر نفسه، المادة ٥.

٥- اعتبار الجهاد وسيلة مؤدية لتحرير كافة الأراضي الفلسطينية المحتلة.

٦- إنشاء وتأطير المؤسسات التي تخدم أهداف الحركة.

٧- إقامة الندوات والمؤتمرات السياسية.

٨- التنسيق مع حركات المقاومة والقوى الفلسطينية الفاعلة على الساحة الفلسطينية.

٩- إقامة علاقات وطيدة مع الدول وحركات التحرر العالمية التي تساند القضية الفلسطينية.

١٠- اتخاذ كافة الوسائل المادية والمعنوية المُتاحة والمشروعة والتي تنسجم وسياسة الحركة من أجل تحقيق أهدافها.

وقد تعرّضت حركة الإخوان المسلمين قبل سنة ١٩٦٧ لضربة قاسية على يد السلطات المصرية، وهاجر أغلب الفاعلين فيها إلى دول الخليج للعمل، وانتقل الكثير منهم إلى صفوف حركة فتح. وبعد الاحتلال الإسرائيلي سنة ١٩٦٧ بادر الشيخ أحمد ياسين[١] بدعوة مجموعة من الشخصيات المنتمية لحركة الإخوان، والراغبين في العمل لإعادة تشكيل التنظيم، وكان عددهم عشرة

---

(١) وُلد الشيخ أحمد ياسين عام ١٩٣٦ في قرية الجورة جنوب فلسطين، لجأ مع أسرته إلى قطاع غزة على أثر النكبة عام ١٩٤٨، تعرّض في صباه لحادث أثناء ممارسته الرياضة فأصابه بالشلل، بعد إتمام الثانوية العامة عمل مدرساً للغة العربية والتربية الإسلامية، انتمى لحركة الإخوان في الخمسينات من القرن العشرين، وتعرض للاعتقال على يد السلطات المصرية، أثناء الاحتلال اصبح أشهر خطيب في قطاع غزة، عمل رئيساً للمجمع الإسلامي، واعتُقل سنة ١٩٨٤ بتهمة حيازة أسلحة وتشكيل تنظيم عسكري والتحريض على إزالة دولة إسرائيل، أفرج عنه سنة ١٩٨٥ في إطار عملية تبادل الأسرى بين سلطات الاحتلال وبين والجبهة الشعبية-القيادة العامة بزعامة أحمد جبريل بعد أن أمضى ١١ شهراً في سجون الاحتلال. واعتُقل مرة أخرى بتاريخ ١٨-٥-١٩٨٩ على يد قوات الاحتلال، وأُفرج عنه بتاريخ ١-١٠-١٩٩٧. واستُشهد بقصف طائرات الاحتلال الإسرائيلي وهو عائد من صلاة الفجر عام ٢٠٠٤.
أحمد منصور: شاهد على عصر الانتفاضة، الدار العربية للعلوم ودار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣، ص ٢٥-٢٧.

تقريباً[1]. ويمكن القول أن هذا هو القرار الأول الذي اتخذته الحركة بعد سنة ١٩٦٧، واعتمد اتخاذه على المبادرة من قِبَل مجموعة الكوادر الأكثر نشاطاً في الحركة. وقد لا حظ بعض الباحثين تمتع قيادة حركة الإخوان بسمة المبادرة حيث يذكر محمد المدهون أن أحمد ياسين كان "يؤمن بضرورة المبادرة القيادية"[2].

في المرحلة الأولى شكلت هذه المجموعة قيادة الحركة، ولم يكن هناك كيانات أو مؤسسات تنظيمية أخرى، ومع الوقت بدأت أعداد المنتمين للإخوان تتزايد، وترافق هذا مع استحداث هياكل وأشكال ومؤسسات ومراتب تنظيمية تناسب الواقع الجديد. وأصبح تنظيم الإخوان يتكون من الهيكلية التنظيمية التالية:

١-الهيئة الإدارية العامة

هي القيادة العليا للحركة في قطاع غزة وتكون مسئولة عن الهيئات الإدارية لمختلف المناطق[3]، وقد تكوّنت في البداية من مجموعة الشخصيات التي بادرت للعمل بعد الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٦٧، وهؤلاء الأشخاص هم: أحمد ياسين، وإبراهيم اليازوري، ومحمد الغرابلي، يمثلون مدينة غزة، ومحمود أبو خوصة يمثل جباليا وتوابعها من مناطق شمال قطاع غزة، وعبد الفتاح دخان[4]

([1]) مقابلة أجراها الباحث مع الشيخ أحمد ياسين.

([2]) محمد المدهون: السلوك القيادي للشيخ الشهيد أحمد ياسين، مؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين، مجلدان، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٥، ج٢، ص١٠٨٨.

([3]) المادة ٧٣ من النظام الداخلي لجماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة.

([4]) عبد الفتاح دخان من مواليد ١٩٣٤ في قرية قطرة، يحمل شهادة البكالوريوس في الجغرافيا، وعمل مديراً في مدارس وكالة الغوث الدولية لتشغيل اللاجئين في قطاع غزة، اعتُقل سنة ١٩٨٨ في سجون الاحتلال الإسرائيلي بتهمة المشاركة في تأسيس حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وأبعدته سلطات الاحتلال مع أكثر من ٤٠٠ فلسطيني إلى مرج الزهور جنوب لبنان، وعاد إلى أرض الوطن، وانتُخب سنة ٢٠٠٦ لعضوية المجلس التشريعي الفلسطيني.

مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ عبد الفتاح دخان.

ممثلاً عن المنطقة الوسطى، ومحمد عايش النجار ممثلاً عن خانيونس، ومحمود محسن ممثلاً عن رفح[١]. وانتُخِب عبد الفتاح دخان رئيساً للهيئة الإدارية، لكنه تنازل عن هذه المهمة للأستاذ أحمد ياسين معللاً ذلك بأن المسئول يجب أن يكون من منطقة غزة فهي مركز القطاع، إضافة إلى أن الأستاذ أحمد ياسين تتوفر فيه صفات القيادة، وأصبح الأستاذ عبد الفتاح دخان نائباً للرئيس بشكل تلقائي[٢].

دارت نقاشات طويلة داخل الهيئة الإدارية العليا، والتي أُطلق عليها ايضاً المكتب الإداري؛ بشأن تحديد الأولويات، هل تبدأ الحركة بمقاومة الاحتلال؟ أم تُعيد بناء ذاتها؟ وتعمل على بناء جيل جديد يكون قادراً على البدء والاستمرار في المقاومة. وحُسم الأمر بأن الأولوية يجب أن تكون لصالح إعداد جيل وتربيته، وإعادة بناء التنظيم، وأن الهدف المرحلي لحركة الإخوان في قطاع غزة يجب أن يقتصر على إنجاز هذه المهمة[٣]. ويذكر الأستاذ أحمد ياسين أن هذا القرار اتُخذ بعد نقاشات دارت بين الداخل والخارج، حيث سافر الأستاذ أحمد ياسين إلى عمان والتقى بالأستاذ عبد الله أبو عزة[٤]، مندوباً عن الإخوان المسلمين الفلسطينيين في مدينة عمان، وأكد الطرفان على أولوية التربية وإعادة بناء التنظيم[٥]. وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ أحمد ياسين كان ميالاً للبدء بالعمل العسكري منذ اللحظة الأولى وأبدى هذا الموقف في الداخل والخارج،

([١]) عبد الفتاح دخان: الإخوان المسلمون وقضية فلسطين في القرن العشرين، ج٢، مركز النور للبحوث والدراسات، غزة، فلسطين، ط١، ٢٠٠٤، ص٧٥. مقابلة أجراها الباحث مع الشيخ أحمد ياسين.

([٢]) عبد الفتاح دخان: مرجع سابق، ص٧٥، ومقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ أحمد ياسين.

([٣]) יחזקאל שבת: חמאס ותהליך השלום، הדפסת ארגמן، ירושלים، 1997، ע7.

Matthew Levit: Hamas Politics Charity and Terrorism in the Service of Jihad, Advanced Uncorrected Page Proof, New york, USA, 2006, p21.

مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ أحمد ياسين.

([٤]) المصدر السابق.

([٥]) المصدر السابق.

لكنه التزم بموقف الأغلبية التي أصبحت قراراً للحركة[1]. ويمكن القول أن هذا هو القرار الثاني الذي اتخذته الحركة منذ تأسيسها، وقد تم اتخاذه بالتشاور البسيط بين الداخل والخارج.

واصلت هذه المجموعة القيادية عملها منذ البداية حتى منتصف السبعينات، لم يطرأ عليها أي تغيير، فغالبية هذه المجموعة كانت تعمل في التدريس، والمنتسبين الجدد للحركة كانوا من الطلاب في العادة، وكان العمل مُنصَبّاً على أنشطة دعوة الناس للالتزام بتعاليم الدين والاستقامة على الصعيد الفردي والجماعي، واستمر الانسجام الكامل بين المجموعة القيادية الأولى، ولم تظهر أي اختلافات أو تباينات في الرأي حتى منتصف السبعينات، خاصة وأن قيادة التنظيم كانت حريصة على الربط بين الأجيال الجديدة وقدامى الإخوان من خلال الاحتفالات العامة التي يتصدرها قدامى الإخوان مثل أسعد حسنية وعبد الرحمن سكيك وصفوت النونو، وبعض الزوار الذين يأتون إلى قطاع غزة في الصيف مثل عبد الكريم نصار ومحمد صيام وإسماعيل الخالدي، هذه الاحتفالات واللقاءات التي كانت تضم مختلف الأجيال كانت تُشعر الجميع بالترابط والثقة[2].

لكن بعد ذلك بدأت تظهر بعض النقاشات داخل الحركة حول مسائل عديدة: منها إعادة ترتيب الأولويات، ومسألة المقاومة المسلحة ضد الاحتلال، وضرورة استحداث آليات عمل جديدة (مثل بناء المؤسسات)، حينها لجأت القيادة إلى استحداث جسم جديد وهو (مجلس الشورى) لكي تُدار بداخله النقاشات وتُحسم الخلافات[3].

---

(1) بشير نافع: مرجع سابق، ص٢٦. ومقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ أحمد ياسين، ومقابلة أجراها الباحث مع الشيخ سيد أبو مسامح.
(2) مقابلة أجراها الباحث مع سيد أبو مسامح.
(3) مقابلة أجراها الباحث مع الشيخ أحمد ياسين، ومقابلة أجراها الباحث مع الشيخ سيد أبو مسامح.

ومع نهاية السبعينات أصبح المكتب الإداري يُنتخب من مجلس الشورى، وقد جرت انتخابات دورية -كل عامين- منذ نهاية السبعينات وحتى اندلاع الانتفاضة الأولى. وقد أفرزت نتائج الانتخابات بعض التغييرات في عضوية المكتب الإداري[1].

ويمكن رصد التغييرات التالية: في رفح حدث تغيير شبه مستمر حيث تم انتخاب أشخاص مختلفين في الدورات المختلفة، ففي إحدى المرات تم انتخاب غالب نصر الله، وبعده تم انتخاب عطا الله أبو السبح، وبعد ذلك إبراهيم أبو مر، وبعده عيسى النشار[2]. أما في خانيونس فقد تم التغيير لمرة واحدة حيث تم انتخاب الدكتور عبد العزيز الرنتيسي[3] في النصف الأول من الثمانينات، واستمر في قيادة الحركة ممثلاً عنهاحتى بداية الانتفاضة، وفي منطقة المعسكرات الوسطى بقي الأستاذ عبد الفتاح دخان ممثلاً عن المنطقة، لكن منطقة البريج أفرزت الدكتور إبراهيم المقادمة[4] كأحد عناصر القيادة الشابة

(1) مقابلة مع المهندس إسماعيل أبو شنب، ومقابلة مع الشيخ سيد أبو مسامح، ومقابلة مع الشيخ أحمد ياسين.

(2) مقابلة أجراها الباحث مع سيد أبو مسامح.

(3) وُلِد عبد العزيز الرنتيسي في قرية يبنا جنوب فلسطين بتاريخ ٢٣-١٠- ١٩٤٧، لجأت أسرته إلى قطاع غزة على أثر النكبة، أنهى دراسته الثانوية سنة ١٩٦٥، وحصل على بكالوريوس ثم ماجستير طب من جامعة الإسكندرية سنة ١٩٧٦، متزوج وأب لستة من الأبناء، وانتمى إلى حركة الإخوان عام ١٩٧٩، عمل في مستشفيات القطاع، ثم اشتغل محاضراً في الجامعة الإسلامية بغزة، وانتُخب لعضوية مجلس إدارة الجمعية الطبية مرات عديدة، ثم اعتُقل سنة ١٩٨٨ بتهمة تأسيس حركة حماس، وأُبعد إلى مرج الزهور بتاريخ ١٧-١٢-١٩٩٢، ثم استشهد بالقصف الإسرائيلي سنة ٢٠٠٥.
عامر شمّاخ: مذكرات الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٤، ص٧- ١٠.

(4)إبراهيم أحمد عبد الجواد المقادمة، وُلد في مخيم الشوا غرب مستشفى الشفاء بمدينة غزة بتاريخ ١٤-٥-١٩٥٢؛ وكانت اسرته قد هاجرت إلى غزة من قرية بيت داراس، تلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي في مدارس وكالة الغوث، ودرس الثانوية في مدرسة الفالوجة الثانوية في مخيم جباليا؛ حيث انتقلت أسرته للعيش هناك. تأثر المقادمة كغيره من أهل قطاع غزة بالفكرة القومية وشخصية الزعيم المصري جمال عبد الناصر، وبعد هزيمة ١٩٦٧ بدأ يتوجه نحو أفكار الإخوان المسلمين، وتعرّف على الشيخ أحمد ياسين، وانضم على يديه

التي دخلت المكتب الإداري. وفي الشمال حل عبد الرحمن تمراز مكان محمود أبو خوصة[1].

وفي غزة توفي محمد الغرابلي وانضم إلى المكتب الإداري محمد شمعة[2]، وفي بعض الدورات جرى تطعيم المكتب الإداري بشخصيات إضافية مثل المهندس إسماعيل أبو شنب[3]، والدكتور أحمد الملح[4].

يتضح من خلال الاستعراض السابق أن باب المشاركة كان مفتوحاً أمام الأجيال المختلفة، سواء الأجيال الحركية أو الأجيال العُمريّة، فعندما نجد قيادة تضم كل من عبد الفتاح دخان (وهو من مواليد عام ١٩٣٤، وانتمى للإخوان في أواسط الخمسينات) وإبراهيم المقادمة (وهو من مواليد عام ١٩٥٢، وانتمى للإخوان سنة ١٩٦٩) وإبراهيم أبو مر فهذا يعني أن القيادة تشمل أجيالاً عُمرية

لحركة الإخوان المسلمين سنة ١٩٦٨، وبعد ذلك درس طب الأسنان في مصر، وعاد إلى غزة وعمل في مستشفى الشفاء، وواصل نشاطه في إطار حركة الإخوان، واعتقل سنة ١٩٨٤ مع الشيخ أحمد ياسين وأمضى في سجون الاحتلال ثماني سنوات، وبعد خروجه واصل النشاط في إطار حركة حماس، واعتقل في سجون السلطة الفلسطينية عدة مرات، ثم استُشهِد على يد قوات الاحتلال بتاريخ ٨-٣-٢٠٠٣.
مقابلة مع إبراهيم المقادمة، عاطف عدوان:الشهيد الدكتور إبراهيم المقادمة القائد والداعية المجاهد، مركز أبحاث المستقبل، غزة، فلسطين، ٢٠٠٤، ص٨١.

(١) عبد الفتاح دخان: مرجع سابق، ص٧٦.

(٢) محمد شمعة من مواليد مدينة المجدل جنوب فلسطين سنة ١٩٣٥، وانتمى لحركة الإخوان في الستينات من القرن العشرين، وعمل مدرساً في وكالة الغوث منذ سنة ١٩٥٥، اعتقلته سلطات الاحتلال بتهمة المشاركة في تاسيس حركة حماس سنة ١٩٨٨، ثم أُبعد إلى مرج الزهور سنة ١٩٩٢، وعاد إلى قطاع غزة سنة ١٩٩٣.
مقابلة أجراها الباحث مع محمد حسن شمعة.

(٣) إسماعيل أبو شنب من مواليد مدينة غزة عام ١٩٥٠، حيث لجأت أسرته إلى المدينة على أثر النكبة عام ١٩٤٨. درس في مدارس غزة، وتخرج مهندساً من الجامعات المصرية، عمل في بلدية غزة، ثم أصبح نقيباً للمهندسين سنة ١٩٨١، وحل على ماجستير في الهندسة المدنية من الولايات المتحدة الأمريكية، وعمل محاضراً في جامعة النجاح الوطنية بنابلس، وقاد حركة حماس خلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى، اعتقل سنة ١٩٨٩ في سجون الاحتلال، ثم أفرج عنه عام ١٩٩٧، وعمل بعدها محاضراً في كلية الهندسة بالجامعة الإسلامية، واستُشهد بقصف طائرات الاحتلال الإسرائيلي سنة ٢٠٠٤.
مقابلة مع المهندس إسماعيل أبو شنب.

(٤) مقابلة أجراها الباحث مع سيد أبو مسامح، ومقابلة مع المهندس إسماعيل أبو شنب.

مختلفة، كما أن انضمام الرنتيسي لقيادة الحركة (وهو من مواليد عام ١٩٤٧ وانتمى للحركة عام ١٩٧٩) يعني أنه لم تكن هنالك حواجز أمام حديثي العهد بالحركة عندما يمتلكون الكفاءة ويفوزون في الانتخابات.

٢-مجلس الشورى

يُعتبَر أعلى هيئة قيادية للحركة، وله السلطة العليا على جميع الهيئات التنظيمية واللجان المنبثقة عنها، وقراراته ملزمة لها جميعاً[١]. تشكل مجلس الشورى الأول في منتصف السبعينات، وكان أقرب إلى المجلس الاستشاري بهدف توسيع دائرة التشاور حول القضايا الهامة والمستحدثة. وجاء تشكيله بمبادرة من القيادة العليا للحركة، وتكوّن المجلس من عشرين عضواً تقريباً يمثلون المناطق المختلفة، وقد مثّل منطقة رفح في هذا المجلس كل من محمود محسن، وسيد أبو مسامح، وحسين المصري، وإبراهيم علوان، وإبراهيم أبو مر[٢].

أما منطقة خانيونس فمثّلها الحاج محمد عايش النجار، ومنطقة المعسكرات الوسطى مثّلها في المجلس الأستاذ عبد الفتاح دخان، والأستاذ محمد طه[٣]، والأستاذ حماد الحسنات[٤]،ومثّل منطقة غزة كل من الأستاذ أحمد ياسين،

---

(١) المادة ٦٤ من النظام الداخلي لجماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة.
(٢) مقابلة أجراها الباحث مع سيد أبو مسامح.
(٣) محمد طه من مواليد قرية يبنا قضاء الرملة سنة ١٩٣٧، تعلم في مدرسة القرية حتى الصف الرابع الابتدائي، وهاجر مع أسرته إلى غزة على أثر النكبة عام ١٩٤٨، أكمل تعليمه، وعمل في مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين منذ عام ١٩٥٦ وحتى عام ١٩٨٨، ويعمل مأذوناً شرعياً في المنطقة الوسطى منذ العام ١٩٩٠، وكان قد انتمى لحركة الإخوان في الخمسينات من القرن العشرين، وواصل النشاط في صفوف الحركة.
مقابلة مع محمد طه.
(٤) حماد الحسنات من مواليد بئر السبع سنة ١٩٣٥، وُلد وعاش في مضارب البدو، في منطقة كانت تعيش على الزراعة والرعي، والتعليم لم يكن منتشراً فيها، لجأ مع أسرته إلى قطاع غزة على أثر النكبة عام ١٩٤٨، عمل في التدريس في وكالة الغوث، وترأس الجمعية الإسلامية فرع النصيرات.

والأستاذ محمد حسن شمعة، وإبراهيم اليازوري، وأحمد الملح، وداوود أبو خاطر، وإسماعيل أبو شنب، ومنطقة شمال قطاع غزة كان ينوب عنها عبد الرحمن تمراز.

لم يأت تشكيل هذا المجلس باختيار القاعدة، وإنما جاء بتنسيب وتعيين من القيادة التنفيذية للحركة[1]، وعقد المجلس أول اجتماع له في بيت الدكتور أحمد الملح في حي الزيتون بمدينة غزة. يذكر سيد أبو مسامح أن الهدف من إيجاد هذا المجلس هو تمثل روح الإسلام في تكريس منهج الشورى، وأنه خطوة على طريق بناء مؤسسات الحركة، وأن تشكيل هذه المؤسسة جاء بناء على مبادرة قيادية خالصة، وأن القواعد لم يكن لها أي تأثير على اتخاذ هذا القرار، لكن يبدو أن هذا التفسير غير دقيق، فقد شهد منتصف السبعينات نقاشات في أوساط الطلاب من أبناء الحركة الذين كانوا يدرسون في الجامعات المصرية، وشملت هذه النقاشات موقف الحركة من القضية الفلسطينية وطريقة اتخاذ القرار فيها، ومدى ملاءمة وقدرة القيادة على مواجهة أعباء المرحلة[2]، وفي هذا السياق جاء استحداث مؤسسة مجلس الشورى ليكون بمثابة مجلس لـ (أهل الحل والعقد)، أو مجلس استشاري بالتعبير الحديث، وذلك لتحقيق مجموعة من الأهداف تتمثل في استيعاب قيادات من الأجيال الجديدة؛ التي أنهت دراستها في الجامعات؛ وأصبح لها حضور في الميدان، وإشعار الأجيال الجديدة أن لها حضوراً ودوراً في التشاور بشأن القرارات المصيرية والحاسمة. إضافة إلى تحقيق قدر من الانسجام الداخلي بين الأجيال داخل الحركة.

ومنذ نهاية السبعينات أصبح تشكيل مجلس الشورى يتم عبر الانتخابات الداخلية، وكان صاحب الحق في الاقتراع كل من وصل إلى مرتبة نقيب

مقابلة مع حماد الحسنات.

(1) مقابلة مع المهندس إسماعيل أبو شنب.

(2) بشير نافع: مرجع سابق، ص٢٨- ٣٠.

فأعلى، أما الأعضاء الجدد الذين لم يصلوا إلى مرتبة نقيب فلا يشاركون في عملية الاقتراع.

وهنا يثور سؤال حول سبب حرمان الأعضاء الجدد من حق التصويت والاقتراع، ويبدو أن السبب يتمثل في رغبة القيادة في إخضاع الأعضاء الجدد لمرحلة معمقة من التربية والتكوين الثقافي والوجداني إلى أن يبلغ درجة التشبع، وبعدها يُعطى حق التصويت للعضو بعد أن يكتمل نضجه الأيديولوجي والتنظيمي، وذلك للحفاظ على النقاء الأيديولوجي للحركة(١).

٣-الهيئات الإدارية المحلية

هي السلطة الإدارية للحركة على مستوى المنطقة المحلية(٢). وفي البداية كانت البنية التنظيمية تتكون من القيادة العليا ومن يتم تنظيمهم من الأعضاء الجدد، وعندما تكاثرت أعداد المنتمين للتنظيم بدأت بنية التنظيم تنتقل من مرحلة البساطة إلى التركيب شيئاً فشيئاً إلى أن استقرت بتقسيم قطاع غزة إلى المناطق التالية(٣):

- **منطقة شمال قطاع غزة**، والتي تشمل جباليا البلد، ومخيم جباليا، وبيت لاهيا، وبيت حانون، حيث يوجد لهذه المنطقة هيئة إدارية مركزية تضم مندوبين عن الهيئات الإدارية الفرعية لكل منطقة من المناطق الفرعية. وتم تمثيل الشمال بمندوب في المكتب الإداري العام لقطاع غزة.
- **منطقة شرق غزة**، وتشمل أحياء الشجاعية والزيتون والدرج، وينطبق عليها ما ذكرناه عن المنطقة السابقة من حيث وجود هيئة إدارية مركزية، إضافة إلى أن رئيس الهيئة الإدارية فيها يكون ممثلاً للمنطقة في المكتب الإداري

(١) مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين.
(٢)النظام الداخلي لجماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، المادة ٧٥.
(٣) مقابلة أجراها الباحث مع محمد شمعة.

العام، وهذا الأمر ينطبق على المناطق الأخرى التي سنورد أسماءها في الفقرات التالية.

- **منطقة غرب غزة**، وتشمل مخيم الشاطئ والشيخ رضوان.
- **منطقة وسط وجنوب غزة**، وتشمل حي الرمال والصبرة.
- **منطقة المعسكرات الوسطى**، وتشمل مدينة دير البلح ومخيمها، ومخيمات المغازي والبريج والنصيرات.
- **منطقة خانيونس**، وتشمل مدينة خانيونس ومخيماتها والقرى المحيطة بها.
- **منطقة رفح**، وتشمل المدينة ومخيماتها والأحياء التابعة لها.

ووفقاً للائحة الداخلية للحركة فقد تقرر أن تجري انتخابات منتظمة كل عامين لانتخاب الهيئات الإدارية لكل منطقة من هذه المناطق، ومن ثم يجري تشكيل المكتب الإداري العام ومجلس الشورى اللذان يضمان ممثلي المناطق المذكورة أعلاه[1].

٤-العضو والعضوية

تعتبر حركة الإخوان المسلمين أن العضوية فيها حق مكتسب لكل فلسطيني مسلم آمن بمبادئ وأهداف الحركة وسياساتها العامة[2]، وتقسم الحركة العضوية فيها إلى ثلاثة أنواع هي[3]: العضو النصير، وهو المؤيد للحركة دون أن ينتظم في صفوفها. والعضو التمهيدي وهو الملتزم في أسرة تمهيدية بهدف إلحاقه بالجماعة. والعضو الفاعل هو العضو الذي التزم في صفوف التنظيم من خلال إعطاء بيعة على السمع والطاعة لقيادة التنظيم، ويخضع في السنوات الثلاث الأولى لعملية تربية على مبادئ وأفكار وأهداف ووسائل عمل التنظيم، ويشارك

---

(١) مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين.

(٢) النظام الداخلي لجماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، المادة ٧.

(٣)المصدر السابق، المادة ٨.

بعد استكمال عملية التربية في الأنشطة التنظيمية المختلفة، خاصة تحمل المسئوليات.

ويمكن تحديد شروط العضوية بثلاثة شروط أساسية هي[1]: النقاء الأمني للفرد وعدم وجود أي انتماء أو تعاطف لديه مع أي حزب أو فكر آخر، والتدين الواضح، ومرور الفرد لفترة تنشيطية تصل إلى ستة أشهر يتم خلالها تقييم انطباق المعايير السابقة عليه، كما يتم تهيئته للانتماء للتنظيم[2].

وتسبق عملية انضمام العضو الجديد لحركة الإخوان عملية إعداد وتهيئة، ويجري انتقاء ثلاثة أو أربعة أفراد من الشباب المتدينين ودمجهم في مجموعة يُطلق عليها اسم (أسرة تنشيطية)، ويُطلق على العضو المنتمي لهذه الأسرة لقب (النصير)، ويقود هذه الأسرة التنشيطية أحد أعضاء الحركة المؤهلين[3].

تستمر جلسات الأسرة التنشيطية مرة في الأسبوع وتدرس منهج يشتمل على حفظ جزء عمّ والأحاديث الأربعين النووية، وكتاب (ماذا يعني انتمائي للإسلام) للداعية الإسلامي فتحي يكن[4]. والهدف من دراسة هذا المنهج هو تجذير مفاهيم الإيمان، وترسيخ وتصليب العقيدة في نفس وعقل النصير، وإكسابه الصفات الإيمانية والأخلاقية والسمت الإخواني، وبعد ذلك يجري دراسة كتاب (الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية) للدكتور صادق أمين؛ حيث يؤسس هذا الكتاب لوجوب وجود حركة تعمل لنصرة الإسلام من خلال عرض صورة قاتمة لما يسميه الإخوان الجاهلية التي تعم العالم، والضعف الذي يسيطر على المسلمين، مما يوجب تأسيس جهد منظم لإعادة بعث الإسلام وإقامة دولته، ثم يستعرض التجارب الإسلامية المختلفة أمام القارئ، ويصفها بأنها لا

---

(1) عبد السلام الحايك: حركة حماس وعد بالتحرير أم استمرار للأزمة، آفاق للطباعة والنشر والتوزيع، غزة، ط1، 2003، ص87.

(2) مقابلة أجراها الباحث مع طلال قويدر، ومقابلة أجراها الباحث مع يحيى العبادسة.

(3) مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ أحمد ياسين.

(4) مقابلة أجراها الباحث مع سيد أبو مسامح. ومقابلة أجراها الباحث مع كنعان عبيد.

تعبر عن الإسلام بمفهومه الشامل، أما الإخوان -حسب هذا الكتاب- فهم وحدهم الذين يملكون هذه الميزة، وعندما يُبدي النصير قناعة بالإخوان، ورغبة في الانتماء لهم؛ يجري تحذيره من الأهوال والمخاطر التي تترتب على الانتماء للإخوان، فإذا ما أصر النصير على الانتماء، يتم تكليفه من قبل الشخص الموكل بتجنيده بدراسة (رسالة التعاليم) للأستاذ حسن البنا، ورسالة التعاليم تحتوي على أركان البيعة للإخوان المسلمين، وهي إجمال لرؤية الإخوان حسبما قرر المؤسس حسن البنا في صورة أركان بيعة يتعهد الفرد بالالتزام بها[١].

وبعد مناقشة هذه الأركان تتم بيعة الفرد للجماعة على السمع والطاعة حسب نص متفق عليه وموروث من عهد المؤسس، ليصبح هذا الفرد عضوا عاملاً في جماعة الإخوان المسلمين، ويحمل لقب (أخ)، ويلتزم إحدى الأُسر التنظيمية[٢].

لم يكن تنظيم الإخوان مفتوحاً للعضوية، بل كانت العضوية فيه قائمة على مبدأ الانتقاء في محاولة لبناء تنظيم نخبوي نوعي، لكن البعض يرى أن "الإخوان لم يكونوا يتطلعون إلى بناء تنظيم نوعي بالدرجة الأولى، بل إلى الانتشار المدروس الذي يحافظ على هوية التنظيم الفكرية ونقائه الأمني"[٣]. ويعتبر عبد السلام الحايك أن أسلوب الإخوان في التنظيم "لايحتوي على أي عملية انتقاء نوعية؛ فالنضج الفكري المطلوب لدى الفرد هو نضجه لقبول الانتماء"[٤]. ويرى الحايك أن هذه الطريقة في تجنيد الأعضاء لم تُقصّر فقط في جلب نُخب نوعية فقط، بل إنها ساهمت في "إبطاء نمو تنظيم الإخوان"[٥]، وذلك بسبب قلة أعداد الأعضاء العاملين القادرين على تشكيل أُسَر تنشيطية،

---

(١) مقابلة أجراها الباحث مع أحمد بحر.
(٢) مقابلة أجراها الباحث مع سيد أبو مسامح. ومقابلة أجراها الباحث مع يحيى العبادسة.
(٣) عبد السلام الحايك، مرجع سابق، ص٨٧.
(٤) المرجع السابق، ص٨٨.
(٥) المرجع السابق، ص٨٨.

وكذلك فإن طول فترة وصعوبة الانتظام في جلسة أسبوعية لأفراد لا تجربة لهم؛ كان يؤدي إلى عدم وصول الكثيرين إلى خط النهاية، إضافة إلى أن سرية الجلسة كانت تُخيف الكثيرين[1].

٥-الأسرة

هي اللبنة الأولى في البنية التنظيمية لحركة الإخوان المسلمين، وتتكون من ثلاث أعضاء جدد، ويترأسهم شخص يُدعى (النقيب)، ويقوم النقيب بتربية أعضاء الأسرة على مفاهيم وأفكار وأخلاق وقيم ووسائل عمل حركة الإخوان ويتابع أنشطتهم[2].

٦-النقيب

النقيب هو العضو الذي اجتاز مرحلة التربية الأولى، وأصبح قادراً على تأهيل وتربية غيره من الأفراد، بحيث يكون قد مارس العمل التنظيمي مدة لا تقل عن سنتين، ثم يجتاز دورة تأهيل خاصة، وبعدها يتولى المسئولية عن أسرة مكونة من ثلاثة أفراد، والنقيب هو أدنى مرتبة تنظيمية في حركة الإخوان. وينضم النقيب إلى مجلس يُسمّى مجلس النقباء، ويترأسه شخص يُدعى رقيب[3].

٦-الرقيب

الرقيب هو المرتبة التنظيمية التالية بعد النقيب، ويكون الرقيب مسئولاً عن مجموعة من النقباء، ويُطلق على هذه المجموعة اسم (مجلس النقباء)، ويشرف

---

(1) المرجع السابق، ص٨٨.

(2) النظام الداخلي لجماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، المادة ١٦.

(3) المصدر السابق، المادتان ١٨، ١٩.

هذا المجلس على متابعة النشاطات التربوية للأعضاء؛ إضافة للأنشطة العامة التي يمارسها الأعضاء المنضوين تحت إطار هذا المجلس[1].

٧-**مجلس النقباء**

هو مجلس يضم مجموعة من النقباء (٣-٤ نقباء) ويرأسهم شخص يحتل رتبة رقيب، ويشرف على النشاطات التربوية والتنظيمية والأنشطة العامة، وتنظيم الأعضاء الجدد في إطار الأعضاء المنضوين تحت إطار هذا المجلس[2].

٨-**مجلس الرقباء**

هو مجلس يضم مجموعة من الرقباء (٣-٤ رقباء) ويترأسهم الرقيب الأقدم أو الأكثر كفاءة، ويشرف على النشاطات التربوية والتنظيمية والأنشطة العامة في إطار الأعضاء المنضوين تحت إطاره[3].

٩-**اللجان:**

بالتدريج أنشأت الحركة مجموعة من اللجان التابعة للمكتب الإداري، ومن أهم هذه اللجان: اللجنة السياسية، واللجنة الاقتصادية، والجهاز العسكري، والجهاز الأمني[4].

اللجنة السياسية

قرر الإخوان المسلمون في نهاية السبعينات تشكيل لجنة سياسية لبحث ما يجري من تطورات سياسية، وتحديد المواقف منها، خاصة أن هناك الكثير من

---

(١)المصدر السابق، المادتان ٢٣، ٢٤.
(٢) النظام الداخلي لجماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، لمادة ٢٥.
(٣) المصدر السابق، المادة ٢٦.
(٤) مقابلة أجراها الباحث مع الشيخ أحمد ياسين.

التطورات قد تلاحقت وأثّرت في الواقع الفلسطيني، وأحدثت نقاشاً داخل صفوف الإخوان منذ منتصف السبعينات، وكان من أعضاء اللجنة السياسية: يوسف رزقة، وإسماعيل أبو شنب، وعماد العلمي، وعاطف عدوان(١).

قامت اللجنة السياسية بإعداد أرشيف من الصحف حول ما يُنشر من أخبار ومقالات وتقارير، وقامت بكتابة التعميمات الداخلية لتثقيف أبناء الحركة، وصاغت البيانات العامة التي حملت مواقف الحركة للجمهور، إضافة إلى مساهمتها في تحديد موقف الحركة من القضايا المطروحة مثل خطة التنمية الأردنية، والمؤتمر الدولي، والاتفاق الأردني الفلسطيني(٢).

اللجنة الاقتصادية

عندما تكاثرت أعداد المنتمين لحركة الإخوان المسلمين، وتزايدت أعداد خريجي الجامعات من بينهم، بدأت تتزاحم الأفكار والاقتراحات لتطوير العمل وتوسيعه، وفي هذا السياق بدأ التفكير بالتوجه للاستثمار الاقتصادي وذلك لتحقيق هدفين رئيسيين هما: توفير فرص عمل للخريجين، والتأسيس لتوفير مصادر دخل لتمويل أنشطة الحركة(٣). ولتحقيق هذه الأهداف اتخذت الهيئة الإدارية العامة قراراً بتشكيل لجنة اقتصادية سنة ١٩٨٣، وكان على رأس اللجنة الشيخ أحمد ياسين، وعضوية موسى أبو حسين وآخرين(٤).

تقدم الدكتور إبراهيم المقادمة باقتراح للّجنة يقضي بإنشاء مزرعة للعجول رأسمالها خمسة آلاف دينار أردني، وبالفعل تم تأسيس المزرعة وأشرف عليها

---

(١) مقابلة مع سيد أبو مسامح.
(٢) المصدر السابق.
(٣) مقابلة مع موسى أبو حسين.
(٤) مقابلة مع موسى أبو حسين.

أحد المهندسين الزراعيين، لكن المزرعة لم تنجح، فبعد حوالي سنتين من إنشائها انتهت إلى الفشل[1].

وأنشأت الحركة أيضاً مكتبة المنار، وهي مكتبة تجارية، وأوكل سعيد بخيت بإدارتها، ساهمت هذه المكتبة بتوفير الكتاب الإسلامي، وعملت في مجال القرطاسية، لكنها لم تُحقق أرباحاً[2]. هذه التجارب البسيطة التي لم تنته إلى نجاح جعلت الحركة تتوصل إلى قناعة بأن المشاريع الاقتصادية المملوكة للحركة غير مجدية، لهذا توقفت الحركة عن المبادرة إلى تأسيس مشروعات اقتصادية[3].

تخلل هذه الفترة اعتقال الشيخ أحمد ياسين عام ١٩٨٤، وعندما خرج الشيخ من المعتقل أُعيد استئناف نشاط اللجنة الاقتصادية، وكان الشيخ على رأسها أيضاً، وكان من أعضائها موسى أبو حسين ونبيل الزهارنة[4].

استخلصت اللجنة الجديدة العبر من مصير المشاريع السابقة، وقررت التوقف عن إنشاء مشاريع مملوكة للحركة، بل ركزت نشاطها على تقديم القروض لمن يحتاج إليها من الشباب، سواء كانت هذه القروض لغرض تأسيس مشاريع اقتصادية، أو للزواج، أو لأغراض الدراسة، ومع اندلاع الانتفاضة بلغت حجم القروض التي قدمتها الحركة لأعضائها حوالي مائة ألف دينار أردني[5].

الجهاز العسكري

---

(1) المصدر السابق.
(2) المصدر السابق.
(3) مقابلة مع محمد شمعة.
(4) مقابلة مع موسى أبو حسين.
(5) المصدر السابق.

قرر الإخوان المسلمون عام ١٩٨٠ بعد مشاورات بين الداخل والخارج على بدء الإعداد لخوض العمل العسكري ضد الاحتلال، وصدر القرار عن مجلس شورى الإخوان المسلمين الفلسطينيين في الداخل والخارج والذي عُقد في عمان. وتم تشكيل مجلس عسكري بإشراف الشيخ أحمد ياسين، وتعرض هذا المجلس لضربة من المخابرات الإسرائيلية، واعتقلت قيادته، وأعيد تشكيل الجهاز سنة ١٩٨٦، ومرة أخرى كان الشيخ أحمد ياسين مشاركاً بفعالية في إعادة تأسيسه[١]. ونقتصر هنا على هذا القدر، ونعود للحديث بالتفصيل عن هذا الموضوع في الفصل الرابع.

الجهاز الأمني

أنشأ الإخوان المسلمون سنة ١٩٨٣ جهازاً أمنياً في قطاع غزة، وكان الهدف من هذا الجهاز متابعة ما يجري في قطاع غزة، خاصة على صعيد نشاط العملاء، ووقف على رأس هذا الجهاز الشيخ أحمد ياسين ومعه ثلاثة من الشباب هم: خالد الهندي، ويحيى السنوار، وروحي مشتهى[٢]. ونقتصر هنا على هذا القدر، ونعود للحديث بالتفصيل عن هذا الموضوع في الفصل الرابع.

---

(١) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص٢٢١.
(٢) المرجع السابق، ص٢٢٢.

العلاقة بين الإخوان في قطاع غزة والضفة الغربية والأردن

يقول زياد أبو عمرو "من غير الواضح مدى التنسيق الذي يتم بين تنظيمات الإخوان في قطاع غزة والضفة الغربية. فالإخوان يرفعون شعاراً واحداً. والأمر المؤكد هو أن هناك تفاهماً وانسجاماً ايديولوجياً وسياسياً، لكن الممارسات اليومية العملية لم تكن منسجمة بالكامل، وإن كان هناك تنسيق وقت الأزمات سواء من خلال إصدار بيانات، أو من خلال إرسال أنصار إلى جامعات الضفة للمشاركة في المواجهات مع القوى الوطنية" [١].

لكن في نفس الوقت يذكر أنه "بعد العام ١٩٦٧ انضوى الإخوان المسلمون في الضفة الغربية وقطاع غزة والأردن تحت لواء تنظيم إخواني فلسطيني أردني موحَّد يخضع لقيادة واحدة، ويطلق عليه (الإخوان المسلمون في الأردن وفلسطين)" [٢]. ويتفق مع هذا الرأي شاؤول مشعال وأبراهام سيلع حيث يذكران أن الإخوان المسلمين استفادوا من سهولة الاتصال بين الضفة والقطاع تحت الاحتلال الإسرائيلي، فعملوا على توحيد التنظيم في الضفة الغربية وقطاع غزة[٣]. وتؤكد مصادر حركة الإخوان المسلمين أنه بعد العام ١٩٦٧ استطاعت الحركة أن تبني تنظيماً موحداً في الضفة الغربية وقطاع غزة[٤].

---

(١) زياد أبو عمرو: الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، دار الأسوار، عكا، ١٩٨٩،ص٤١.

(٢) المرجع السابق، ص٢٨.

(٣) שאול משעל ואברהם סלע: זמן חמאס אלימות ופשרה. למשקל –הוצאה לאור מיסודן של ידיעות אחרונות וספרי חמד. תל אביב. 1999. ע 41.

(٤) مقابلة مع الأستاذ أحمد ياسين. ومقابلة مع حماد الحسنات. ومقابلة مع عبد الفتاح دخان.

صناعة القرار لدى الإخوان المسلمين في قطاع غزة

اتخذت الحركة في فترة الدراسة مجموعة من القرارات التي يمكن وصفها بأنها قرارات كبيرة وهذه القرارات هي[1]:

١. إعادة بناء التنظيم وتطويره حسب المعطيات المستجدة، وإعطاء الأولوية للتربية وتأجيل المقاومة.
٢. تأسيس مجموعة من مؤسسات المجتمع المدني.
٣. الانخراط في العمل النقابي.
٤. اتخاذ القرار بالاستعداد والبدء بالعمل العسكري.
٥. الدخول في مجموعة من المواجهات والمصالحات مع القوى الوطنية.
٦. تطوير بنية التنظيم واستحداث مجلس الشورى واعتماد إجراء الانتخابات الدورية لاختيار قيادات الحركة.

يتضح من خلال استطلاع آراء مجموعة كبيرة من قيادات وكوادر حركة الإخوان أن اتخاذ القرارات كان في الغالب يتم بصورة مبسطة للغاية، فأعضاء التنظيم لا زال عددهم قليلاً، وغالبيتهم منسجمون بشكل كبير مع أنفسهم وأهدافهم وقياداتهم، وكلما تقدم النشطاء من الكوادر بفكرة أو مشروع كان الشيخ أحمد ياسين يُعطي موافقته بدون تعقيدات أو بيروقراطية، ويُقنع بقية أعضاء القيادة بهذا القرار[2]، وتنطبق هذه الطريقة المبسطة على مجمل القرارات باستثناء قرار العمل العسكري الذي كان يستغرق قدراً كبيراً من التشاور والدراسة والتواصل بين الداخل والخارج[3]. ويُضاف إلى ما تقدم أن القرارات اتُخذت

---

(١) مقابلة أجراها الباحث مع يحيى موسى العبادسة. ومقابلة أجراها الباحث مع سيد أبو مسامح.
(٢) مقابلة أجراها الباحث مع الشيخ أحمد ياسين. ومقابلة أجراها الباحث مع يحيى موسى العبادسة.
(٣) مقابلة أجراها الباحث مع يحيى موسى العبادسة.

أحياناً –مثل قرار تشكيل مجلس شورى– استجابة لضغوط ونقاشات وحراك داخلي ونقاشات بشأن إعادة ترتيب الأولويات، وكذلك كمحاولة لاستيعاب هذا الحراك والحفاظ على متانة الصف الداخلي، وتخليصه من التوترات.

العلاقة بين القيادة والقاعدة

يتحدث أعضاء الإخوان المسلمين عن حميمية العلاقات الداخلية بين الأفراد مع بعضهم البعض، وبين القاعدة والقيادة، ويعزون ذلك إلى قلة الأعداد في بدايات تأسيس الحركة، إضافة إلى صرامة الالتزام بالمبادئ والقيم، خاصة أن أحد أركان البيعة هو "الأخوة"[1]، وعندما كان يشعر الأعضاء بأن لديهم شكوى أو انتقاد كانوا يتوجهون لمسئولهم المباشر، فإن استجاب لهم تيسرت الأمور، وإن لم يستجب فإن الطريق إلى بيت الشيخ أحمد ياسين مفتوحة للجميع، وحدث أن اشتكى بعض الإخوة في المسجد من شدة المسئول، فذهب أحدهم للشيخ أحمد ياسين واشتكى من شدة مسئوله، فما كان من الشيخ إلا أن أحضر المسئول وتباحثوا جميعاً في الأمر، وأعطى الشيخ تعليماته للمسئول بتغيير طريقته في التعامل مع الأفراد، وخرج الجميع يغمرهم الرضا[2].

لكن عبد السلام الحايك يُسجّل مجموعة من الانتقادات للعلاقات السائدة داخل تنظيم حركة الإخوان بناء على تجربته الشخصية، وتتمثل هذه الانتقادات في النقاط التالية[3]: النقطة الأولى تتمثل في اعتماد التنظيم على تقديم التقارير

---

(1) وُلد خالد يونس عبد العزيز الخالدي في مخيم الشاطئ بمدينة غزة بتاريخ ١٥-٤-١٩٦٢، وقد هاجرت أسرته إلى مدينة غزة عام ١٩٤٨ عشية النكبة، درس الابتدائي والإعدادي في مدارس وكالة الغوث، والثانوية في مدرسة فلسطين الثانوية، أكمل تعليمه العالي وحصل على شهادة الدكتوراة في التاريخ الإسلامي من الجامعة الأردنية، ويعمل أستاذاً للتاريخ في الجامعة الإسلامية بغزة.
مقابلة أجراها الباحث مع خالد الخالدي.

(2) مقابلة أجراها الباحث مع خالد الخالدي.

(3) عبد السلام الحايك: مرجع سابق، ص٩٩- ١٠١.

الشفوية من المستويات الأدنى إلى الأعلى؛ معتبراً أن هذه التقارير عُرضة للتحريف وسوء الفهم؛ خاصة أنه يتم اختصار التقارير في كل مرحلة، خاصة إذا كان الذين يقدمون التقرير غير مدربين على هذا النوع من التقارير. ويبدو أن الحايك يعتبر أن التقارير التي تُنقل عن الأفراد وتقييماتهم عبر نقيبهم هي التقارير الوحيدة التي يجري تداولها داخل التنظيم، وهذا غير صحيح، فكل أسرة ترفع تقريرها عبر النقيب، وكذلك كل منطقة، وكل لجنة، وكل مسجد، وهكذا فإن التقارير متنوعة؛ بعضها عن الأفراد، والبعض الآخر عن الأنشطة التي يمارسها الأفراد أو اللجان أو المساجد.

والنقطة الثانية من الانتقادات هي أن صوت الأفراد يختفي تقريباً، ولا يظهر في الأوساط القيادية إلا ما ينقله المسئولون، ويذكر أن التقارير تُختصر، ويسقط بعضها في الطريق إلى مجلس النقباء نظراً لضيق الوقت وكثرة المشاغل، وتنحصر مسئولية مجلس النقباء في متابعة ما يرشح من مشاكل ومعلومات إن وُجد الوقت الكافي لذلك، أما مجلس الرقباء فإن صوت الأفراد يختفي تقريباً. ويذهب الحايك إلى القول أن عناصر التأثير المتبادل بين الطرفين تأخذ اتجاهاً واحداً ومتقطعاً من أعلى إلى أسفل.

لكن الحايك يعود ليقول أن الاتصالات الفعالة بين الأفراد والقيادة كانت تتم من خلال تجاوز أو اختصار القنوات التنظيمية العادية، وكانت هذه القنوات المختصرة هي وسيلة القيادة الفعالة، الأولى لمعرفة ما يجري داخل التنظيم، وإدراك التنظيم وإدراك طبيعة المشاكل والضرورات ومن ثمَّ علاجها. ويعتبر الحايك أن هذه وسيلة جيدة ولكنها تنبئ عن عيب في بنية التنظيم يجب علاجه، لأنها تُعطّل القنوات التنظيمية الرسمية.

ويستنتج الحايك أن ماكينة العمل الحقيقية لتنظيم الدعوة لم تكن في الهرم التنظيمي الأساسي. ويعتبر أن الفعالية كانت من خلال اللجان والأجهزة الفرعية

والأُطر النقابية، وهي لجان ذات مرونة واسعة ولا مركزية في الغالب، ويعتبر الحايك أن الإخوان أثبتوا تميزاً في كل هذه الساحات منحهم فرصة التحول إلى طرف مركزي في الساحة الفلسطينية منذ وقت مبكر[1].

يمكن القول أن انتقادات الحايك تعكس تجربة شخصية حدثت معه في منطقته، وبالتالي لا يمكن تعميمها على التنظيم بشكل كامل، لكن إن صح ما يقوله في هذا الصدد فإن حركة تُعيد بناء صفوفها بعد أن فقدت غالبية عناصرها وكوادرها لا يتوقع المرء منها أن تعمل وفق اللوائح والأطر التنظيمية بشكل صارم؛ خاصة في المراحل الأولى لإعادة بناء التنظيم، بل إن المراقب يتوقع تدخلات أكثر سفوراً من جانب القيادات ذات الخبرة؛ لكي تعوّض ضعف الخبرات عند النشطاء الميدانيين.

([1]) المرجع السابق، ص١٠١.

المبحث الثاني

التنظيم النسائي

بدأ العمل الموجه للمرأة من نقطة الصفر على صعيد النشاط والعمل، لكن على صعيد الرؤية وتحديد الأدوار فإن الميراث الفكري للإخوان المسلمين كفل هذه المسألة، ويستند الإخوان في تصورهم وعلاجهم لقضية المرأة إلى النصوص الشرعية الإسلامية، فهم يهتمون بالمرأة لأنها العامل الأول في صياغة الناشئة، ومن ثم فهي المؤثر الأول في اتجاه الأمة، ولأنها أساس الأسرة التي هي عندهم قاعدة المجتمع[١]. ويعتقدون أن الإسلام جعل المرأة شريكة الرجل في الحقوق والواجبات، وأنها مساوية للرجل في الإنسانية والقدر، وأنه كفل لها حقوقها الشخصية والمدنية والسياسية بشكل كامل، وعاملها على أنها إنسان كامل الإنسانية له حق وعليه واجب[٢].

ويعتقد الإخوان أن نظام المجتمع المسلم يقوم على منع الاختلاط وعلى فرض الحجاب الشرعي على المرأة، وتحريم التبرج، ومنع خلوتها بالأجنبي؛ حرصاً على سلامة المجتمع من شيوع الفاحشة، ويستندون في تقرير ذلك إلى النصوص الشرعية[٣]. ويرى الإخوان أن التجاذب الفطري أساسي في العلاقة بين المرأة والرجل؛ وأن غايته التعاون على حفظ النوع واحتمال متاعب الحياة، وقد نظّم الإسلام الزواج بالتربية والتشريع، وحدد العلاقة بين الزوجين في البيت على أساس التشاور والمعاملة بالمعروف، وقوامة الرجل[٤].

وبالنسبة لعمل المرأة فهم يرون أن أساسه في البيت مع زوجها وأولادها، وإذا دعتها ضرورة لغير ذلك، فعليها الالتزام بشروط الخروج، ويرون أن لها أن

---

(١) سيد قطب: معالم في الطريق، ص١٢٣.

(٢) حسن البنا: المرأة المسلمة، ص٢٠٣.

(٣) حسن البنا: المرأة المسلمة، ص٢٠٦.

(٤) المرجع السابق، ص٢٠٤.

تذهب إلى المساجد والمدارس وما تضطر إليه من أعمال[1]. ويرون أن تعليم المرأة ضروري في حدود الاهتمام بالتهذيب، وتعليمها ما لا غنى عنه مثل الدين والتاريخ والحساب وتدبير المنزل، وتربية الأطفال، بحيث يُمنع الاختلاط في مراحل التعليم المختلفة[2].

وعلى صعيد تفاعل المرأة مع حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، فإنه يمكن تقسيم فترة الدراسة إلى مرحلتين: المرحلة الأولى منذ العام ١٩٦٧- ١٩٧٩، والمرحلة الثانية منذ العام ١٩٨٠- ١٩٨٧. في المرحلة الأولى لم يتم تنظيم أي امرأة، ولم تكن مشاركة المرأة في العمل التنظيمي شائعة في ذلك الوقت، ولم يكن موضوع المرأة مطروحاً للنقاش العام، إذ كان تركيز أغلب الفلسطينيين ينصب على فكرة التضحية من أجل الوطن، وبالتالي فلا مجال للحديث عن حقوق أو دور لشرائح اجتماعية ضعيفة أو مهمشة[3]. إضافة إلى أن المجتمع الفلسطيني بشكل عام كان يعتبر أن الدور الأساس للمرأة هو داخل بيتها، وأن مشاركتها في الحياة العامة يترتب على وجود ضرورة، وفي هذا السياق تعزو نضال الهندي العوامل التي تحد من نشاط المرأة إلى "واقع المجتمع الفلسطيني كان ما يزال ينظر إلى المرأة على اعتبار أنها ضلع قاصر"[4].

لكن قيادة الحركة ممثلة بالشيخ أحمد ياسين وبعض الكوادر الأخرى بدأت توجه بعض الاهتمام للمرأة، وعلى سبيل المثال فقد حرص الشيخ أحمد ياسين

---

(1) المرجع السابق، ص٢١٣.

(2) المرجع السابق، ص٢٠٥.
حسن البنا: مجموعة رسائل الإمام الشهيد، ص٧٥- ٧٧.

(3)إصلاح جاد: نساء على تقاطع طرق الحركات النسوية الفلسطينية بين الوطنية والعلمانية والهوية الإسلامية، تعريب فيصل بن خضراء، مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، فلسطين، ٢٠٠٨، ص٢٦- ٣١.

(4) نضال محمد الهندي: أضواء على نضال المرأة الفلسطينية ١٩٠٣- ١٩٩٢، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٥، ص٤١.

على تنظيم ندوة أسبوعية للنساء في مسجد العباس منذ مطلع السبعينات، كانت تغلب على هذه الندوات الطابع الفقهي وتعريف النساء بأحكام الدين العامة، والأحكام الخاصة بالنساء، وحث المرأة على التزام الحجاب، والابتعاد عن السفور والاختلاط وما يُسميه الإخوان الأفراح الماجنة، والدور المركزي للمرأة في رعاية البيت والأسرة[1].

وشهدت هذه المرحلة اهتمام الحركة بطباعة ونشر بعض الكتب الإسلامية الخاصة بالمرأة، كما سعت قيادات الحركة لإقامة مصليات للنساء ملحقة بالمساجد، وتجدر الإشارة إلى أن ذهاب المرأة للصلاة في المسجد لم يكن مألوفاً في قطاع غزة في ذلك الوقت، وإنشاء مصليات للنساء وُوجِه أحياناً برفض أئمة المساجد كما حدث مع محاولة الدكتور إبراهيم المقادمة بناء مصلى للنساء في المسجد الكبير لمخيم البريج، فرفض إمام المسجد في بداية الأمر، ولم يوافق إلا بعد جهود كبيرة بذلها الدكتور إبراهيم لإقناع الرجل[2].

أما المرحلة الثانية فقد بدأت عندما توجهت ثلاث طالبات في المرحلة الثانوية من حي الشجاعية إحداهن طالبة تُدعى رجاء الحلبي[3]، طلبن منه أن يُزودهن بالأسلحة لمقاومة الاحتلال، فأدار الشيخ معهنّ حواراً حول فلسطين ومكانتها وضرورة الاستعداد للمقاومة، وأعطاهن كتاب (الشباب والتغيير) للداعية الإسلامي فتحي يكن، وأخذ معهن موعداً لنقاش الكتاب، وتكررت

([1]) مقابلة أجراها الباحث مع الشيخ أحمد ياسين.

([2]) تقرير أعدته القيادية في حركة حماس هدى نعيم عن الحركة النسائية الإسلامية وألقت جزء منه في معهد إبداع للدراسات الاستراتيجية في محاضرة في شهر أغسطس ٢٠٠٨.

([3]) رجاء عمر الحلبي من مواليد مدينة غزة سنة ١٩٦٣، تخرجت من كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة، وعملت في تدريس التربية الدينية لمدة عشرة أعوام تقريباً، ونشأت في أسرة شارك أغلب أفرادها في مقاومة الاحتلال، بدءاً من والدها الذي اعتُقل زمن الاحتلال البريطاني وكذلك الإسرائيلي، وإخوتها وأخواتها.
مقابلة مع رجاء عمر الحلبي.

زيارات الفتيات الدورية للشيخ عام ١٩٧٩، وبعد فترة ليست طويلة أخذ منهن البيعة. وكانت هذه هي أول أسرة تنظيمية في صفوف الأخوات[١].

انطلقت الطالبات الثلاثة للعمل في مساجد الشجاعية، ونظمن العديد من الندوات وحلقات تحفيظ القرآن، وظل الشيخ أحمد ياسين هو الذي يتابع المجموعة تنظيمياً وتربوياً، وتزايدت اطّلاعات الفتيات الثلاثة للكتب الإسلامية المتوافرة في مكتبة مسجد الإصلاح في حي الشجاعية[٢].

وفي نفس الوقت كانت تتبلور في الجامعة الإسلامية مجموعة من الطالبات المتدينات، حيث جرت انتخابات لهيئة الطالبات في الجامعة الإسلامية، وهي مكونة من سبع طالبات تُمثّل الجسم الطلابي أمام الإدارة، وتُشرف على الأنشطة الطلابية، وبرز من بين أعضاء الهيئة كل من إيمان عمار (رئيسة الهيئة)، وزميلتها ماجدة عنان، وكانتا متدينتان بالفطرة، وبشكل تلقائي غلب طابع التدين على أنشطة الهيئة، وكان يجري التنسيق مع إدارة شئون الطلاب في الجامعة، إضافة إلى رئيس مجلس الطلاب[٣].

وفي صيف عام ١٩٨٠ نظّمت هيئة الطالبات مخيماً صيفياً أقبلت عليه الطالبات، وحظي المخيم باهتمام لطفي شبير الذي كان يعمل محاضراً في كلية الشريعة بالجامعة، وأبدى استعداده لتقديم المساعدات، وتم التنسيق عبره لعقد مجموعة من المحاضرات في المخيم الصيفي التي تركز على قضايا المرأة، إضافة إلى الجانب الفكري الذي يركز على أن الإسلام هو المنهج الصالح للحياة، وأن الأفكار العلمانية لا يمكن أن تُصلح واقع المسلمين[٤].

---

(١) مقابلة مع الأستاذ أحمد ياسين. ومقابلة مع رجاء الحلبي.
(٢) مقابلة مع رجاء الحلبي.
(٣) كانت هيئة الطالبات جزء من مجلس الطلاب، ميزانيتها وترتيب أنشطتها يتم عبر التنسيق مع رئيس مجلس الطلاب.
مقابلة مع إلهام مراد.
(٤) مقابلة مع إلهام مراد.

وبعد ذلك برز أحمد أبو حلبية وأبدى اهتماماً بهيئة الطالبات –من خلال تقديم المساعدات لها، ثم التحقت رجاء الحلبي وزميلاتها عام ١٩٨٠ بالجامعة الإسلامية، وبدأن الاحتكاك بهيئة الطالبات، وفي الانتخابات التالية رشّحت رجاء الحلبي نفسها لانتخابات هيئة الطالبات، وفازت هي ومجموعة أخرى من الطالبات، لم يكن هنالك جسم متماسك من الطالبات حتى هذه اللحظة، ولم تكن أغلب الفائزات في الانتخابات يعرفن بعضهن البعض، لكن اتضح لهن بعد الفوز أن غالبيتهن من المتدينات، باستثناء طالبة واحدة كانت تمثل الجبهة الشعبية وتُدعى نادية أبو نحلة، وفازت برئاسة اللجنة الفنية[١].

وكانت الهيئة الجديدة برئاسة الطالبة رويدة محيسن وعضوية رجاء الحلبي وسفجان الشامي، وقامت الطالبة نادية أبو نحلة بتجميد عضويتها في الهيئة بسبب شعورها بالغُربة بين معظم الفائزات، فأضيفت إيمان عمار لتقوم بأعمال اللجنة الفنية بدلاً من نادية أبو نحلة[٢].

اهتمت هيئة الطالبات الجديدة بخدمة الطالبات في مجالات عديدة منها التنسيق مع شركات الباصات لنقل الطالبات، وكان التنسيق مُتعِباً في ذلك الوقت بسبب قلة عدد الطالبات؛ وبالتالي فإن عملية نقل الطالبات من الجنوب والشمال من الجامعة وإليها لم يكن مجدياً لشركات الباصات؛ الأمر الذي تطلّب توفير شيئاً من الدعم المالي لكي تُصبح العملية مجدية للشركات. وقامت الهيئة أيضاً بإجراء البحث الاجتماعي من خلال الذهاب إلى بيوت الطالبات المحتاجات للإعفاء من الرسوم، وإلى جانب ذلك كانت طالبات الهيئة تقوم بكتابة المحاضرات في العديد من المساقات الدراسية على ورق الستانسيل لكي تُطبع بكميات تكفي لكل الطالبات، وكان الدافع لهذا الأمر سببان الأول يتمثل في الرغبة في خدمة الطالبات للحصول على الثواب. والسبب الثاني هو تعبير

---

(١) تقرير أعدته هدى نعيم، مصدر سابق.
(٢) مقابلة مع إلهام مراد.

عن الإحساس بالمسئولية تجاه الجامعة الناشئة، والرغبة في مساندتها ودعمها حتى تزداد قناعة الناس بها؛ وبفلسفتها الإسلامية التي بدأ البعض يُثير اعتراضات عليها[1].

واهتمت هيئة الطالبات بإحياء المناسبات الدينية (مثل المولد النبوي، والهجرة النبوية والإسراء والمعراج) والوطنية (مثل يوم الأرض)، وركزت على عرض المسرحيات الهادفة في هذه الاحتفالات التي كانت من إعداد الطالبات في الغالب، ومن أشهر هذه المسرحيات؛ مسرحية تَعرّضت للتجاذبات الفكرية والسلوكية التي كانت تعيشها الطالبات المستجدات في الجامعة، وركزت على إدانة السلوكيات غير الأخلاقية التي تتشدّ إليها بعض الطالبات، فاعتبر الاتجاه الوطني داخل الجامعة أن هذه المسرحية تربط بين التوجه الوطني والسلوكيات غير الأخلاقية، وتقدمت مندوبة الاتجاه الوطني بشكوى لدى إدارة الجامعة، وبعد التحقيق وقراءة النص من قبل رئيس الجامعة الدكتور رياض الأغا ظهر أن المسرحية تفصل بين التجاذبات الفكرية من جهة، والتجاذبات السلوكية من جهة أخرى، وانتهى الموضوع عند هذا الحد[2].

وفي صيف العام ١٩٨٢ نظّمت هيئة الطالبات مخيماً صيفياً شارك فيه الشيخ أحمد ياسين، وتحدث عن أفضلية الخيار الإسلامي، وفي هذا المخيم وجّهت بعض الطالبات أسئلة للشيخ أحمد ياسين عن سبب عدم قيام الحركة الإسلامية في فلسطين بالجهاد ضد الاحتلال؛ كما يفعل المجاهدون الأفغان ضد الاحتلال السوفييتي في أفغانستان. وشارك في المؤتمر المحاضر في الجامعة الإسلامية يونس الأسطل وقدّم تفسيراً لسورة النور[3].

---

(1)مقابلة مع إلهام مراد.
(2) المصدر السابق.
(3)مقابلة مع رجاء الحلبي.

منذ العام ١٩٨٣ ظهرت الكتلة الإسلامية بشكل رسمي في الجامعة، وفي المقابل برزت الكُتَل الوطنية بشكل واضح في الجامعة[١]، وانعكس هذا على الدعاية الانتخابية والسلوك العام، إذ لم يعُد التوجه العام الغالب على هيئة الطالبات هو التدين الفطري وحسب، بل بدأ التوجه الحركي واضحاً ورسمياً على أنشطة الهيئة. ثم بدأت الهيئة الجديدة تُطالب بتحويل الهيئة إلى مجلس طالبات له شخصيته المستقلة عن مجلس الطلاب، وله ميزانيته الخاصة أيضاً[٢].تفاعل مجلس الطالبات مع الهموم الوطنية، وشارك في أعمال التضامن مع المواطنين الفلسطينيين الذين يتعرضون لبطش الاحتلال، ومن أبرز الأعمال التي قام بها مجلس الطالبات قيامه بتشكيل وفد للتضامن مع طالبات المدرسة الثانوية في جنين؛ اللاتي دخلن المستشفى بسبب شربهن مياه قام المستوطنون اليهود بتسميمها. وقد تزامنت زيارة مجلس الطالبات مع زيارة نظّمها مجلس الطلاب للمستشفى في جنين، وخلال الزيارة ألقت قوات الاحتلال القبض على الطلاب واعتقلتهم، واحتجزت هويات الطالبات، وحددت لهن مواعيد لمقابلة ضباط المخابرات الإسرائيلية في جنين[٣].

واستمرت الفعاليات واتسعت ولم يأبه مجلس الطالبات بتهديدات الاحتلال، لكن عضوات المجلس أبدين حرصاً وحذراً أكبر خلال ممارسة الفعاليات والأنشطة والتنقل من مكان إلى مكان[٤].

واستمر الشيخ أحمد ياسين في متابعة العمل النسائي من الناحية التنظيمية والتربوية، وأوكل الشيخ أمر متابعة أنشطتهن الطلابية داخل الجامعة للأستاذ أحمد أبو حلبية الذي يعمل محاضراً في الجامعة[٥].

---

(١)المصدر السابق.
(٢)المصدر السابق.
(٣) مقابلة مع إلهام مراد، ومقابلة مع رجاء الحلبي.
(٤) مقابلة مع إلهام مراد، ومقابلة مع رجاء الحلبي.
(٥) مقابلة مع رجاء الحلبي.

ولم تقتصر الأنشطة داخل الجامعة، طلائع النشاط النسائي لإعطاء الندوات في مساجد قطاع غزة، وبدأت عملية تأسيس أنوية في كل مسجد من مساجد قطاع غزة، ومع الوقت توسعت أنشطة المساجد، ولم تعُد تقتصر على الندوات، بل أُقيمت الاحتفالات بالمناسبات الدينية، وحلقات تحفيظ القرآن، وتم تنظيم الرحلات إلى القدس ومدن فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨[١].

تذكر إصلاح جاد أن "الطالبات الإسلاميات؛ شأنهن في ذلك شأن الطالبات الأخريات اليساريات والوطنيات، كن جزءاً عضوياً في كل المعارك للسيطرة على المؤسسات الإسلامية"[٢]. وبالفعل فقد تأثر التنظيم النسائي الناشئ في ذلك الوقت بالصراع السياسي الذي كان دائراً على هوية الجامعة الإسلامية بين قوى منظمة التحرير الفلسطينية وبين حركة الإخوان، وكان التأثير الأكبر للصراع مع اليسار، إذ عوّل اليسار على استخدام الكتلة الطلابية في قسم الطالبات في هذا الصراع، وحاولت طالبات اليسار تنظيم فعاليات رأتها الكتلة الإسلامية وإدارة الجامعة مستفزة، واتخذت الإدارة قرارات فصل بحق إحدى طالبات اليسار وهي مروة قاسم، تطور الأمر فتعرّضت إحدى طالبات الكتلة الإسلامية، يسرى حمدان، لعملية طعن في وجهها وهي في طريقها للجامعة، لكن الظروف الموضوعية –من الناحية الفكرية والعملية– ساعدت طالبات وقيادات التنظيم النسائي على تجاوز هذه الأزمة، فاليسار فكرياً وسياسياً كان يتراجع وبسرعة كبيرة، كما أن الرأي العام الفلسطيني لم يكن ليقبل ما قامت به طالبات اليسار من تحدي لإدارة الجامعة وأعرافها وقوانينها[٣].

عندما تكاثر عدد الطالبات المنتميات للحركة من مختلف مناطق قطاع غزة؛ بدأت تتشكل في كل مسجد نواة، وتسابقت هذه الأنوية على عقد

---

(١) مقابلة مع رجاء الحلبي.
(٢) إصلاح جاد: مرجع سابق، ص١٢٧.
(٣) مقابلة مع رجاء الحلبي.

النشاطات المختلفة والمتنوعة في المساجد. وبدأت تتشكل مجموعات نشطة داخل المدارس الثانوية[١].

وفي العام ١٩٨٤، وقبيل اعتقال الشيخ أحمد ياسين أصبح هناك تنظيم للأخوات مقسم إلى مناطق رئيسية وفرعية، وبدأ العمل على تطوير قيادات محلية للعمل في المساجد وفي رياض الأطفال، ورغم هذا التقدم في العمل إلا أن المرأة لم تكن قادرة على القيام بكل الأدوار داخل التنظيم وفي الأنشطة العامة، لا زال الشيخ أحمد ياسين هو الذي يأخذ البيعة من الأخوات، ولا زال الإخوة هم الذين يلقون أغلب الندوات والمحاضرات في تجمعات الأخوات، إضافة إلى إشراف الإخوة على تنظيم الرحلات الخارجية التي يتم تنظيمها لمدن الضفة الغربية أو فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨[٢].

يمكن القول أن وجود الانتخابات في قسم الطالبات بالجامعة الإسلامية بغزة ساعد بشكل كبير على تنمية قدرات المرأة في تنظيم الإخوان، لأنه أتاح للطالبات خوض تجارب ليست متاحة لهن في أي مكان آخر، ففي كل عام تجري انتخابات وتسبقها استعدادات دعائية، وهذا يتطلب صراع مع الكتل الطلابية المختلفة، كل هذا ساعد على إبراز مجموعة قيادية ذات ثقة عالية بالنفس، خاصة كل أولئك اللاتي ترأسن مجلس الطالبات[٣].

وتعززت قناعات التنظيم النسائي بنفسه وبقدرات الأخوات على الفعل والتأثير من خلال المساهمة الفاعلة في المظاهرات التي كانت تحدث في الجامعة عام ١٩٨٦ و١٩٨٧، حيث كان بقاء الطالبات في الجامعة هو بمثابة درع بشري يحمي الطلاب، ويساهم في تحريك كافة شرائح المجتمع لفك

---

(١) المصدر السابق.
(٢) مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين.
(٣) مقابلة مع رجاء الحلبي.

الحصار عن الجامعة. وهذا أكسب التنظيم النسائي ثقة بان حضور المرأة في العمل الإسلامي والوطني له أثر كبير[١].

خاض العمل النسائي في بداياته ما يمكن تسميته معارك في مواجهة السفور والاختلاط والأفراح الماجنة، فالمجتمع الفلسطيني حتى نهاية السبعينات ومطلع الثمانينات لم يكن يقبل حجاب المرأة، وكان على الفتاة التي تقرر لبس الحجاب أن تخوض مواجهة ضارية مع الأهل حتى تقنعهم أو تفرض عليهم قبول ارتدائها الحجاب، ونفس الأمر ينطبق على امتناع الفتاة الملتزمة بحركة الإخوان عن حضور الأفراح المختلطة كان ميداناً آخر للمواجهة مع الأهل، والمجال الثالث للمواجهة يتمثل في امتناع الفتاة الملتزمة عن مصافحة بني عمومتها في مناسبات الأعياد أو الأفراح أو في أي مجال للاحتكاك الاجتماعي[٢].

---

(١) مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين

(٢) مقابلة مع رجاء الحلبي.

المبحث الثالث

العمل الطلابي

العمل الطلابي في المدارس

اهتمت حركة الإخوان المسلمين بالطلاب اهتماماً كبيراً؛ حيث بدأ الشيخ أحمد ياسين بتنظيم أنشطة للطلاب في المسجد الشمالي بمعسكر الشاطئ، وكذلك في مسجد العباس في حي الرمال بمدينة غزة، إضافة إلى اهتمامه بالنوابغ من الطلاب في مدرسة الكرمل الابتدائية التي كان يعمل بها بعد العام ١٩٦٧، وكان من بين الطلاب الذين تعلموا في حلقات المساجد عند الشيخ أحمد ياسين، أو على مقاعد الدراسة عدد من الأطفال الذين أصبحوا فيما بعد قيادات في حركة الإخوان أو دعاة معروفين مثل: إسماعيل أبو شنب، وأحمد أبو حلبية، وخليل القوقا، وأحمد بحر وغيرهم[١].

لم يتوقف نشاط الشيخ أحمد ياسين واحتكاكه بالطلاب عند حدود معسكر الشاطئ أو حي الرمال؛ بل امتد ليشمل مناطق عديدة من قطاع غزة، وعلى هذا الصعيد كان له تأثير على مجموعات أخرى من الطلاب مثل فتحي الشقاقي الذي يسكن في رفح، وإبراهيم المقادمة الذي كان يسكن في جباليا وغيرهم[٢].

عندما تزايد عدد الطلاب الموالين للإخوان المسلمين في المدارس الثانوية، بدأ الشيخ أحمد ياسين يحثهم على الاستفادة من الجمعيات الطلابية التي كانت تنظمها إدارات المدارس للإشراف على الأنشطة الطلابية مثل الجمعية العلمية، والجمعية الفنية، والجمعية الإسلامية، وكانت الجمعية الإسلامية هي الأكثر نشاطاً، حيث تم اتخاذها واجهة قانونية لممارسة الأنشطة الإسلامية في أوساط الطلاب داخل المدرسة[٣].

---

(١) مقابلة أجراها الباحث مع الشيخ أحمد ياسين.
(٢) المصدر السابق.
(٣) مقابلة أجراها الباحث مع خالد الخالدي.

وتمكنت الجمعيات الإسلامية التي انتشرت في أغلب المدارس الثانوية من تخصيص غرفة في المدرسة لكي تكون مسجداً تُؤدى فيه الصلاة؛ وتُعقد فيه الندوات، ويجري فيه الالتقاء والتعارف بين الطلاب الموالين للحركة، إضافة إلى استقطاب طلاب جدد، وإقامة ندوة أسبوعية ظهر يوم الخميس[١].

وتمكن طلاب الجمعية الإسلامية من السيطرة شبه الكاملة على الإذاعة المدرسية، وذلك من خلال قدراتهم الخطابية، وانتشارهم في الصفوف المختلفة، كما اهتمت الجمعيات الإسلامية في المدارس بإحياء المناسبات الدينية مثل الهجرة النبوية والمولد النبوي، وذكرى الإسراء والمعراج عبر احتفالات أمام طابور الصباح[٢]. ويذكر خالد الخالدي أن بعض المدرسين الشيوعيين حاولوا سحب البساط من تحت أقدام الجمعية الإسلامية، فاقترحوا في مدرسة فلسطين الثانوية توزيع أيام الأسبوع على المواد الدراسية المختلفة؛ بحيث يُخصص يوم للدين وآخر للجغرافيا ورابع للعلوم وهكذا، والهدف هو منع طلاب الجمعية الإسلامية من السيطرة على الإذاعة، لكن هؤلاء الطلاب تكيفوا مع الواقع الجديد، وأخذوا -كل في فصله- يختارون موضوعات تاريخية وجغرافية وفيزيائية تخدم الفكرة الإسلامية[٣]. ويضيف الخالدي أن نفس المدرّس لم يستسلم عندما وجد أنه لم يستفد من اقتراحه؛ فطالب هذا المُدرّس أن يكون له ولغيره من المدرسين فرصة للحديث عبر الإذاعة المدرسية، وخلال كلمات هذا المدرس وكنتيجة لها حدثت نقاشات حادة بينه وبين خالد الخالدي وخالد الهندي، وهما من المسئولين عن الجمعية الإسلامية في مدرسة فلسطين الثانوية بمدينة غزة[٤].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) مقابلة أجراها الباحث مع خالد الخالدي.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.

لقد تم تنظيم الكثير من هذه الأنشطة أحياناً باتفاق تام مع إدارات المدارس، وأحياناً كانت تحدث توترات بين ناظر المدرسة وبين الجمعية الإسلامية، ومن هذه التوترات ما حدث عام ١٩٧٩ حيث استضافت الجمعية الإسلامية في مدرسة فلسطين الثانوية بمدينة غزة الداعية المعروف حازم السراج في محاضرة تم الإعلان عنها على أنها محاضرة متخصصة في نظرية النشوء والارتقاء لداروين، وأعطى ناظر المدرسة موافقته على هذه المحاضرة، وخصص إحدى قاعات المدرسة لعقدها، لكن المحاضر تطرق لموضوعات عديدة منها السياسي والفكري والوطني؛ إضافة إلى نظرية النشوء والارتقاء، ويرى المسئولون عن الكتلة الإسلامية أن المحاضرة نجحت حيث حضرها غالبية طلاب المدرسة البالغ عددهم ٥٠٠ طالب. حينها استدعى ناظر المدرسة مسئولي الجمعية الإسلامية، وأنّبهم على هذا العمل، لكنه أوحى إلى مسئول الجمعية الإسلامية – وهو الطالب خالد الهندي– فيما بعد بأنك إن أردت عقد مثل هذه الأنشطة فلا تُخبرني، وبعد عقد النشاط قد أستدعيك وأعاقبك ظاهرياً لكي أحمي نفسي، ولا أتعرض لمساءلة من قبل الجهات الرسمية[1].

وفي مدرسة الكرمل الثانوية، قامت الجمعية الإسلامية سنة ١٩٨٣ باستضافة الأستاذ خليل القوقا لإلقاء خطاب في حفل الإسراء والمعراج أمام طابور الصباح –دون علم الأستاذ أحمد الكرد ناظر المدرسة، الذي فوجئ بقدوم الأستاذ القوقا– وقد تطرق القوقا في خطابه إلى الاحتلال وأدان سياساته، وتحدث عن اليهود ومكرهم وخداعهم. وعلى الأثر قامت سلطات الاحتلال بعزل ناظر المدرسة عن عمله، ونقله لكي يعمل مدرساً في مدرسة أخرى، وقد كان لهذا الحادث وقع الصاعقة على طلاب الجمعية الإسلامية الذين شعروا أنهم مسئولون عن إلحاق الأذى برجل قدير في عمله.

---

(1) المصدر السابق.

تنوعت أنشطة الجمعيات الإسلامية بين الأنشطة الثقافية سابقة الذكر، إضافة إلى تنظيم رحلات إلى شاطئ البحر تستهدف تعميق الرابطة بين الطلاب والنشطاء في إطار الجمعية الإسلامية في كل مدرسة، وتزويدهم بالخبرات الضرورية لنشاطاتهم من خلال استضافة محاضرين من ذوي الخبرة في العمل الطلابي. وفي كل عام كان يجري تنظيم رحلة أو اثنتين إلى مدن فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، أو إلى مدن الضفة الغربية خاصة مدينتي القدس والخليل لما لهما من مكانة دينية وتاريخية. بشكل عام كانت الرحلات تجمع بين وظيفة الترفيه والتثقيف والتعبئة ومحاولة استقطاب عناصر جديدة[١].

عملت الجمعيات الإسلامية منذ العام ١٩٧٩ على تقديم خدمات لعامة الطلاب، فأصدرت كتاباً يضم جميع امتحانات الثانوية العامة لمدة عشر سنوات سابقة، ويشتمل هذا الكتاب على إجابات نموذجية للأسئلة، وقد لفتت هذه الخدمة -التي اعتبرها الكثيرون نوعية في حينه- الأنظار إلى الجمعيات الإسلامية على أنها جسم طلابي له حضوره واحترامه، وقد أصبح هذا العمل تقليد سنوي تقوم الجمعيات الإسلامية بتجديد طباعته وإضافة الأسئلة الجديدة له. وتجدر الإشارة إلى أن هذا العمل اكتسب أهميته من خلال الأهمية التي تحظى بها الثانوية العامة في المجتمع الفلسطيني[٢].

وفي سنوات السبعينات، ومع انطلاقة العمل الطلابي في المدارس، كان التنافس حاداً بين الطلاب الإسلاميين وبين الشيوعيين، وتجدر الإشارة إلى أن حركة فتح لم يكن لها حضور في أوساط الطلاب في ذلك الوقت. وكانت موضوعات النقاش المطروحة موضوعات فكرية ودينية تطرقت في الكثير من الأحيان إلى وجود الله سبحانه وتعالى،إضافة إلى التنافس على الجمعيات

---

(١) مقابلة أجراها الباحث مع طلال قويدر.

(٢) مقابلة أجراها الباحث مع خالد الخالدي.

والأنشطة داخل المدرسة، وقد حدث سنة ١٩٨٠ صراع وصل حد الاشتباك بالأيدي والهراوات بين الجانبين في مدرسة فلسطين الثانوية[١].

وبعد العام ١٩٨٤ بدأت حركة الشبيبة الطلابية (وهي الذراع الطلابي لحركة فتح) بالتواجد في المدارس وتستقطب أعداداً متزايدة من الطلاب، وأصبح التنافس قائماً بين طلاب الجمعيات الإسلامية وبين الشبيبة، ودخل إلى حيز التنافس النقاش السياسي بشأن الموقف من القضية الفلسطينية وممارسة الكفاح المسلح والتعاطي مع الحلول السلمية للقضية الفلسطينية. وتنافس الفريقان كذلك على تأكيد الحضور داخل المدارس من خلال القيام بأعمال تطوعية فيها خدمة للمدرسة، مثل زراعة حدائق المدارس أو توفير بعض الاحتياجات للمدرسة، أو مساعدة المحتاجين من الطلاب[٢].

ودخل إلى حيز التنافس في هذه المرحلة المشاركة في المظاهرات ضد قوات الاحتلال في المناسبات الوطنية مثل يوم الأرض، أو السابع من مارس، وذكرى وعد بلفور المشئوم، وغيرها من المناسبات الوطنية[٣].

وفي العام ١٩٨٤ تم تشكيل جهاز مركزي للإشراف على نشاط الجمعيات الإسلامية في المدارس الثانوية، وكان يقف على رأس هذا الجهاز المهندس عماد العلمي، وتم تعيين مسئول عن كل مدرسة من خارجها يرتبط مباشرة مع عماد العلمي، وفي ظل وجود الجهاز المركزي للأنشطة الطلابية مُنحت صلاحيات واسعة للجمعية الإسلامية في كل مدرسة على حدة، فقد كان النشطاء من أعضاء الجمعية ينتخبون بالاقتراع السري اللجنة المشرفة على النشاط، واللجنة تنتخب من بين أعضائها أمير، وتقوم هذه اللجنة بالتخطيط وتنفيذ كل ما تراه مناسباً من أنشطة سبق الحديث عنها، أما الجهاز المركزي

---

(١) مقابلة أجراها الباحث مع طلال قويدر.
(٢) مقابلة أجراها الباحث مع طلال قويدر.
(٣) المصدر السابق.

فكان يختص بنقل التجربة للجان الجديدة، وينسق الأنشطة المشتركة بين المدارس المختلفة سواء كانت رحلات مشتركة أو دوريات كرة قدم بين المدارس، أو مسابقات ثقافية على مستوى مدارس المدينة أو على مستوى قطاع غزة، أو عقد دورات تأهيلية لكوادر العمل الطلابي في المدارس عن الدعوة الفردية وتكوين الصداقات مع الطلاب بهدف استقطابهم[1].

لم تكن المخابرات الإسرائيلية تغمض أعينها عما يجري في المدارس من أنشطة طلابية، لكن لأن هذه الأنشطة جميعها كانت مدنية وثقافية وليست عنيفة، فقد اقتصر نشاط المخابرات الإسرائيلية على الاستدعاءات المكثفة، والاستجواب وتوجيه الأسئلة والاستفسارات عن الأنشطة والنشطاء والأصدقاء، وكان الاستدعاء لا يقتصر على مرة واحدة، بل كان يجري تمديده حتى يشعر الشباب بالارتباك وأنهم تحت المراقبة، وفي الكثير من الأحيان كانت المخابرات تضغط على الطلاب وتحاول إسقاطهم في شباك العمالة[2]. وحصل في العام ١٩٨٤ أن تم اعتقال أحد نشطاء الجمعية الإسلامية في مدرسة يافا -وهو الطالب أسامة المزيني- لمدة ٤٠ يوما، وخضع لتحقيق مكثف، وفي نفس العام جرى اعتقال أمير الجمعية الإسلامية في نفس المدرسة -وهو الطالب عبد السلام الحايك- لمدة أسبوع أثناء تقديم امتحانات الثانوية العامة، الأمر الذي جعله يخسر عاماً كاملاً، ويضطر لإعادة امتحان الثانوية العامة في العام التالي. ورغم ذلك لم تكن هذه الإجراءات لتحد من الأنشطة التي أصبحت أكثر كثافة من ذي قبل.

الكتلة الإسلامية

يعتقد البعض أن الكتلة الإسلامية أُنشئت مع بداية إنشاء الجامعة الإسلامية سنة ١٩٧٨، بينما يؤكد عدد من قادة ومؤسسي الكتلة الإسلامية أنها تأسست

---

(١) المصدر السابق.
(٢) مقابلة أجراها الباحث مع خالد الخالدي.

بعد العام ١٩٨٠، وكانت قد جرت في العام ١٩٧٨ انتخابات طلابية في الجامعة الإسلامية بغزة، لكنها كانت على أساس فردي، ولم يكن هناك كُتل طلابية، وكذلك سنة ١٩٧٩، وفي سنة ١٩٨٠ برزت التوجهات السياسية داخل الجامعة الإسلامية، وكانت منقسمة إلى تيارين: الأول هو تيار م ت ف، والثاني هو التيار الإسلامي(١).

كان الطالب حجازي البربار، وهو أحد كوادر الإخوان المسلمين، قد فاز بالانتخابات سنة ١٩٧٩ برئاسة مجلس الطلاب، وكان يمتلك كاريزما مكنته من السيطرة على الساحة الطلابية، لكن علاقته بقيادة الإخوان توترت على خلفية أحداث حريق مكتبة جمعية الهلال الأحمر؛ حيث حمّلت قيادة الحركة حجازي البربار المسئولية عن هذا الخلل، وعاقبته بتخفيض رتبته التنظيمية من نقيب إلى أخ، إضافة إلى اتخاذها قراراً بتعيين خلف له في قيادة الكتلة الطلابية في العام ١٩٨٠، ووقع الاختيار على طالب جديد يُدعى خالد الهندي ليقود الكتلة الطلابية التابعة للإخوان(٢).

قرر خالد الهندي بالاتفاق مع الشيخ أحمد ياسين احتواء حجازي البربار وليس التصادم معه، وبعد جلسات تشاور عديدة اتفق خالد الهندي وحجازي البربار على الاحتكام للأغلبية الطلابية في اختيار المرشحين لعضوية مجلس الطلاب من خلال الاقتراع السري في أوساط الطلاب المؤيدين للتيار الإسلامي، وكانت النتيجة أن حاز فريق حجازي البربار على تسعة مقاعد، ولم يحصل فريق خالد الهندي إلا على مقعدين، فقبل الهندي النتيجة؛ وأقنع الشيخ أحمد ياسين بجدواها، وحدثت الانتخابات الطلابية، وكان رئيس المجلس هو حجازي البربار، ونائبه خليل الحية، وحاز خالد الهندي على منصب أمين

---

(١) مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين.
(٢) المصدر السابق.

اللجنــة الثقافيــة، وحــاز زميلــه ضــياء السوســي علــى مقعــد أمــين اللجنــة الاجتماعية[1].

في هذه الأثناء، وبالتوازي مع النشاط من خلال مجلس الطلاب المنتخب، تم تشكيل قيادة للكتلة الطلابية الإخوانية تشمل خالد الهندي وعطا الله أبو السبح، وكانت تنسق مع الشيخ أحمد ياسين مباشرة، وتمكنت الكتلة الإسلامية من استقطاب عدد كبير من العناصر النشيطة الموالية لحجازي البربار، واستطاع خالد الهندي وعطا الله أبو السبح تشكيل كتلة طلابية خاضت الانتخابات في العام التالي تحت اسم (كتلة العمل الطلابي الإسلامي الموحد، وترأس القائمة عطا الله أبو السبح، وكان خالد الهندي هو نائب الرئيس، وفي هذه الدورة الانتخابية شكّل حجازي البربار كتلة طلابية أطلق عليها اسم (مسلمون وكفى)، لكن نتائج الانتخابات أظهرت انحسار تيار حجازي البربار بشكل كبير[2].

وفي الدورات الانتخابية التالية، وتحديداً عام ١٩٨٢، أصبح خالد الهندي هو رئيس مجلس الطلاب، وتلاه يحيى السنوار ثم يحيى موسى ثم إسماعيل هنية ويحيى موسى مرة أخرى، وبعده أسامة المزيني في نهاية العام ١٩٨٧، حيث اندلعت الانتفاضة وأغلقت الجامعة الإسلامية بتاريخ ٩-١٢-١٩٨٧[3].

خلال هذه المرحلة التاريخية أبدى طلاب الكتلة الإسلامية ومجلسها نشاطاً واسعاً في المجال النقابي والوطني، وعلى الصعيد النقابي فقد اهتمت مجالس الطلاب التي شكلتها الكتلة الإسلامية بخدمة الطلاب في المجالات التالية:

---

[1] المصدر السابق.
[2] مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين.
[3] تقرير صادر عن عمادة شئون الطلاب في الجامعة الإسلامية بغزة عن الانتخابات الطلابية في تاريخ الجامعة عام ٢٠٠٩.

*إقامة المخيمات الصيفية والتي كان آخرها إقامة المخيم الصيفي سنة ١٩٨٧، والذي اشتمل برنامجه على المحاضرات والتمارين الرياضية وقيام الليل والتعود على شظف العيش.

*تنظيم معارض الصناعات الوطنية على أرض الجامعة، وكان أبرز تلك المعارض ذلك الذي نظّمه مجلس الطلاب يوم السبت ٢٧-٩-١٩٨٦؛ حيث لقي إقبالاً كبيراً من الطلاب والمواطنين(١).

*إقامة المهرجانات والدورات الرياضية، فقد دأب مجلس الطلاب على إقامة مباريات تنافسية بين مختلف الفرق الرياضية من كافة أنحاء فلسطين المحتلة، إضافة إلى سباق الدراجات(٢)، ومسابقات السباحة، وعقد دورات الكراتيه ورفع الأثقال في محاولة لتدريب الطلاب وإعدادهم الإعداد الجسماني وفق الإمكانات المتاحة، ومعارض بيع الأدوات الرياضية، والتي كان آخرها بتاريخ ٢١-٣-١٩٨٧(٣).

*إقامة الأسابيع الثقافية، والتي تشتمل على معارض الكتاب وأعمال السجناء ومعارض للتراث الشعبي الفلسطيني، ومعارض للصناعات الوطنية، ومعارض للأنشطة الطلابية، وفي بعض الأحيان كانت قوات الاحتلال تقتحم الجامعة وتصادر محتويات بعض المعارض، ونظّم مجلس الطلاب معرض الكتاب الخامس بتاريخ ١-٣-١٩٨٦(٤)، ومعرض الكتاب السادس في شهر فبراير سنة ١٩٨٧؛ حيث ضم المعرض آلاف الكتب التي لقيت إقبالاً كبيراً من قِبَل مختلف شرائح المجتمع الفلسطيني(٥).

---

(١) صوت الجامعة، وهي نشرة تصدر عن دائرة العلاقات العامة في الجامعة الإسلامية بغزة ، العدد ١٦، أكتوبر ١٩٨٦، ص٣١.
(٢) صوت الجامعة، عدد ١٤، ص٤٤، ٤٥.
(٣) صوت الجامعة، عدد ٢٠، ص٤٤.
(٤) صوت الجامعة، عدد ١٤، أيار ١٩٨٦،ص١٢.
(٥) صوت الجامعة، العدد ١٩، فبراير ومارس ١٩٨٧، ص٤٤ .

*إقامة الأمسيات الشعرية والندوات الثقافية وإصدار النشرات التثقيفية، والمسابقات الثقافية لتشجيع الكتابة، وكان من بين هذه المسابقات تلك الخاصة بكتابة النصوص المسرحية في العام ١٩٨٧، وقد تم رصد جوائز متواضعة للفائزين الخمسة الأول من ميزانية مجلس الطلاب تصل قيمتها مجتمعة إلى ١٤٠ ديناراً أردنياً[١].

*حل المشاكل الطلابية ذات العلاقة بالنظام الأكاديمي، وقد لجأ مجلس الطلاب إلى إعلان الإضراب في مطلع الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي ١٩٨٦-١٩٨٧. وبعد حوارات مع إدارة الجامعة؛ أوقف مجلس الطلاب الإضراب بعد أن حقق مطالبه المتمثلة في تخفيض رسوم المراجعة في الامتحانات، وزيادة وقت دوام المكتبة، وإلغاء رسوم تأجيل الدراسة[٢]. وتجدر الإشارة إلى أن مجلس طلاب الجامعة لجأ إلى إعلان الإضراب أكثر من مرة لأغراض أكاديمية منها يوم ٩-٥-١٩٨٧ لمدة ساعتين للمطالبة بسحب مادة الرسوب من كشف الدرجات عند التخرج، وللمطالبة بافتتاح فصل صيفي في الجامعة[٣].

*توفير المساعدات المالية للطلاب، حيث كان مجلس الطلاب في بداية الجامعة مسئولاً عن الإعفاءات، لكن هذه المسئولية تحولت إلى عمادة شئون الطلاب منذ سنة ١٩٨٣، لكن بقي مجلس الطلاب يعمل على جمع التبرعات وتوفير رسوم للفقراء من الطلاب.

*طباعة الكتب الدراسية وتوفيرها للطلاب بسعر التكلفة في الغالب[٤].

---

(١) المصدر السابق، ص٢٦.
(٢) المصدر السابق، ص٢٧.
(٣) صوت الجامعة، عدد ٢٠، ص٤٥.
(٤) مقابلة مع يحيى موسى العبادسة. ونشرة النداء،بدون تاريخ نشر، العدد الأول، ص١٨.

*تولى مجلس الطلاب مسئولية إجراء البحث الاجتماعي للتعرف على الطلاب الفقراء المحتاجين للمساعدات المالية، وكانت هذه العملية مُجهدة إذ كانت تتطلب أن ينتقل أعضاء مجلس الطلاب في كل مناطق قطاع غزة للحصول على نتائج البحث الاجتماعي[1].

*كان مجلس الطلاب أيضاً يُشرف على عمل الكافتيريا الطلابية من حيث الإدارة والإنتاج والبيع، وكان يقوم بتوظيف عدد من العاملين فيها[2] ريثما يجري تمكين الطلاب من إدارة الكافتيريا بشكل كامل[3]، لكن لم يتمكن الطلاب من مواصلة إدارتها بسبب عدم استقرار مجلس الطلاب، ففي كل عام يجري انتخاب قيادة جديدة له، وجرى نقل المسئولية على الكافتريا من مجلس الطلاب إلى إدارة الجامعة في العام ١٩٨٤، ونفس الأمر انطبق على طباعة الكتاب الجامعي[4]. ويمكن القول أن مجلس الطلاب قام بإدارة الكافتريا وطباعة الكتاب الجامعي، إضافة إلى دوره البحث الاجتماعي وتوفير القروض للطلاب في المرحلة الأولى كجزء من إحساسه بالمسئولية تجاه إنجاح مسيرة الجامعة التي تتعرض لصعوبات في ظل الاحتلال، وكذلك تنافس الفصائل على السيطرة عليها، وبعد أن استقرت الجامعة انتقلت المسئولية عن هذه المسائل للجامعة.

*تشكيل الفرق المسرحية والإنشادية وتنمية مهارات الهواة في هذه المجالات.

*وعمل مجلس الطلاب على ربط الجامعة بالمجتمع من خلال القيام بالأعمال التطوعية؛ التي تساهم في مساعدة المزارعين على تخفيف كلفة الإنتاج؛ الأمر الذي يعزز لديهم الصمود في مواجهة السياسة الإسرائيلية، وفي

---

(١) مقابلة مع يحيى موسى العبادسة.
(٢) نشرة النداء، العدد الأول، ص١٨.
(٣) مقابلة مع يحيى موسى العبادسة.
(٤) مقابلة مع يحيى موسى العبادسة.

نفس الوقت يعزز لدى الطلاب روح الإحساس بالمسئولية تجاه المجتمع، وتورد نشرة النداء صورة لطلاب الجامعة الإسلامية وهم يشاركون المزارعين في حصاد القمح في منطقة بني سهيلا شرق مدينة خانيونس(١).

*واهتم مجلس الطلاب بالأنشطة الوطنية، وقد لا حظ الباحث الإسرائيلي رؤوبين باز أن المسألة الوطنية الفلسطينية احتلت مكانة "مركزية في النشرات الإسلامية الصادرة عن الحركة الطلابية في سنوات الثمانينات"(٢).

*وقد نظّم بتاريخ ١١-٤-١٩٨٧ مؤتمراً طلابياً تضامناً مع الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال(٣).

*وفي هذا المجال اهتم مجلس الطلاب بتنظيم سلسلة من الرحلات الطلابية لتعريف الطلاب بأرض الوطن ومعالمه التاريخية والحضارية، وأطلق على سلسلة الرحلات هذه "اعرف وطنك"(٤).

*نظّم مجلس الطلاب معرضاً للصور الفوتغرافية بتاريخ ٤-٤-١٩٨٧، حيث ضم المعرض أجنحة مختلفة تحمل أسماء مدن وقرى فلسطين ومخيمات اللاجئين ، وشمل المعرض على جناح خاص بالمساجد والأوقاف داخل الوطن المحتل، كما ألقى الأستاذ خالد السعيد محاضرة بعنوان (تجربة صلاح الدين في التحرير)(٥).

---

(١) النداء، نشرة ثقافية غير دورية- يصدرها مجلس طلبة الجامعة الإسلامية، سنة ١٩٨٣، ص٣٩.

(٢) ראובן פז: התפתחות הגורמים האסלאמים הפלסטינים בשנים 1967 -1988. עבודת גמר המוגשת כמילוי חלק מהדרישות לקבלת תואר מוסמך. אוניברסיטת חיפה. הפקולטה למדעי הרוח. החוג להיסטוריה של המזרח התיכון. דצמבר 1989. ע' 114.

(٣) صوت الجامعة، عدد٢٠، ص١١.

(٤) النداء، العدد الأول، ص١٩.

(٥) صوت الجامعة، عدد٢٠، ص٤٢.

*كان مجلس الطلاب يقيم المهرجانات بكافة المناسبات الإسلامية والوطنية حيث كان يُدعى لها آلاف المواطنين إضافة إلى طلاب الجامعة[1]، ويتخلل هذه الاحتفالات الكلمات والأناشيد والمسرحيات والقصائد الشعرية، وفي بعض الأحيان كان يتخلل الاحتفالات كلمات للكُتَل الطلابية، وذلك -كما يقول يحيى موسى العبادسة- في محاولة "لإتاحة الفرصة من أجل تحقيق الوحدة الوطنية"[2].

*وكان مجلس الطلاب يربط في احتفالاته بين الديني والوطني في المناسبات المختلفة، حيث نظم المجلس محاضرة في شهر أغسطس ١٩٨٧ بعنوان (الهجرة النبوية والشتات الفلسطيني).وتجلّى هذا الربط بين الديني والوطني في حفل الإسراء والمعراج الذي اقامه مجلس الطلاب بتاريخ ٤-٤-١٩٨٧ حيث ركزت الكلمات على معاني الإسراء الدينية إضافة إلى إبراز الموقف السياسي لحركة الإخوان من القضية الفلسطينية[3].

*ويعتبر يحيى موسى العبادسة، رئيس مجلس الطلاب في دورة ١٩٨٦-١٩٨٧، أن مجلس الطلاب عبر مسيرته تمكن من تحقيق إنجاز مهم يتمثّل في إرساء "دعائم التعامل الديمقراطي، وإعطاء الحريات في التعبير عن الرأي لكل التوجهات الطلابية"[4]. لكن الكُتل الطلابية كانت تشتكي من عدم إفساح المجال لها للمشاركة في الأنشطة، ومن أمثلة ذلك ما ورد في نشرة صوت الجماعة الإسلامية "خلال الأسبوع الماضي أُقيم في الجامعة الإسلامية معرضاً للكتاب، وحفلاً مُغلقاً لتكريم طلاب السنة التأهيلية، ثم معرضاً للتراث، أشرف مجلس الطلاب -الكتلة الإسلامية- على جميع هذه النشاطات، كنا نتمنى أن يسمح

---

(1) ראובן פז: שם. ע' 102.
(2) صوت الجامعة، عدد ٢٠، ص٢٥.
(3) صوت الجامعة، عدد ٢٠، ص٣٥. وشريط فيديو لحفل الإسراء والمعراج الذي عقده مجلس الطلاب بتاريخ ٤-٤-١٩٨٧.
(4) صوت الجامعة ، عدد٢٠، ص٢٦.

الإخوة في المجلس لإخوانهم في الجماعة الإسلامية أو غيرهم من الطلاب المساهمة في هذه المناسبات تأكيداً على معاني التعاون والأُخوة الإسلامية"[1].

وحاولت الكتلة الإسلامية تقديم الخدمات للطلاب من خلال مجلس الطلاب للجميع وبدون استثناء، لكنها أرادت أن تحافظ على نفسها، وأن تُحدث شئ من التمايز بين الكتلة الإسلامية وبين مجلس الطلاب فانسحب خالد الهندي من رئاسة المجلس عام ١٩٨٤ وأصبح أميناً للسر، وكان الهدف من هذه الخطوة إبراز قيادات جديدة إضافة إلى التفرغ لبناء جسم الكتلة بحيث يبقى نشطاً على مدار العام، وليس في زمن الدعاية الانتخابية فقط، وبرز من بين كوادر الكتلة والمجلس قيادة ثلاثية تكونت من خالد الهندي ويحيى السنوار ويحيى موسى، وقد تمتع هؤلاء بمكانة متميزة بين الطلاب نظراً لما يتمتعون به من قدرات فطرية. وفي مساعي تكريس الفصل بين الكتلة الإسلامية ومجلس الطلاب تم تشكيل هيئة قيادية عليا للكتلة تضم ممثلين عن المناطق المختلفة لقطاع غزة، وكانت مهمة هذه الهيئة متابعة أبناء وأنشطة الكتلة الإسلامية على مدار العام، سواء على صعيد المناطق أو داخل الجامعة.

وعملت قيادة الكتلة على تكوين قيادات جديدة فاختارت عشرة من طلاب المستوى التأهيلي سنة ١٩٨٤ وأخضعتهم لبرنامج مكثف يشتمل على إعطاء محاضرات، وإعداد أبحاث عن القضية الفلسطينية، واجتياز دورات في الإدارة ومهارات الاتصال، وكان من بين هؤلاء العشرة أسامة المزيني[2] وسامي أبو

---

(1) صوت الجماعة الإسلامية،جريدة طلابية تصدرها الجماعة الإسلامية عدد (٢) أكتوبر ١٩٨٥، ص٢.

(2) أسامة المزيني من مواليد مدينة غزة سنة ١٩٦٦، وأصبح سنة ١٩٨٧ رئيساً لمجلس الطلاب في الجامعة الإسلامية، وحصل على درجة الدكتوراة في علم النفس التربوي، ويعمل محاضراً في الجامعة الإسلامية بغزة.
مقابلة مع أسامة المزيني.

زهري[1]. وقامت مجموعة أخرى من كوادر الكتلة يقودها فكري عبد اللطيف بإعداد كتيب بعنوان فن التعامل، وهو عبارة عن تلخيصات لمجموعة من الكتب مثل: كتاب (كيف نكسب الأصدقاء ونؤثر في الناس) لدايل كانيجي، وكتاب (جدد حياتك) للشيخ محمد الغزالي، وغيرها من الكتب، وقد أسفرت هذه الجهود عن تكوين مجموعة من الكوادر تملك وعياً سياسياً ومهارات إدارية وقدرات جيدة على التواصل، وتمكنت من قيادة الكتلة الإسلامية ومجلس الطلاب فيما بعد[2].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن استخدام اسم الكتلة الإسلامية لم يبدأ إلا عام ١٩٨٤، وجاءت هذه التسمية نتيجة لنضج نقاش امتد على مدار الفترة السابقة بشأن ما كان يُسمّى (تنظيم الجامعة)، حيث كانت العلاقات بين طلاب الإخوان المسلمين داخل الجامعة هي علاقات تنظيمية، فكما أنهم مرتبطون عبر الأُسر التنظيمية في مناطقهم، فإنهم يُكوّنون أُسَر مشابهة داخل الجامعة، ولها قيادتها الخاصة، ومع الوقت بدأت ترتفع الأصوات بأنه لا ضرورة لوجود علاقات تنظيمية بين الطلاب لأسباب عديدة منها الخطورة الأمنية في كشف أعضاء التنظيم على بعضهم، وكذلك لأن العلاقة التنظيمية تُبقي النشاط الطلابي محجماً ومتقوقعاً على أعداد قليلة من الطلاب، ولهذا تم حل تنظيم الجامعة، واستُبدل بالإطار الطلابي الذي حمل اسم (الكتلة الإسلامية)، الأمر الذي منح العمل الطلابي مرونة أوسع، ووفر إمكانية لدمج أعضاء أكبر من الطلاب لديهم إيمان بالفكرة لكنهم غير مستعدين للانتماء للتنظيم[3].

---

(1) سامي أبو زهري، من مواليد مدينة رفح سنة ١٩٦٧، أصبح رئيساً لمجلس الطلاب سنة ١٩٩٤، ويحمل درجة الدكتوراة في التاريخ الإسلامي، ويعمل ناطقاً باسم حركة المقاومة الإسلامية حماس.
مقابلة مع سامي أبو زهري.

(2) مقابلة مع يحيى موسى العبادسة.

(3) المصدر السابق.

وعلى صعيد النشاطات الوطنية فقد كان للكتلة الإسلامية ومجالس الطلاب التي شكلتها دوراً بارزاً يمكن إجماله فيما يلي:

*كان للكتلة الإسلامية دور بارز في قيادة المظاهرات والمواجهات المناهضة لاعتداءات المستوطنين على المسجد الأقصى سنة ١٩٨٠ عندما حاولت مجموعة من المستوطنين الصلاة في المسجد الأقصى، وكذلك بتاريخ ١٢-٤-١٩٨٢ عندما قام أحد المستوطنين بإطلاق النار على المصلين في المسجد الأقصى، وفي احتجاجها على هذه الاعتداءات حشدت الكتلة الإسلامية المئات من أعضائها وأنصارها وذهبت بهم للرباط في ساحات المسجد الأقصى لمنع تكرار اعتداءات المستوطنين[1].

*وبخصوص المواجهة مع قوات الاحتلال فقد مرت الكتلة الإسلامية بمرحلتين، وكان هذا تبعاً لموقف حركة الإخوان من العمل المباشر ضد الاحتلال. في المرحلة الأولى، وهي التي سبقت عام ١٩٨٦، كانت الكتلة الإسلامية تمتنع عن المشاركة في المظاهرات ضد الاحتلال، وكانت تلجأ لتفريغ الجامعة من طلاب الكتلة عندما تظهر في الأفق بوادر أي مواجهة مع الاحتلال، لكن بعد العام ١٩٨٦ أخذت الكتلة الإسلامية تتفاعل مع المواجهات والمظاهرات بشكل كبير، ومن أشهر المواجهات التي قادتها الكتلة الإسلامية مع الاحتلال ما حدث بتاريخ ٢١-٢-١٩٨٧، حيث اعتقل في نهاية هذه المواجهات عدد من الطلاب أغلبهم من أبناء الكتلة الإسلامية وكان من بينهم سامي أبو زهري وعصام جودة، وهما من أعضاء مجلس الطلاب[2]. وكذلك بتاريخ ١٩-٤-١٩٨٧ حيث أصيب واعتقل عدد من أبناء الكتلة الإسلامية كان من بينهم جمال الهندي، وهو عضو في مجلس الطلاب[3]. وما حدث في

([1]) المصدر السابق.

([2]) صوت الجامعة، العدد ٢٠، مايو ويونيو ١٩٨٧، ص١٣، ١٤.

([3]) المصدر السابق، ص٩.

أعقاب استشهاد أربعة من مجاهدي حركة الجهاد الإسلامي بتاريخ ٦-١٠-١٩٨٧ حيث حدثت مواجهات أُصيب خلالها عدد من أبناء الكتلة الإسلامية بإصابات بالغة؛ كانت أخطرها حالة الطالب عاطف عسقول[١].

كانت الشرارة في التواريخ سابقة الذكر تبدأ بمناوشات بين الطلاب داخل الجامعة، وبين قوات الاحتلال التي كانت تعتلي أسطح المباني المجاورة للجامعة في ساعات الصباح، وكان الطلاب والطالبات يصرون على البقاء في الجامعة، ويرشقون قوات الجيش بالحجارة، التي كانت تقذفهم بالرصاص الحي والمطاطي وقنابل الغاز المسيل للدموع، وتستمر المواجهات حتى ساعات العصر، حينها تنطلق النداءات من مآذن المساجد تدعو الناس لنجدة أبنائهم وبناتهم بالجامعة، فيخرج الناس بالآلاف ويقتربون صوب الجامعة من كل الاتجاهات، حينها تشعر قوات الاحتلال بالورطة لأنها أصبحت محاصرة بين الجماهير وبين طلاب الجامعة بعد أن كانت تحاصر الجامعة فتضطر قوات الاحتلال للانسحاب، وحينها يخرج الطلاب من الجامعة يشعرون بالانتصار، وهذا كان يشجع الطلاب على المزيد من المقاومة ويكشف لهم جوانب الضعف لدى الجيش الذي اعتاد أن يصف نفسه بأنه لا يُقهر[٢].

*وكذلك دعت الكتلة الإسلامية الطلاب للتظاهر على أثر استشهاد الطالبة انتصار العطار في أواخر شهر نوفمبر ١٩٨٧ في مدرستها بمدينة دير البلح، حيث قام مستوطن كان يمر بسيارته من هناك بإطلاق النار على المدرسة فأصاب الطالبة حوالي الساعة العاشرة صباحاً، وبعد ساعة من الحادث قام مجلس الطلاب بتعليق الدراسة ودعوة الطلاب للتظاهر، واشتعل قطاع غزة بأكمله بعد ذلك[٣].

---

(١) مقابلة مع يحيى موسى العبادسة.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق

كانت الساحة الطلابية في الجامعة الإسلامية بغزة مشتعلة بالنقاشات؛ التي كانت تتزايد في انتشارها -وفي حِدّتها- خلال الدعاية الانتخابية التي تسبق إجراء الانتخابات الطلابية، حيث كانت الانتخابات تُعقد غالباً في الأسبوع الأول من شهر ديسمبر من كل عام، وكان الطابع الغالب على النقاش والمناظرة هو الطابع السياسي حيث كانت الكتل الطلابية المختلفة وهي (حركة الشبيبة الطلابية التابعة لحركة فتح، والجماعة الإسلامية التابعة للجهاد الإسلامي، وكتلة الوحدة الطلابية التابعة للجبهة الديمقراطية، وكتلة العمل الطلابي التابعة للجبهة الشعبية)، كل هذه الكُتَل كانت توجه سؤالاً واحداً ومحرجاً للكتلة الإسلامية، وهو أين أنتم على ساحة المقاومة؟ ولأن حركة الإخوان لم تكن قد انخرطت بعد في العمل المقاوم ضد الاحتلال، وكانت تُعطي الأولوية للتربية، على عكس الفصائل الأخرى التي كانت تركز على المقاومة[1]،فقد كان شباب الكتلة يستحضرون التاريخ والنضالات السابقة للإخوان المسلمين في حرب ١٩٤٨ وفي الخمسينات من القرن العشرين، وكذلك في نهاية الستينات حيث شارك الإخوان فيما يُطلقون عليه اسم عمليات الشيوخ، وأصدرت الكتلة في هذا المجال كتيباً أسمته (الحقيقة الغائبة)، استعرضت خلاله كل جهود الإسلاميين الكفاحية لأجل القضية الفلسطينية منذ بدايتها وحتى نهاية الستينات وأضافت إليها تجربة أسرة الجهاد بقيادة الشيخ عبد الله نمر درويش داخل فلسطين المحتلة سنة ١٩٤٨، وكذلك اعتقال الشيخ أحمد ياسين ومجموعة من إخوانه سنة ١٩٨٤ بتهمة حيازة أسلحة وتشكيل تنظيم مسلح لإبادة دولة إسرائيل[2].

---

(1) Jeroen Gunning: Re-Thinking Western Construction of Islamism, Pluralism, Democracy and Theory and Praxis of The Islamic Movement in The Gaza Strip, A thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of doctor of philosophy, Centre for Middle Eastern and Islamic Studies, University of Durham, 2000,p126.

(2) مقابلة مع يحيى موسى العبادسة.

كانت الكتلة الإسلامية تهتم كثيراً بالدعاية الانتخابية منذ بداية الفصل الدراسي الأول من كل عام لأن الانتخابات تجري في الأسبوع الأول من الشهر الثالث من الفصل الأول، وتنقسم الاستعدادات للدعاية الانتخابية إلى عدة مجالات هي:

أولاً: الاهتمام بالطلاب الجدد، ويتمثل الاهتمام بهم من خلال مساعدتهم وإرشادهم في عملية التسجيل واختيار التخصص، وإقامة احتفال ترحيبي خاص بهم، وتكثيف التفاعل الفردي معهم من قبل كوادر الكتلة، وتخصيص مجموعة من المحاضرات التعبوية الخاصة بهم[١].

ثانياً: فرز الطلاب حسب انتماءاتهم السياسية وسلوكهم التصويتي، وتقوم قيادة الكتلة بهذه المهمة عبر مسئولي المناطق، بحيث يتم إعداد كشوف بأسماء الطلاب حسب انتماءاتهم السياسية وتحديد المستقلين الذين لم يحددوا موقفهم بعد لكي يتم الاتصال بهم، وإقناعهم بضرورة التصويت للكتلة، وكذلك إمكانية إحضارهم للجامعة يوم الاقتراع[٢].

ثالثاً: إعداد المادة الدعائية المكتوبة، حيث يتم تشكيل لجنة خاصة لهذا الغرض، والمادة الدعائية المكتوبة تتكون من:

١-البيان السياسي، ويتضمن المواقف السياسية التي تتبناها الكتلة الإسلامية، وهي مواقف حركة الإخوان، وفي العادة كانت تركز هذه البيانات على حق الشعب الفلسطيني في أرضه ورفض التسويات السياسية[٣].

٢-البيان الانتخابي، ويتضمن الوعود التي سيعمل مجلس الطلاب الجديد على تحقيقها للطلاب، خاصة على صعيد تحسين الخدمات مثل الكافتريا والكتاب الجامعي، وإقامة الأنشطة الرياضية والفنية، ورعاية المواهب الشعرية

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) لقاء مع عز الدين المصري.

والفنية. وفي الغالب كانت البيانات الانتخابية تركز على جدية العمل للحفاظ على إسلامية الجامعة[١].

٣-الملصقات، حيث كان يتم اختيار الكثير من المقولات للمشاهير من الشخصيات العربية والإسلامية والعالمية التي تؤكد على عظمة الإسلام وأهمية فلسطين وقدرات الحركات الإسلامية على مواجهة الاحتلال، وأن المستقبل للدين الإسلامي، إضافة إلى بعض رسومات الكاريكاتير المعبرة، وبعد ذلك يجري عرضها بشكل فني جميل على أوراق بريستول في أماكن مخصصة داخل الجامعة[٢].

رابعاً: تحديد مجموعة من الأنشطة العامة بحيث يتم تنفيذها عن طريق مجلس الطلاب، وتشمل هذه الأنشطة احتفال أو اثنين، أو معرض للكتاب أو للأدوات الرياضية بهدف إبراز مهارات الكتلة ومجلسها في خدمة الطلاب، إضافة إلى عقد مجموعة من المحاضرات السياسية القوية والمؤثرة خاصة تلك التي كان يلقيها الأستاذ بسام جرار، وهو محاضر في معهد معلمين رام الله، ويتميز بثقافة عالية وقدرة كبيرة على الإقناع[٣].

خامساً: تحديد فريق للنقاشات والمناظرات العامة في ساحة الطلاب، حيث كانت الكتلة الإسلامية حريصة على توزيع المهام بين عناصرها، ولهذا خصصت فريق للنقاشات العامة مع أبناء الكُتَل الأخرى، وكانت تمنع بقية عناصر الكتلة من الخوض في نقاشات عامة، وكانت تحثهم على استثمار الوقت في الاتصالات الفردية مع الطلاب الجدد ومع الطلاب المستقلين الذين لم يحددوا موقفهم بعد[٤].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) مقابلة مع صبحي اليازجي.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.

ويضـاف إلـى مـا تقـدم أن الكتلـة الإسـلامية لـم تكـن تُفضّـل الإكثـار مـن النقاشـات العامـة لأن أكثـر هـذه النقاشـات كانـت تجـري مـع عناصـر الجماعـة الإسـلامية، وهـذا مـن شـأنه أن يُسـتثمر علـى يـد الشبيبة لإبـراز أن الإسـلاميين منقسمين، وأن المسألة لدى الإسـلاميين ليست مسألة دينيـة، وإنمـا هـي مصـالح حزبية وشخصية[1].

ومن أبـرز المواقف التـي كانـت الكتلـة الإسـلامية تفضـل عدم النقـاش فيهـا انعقـاد الجمعيـة العموميـة لمجلـس الطـلاب، حيـث كانـت تنعقـد الجمعيـة ويؤخـذ النصـاب، وخـلال قـراءة تقـارير المجلـس ولجانـه كـان طـلاب الكتلـة ينسـحبون بالتدريج تفادياً لحصول نقاشات، وكانت قيادة المجلس والكتلة يبررون ذلك بـأن عناصـر الشبيبة واليسـار والجماعـة الإسـلامية لا يسـتهدفون نقاشـاً جديـاً للتقارير، وإنما إثارة شبهات وعرض خلافات لا داعي لها[2].

ورغم ذلك فقد كانت الكتلة تهتم بتكوين فريق خاص للنقاشات العامـة فـي سـاحة الجامعـة، وكـان أبـرز أعضـاء هـذا الفريـق خـالد الهنـدي، ويحيـى موسـى ويحيى السنوار، وعندما تخرج الهندي والسنوار انضم لفريق الحوار والنقاش عبد الفتاح السطري، وفكري عبد اللطيف وأسامة المزيني، وخـلال السنوات ١٩٨٤- ١٩٨٦ كانـت النقاشـات والمنـاظرات تـتم بشـكل عفـوي داخـل سـاحات الجامعـة، بحيـث تبـدأ الجماعـة الإسـلامية بـالتجمع فـي سـاحة الجامعـة، ويبـدأ المتحـدثون بطـرح التسـاؤلات حـول موقـف الإخـوان مـن القضـية الفلسـطينية والكفـاح المسـلح، وأحياناً كانت تقوم الشبيبة بهذا الأمر، والهدف استدراج الكتلة الإسـلامية للنقاش والحـوار، أحيانـاً الكتلـة الإسـلامية كانـت تسـتجيب وتخـوض نقاشـات، كـان مـن أبرزها حوار بين يحيى السنوار عن الكتلة الإسلامية، وبين محمد دحلان سنة ١٩٨٥، وكـان التركيـز فـي هـذا الحـوار علـى تبـادل الاتهامـات بـين الطـرفين،

(1) مقابلة مع يحيى موسى العبادسة.
(2) المصدر السابق.

فدحلان أخذ على الإخوان المسلمين عدم قيامهم بالكفاح المسلح ضد إسرائيل، وأن المجمع الإسلامي يعمل بترخيص من الاحتلال، والسنوار أدان التوجهات السلامية لدى قيادة فتح خاصة فيما يتعلق بالموافقة على المؤتمر الدولي، والسعي لإقامة كونفدرالية مع الأردن(١).

وفي العام ١٩٨٧ حصل تطور هام إذ اتفقت الكتلة الإسلامية مع حركة الشبيبة على عقد مناظرة رسمية بين الطرفين بحضور كل طلاب الجامعة، بحيث تكون تحت رعاية عمادة شئون الطلاب، وبالفعل عُقدت المناظرة، ومثّل الكتلة الإسلامية فيها عبد الفتاح السطري وأسامة المزيني، بينما مثّل حركة الشبيبة كل من عبد الحكيم الجعيدي وزكريا التلمس، وقد عرض الفريقان وجهة نظرهما وخرج مؤيدو الطرفين وقد شعروا بالتعادل(٢).

سادساً: اختيار قائمة الطلاب الذين سيخوضون الانتخابات باسم الكتلة، وكانت قيادة الكتلة بالتنسيق مع قيادة الحركة يقومون باختيار القائمة، وكان الاختيار يتم بحيث تحتوي القائمة على مجموعة تُمثّل كل أو أغلب مناطق قطاع غزة، وكل أو أغلب الكليات الموجودة في الجامعة، وكل أو أغلب المستويات الدراسية الأربعة في الجامعة. والهدف من هذا التنويع أن يكون المجلس قادراً على تلمس مشاكل الطلاب في كل الكليات والمناطق والمستويات، وأن تكون القائمة مقنعة وقادرة على استقطاب المؤيدين، وكذلك أن يكون هنالك مجال لتوريث التجربة في الميدان، فعندما يبدأ طلاب المستوى الأول العمل ضمن المجلس فإنهم عندما يُعاد ترشيحهم وانتخابهم في السنوات التالية سيكونون أكثر كفاءة وقدرة على العمل(٣).

---

(١) مقابلة مع صبحي اليازجي.
(٢) مقابلة مع يحيى العبادسة.
(٣) المصدر السابق.

سابعاً: يوم الدعاية الرسمي، وهو اليوم الذي تخصصه الجامعة رسمياً للدعاية الانتخابية بحيث يتم تعطيل الدراسة، وفي هذا اليوم يُسمح لكل كتلة طلابية بأن تُقيم مهرجان خطابي، وعروض رياضية وتعليق ملصقات، ورسم جداريات، وكانت الكتلة الإسلامية تهتم بهذا اليوم اهتماماً كبيراً وكانت تبدأ الدعاية منذ بداية الفصل الدراسي الأول بشكل تدريجي تبدأ من المحاضرات العامة إلى حلقات النقاش في ساحة الجامعة وتكثيف الاتصالات الفردية بالطلاب، وتوزيع بعض المنشورات، وإقامة بعض المهرجانات، وكل ما تقدم هو عبارة عن تسخين لليوم الأخير، حيث يجري تنظيم مسيرة من كل أعضاء ومناصري الكتلة الإسلامية تتحرك على إيقاع الطبل وتنشد نشيد

هو الحق يحشد أجناده ويعتد للموقف الفاصل

فصفوا الكتائب آساده ودكوا به دولة الباطل

ثم تبدأ عروض شوتوكان وننشاكو وجمباز، ثم يلي ذلك المهرجان الخطابي والإنشادي، لقد كان هذا اليوم هو بمثابة استعراض لكل مظاهر التفوق والمهارة والقوة التي تمتلكها الكتلة الإسلامية لكي تُقنع الطلاب وتجذبهم إليها[١].

ثامناً: يوم الاقتراع، وفي هذا اليوم تُحظر كل مظاهر الدعاية الانتخابية، لذلك كانت الكتلة الإسلامية، وضمن خطة مسبقة تقوم بتحديد عناصرها في كل منطقة، تُكلّف كل واحد منهم متابعة مجموعة من الطلاب، وكل من يقترح يُشطَب اسمه من القائمة، ثم يتم البحث عن الذين لم يُدلو بأصواتهم لحثهم على التصويت إن كانوا داخل الجامعة، أو لجلبهم من بيوتهم إن كانوا لم يأتوا إلى الجامعة منذ ساعات الصباح، وكانت هذه الطريقة تُمكن الكتلة الإسلامية من معرفة عدد الأصوات التي ستحصل عليها قبل أن تظهر نتائج الانتخابات[٢].

* * * * * *

---

(١) مقابلة مع عز الدين المصري.

(٢) مقابلة مع يحيى العبادسة.

يتضح من خلال ما سبق أن قيادة حركة الإخوان اعتبرت الطلاب ساحة عمل رئيسة؛ ركزوا عليه، وتخرّج من بين الطلاب عدد من أهم قيادات الحركة فيما بعد، وشكّل الطلاب منذ البداية واجهة مهمة للاحتكاك بالناس، ومنبراً للتعبير عن المواقف السياسية، وفرصة لتدريب الكوادر وصقل خبراتهم في الميدان.

ويظهر أن الكوادر الطلابية تعرضت لمضيقات الاحتلال من خلال الاستدعاءات والاستجوابات وخاض بعضهم تجربة التحقيق، لكن بقيت المواجهة محدودة، وأطول فترة اعتقال تعرّض لها نشطاء الكتلة الإسلامية لم تزد عن ستة أشهر، لكنها كانت فرصة لهم لاختبار قدراتهم، والاحتكاك بنشطاء العمل الفدائي للفصائل الفلسطينية؛ الأمر الذي أكسبهم مزيداً من الخبرة خاصة في العمل الأمني والعسكري.

شهد العمل الطلابي أزمة قيادية، فقد تمرّدت قيادة العمل الطلابي على قيادة الحركة، لكن قيادة الحركة تمكنت من إعادة السيطرة على العمل الطلابي، واستعادة ولاء غالبية الطلاب الإسلاميين للحركة وقيادتها.

شكّل العمل الطلابي رأس الحربة في مواجهة الأسئلة الصعبة التي كانت توجه للحركة بشأن تبني القضية الوطنية؛ وتأخير الكفاح المسلح ضد الاحتلال، الأمر الذي ساهم في صقل خبرات الشباب في الميدان، وجعلهم يعملون على تنويع الأنشطة بين الثقافي والسياسي والرياضي والاجتماعي، وجمعت أيضاً بين الديني والوطني، وبالإضافة إلى ذلك حاول الشباب دائماً الاستعانة بالتاريخ القريب والبعيد للتدليل على أن النهج الإسلامي هو نهج جهادي، وأن كف الأيدي في لحظة معينة لا يعني أن هذا سيستمر، بل هو استراحة محارب ليس أكثر.

ويظهر أن مجالس الطلاب وازنت بين العمل النقابي الذي يوازن بين الحقوق، وبين المسئولية تجاه الجامعة ومراعاة ظروفها الصعبة نتيجة ضعف التمويل، والتحديات التي يفرضها الاحتلال؛ إضافة للنزاع بين الكتل الطلابية والفصائل الوطنية على هوية الجامعة.

ويبدو أن الكتلة الإسلامية كانت تركز بشكل كبير على الجهد الميداني بين أوساط الطلاب، سواء على صعيد التواصل الفردي، أو على صعيد الأنشطة الطلابية التي تبهر الطلاب وتُقنعهم أنهم مجموعة متميزة، يبدو أن هذا الاهتمام جاء على خلفية التعويض عن ضعف الحضور السياسي، والامتناع عن القيام بعمل عسكري ضد الاحتلال في ذلك الوقت.

المبحث الرابع

التربية

يولي الإخوان المسلمون أهمية كبيرة للتربية، وفي هذا المجال ذكر حسن البنا أن لب دعوة الإخوان "فكرة وعقيدة يقذفون بها في نفوس الناس ليتربى عليها الرأي العام"[1]، وأنه "يجب أن تكون دعامة النهضة التربية؛ فتربى الأمة أولاً وتفهم حقوقها وتتعلم الوسائل التي تنال بها هذه الحقوق، وتُربى على الإيمان بها"[2].

ويمكن القول أن التربية عند الإخوان المسلمين هي مجموع الجهود التي يقوم بها الإخوان لتنمية الشخصية المتوازنة، وإكساب أفرادهم الأيديولوجية والمعتقدات التي تحدد الحقوق والواجبات والقيم والأخلاق، وإعداد الأفراد لتحمّل المسئولية وممارسة الجهاد، وتزويدهم بالقدرات والمهارات التي تمكنهم من تغيير الواقع وإصلاحه وتحقيق أهداف الجماعة[3].

ويُضاف إلى ما تقدم فإن التربية عند الإخوان المسلمين تستهدف إكساب الأفراد إحساساً بهوية خاصة؛ تجيب على سؤال من نحن؟ وتحدد للفرد والمجموع أخلاق وخصائص مستمدة من التراث وثوابت تستعصي على التغيير، وفي هذا السياق يجري التأكيد على مبدأ توحيد الألوهية الذي يعني أن الله هو المتفرد في الحكم والسلطان، وأن المهمة الرئيسية للإنسان هي عبادة الله وحده بمفهومها الشامل والقيام بمهمة الخلافة في الأرض[4].

(1) حسن البنا: مجموعة رسائل الإمام الشهيد، ص١٢٣.
(2) حسن البنا: مذكرات الدعوة والداعية، ١٤٠- ١٤١.
(3) عثمان عبد العزيز رسلان: التربية السياسية عند جماعة الإخوان المسلمين ١٩٢٨-١٩٥٤ في مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ط١، د.ت.، ص١٣.
(4) سيد قطب: معالم في الطريق، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط١١، ١٩٨٧، ص٩٢-٩٤.

ويركز الإخوان في تربيتهم لأفراد الحركة على توفير قدر كبير من الإيمان المشترك بالغاية، والتزاماً سامياً بالأخلاق، المستمدة من الوحي في مجال الممارسة السياسية، كما يعملون على بناء الكوادر الذين يمثلون جسراً لنقل الأفكار والقيم إلى الجمهور[1].

ويركز الإخوان على تربية أعضاء الجماعة على معاني الوطنية، وفي هذا المجال يقدم الإخوان بعض التوضيحات بشأن ما يقصدونه عندما يتحدثون عن الوطنية، حيث يقول حسن البنا "إذا كان دعاة الوطنية يريدون بها حب (الأوطان) والحنين إليها، فهذا أمر فطري من جهة، ومأمور به في الإسلام من جهة أخرى، أي أن رابطة الوطنية بهذا المعنى يقرها الإسلام"[2]، وإن كان يُراد بها وجوب العمل بكل جهد لتحرير البلد من الغاصبين وتوفير استقلاله، وغرس مبادئ العزة والحرية في نفوس أبنائه، فنحن معهم في ذلك أيضاً، والإسلام يشدد في ذلك أبلغ التشديد[3]، وإن أُريد بالوطنية تقوية الرابطة بين أفراد القطر الواحد، وإرشادهم إلى طريق استخدام هذه التقوية في مصالحهم، فيوافق البنا على ذلك، ويقول إن الإسلام يراه فريضة لازمة. ويؤكد الإخوان على أن الوطنية بمعنى حب الوطن والحنين إليه بما يعود بالخير عليه فكرة صائبة، يؤمن بها الإخوان ويعملون من أجلها[4].

ويُعوّل الإخوان على التربية في إيجاد الفرد المسلم، وكل ما يتصل ببناء شخصيته، بحيث تدور شخصيته حول محور واحد هو إرضاء الله سبحانه وتعالى، وبعد ذلك إيجاد البيت المسلم وكل ما يجب أن يسوده من قيم وأخلاق،

---

(1) عثمان عبد العزيز رسلان: مرجع سابق، ص١٩٣.
(2) حسن البنا: مجموعة رسائل الإمام الشهيد، ص١٧.
(3) المرجع السابق، ص١٧.
(4) حسن البنا: رسالة دعوتنا، ص٢٧٥- ٢٧٦.

والمجتمع المسلم وكل ما يحيط به من علاقات، والأمة المسلمة وكل ما يتصل بها من إعداد وعمل، والدولة المسلمة وما يجب أن تكون عليه من منهج ونظام.

وينتقد خالد صلاح الدين اعتماد الإخوان على التربية والوعظ وإعداد الأفراد، ويعتبر أن إعداد الأفراد على أمل أن يؤدي هذا إلى إحداث تغيير اجتماعي ينطلق من فهم خاطئ لطبيعة المجتمع؛ ومن ثمَّ لأسلوب تغييره "فهو يفترض أن المجتمع عبارة عن مجموع الأفراد وحسب، سواء كانوا حكاماً أو محكومين، مسئولين أو غير مسئولين، وبالتالي فإن تغيير المجتمع يعني أن يتغير مجموع أفراد المجتمع، أو معظمهم بوصفهم أفراداً على نحو كمي متصاعد"[1]. يمكن القول أن انتقاد خالد صلاح الدين في محله لو أن الإخوان اكتفوا بعملية تربية الأفراد؛ وتوقفوا عندها، ولكن الإخوان بموازاة العمل على تربية الأفراد وبالتدريج قاموا بفعاليات شملت الكثير من جوانب العمل كما يتضح في الفصول التالية سواء على صعيد العمل المؤسساتي والنقابي والتعبوي والعسكري والأمني.

واتبعت جماعة الإخوان المسلمين وسائل خاصة في تربية أفرادها، ومن أهم هذه الوسائل:

١- الأسرة.

٢- الكتيبة.

٣- الرحلة.

٤- المخيم الصيفي.

٥- الدورة.

٦- الندوة.

---

(1) خالد صلاح الدين: الاتجاه الإسلامي الموقف العام من القضية الفلسطينية نقد وعرض ١٩٤٩- ١٩٨٦، عبد الله النفيسي (تحرير): الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ١٩٨٩، ص١٠٥.

الأسرة

الأسرة في معاجم اللغة هي الدرع الحصينة، ويُقال أهل الرجل وعشيرته والجماعة يربطها أمر مشترك. أما الإخوان فإن مفهوم الأسرة عندهم يأخذ بُعداً اصطلاحياً يُطلق على الجهد التربوي والدعوي، وقد نظر الإخوان للأسرة باعتبارها التطبيق العملي لمعاني الإسلام، والأساس الجوهري للتربية[1]. وذكر حسن البنا في رسائله أن الإسلام "يحرص على تكوين أُسَر من أهله يوجههم إلى المُثُل العليا، ويقوي روابطهم، ويرفع أخوتهم من مستوى الكلام والنظريات إلى مستوى الأفعال والعمليات"[2].

إن الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء الجماعة وتكوينها، كما أنها أساس التكوين للأفراد، حيث يتم من خلالها صياغة شخصية الفرد لكي يُصبح قادراً على العمل في إطار الجماعة. ونظام الأُسَر مقتبس من فكر وتراث الجماعة الأم في مصر؛ ويعتبر مؤسسو الإخوان أن نظام الأُسر مفيد للجماعة، ويمكن تحديد معالم نظام الأسرة على النحو التالي:

١- الأسرة هي مجموعة من أعضاء الإخوان يقودها شخص مؤهل تربوياً وتنظيمياً، ويُلقب قائد الأسرة بـ(النقيب)، وتجتمع الأسرة سراً مرة في الأسبوع في بيت أحد الأعضاء أو في بيت النقيب.يعتقد الإخوان أن نظام الأُسَر يُقَوّي الروابط بين الإخوان، وينتج علاقة حميمة بين الأفراد، ويرفع أخوة الأفراد من مستوى الكلام والتنظير إلى مستوى العمل والتطبيق، وتُعتبر الأسرة وسيلة للاتصال بالأفراد وإيصال الأوامر والتوجيهات لهم، والاستماع إلى المشاكل والاقتراحات منهم، ويُعتبر الانضمام للأُسر واجب على كل منتم للجماعة[3].

---

(1) ريتشارد ميتشل: الإخوان المسلمون، ترجمة محمود أبو السعود، تعليق صالح أبو رقيق، ط١، د.م. القاهرة، مصر، ١٩٧٩، ص٣٣٧.
(2) حسن البنا: مجموعة رسائل حسن البنا ، ص٣٧٣.
(3) مقابلة مع محمد شهاب.

٢- تُعتبر الأسرة هي المكان الذي يتم فيه تكوين شخصية الفرد تكويناً متكاملاً يلبي متطلبات الدين والدنيا كما تراهما جماعة الإخوان المسلمين، تقوم الأسرة بترسيخ معنى الانتماء للجماعة والالتزام بأهدافها[١].

٣- يجري داخل الأسرة العمل على حل مشاكل الأفراد وتدريبهم على مواجهة إشكاليات الحياة الاجتماعية، حيث يُلزم كل عضو بعرض مشاكله، ويشاركه الباقون في دراسة حلولها، ولا شك أن هذا يُقوّي الرابطة بين الأعضاء بما يؤدي إليه من تعارف وتصارح ومشاركة وجدانية، وهي أساس لبناء قوة التماسك بين الأفراد على أساس سليم. وكان على كل عضو في الأسرة أن يلتزم بالمجاملات الاجتماعية؛ ومنها التعاون مع عائلات الإخوان. وكان يجري داخل الأسرة تعليم الأعضاء على التواصل مع نظرائه على أساس المودة والرحمة، وأن يتحلى بالتواضع والإيثار إن كان يتعامل مع من هو أدنى منه، أما إذا اتصل بمن هو أعلى منه مرتبة فيكون حاله كالجندي مبنياً على الطاعة والتعاون[٢].

٤- يُطلب من كل عضو في الأسرة أن يحاسب نفسه يومياً على التزامه بمجموعة الآداب والأخلاق الإسلامية، وأحياناً يتم هذا من خلال جدول فيه عدد كبير من الأسئلة، وفي هذا تدريب لكل عضو على تنقية نفسه من الشوائب، وتنمية ذاته والسمو بروحانياته، يتم تدريب الأفراد على حرية الرأي والاستماع للرأي الآخر وإدارة الحوار المثمر[٣].

٥- تُعتبر الأسرة هي المصنع الذي يجري داخله تنشئة الكوادر سواء كانوا نقباء أو أعضاء لجان متخصصة أو غير ذلك من أعمال إدارية أو تربوية،

---

(١) مقابلة مع سيد ابو مسامح.
(٢) مقابلة أجراها الباحث مع يحيى موسى العبادسة.
(٣) المصدر السابق.

ويراعي الإخوان في تشكيل الأسرة التقارب بين أفرادها في المستوى الثقافي وفي الأعمار كذلك[1].

٦- تقوم الأسرة على أركان ثلاثة هي: التعارف والتفاهم والتكافل بين مجموعة الأفراد الذين يكونون هذه الأسرة، ويهتم الإخوان بأن يتعدد مكان اجتماع الأسرة لدفع الملل والرتابة، وكذلك احتياطاً بسبب الظروف الأمنية في ظل الاحتلال، ويتم داخل الأسرة تعميق معرفة الأعضاء بالإسلام، وتصحيح العقائد والعبادات والتعرف على أسرار التشريع وآداب الإسلام العامة، ودراسة التاريخ الإسلامي وسيرة السلف الصالح، والتواصي على الحق والصبر ومحبة الله والإخلاص له عز وجل[2].

٧- يختلف البرنامج الثقافي من أسرة إلى أخرى باختلاف المستوى الثقافي لأعضاء الأسرة، فالأسرة التي تضم الموظفين والطلاب والمثقفين تختلف برامجها عن الأسرة التي تضم العمال، وكذلك بالنسبة لاختلاف الأعمار [3].

٨- وفي إطار الأسرة يتم تداول منهج تربوي يشمل حفظ سور من القرآن مع تفسيرها إضافة إلى تناول أحد أبواب كتاب رياض الصالحين، مع حفظ حديث أو اثنين في كل لقاء، ودراسة السيرة وبعض الكتب الحركية، وأحياناً كتب العقيدة.

٩- يستمر اجتماع الأسرة مدة ساعتين تقريباً ويُدار البرنامج على النحو التالي[4]:

- الافتتاح بآيات من القرآن الكريم.
- بعدها يلقي النقيب كلمة توجيهية للأفراد.

---

(1) مقابلة أجراها الباحث مع طلال قويدر.
(2) المصدر السابق.
(3) مقابلة أجراها الباحث مع طلال قويدر.
(4) المصدر السابق.

- تحديد جدول الأعمال، والذي يشمل تسميع الجزء المخصص من القرآن وتفسيره، ثم موضوع الحديث من كتاب رياض الصالحين، ويليه الجزء المخصص من كتاب السيرة.
- ويجري استعراض التكليفات التي تعهّد كل فرد القيام بها خلال الأسبوع المنصرم.
- ويجري استعراض مدى التزام كل فرد بالعبادات خاصة صلاة الفجر في المسجد، وقراءة الورد القرآني اليومي، وصيام النوافل وما إلى ذلك.
- ولتحقيق الانضباط يوقع النقيب عقوبة على الفرد المقصر، لكن العقوبة لا تأتي إلا بعد نُصح متكرر، كما أنه من المحظور استخدام وسائل مثل التوبيخ والتقريع والمقاطعة، بل تُستخدم وسائل مثل التبرع بمبلغ يسير من المال.
- مناقشة المشكلات والمعوقات التي اعترضت العمل في الأسبوع المنصرم.
- ثم يوزع النقيب الواجبات للأسبوع المقبل.
- ختم الاجتماع بالدعاء والاستغفار.

يقوم النقيب برفع التقارير عن أفراد الأسرة إلى مسئوله الأعلى، وهكذا حتى تصل التقارير إلى قيادة التنظيم، والتوجيهات من القيادة العليا تأخذ الاتجاه المعاكس إلى أن تصل للأعضاء، وتأخذ صورة تعليمات ونشرات وكراريس تصل الأفراد من حين لآخر[1].

والأسرة في الإخوان تختلف عن أي خلية تنظيمية تقليدية، فدورها الأساسي ليس ميدان العمل كما هو معروف في التنظيمات الأخرى، وليس له مهمة عملية محددة، ويقتصر دورها على التربية على المفاهيم التي من المفترض أن

---

(1) مقابلة مع سيد أبو مسامح.

تتضج الشخصية الإخوانية، وتزيل ما تبقى من اختلافات بين الأفراد الذين جاؤوا من بيئات مختلفة[1].

ويرى عبد السلام الحايك أن المهمة الكبيرة والمثالية في تربية الفرد وإعداده "منوطة بشخص النقيب الذي هو شخص عادي محدود الثقافة والمهارات التربوية في الغالب، كما أن الوقت المخصص لها، وهو ساعتان أسبوعياً من المفترض أن تتم الوظيفة التربوية خلالهما"[2].

والأسرة الإخوانية لها منهاجها التدريسي المعتمد من قبل الجماعة، وهذا المنهاج يحتوي على عدة كتب توفر المعرفة الأساسية للإسلام وللإخوان المسلمين وأهمها:

أولاً: كتب دينية بحتة مثل (نور اليقين في سيرة سيد المرسلين) للشيخ محمد الخضري، وكتاب (الإيمان) لمحمد نعيم ياسين، و (علم أصول الفقه) لعبد الوهاب الخلاف، و (مباحث في علوم القرآن) لمنّاع القطان، و(تهذيب منهاج القاصدين) وهو اختصار لكتاب إحياء علوم الدين، و(رياض الصالحين) للإمام النووي، وتفسير ابن كثير، وكذلك تفسير (في ظلال القرآن) لشرح الآيات المقرر حفظها في المنهج[3].

ثانياً: كتب حركية مثل (رسائل الإمام البنا)، و(معالم في الطريق) لسيد قطب، وسلسلة فقه الدعوة لمحمد أحمد الراشد وهي (المنطلق والعوائق والرقائق)، و(المنهج الحركي للسيرة النبوية) لمنير الغضبان. وسلسلة كتب الشيخ سعيد حوّى، هذه الكتب وأمثالها كانت تكون المنهج المقرر للأسرة ومدته

---

(1) مقابلى مع يحيى العبادسة.
(2) عبد السلام الحايك: مرجع سابق، ص٩٣.
(3) مقابلة مع كنعان عبيد.

ثـلاث سـنوات، وهـو مـنهج قابـل للتغييـر أو التعـديل حسـب الضـرورات والتطورات[1].

يقول الحايك أن القسم الأكبر من هذه الكتب كان يتم تدريسها في المساجد، ومع ذلك فقد أصرت قيادة الإخوان على إلزام الأُسر بها، وعملية التنقل بين الأُسر كانت تُدخل الفرد إلى منتصف المنهج أحياناً، وأحياناً أخرى تجبره على إعادة دراسة ما درسه في أسرة أخرى[2]. ويذكر بعض نشطاء الإخوان أن تعدد نواحي نشاط الأسرة، مع ضيق الوقت يؤدي إلى أن لا يُعطى أي جانب حقه بما في ذلك الجانب التدريسي. كما أن إناطة التحضير والشرح إلى فرد عادي خلفيته الثقافية بسيطة في الغالب، وكذلك قدرته على المطالعة والدراسة، يجعل المادة المشروحة صورة مشوهة عن المادة الأصلية. ويذكرون أن افتقار النقباء إلى المستوى الثقافي المناسب، وانعدام التجربة التربوية، إلى جانب سطحية التجربة التنظيمية، يؤدي إلى تحول التدريس داخل الأسرة إلى عملية روتينية جامدة قليلة التأثير، ومعدومة النتائج تقريباً، إلا في الحالات التي يوجد فيها نقباء مميزون وأفراد على مستوى عالي من التعليم وهي حالات نادرة[3].

ويذكر الحايك أنه لا يوجد لدى التنظيم في كثير من الأحيان فكرة عما يجري داخل الأسرة سوى ما ينقله النقيب شفوياً، وعملية النقل هذه مرتبطة بشخصية النقيب وتقديره للأهم فالمهم، والوقت المتاح له للنقل، وهذا يؤدي إلى أن يكون ما يستهدفه التنظيم شئ؛ وما يجري في الأسرة فعلاً شئ آخر، وهذا يتعلق بكل نشاطات الأسرة وليس التدريس فقط، ويعيب الحايك على الإخوان اعتمادهم على هذا النمط السِّري، واعتبره غير ضروري وغير مجدي في العملية

---

(1) المرجع السابق، ص٩٤.
(2) عبد السلام الحايك: مرجع سابق ، ص٩٤.
(3) مقابلة مع طلال قويدر.

التربوية، واقترح اعتماد نمط الأسرة المفتوحة "التي تُعقد بشكل علني في المسجد بحيث يقوم بالتدريس أشخاص متخصصون[1].

إعداد النقيب

نقيب الأسرة هو رئيسها والمسئول عنها، وهو من أهم عوامل نجاحها، وهو في وضع المعلم لأفراد الأسرة، ولهذا فقد اهتم الإخوان بإعداد النقيب، وبتحديد مواصفاته على النحو التالي: أن تصدر تصرفاته عن ورع قائم على مراقبته لله، وأن يحاسب نفسه دائماً على تصرفاته، وأن يكون حسن المعاملة ومعايشاً لمشكلات أفراد أسرته مع الاتصاف بالتعاطف والمشاركة الوجدانية، وألا يكون مستبداً؛ بل يرجع إلى الحق ويقف عند حدوده، وأن يكون متصفاً بالأمانة[2].

ويتعين على النقيب دراسة الأصول الإسلامية بهدف تكوين عقلية إسلامية في فهمها للحياة والمشاكل والأمور، وتنمية القدرة على التفكير الإسلامي. ويُطلب منه الحصول على قدر كبير من الدورات في مجال الإدارة وحُسن التعامل مع الناس[3].

تقوم من حين لآخر بعمل دورات للنقباء لرفع مستوى قدراتهم التدريسية والتربوية، ورفع مستوى وعيهم الشرعي والفكري[4]، لكنه يعيب على هذه الدورات عدم تخصصيتها فهي تجمع نقباء ذوي اهتمامات مختلفة؛ فبعضهم يعمل في المجال الطلابي وآخرون في المجال الأمني أو الاجتماعي أو التربوي، وفي النهاية تنتهي الدورة خلال عام بمعدل جلسة في الأسبوع، فلا يتحول الشخص غير المثقف إلى مثقف، ولا يكتسب أحدهم خبرة تربوية أو تنظيمية[5].

---

(1) عبد السلام الحايك: مرجع سابق،ص٩٥.
(2) عثمان عبد العزيز رسلان: مرجع السابق ، ص٤٨١.
(3)المرجع السابق ، ص ٤٨٠.
(4) مقابلة مع سيد أبو مسامح.
(5) عبد السلام الحايك: مرجع سابق، ص٩٥.

الكتيبة

الكتيبة هي أول نظام تربوي في داخل جماعة الإخوان المسلمين[1]، وهي أسلوب خاص في تربية مجموعة من الإخوان، والكتيبة في اللغة مأخوذة من مادة (كتب) بمعنى جمع الشئ بعضه إلى البعض الآخر، ومن ذلك الكتاب، ويُقال أن الكتيبة هي ما جُمع فلم ينتشر، وقيل الكتيبة هي جماعة الخيل إذا أغارت من المائة إلى الألف، والكتيبة الجيش[2]. ويقوم هذا الأسلوب على تربية الروح وترقيق القلب وتزكية النفس وتعويد البدن والجوارح على الاستجابة للعبادة. ولعل الإخوان قد اقتبسوا فكرة نظام الكتيبة من اجتماعات النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه في دار الأرقم بن أبي الأرقم، حيث كان يبث ما عنده للصحابة، ويأخذهم بأسلوب من التربية الروحية العالية، حيث تخرّج من تلك الدار من كانوا أعلاماً للهدى[3].

ويتلخص نظام الكتيبة في أن تبيت المجموعة المستهدفة في مكان محدد، ويبيت معهم مسئولهم، يتلون القرآن ويتسامرون، ثم ينامون على الأرض، ومن خلال الكتيبة يتعارف عدد أكبر من الإخوان على بعضهم البعض، ويتدربون على الصبر والالتزام والارتقاء بالروح والنفس والتعود على تحمّل المشاق[4].

ويمكن القول أن هذا النظام كان مرناً إذ أن وصف الإخوان للكتائب التي حضروها يختلف من فرد لآخر مع الاتفاق في إطار عام يضم: الصلاة الجماعية، والدرس الليلي، وقيام الليل، أذكار الصباح، وتمارين الرياضة، والنوم

---

(1) عثمان عبد العزيز رسلان: مرجع سابق، ص٤٦٢.

(2) ابن منظور: لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، د.ت.، ج٣، ص٢١٧.

(3) علي عبد الحليم محمود: وسائل التربية عند الإخوان المسلمين، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط٤، ١٩٩٠، ص٢٢٠.

(4) المرجع السابق، ص٢٢١، ٢٢٢.

والاستيقاظ في وقت محدد، والتعارف التام، وفي هذا الإطار كان يُزاد في البرنامج أو يُنقص منها بحسب الحاجة التربوية للمجتمعين[1].

وللكتيبة أهداف تربوية متعددة تشمل الجانب الروحي والأخلاقي والثقافي والرياضي

الرحلات

الرحلة هي وسيلة تربوية متممة للوسائل التي اتخذتها جماعة الإخوان في تربية الأفراد، وهي كالكتيبة تغلب عليها التربية الجماعية، وإذا كانت الأسرة والكتيبة يغلب عليها جانب التربية الروحية والعقلية والتثقيفية؛ فإن الرحلة تُعنى بالجانب البدني والجسدي.

يبدأ برنامج الرحلة بعد صلاة الفجر، ويُفتتح يوم الرحلة بتلاوة القرآن ثم النشيد، ويتخلل يوم الرحلة برامج رياضية وترفيهية وحرص على أداء الصلوات جماعة وفي موعدها.

وتختلف الرحلات حسب أغراضها التربوية فمنها رحلات ثقافية مثل الرحلات التي كانت تنظم لزيارة المسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمي في الخليل والمناطق ذات الأهمية التاريخية في فلسطين المحتلة، ومنها رحلات ترفيهية رياضية حيث يتوجه الجميع إلى شاطئ البحر أو إلى إحدى البيارات ويتم التركيز خلالها على الألعاب الرياضية والسباحة.

يستهدف الإخوان من وراء القيام بالرحلات تحقيق الأهداف التالية: تدريب الفرد على تحمل المشاق، والاعتماد على نفسه، وحُسن التصرف وضبط النفس، وتحمّل المسئولية، والنظام، واتقان العمل المكلف به. وتعويد الفرد على ممارسة التمارين الرياضية للحفاظ على سلامة الجسم. وتزويد الفرد بمعلومات عامة عن طريق الخبرة المباشرة. وتوثيق الرابطة الاجتماعية بين أفراد الرحلة عن طريق

---

(1) عثمان عبد العزيز رسلان: مرجع سابق، ص٤٦٥.

التعارف التام والمؤاخاة، وتحمّل أعباء الآخرين، وتعويد الفرد على التعاون والمشاركة الجماعية[١].

المعسكرات

نظام المعسكرات هو أحد الوسائل التربوية التي اتبعها الإخوان، وكانوا يقيمون هذه المعسكرات بين الحين والآخر، ويُعتبر هذا النظام مدرسة متكاملة تُعنى بالروح والعقل والجسد. وكان يجري تقسيم مكان المعسكر إلى مخيمات ومسجد للصلاة ومحلات للوضوء، وأماكن للدروس.

وكان يتولى قيادة المعسكر شخص لا يقل كفاءة عن النقيب أو قائد الكتيبة والرحلة، وكان للمعسكرات فوائد من جوانب عديدة، منها الاجتماعي حيث تتيح المعسكرات التعارف بين أعضائها، خاصة أنه يتم اللقاء بين مختلف الطبقات الثقافية والبقاء معا لمدة ثلاثة أيام، حيث يتحمل الجميع -دون استثناء- المسئولية عن إعداد الطعام وتنظيف وتنظيم المكان. وكانت هذه المعسكرات تربي الفرد على الطاعة والاحترام والعمل على توثيق صلة الفرد بالقيادة أو القيادات التي تشرف على المعسكر أو القيادات الزائرة للمعسكر.

وتستهدف المعسكرات عند الإخوان المسلمين تحقيق الأهداف التالية: تدريب الفرد على التخلص من العادات والمألوفات غير المرغوبة، فوجود الفرد في جماعة لمدة أسبوع كفيل بمنحه قدرة على مقاومة عاداته السيئة إما بالتقليد أو حافز داخلي ينشأ من الرغبة في الاتصاف بأخلاق يراها المثل الأعلى له. وتعويد الفرد على سلوك روحي إسلامي مثل صلوات التهجد وتلاوة القرآن والأذكار وغيرها. وتعويد الفرد على ممارسة الرياضة البدنية. وتدريب الفرد على أعمال الخدمة كالحراسة وإعداد الطعام والنظافة[٢].

---

(١) مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين.
(٢) عثمان عبد العزيز رسلان: مرجع سابق، ص٥٢٠.

بدأت إعادة التنظيم على يد شباب في جيل متقارب لا يتمايزون، وهذا جعل الحركة أكثر ميلاً للتشاور في اتخاذ القرارات ،والاعتماد على اللجان، وبناء التنظيم بشكل متدرج اكتمل مع نهاية سنة ١٩٨٧.

اتسم البناء التنظيمي بالمرونة من حيث قدرته على تغيير أهدافه المرحلية (في البداية كان التركيز على التربية وإعداد الجيل، ثم أصبح مقاومة الاحتلال)، واستبدالها بأهداف أكثر ملاءمة في الظروف الجديدة، وأثبتت التجربة أن الحركة مُنشدّة نحو خدمة الهدف والتضحية بالأشكال والأسماء متى دعت الحاجة لذلك (عملت الحركة باسم المجمع الإسلامي، ثم في نهاية ١٩٨٧ عملت باسم حركة المقاومة الإسلامية). وظهرت المرونة في القدرة على استيعاب قيادات جديدة، والتعافي بسرعة عند غياب قيادات أخرى، والتجربة جعلت حركة الإخوان غير متمحورة على شخصية قائد فرد أو جيل؛ خاصة عندما تعرضت قيادات الحركة للاعتقال سنة ١٩٨٤. وكان مصدر الشرعية في البداية مبني على المبادرة وإعادة البناء، ثم أصبح الانتخاب هو مصدر الشرعية.

اتسم التنظيم بالتقاء الناس على الفكرة واعتمادهم على المؤسسات، واللجان والهياكل المتعددة، وليس الالتقاء على الزعيم المؤسس أو الشخصية الاعتبارية أو الجيل الرائد.

اعتمد التنظيم مبدأ علنية الدعوة وسرية التنظيم، وحاولت الحركة بناء معادلة تجمع بين السر الضروري والعلن الواجب.

حتى العام ١٩٨٧ كان الغالب على الحركة نوعية من القيادة فذة في المجال العملي والتنفيذي، ولم يظهر من بينها قيادات فكرية قادرة على التنظير الفكري والسياسي.

لم يحدث صراع على القيادة لأن منافذ الوصول السلمي لها كانت مفتوحة عبر الانتخابات، وقد تطور البناء القيادي لكي يشمل في العام ١٩٨٧ مجموعة من الأجيال وأهل الاختصاص يمكن تصنيفها كالتالي: أهل السبق والخبرة مثل أحمد ياسين وعبد الفتاح دخان، وأهل الشباب والتجديد مثل صلاح شحادة، وأهل الإدارة والتنظيم الداخلي إبراهيم اليازوري وأحمد الملح، وأهل المهن والثقافة الحديثة مثل إسماعيل أبو شنب وعبد العزيز الرنتيسي وإبراهيم المقادمة.

لم يكن هناك تشكيل كُتَل الضغط أو المحاور، وكذلك الترشُّح كان ممنوعاً، وإنما الترشيح هو الذي كان سائداً في الانتخابات الداخلية.

اتخاذ القرارات كان في الغالب يعتمد على المبادرة، والشورى بمفهومها البسيط والمباشر، إضافة إلى مدى توفر الإمكانات للعمل المراد اتخاذ قرار بشأنه، لكن قرار العمل العسكري احتاج إلى تشاور أوسع شمل الداخل والخارج.

حرص الإخوان على الاستفادة في مجال الدعوة مما هو متاح من مدارس ومساجد وكُتَل طلابية، وكانوا يحاولون توسيع المُتاح ميدانياً، وكان الشيخ أحمد ياسين في العادة هو المبادر لأغلب الأنشطة التي خاض غمارها الإخوان، وبعد ذلك تنتقل المسئولية عن العمل إلى لجنة تُشرف عليه.

يقول الحايك أن الانتخابات الداخلية كانت تمارس بشكل دوري داخل الحركة لكن "لم يكن لها كبير أثر في تغيير القيادة في الغالب؛ لأن الانتخابات كانت تجري داخل دوائر ضيقة فكانت نتائجها معروفة سلفاً"[1]. لكن نتائج الانتخابات التي ذكرناها آنفاً تشير إلى أن هنالك تغييرات حقيقية في نتائج الانتخابات في أكثر من منطقة من مناطق القطاع، وأن معظم مناطق القطاع شهدت حراكاً قيادياً وإن كان بدرجات متفاوتة.

---

(1) عبد السلام الحايك: مرجع سابق، ص٨٤، ٨٥.

وقد تمكن الإخوان من تأسيس تنظيم نسائي فاعل، استطاع خلال اقل من عشر سنوات الانتشار في كل مناطق قطاع غزة. واستطاع الإخوان إيجاد شبكة متشعبة من الشباب المتعلمين الذين يتواجدون في كل مكان في القطاع، وينقلون رسالة الحركة وينظرون لأفكارها سواء في المساجد أو المدارس أو الجامعة على حد سواء.

استطاع الإخوان إيجاد نظام تربوي فاعل قادر على إيجاد الإنسان العقائدي المؤمن الذي يملك استعداداً للتضحية في سبيل المبدأ، رغم ما تعرض له النظام التربوي من انتقادات، لكنها لم تكن هي السائدة، وكانت القناعة بالنظام التربوي المعمول به كبيرة في أوساط الإخوان.

الفصل الثاني

النشاط العام في مواجهة السياسات الإسرائيلية

الفصل الثاني

النشاط العام في مواجهة السياسات الإسرائيلية

المبحث الأول: تحولات المجتمع الفلسطيني تحت سيطرة الاحتلال ١٩٨٧-١٩٦٧

المبحث الثاني: السياسة الإسرائيلية تجاه حركة الإخوان

المبحث الثالث: مواجهة الإخوان للسياسات الإسرائيلية

- أنشطة المساجد
- إنشاء المؤسسات الخيرية.
- الانخراط في العمل النقابي.
- الاحتفالات العامة (الفن الإسلامي).

الفصل الثاني

النشاط العام في مواجهة السياسات الإسرائيلية

يتناول الفصل الثاني دراسة تحولات المجتمع الفلسطيني بفعل سياسات الاحتلال، وتأثراً بمجمل السياقات الاجتماعية والاقتصادية في الفترة بين عام ١٩٦٧- ١٩٨٧، ويناقش سياسة الاحتلال تجاه حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، ويعرض طريقة الإخوان في مواجهة السياسات الإسرائيلية من خلال المساجد ومؤسسات المجتمع المدني والعمل النقابي والنشاط الفني. ولتسهيل عرض ونقاش القضايا سابقة الذكر جرى تقسيم الفصل إلى المباحث التالية:

المبحث الأول: تحولات المجتمع الفلسطيني تحت سيطرة الاحتلال ١٩٦٧-١٩٨٧

المبحث الثاني: السياسة الإسرائيلية تجاه حركة الإخوان

المبحث الثالث: مواجهة الإخوان للسياسات الإسرائيلية

- أنشطة المساجد
- إنشاء المؤسسات الخيرية.
- الانخراط في العمل النقابي.
- الاحتفالات العامة (الفن الإسلامي).

المبحث الأول

تحولات المجتمع الفلسطيني تحت سيطرة الاحتلال ١٩٦٧-١٩٨٧

إن ما يُعرف بقطاع غزة كان، حتى سنة ١٩٤٨، جزءاً لا يتجزأ من اللواء الجنوبي في فلسطين، وكان هذا اللواء الذي تكوّن من قضائي غزة وبئر السبع، من أفقر مناطق فلسطين على الرغم من أنه كان يشكل ٥١% من مساحة فلسطين، وكان سكانه يشكلون ١١% من مجموع السكان. وتبلغ مساحة القطاع ٣٦٥ كيلو متراً مربعاً، وهو ما يوازي ١.٣% من مساحة فلسطين التي تساوي ٢٧ ألف كيلو متر مربع، ويبلغ طول قطاع غزة ٤٥ كيلو متر، ويتراوح عرضه ما بين ٦-١٢ كيلو متر طبقاً لاتفاقيات الهدنة [1]. وُضِع القطاع، بعد معاهدة الهدنة لسنة ١٩٤٩، تحت إشراف الإدارة المصرية وأصبح يشكل وحدة اقتصادية وبشرية مستقلة ومنفصلة تماماً عن بقية أجزاء فلسطين [2].

وعشية حرب حزيران يونيو ١٩٦٧ كان عدد سكان القطاع، طبقاً للإحصائيات الإسرائيلية التي جرت بعد الاحتلال؛ وبعد ترحيل عشرات الآلاف من السكان عن القطاع، يبلغ ٣٥٤ ألف نسمة[3]. وتشير تقديرات أخرى إلى أن عدد السكان كان يتراوح بين ٤٠٠ ألف نسمة و٤٥٥ ألفاً[4]. ويبلغ عدد سكان

---

(1) وزارة التخطيط والتعاون الدولي الفلسطينية: الأطلس الفلسطيني-محافظات غزة، ط١، غزة -فلسطين ١٩٩٧، ص١٤.ومصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ١٩٦٥،ج١، ص٢٩٨-٣١٩.

(2) حسين أبو النمل: قطاع غزة ١٩٤٨- ١٩٦٧، مركز الأبحاث- منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، لبنان، ١٩٧٩، ص٢٨.

(3) Israel Central Bureau of statistics, Judea Sameria and Gaza area statistics, Jerusalem, 1987, No. 3, p.,2.

(4) جانيت أبو لغد: الطبيعة الديمغرافية للشعب الفلسطيني، ترجمة زياد الحسيني، جمعية الدراسات العربية، القدس، فلسطين، ١٩٨٢، ص٢٨٥.

القطاع بحسب آخر الإحصاءات الإسرائيلية لسنة ١٩٨٧ أكثر من ٥٦٥ ألف نسمة(١).

وتُعتبر إسرائيل حسب القانون الدولي سلطة احتلال، وبناءً عليه فإنها ملزمة بتطبيق اتفاقية جنيف الرابعة الصادرة سنة ١٩٤٩، وعليها احترام بنودها، لكنها لم تكتف بعدم احترام الاتفاقيات الدولية بل عملت على تشويه الحقائق، وحوّلت جريمة احتلالها للأرض وطرد السكان إلى عمل "بطولي تحرري"(٢). وعيّنت إسرائيل فور احتلالها حاكماً عسكرياً للضفة والقطاع، وفي المنشور رقم ١ الصادر في ٧-٦-١٩٦٧ أعلنت فيه إسرائيل عن تسلمها للسلطة من خلال قائد عسكري يتولى السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية(٣). وروّجت سلطات الاحتلال في أعقاب سيطرتها على قطاع غزة سنة ١٩٦٧ مقولة الاحتلال "الليبرالي" و"الاحتلال المستنير" الذي يلتزم بالقوانين، ويتيح للناس ممارسة حرية التعبير(٤).

وكان القائد العسكري الإسرائيلي هو المخوّل بتوضيح ممارسات السلطة المحتلة عبر أوامر عسكرية تصدر من خلاله، وتعبر عن وجهة النظر الإسرائيلية. وفي البداية تعهدت إسرائيل بتطبيق اتفاقية جنيف، ووردت إشارة صريحة بذلك في المادة رقم ٣٥ من الأمر العسكري رقم ١٩٦٧/٣(٥). غير أن أمراً عسكرياً صدر لاحقاً يحمل الرقم ١٩٦٧/١٤٤ ألغى ما جاء في المادة

---

(١) Israel Central Bureau of statistics, Judea Sameria and Gaza area statistics, Jerusalem, 1987, No. 3, p.,2.

(٢) عبد الجواد صالح: الأوامر العسكرية الإسرائيلية، أربعة أجزاء، بدون دار نشر، ط١، ١٩٨٦، ج١ص٧.

(٣) المرجع السابق، ص٤٨.

(٤) رجا شحادة: قانون المحتل-إسرائيل والضفة الغربية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية وجامعة الكويت،بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠، ص٣. و محمد خالد الأزعر:المقاومة الفلسطينية بين غزو لبنان والانتفاضة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩١، ص٢٧.

(٥) رجا شحادة: مرجع سابق، ص٥.

السابقة، ومنذ ذلك الحين ترفض إسرائيل تطبيق اتفاقية جنيف على الأراضي المحتلة[١].

ويمكن القول أن إسرائيل تصرفت بعد الحرب بمنطق المنتصر الذي يُصرّ على التفرّد في اتخاذ القرارات[٢]، وفي هذا السياق بدأت الأوامر العسكرية تُعبّر عن تصاعد السياسة الإسرائيلية ضد المجتمع الفلسطيني، ثم اعتبرت سلطات الاحتلال أن الأراضي الفلسطينية "أراضي مُدارة"[٣]. وأصدر الحاكم العسكري في الفترة ما بين ١٩٦٧-١٩٨٣ حوالي ١٠٧٨ أمراً عسكرياً؛ تدخلت في كافة جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية، وكان يجري تعديلها لتمرير سياسات ومتطلبات الاحتلال[٤]. وتبنَّى الاحتلال كذلك قوانين الطوارئ البريطانية لسنة ١٩٤٥ التي تمنحه صلاحيات مطلقة، بحيث تسمح باعتقال أي مواطن بدون أمر اعتقال مسبق، وبدون توجيه أي تهمة، وبشكل إداري يمتد لعدة سنوات، ومراقبة ومنع أي كتاب أو نشرة، وتقييد حرية التنقل، والنفي، وفصل أي موظف، ومصادرة الأملاك ونسفها وتدميرها[٥].

وقد استهدفت جملة هذه القوانين والأوامر العسكرية -التي شكلت دستوراً لقوات وسلطات الاحتلال- احتجاز تطور المجتمع الفلسطيني، وتحديد آفاق نموه بحيث لا يتجاوز ما كان قائماً قبل الاحتلال، إضافة إلى ربط الواقع الفلسطيني في شتى المجالات بواقع الاحتلال، حيث وضعوا خططاً مدروسة للسيطرة على الأراضي والمياه الفلسطينية، وسنوا القوانين العسكرية الجائرة ضد

---

(١) المرجع السابق، ص٦.
(٢) عمر الغول: التحولات الفلسطينية ١٩٦٧- ١٩٨٧، دار المعالي، دمشق، سوريا، ط١، ١٩٩٢، ص٢٥، ٢٦.
(٣) المرجع السابق، ص٢٧.
(٤) المرجع السابق، ص٢٨.
(٥) خالد عايد: مرجع سابق، ص١٦.

المواطنين الفلسطينيين، انطلاقاً من زاوية القمع والاعتقال، والإقامة الجبرية، والإبعاد وصولاً إلى العقوبات الجماعية والهدم والنسف.....إلخ[1].

وتزاحمت الأوامر العسكرية لتصل إلى ذروتها في الأمر ٩٤٧ الصادر في شهر نوفمبر سنة ١٩٨١ بإنشاء "إدارة مدنية"[2]، والذي استهدف تغيير الواقع القانوني والسياسي للأراضي المحتلة، وتحويل الأوامر العسكرية الصادرة منذ سنة ١٩٦٧ إلى مرتبة القوانين. وعكست هذه الأوامر ذاتها على الواقع الاجتماعي الفلسطيني الذي اتسم بالتوتر الاجتماعي الدائم[3].

وقد حاولت سلطات الاحتلال تقمّص شخصية دولة القانون، وتظاهرت بأنها توفر قدراً كافياً من الضمانات القانونية لضبط التجاوزات الممكنة للحكام العسكريين، وتحفظ حق الأهالي ضد هذه التجاوزات لدى حدوثها. وقد شهد المجتمع الفلسطيني تحولات جذرية تحت سيطرة الاحتلال وتأثراً بسياساته في مختلف المجالات الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

على الصعيد الاقتصادي فقد ارتبك الاقتصاد الفلسطيني بشكل عام، حيث وجد نفسه يواجه اقتصاداً عملاقاً، وقد بلغ حجم الاقتصاد الفلسطيني عشية الاحتلال ٢,٦% من حجم الاقتصاد الإسرائيلي[4]. وأصبح الاقتصاد الفلسطيني بعد سنة ١٩٦٧ يخضع لشروط الاحتلال، وجعلت سلطات الاحتلال هذا الاقتصاد مكملاً لحاجياتها، بمعنى أن يقوم الاقتصاد الفلسطيني بتعويض النواقص، أو إنتاج ما لا ترغب رجال الأعمال الإسرائيليين في إنتاجه بأنفسهم، لأن إنتاجه بواسطة مستثمرين فلسطينيين في غزة أوفر من ناحية التكلفة، وأكثر

---

(1) عمر الغول: مرجع سابق، ص٤٠.

(2) عبد الجواد صالح: مرجع سابق، ص٢٥١.

(3) المرجع السابق، ص١٨.

(4)محمد خليفة: الطلب على العمالة الفلسطينية في إسرائيل والأراضي المحتلة، جامعة بير زيت-برنامج دراسات التنمية، رام الله، فلسطين، بدون سنة نشر، ص٥٠.

جدوى من ناحية الربح للتجار الإسرائيليين الذين سيتم تصديره عن طريقهم [١] (مثل زراعة الزهور والفراولة،وحياكة الملابس)، وحرمت إسرائيل الاقتصاد الفلسطيني من الإنتاج الحر عبر الأوامر العسكرية التي تمنع رجل الأعمال الفلسطيني من القيام بأي نشاط منتج إلا ضمن قيود تجعله في خدمة السياسة العامة التي وضعها الاحتلال[٢].

وعملت "إسرائيل" على تدمير قطاع الزراعة[٣]، فانحسرت المساحة المخصصة للزراعة من ١٩٨ ألف دونم إلى ١٠٠ ألف دونم في الفترة بين ١٩٦٧-١٩٨٥ بسبب الاستيطان المكثّف الذي قضم ٤٢% من مساحة قطاع غزة معظمها أراض إما مزروعة أو صالحة للزراعة[٤].

لقد أسست إسرائيل علاقتها بقطاع غزة على أساس استغلالي، واستخدمت الاقتصاد لتعزيز هيمنة الاحتلال، وتمكنت من فرض نظام ضرائبي يجعل من مشروع الاحتلال مشروعاً غير مكلف على الإطلاق[٥].

وتعرضت الطبقة العاملة في هذه الفترة لعدد من التغيرات البنيوية، فبعد الاحتلال الإسرائيلي للقطاع وانفتاح سوق العمالة في "إسرائيل"، أخذ حجم الطبقة العاملة في الازدياد[٦]. وقد وصل عدد العاملين في "إسرائيل" حتى شهر مارس ١٩٨٦ إلى نحو ٤٢.٢٠٠ ألف عامل مسجل في مكتب العمل[٧]، إضافة إلى ١٠ آلاف عامل في إطار سوق العمل السوداء[٨]. ويشكل هؤلاء

---

(١) المرجع السابق، ص٥٩.
(٢) محمد خالد الأزعر: مرجع سابق، ص٢٤- ٢٦.
(٣) محمد خليفة: مرجع سابق، ص٥٠.
(٤) زياد أبو عمرو: الأوضاع الاجتماعية في قطاع غزة، ص٢٧.
(٥) المرجع السابق، ص٢٧.
(٦) محمد خليفة: مرجع سابق، ص٥٨.
(٧) Israel Central Bureau of statistics, Judea Sameria and Gaza area statistics, Jerusalem, 1986, No. 2, p. 35.
(٨) Sara Roy: The Gaza Strip Survey, Jerusalem, The Jerusalem Post, 1986, p. 33.

أكثر من ٥٠% من مجموع القوى العاملة في القطاع التي بلغت ٩٢ ألف عامل حتى شهر مارس ١٩٨٦[١].

ويذكر فضل النقيب أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة عملت على تقليص سيطرة الفلسطينيين على الموارد الطبيعية[٢]، وعرقلة النشاط الاقتصادي من خلال تعقيد عملية الحصول على التراخيص للمنشآت الاقتصادية إضافة إلى فرض الضرائب التعسفية[٣]، وعمل الاحتلال كذلك على تخريب البنية التحتية للاقتصاد الفلسطيني وإهمال المرافق والخدمات العامة[٤].

وعلى الصعيد السياسي، يذكر شلومو غازيت[٥]، الذي شغل منصب أول منسق لشئون الأرض المحتلة سنة ١٩٦٧ في وزارة الأمن الإسرائيلية، أن "اللجنة الوزارية للشئون الإدارية قررت أن الوجهة العامة تتمثل في تغطية نفقات الحاجات المدنية في المناطق -أي الضفة الغربية وقطاع غزة- من خلال موارد تلك المناطق... وألا تخصص من ميزانيتها أي مبالغ للأغراض المدنية في تلك المناطق"[٦]. وكانت لجنة من الخبراء الاقتصاديين التي عملت مع رئيس وزراء

---

(١) Israel Central Bureau of statistics, Judea Sameria and Gaza area statistics, Jerusalem, 1986, No. 2, p. 35.

انظر خالد عايد: خالد عايد: سياسة إسرائيل في المناطق الفلسطينية المحتلة، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، القدس، فلسطين، ١٩٨٨، ص١٠١- ١١٢.

(٢) فضل النقيب: الاقتصاد الفلسطيني في الضفة والقطاع، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧، ص٢١.

(٣) المرجع السابق، ص٢٤، ٢٥.

(٤) المرجع السابق، ص٢٩.

(٥) وُلد شلومو غازيت سنة ١٩٢٦ في اسطنبول، وهاجر إلى فلسطين سنة ١٩٣٢، وانضم إلى البالماخ سنة ١٩٤٤، شغل عدة مناصب عسكرية، وألف العديد من الكتب.

http://he.wikipedia.org/wiki/%D7%A9%D7%9C%D7%9E%D7%94_%D7%92%D7%96%D7%99%D7%AA

(٦) שלמה גזית: המקל והגזר הממשל הישראלי ביהודה ושומרון، זמורה، ביתן، תל אביב، 1985، ע250.

خالد عايد: مرجع سابق، ص٣.

دولة الاحتلال ليفي أشكول قد قدرت في سبتمبر ١٩٦٧ أن التكلفة الاقتصادية لإدارة المناطق المحتلة ستكون منخفضة جداً وقريبة من الصفر[١].

وأشار شلومو غازيت إلى أن السؤال الذي كان يشغل كل من يشتغل بشأن المناطق المحتلة في إسرائيل يتمثل في "كيف يمكن تنفيذ السيطرة الإسرائيلية في المناطق دون أن تصبح هذه المناطق عبئاً على اقتصاد وميزانية إسرائيل"[٢].

وكان هدف الاحتلال الاستيلاء على الأرض وتفريغها من سكانها. واتبع لتحقيق هذا الهدف أكثر من سبيل: فمن ناحية، قام بالتهجير القسري، ومن ناحية أخرى تبنّى سياسات اقتصادية واجتماعية من شأنها تضييق الخناق على السكان ودفعهم للهجرة خارج القطاع. وعلى صعيد آخر، تبنت سلطات الاحتلال سياسة استيطان واضحة لتحقيق الهدف نفسه، ولجأت بصورة خاصة إلى تغيير الوضع الديمغرافي للاجئين في المخيمات[٣].

في البداية سعت سلطات الاحتلال لإحاطة القطاع بسلسلة من المستعمرات بدلاً من بنائها داخل القطاع المكتظ بالسكان، لكنها ما لبثت سنة ١٩٧٨ أن أقامت المستعمرات وسط السكان العرب، وكان الهدف هو عزل المدن الفلسطينية عن بعضها، وجعل هذه المستعمرات مراكز أمن احتياطية يمكن اللجوء إليها إذا ما دعت الضرورة. ولذلك، ترتدي هذه المستعمرات طابعاً عسكرياً[٤].

وقمعت قوات الاحتلال كل أشكال النشاط السياسي داخل قطاع غزة. واتبعت سياسة إسقاط أمني للشباب الفلسطيني، والمقصود به اصطياد الشباب

---

(١)שלמה סבירסקי: מחיר היוהרה הכיבוש- המחיר שישראל משלמת 1967- 2005، מרכז אדוה، תל אביב، 2005، ע17.

(٢)שלמה גזית:שם، ص١٧٩.

(٣) زياد أبو عمرو: الأوضاع الاجتماعية في قطاع غزة، في كميل منصور (إشراف) الشعب الفلسطيني في الداخل: خلفيات الانتفاضة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، .... ص٢٠٢.

(٤) زياد أبو عمرو: الأحوال الاجتماعية في قطاع غزة، مرجع سابق، ص ٢٠٣.

في براثن المخابرات الإسرائيلية وتحويلهم إلى عملاء، كما انتهجت سياسة تستهدف تهويد القدس والاعتداء على المسجد الأقصى. وهذه السياسة الإسرائيلية بعثت على القلق والخوف على الحاضر والمستقبل؛ خاصة سياسة تهويد القدس واستهداف المسجد الأقصى، والاستيطان ومصادرة الأراضي، ونشر السلوكيات الشائنة عبر دخول اليهود بكثافة إلى قطاع غزة، والإسقاط الأخلاقي والأمني، والهيمنة على الاقتصاد الفلسطيني[١].

ويمكن القول أن سياسة الاحتلال في فترة الدراسة عملت على تكوين قاعدة اجتماعية مساندة للاحتلال وسط الجماهير الفلسطينية، وبعد اتفاقية كامب ديفيد حاول الاحتلال إيجاد قيادات عميلة عبر تكوين روابط القرى (خاصة في الضفة الغربية) والتمهيد للحكم الذاتي، كما حاول تدجين بعض النُخَب السياسية لكي تُشكّل قيادة محلية ليس لها اهتمام إلا بشأن تحسين أوضاع السكان في قطاع غزة؛ بعيداً عن أي طموح قومي أو وطني، وليس من قبيل المبالغة القول أن بعض هذه النُخب اعتقدت أن الإصرار على الكفاح من أجل التحرير يمكن أن يضر بالناس[٢].

وشعرت قيادة الاحتلال في منتصف الثمانينات من القرن العشرين أنها حققت نجاحات ملموسة، وفي هذا السياق يذكر شلومو غازيت أن جهود المقاومة الفلسطينية على مدار ١٩ عاماً انتهت بالفشل، حيث لم تتسبب بحدوث خسائر غير محتملة، ولا يوجد أي مجال عمل توقف بسبب أعمال المقاومة الفلسطينية، ولم يحدث أي ملل في إسرائيل بسبب الأعمال الحربية، أو

---

(١)محمد خالد الأزعر: مرجع سابق، ص٢٠، ٢١.
(٢) عمر الغول: مرجع سابق، ص٣٨.

أي استعداد للوصول إلى تسوية مع المقاومة الفلسطينية[1]. ويعزو غازيت هذا الأمر إلى "نجاح السياسة الأمنية الإسرائيلية في المناطق"[2].

وعلى صعيد الإنفاق، فإن الاحتلال حقق نجاحاً ملحوظاً؛ حيث أنفقت سلطات الاحتلال -خلال سنوات حكمها في الضفة والقطاع- أموالاً قليلة لتمويل جهاز الحكم، وفي هذا السياق يذكر شلومو سيبرسكي أن سلطات الاحتلال جمعت سنة ١٩٩٢ ضرائب من الأراضي المحتلة بإجمالي ٣٢٨ مليون دولار، وأنفقت ٣١١ مليون دولار، وبقي في ميزانيتها ١٧ مليون دولار[3]. وهذا يعني أن الاحتلال كان يربح من سيطرته على الأراضي المحتلة؛ وقد أغرت هذه الكلفة الاقتصادية والأمنية المنخفضة حكومات الاحتلال الواحدة تلو الأخرى للاقتناع بأن استمرار السيطرة على الأراضي الفلسطينية المحتلة ممكن لأجل غير محدود[4].

وأعدت الإدارة المدنية الإسرائيلية -برئاسة شايكي إيرز- دراسة قبل ثمانية أشهر من اندلاع الانتفاضة؛ شاركت في إعدادها عشرون هيئة إسرائيلية من بينها الشاباك والجيش، وفشلت هذه الدراسة في التنبؤ بإمكانية اندلاع الانتفاضة، ولم تستطع تخيُّل أن تفقد إسرائيل زمام السيطرة على قطاع غزة، أو أن ينتقل الإخوان المسلمون إلى مقاومة الاحتلال بشكل منهجي ومستمر[5].

---

(١) שלמה גזית: שם، ע286 .

(٢) שם، ע 269.

خالد عايد: سياسة إسرائيل في المناطق الفلسطينية المحتلة، مرجع سابق، ص٦٤.

(٣)שלמה סבירסקי:שם، ص١٨. وتجدر الإشارة هنا إلى أن عام ١٩٩٢ يقع بعد نهاية فترة الدراسة بخمس سنوات، وهذه السنوات هي فترة الانتفاضة الفلسطينية الكبرى، بمعنى أن نفقات الاحتلال قد زادت، ورغم ذلك كانت الواردات التي يجمعها الاحتلال من قطاع غزة أكبر من النفقات.

(٤) שלמה סבירסקי: שם، ע 16.

(٥) جون والاش وجانيت والاش: الفلسطينيون الجدد-الجيل الناشئ من القادة، ترجمة هيثم علي حجازي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٩٩٤، ص٢٦٣، ٢٦٤.

ويقول شلومو سيبريسكي إن السيطرة منخفضة التكاليف؛ تحققت لسلطات الاحتلال في الأراضي المحتلة بفضل "ارتفاع مستوى معيشة الفلسطينيين سكان المناطق المحتلة دون أن تقوم إسرائيل باستثمار جوهري، وكان السبب الرئيس في ارتفاع مستوى معيشتهم يتمثل في فتح أبواب سوق العمل الإسرائيلية أمام العمال الفلسطينيين بأجور أكثر ارتفاعاً من تلك التي يحصلون عليها في المناطق المحتلة"(١)، ويذكر سيبريسكي أن الاقتصاد الفلسطيني سنة ١٩٦٨ كان يشكّل ٣% من حجم الاقتصاد الإسرائيلي، لكنه خلال ٢٠ عاماً أصبح يشكل ٨% من حجم الاقتصاد الإسرائيلي(٢).

وقد تم استيعاب العمال الفلسطينيين طوال السبعينات والثمانينات في مجالين: الأول هو سوق العمل في "إسرائيل"، والثاني سوق العمل في دول الخليج العربي، وأدى هذا إلى ارتفاع مستوى المعيشة بين السكان الفلسطينيين، ورغم الأزمة الاقتصادية التي مرت بها "إسرائيل" في الثمانينات، ورغم تزايد أعداد الفلسطينيين الذين يدخلون سوق العمل في كل عام، رغم كل هذا فإن مستوى المعيشة، ومستوى ثراء الأفراد بقي في ارتفاع مستمر(٣). لكن الاقتصاد الفلسطيني تم إلحاقه بالاقتصاد الإسرائيلي، وبقي خادماً له، ويمكن القول أن الاحتلال بنى سياسته الاقتصادية على قاعدة: منح الأفراد فرصة تكوين ثروة، وفي نفس الوقت سرقة ثروات الوطن.

وعلى الصعيد الاجتماعي حاولت سلطات الاحتلال الإسرائيلي تغيير بنية المجتمع السكانية والاجتماعية. فمن ناحية، قام الجيش الإسرائيلي بُعيد الاحتلال بهدم البيوت، وشق الطرق الواسعة داخل مخيمات القطاع بذريعة الإجراءات

---

(١)שלמה סבירסקי: ע18.
(٢) שם, ע18.
(٣) שם, ע19.

الأمنية. ومن ناحية أخرى، أنشأت السلطات مشاريع الإسكان التي تهدف إلى إعادة توطين سكان المخيمات في مناطق أعدت خصيصاً خارج مخيماتهم[1].

وقد بدأت مشاريع الإسكان أو إعادة توطين اللاجئين في سنة ١٩٧٠، حين حاولت السلطات نقل قسم من اللاجئين إلى الضفة الغربية، وإلى العريش في سيناء [2]. وتمثلت المحاولة الثانية لإعادة توطين اللاجئين في قيام السلطات الإسرائيلية بإنشاء خمسة مشاريع إسكان هي: حي البرازيل وتل السلطان في رفح، وحي الأمل في خانيونس، وحي الشيخ رضوان في غزة، ومشروع بيت لاهيا. وخُصّص لهذه المشاريع أرض بلغت مساحتها ٣٥٩٠ دونماً[3]. وعند نهاية ديسمبر ١٩٨٥ كان نحو ٣٧,٣١٩ نسمة قد سكنت في ٤٩٦٣ وحدة سكنية[4].

وكانت سلطات الاحتلال تأمل بأن تساهم مشاريع الإسكان هذه في هدم الأساس السياسي والقانوني الذي تقوم عليه مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، والمتجسد في وجودهم في هذه المخيمات المقامة خصيصاً لهم إلى حين حل مشكلتهم المعلقة. وتهدف هذه الإجراءات، أيضاً، إلى تخفيف حدة المشكلات والصعوبات التي يعانيها اللاجئون، وإلى إزالة المسببات الاجتماعية والاقتصادية للإحباط والتذمر اللذين يمكن أن يجدا متنفساً لهما عبر مقاومة الاحتلال. ويتوخى من هذه الإجراءات كذلك تأمين مناخ أفضل لترويض الإدراك الوطني والسياسي لدى اللاجئين الفلسطينيين[5].

---

(1) زياد أبو عمرو: الأوضاع الاجتماعية في قطاع غزة، مرجع سابق، ص٢٠٤.

(2) Sara Roy: op. cit., p. 136.

(3) شريف كناعنة ورشاد المدني: الاستيطان ومصادرة الأراضي في قطاع غزة ١٩٦٧-١٩٨٤، مركز الوثائق والأبحاث في جامعة بير زيت، رام الله، ١٩٨٥، ص١٦.

(4) Sara Roy: op. cit., 137.

(5) زياد أبو عمرو: الأوضاع الاجتماعية في قطاع غزة، مرجع سابق، ص٢٠٥.

وكانت ملكية الأرض قبل عام ١٩٤٨ هي مصدر الثروة الأساسية، وكانت بعض الأُسَر الفلسطينية مثل عائلة الشوا تملك مائة ألف دونم في لواء غزة، لكن بعد النكبة تقلّصت ممتلكات هذه العائلات، وأصبح ما تبقى لعائلة الشوا (على سبيل المثال) من أملاكها ألف دونم فقط، وفقدت الكثير من العائلات أملاكها بالكامل أو بشكل جزئي، وأدى انهيار الملكيات إلى تشتت التراتب الاجتماعي، خاصة أن المجتمع الفلسطيني فقد مؤسساته وأصبح يشهد تحولات عسيرة[1].

وبعد سنة ١٩٦٧ خضع المجتمع الفلسطيني لسيطرة الاحتلال ممثلاً بقوته العسكرية وأدوات الاحتلال السياسية والقانونية، واضطر عدد كبير من كبار الملاك لبيع أجزاء من أراضيهم في ظل تردي الأوضاع الاقتصادية؛ بهدف المحافظة على مستوى معيشي أو اجتماعي معين، أو لإنشاء مشاريع داخل القطاع أو خارجه[2].

وعمل الاحتلال على توليد شريحة واسعة من المنحرفين نتيجة تفعيله لوسائل الاختراق، القِيَمي، وعمل الاحتلال على ربط شريحة من العملاء الأمنيين والاقتصاديين به. وفي الواقع الجديد تشابهت مستويات المعيشة لدى الغالبية العظمى من السكان، ويمكن القول أن النظام الاجتماعي القديم تفكك، ودخل المجتمع حالة من التوتر واللااستقرار والفوضى التي تعددت في رحمها الولاءات والانتماءات، وفي رحمها وُلدت الحركات الاجتماعية والسياسية والتي تُعد حركة الإخوان أبرزها.

لقد عمل الاحتلال الإسرائيلي بعد عام ١٩٦٧ على تفتيت الوحدة الوطنية الفلسطينية، خاصة نسف الروابط العائلية التي تلعب دوراً مهماً في الحفاظ على

---

(1) المرجع السابق، ص١٨٣- ١٨٥.

(2) المرجع السابق، ص١٨٥.

الترابط والتماسك الاجتماعي[1]. ونتيجة لسياسات الاحتلال التي استوعبت أعداداً كبيرة من عمال قطاع غزة في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨؛ ظهرت الكثير من المشاكل الاجتماعية، مثل ضعف الضبط الاجتماعي داخل الأسرة نتيجة غياب الأب لفترات طويلة عن البيت، كما أن الاستقلال الاقتصادي المبكر لصغار السن- الذي أتاحه العمل في مرافق دولة الاحتلال- ساهم أيضاً في إضعاف عملية الضبط الاجتماعي؛ وإشراف العائلة على تربية الأبناء، وبالتالي حدث تآكل في نظام السلطة العائلية، وانحلال بعض الضوابط الاجتماعية في هذا المجال. كما أن الاحتكاك باليهود في العمل أدى إلى ظهور انحرافات خلقية واضحة لدى أعداد متزايدة من الناس[2].

وعلى الصعيد الإداري، فقد سيطر الاحتلال على كل الإدارات الحكومية، وأخضع سياسات التوظيف لمعاييره الخاصة؛ فحرم كل من يُعتقل أمنياً من الحصول على أية وظيفة، كما فرض على الموظفين عدم القيام بأية أنشطة سياسية. وخصص للموظفين أجوراً منخفضة، الأمر الذي جعل الشباب يذهبون للعمل في سوق العمل الإسرائيلي، أو يضطرون للهجرة إلى بلدان الخليج للعمل هناك، وهذا ساهم في تفريغ القطاع من الكثير من الطاقات المتعلمة.

وكانت الإدارة المصرية قد هيمنت على نظام الأوقاف في قطاع غزة[3]، وكان الحاكم المصري هو مرجعية مأمور الأوقاف[1]، ولم تحدث أية محاولات

([1]) محمد خالد الأزعر: مرجع سابق، ص ١٨.
([2]) زياد أبو عمرو: الأوضاع الاجتماعية في قطاع غزة، مرجع سابق ، ص ٨٠، ٨١.
([3]) يُعتبر أقدم وقف في فلسطين هو وقف تميم الداري الأنصاري (وقف آل التميمي في منطقة الخليل)، وتزايد الوقف مع الوقت إلى أن بلغ ذروته في عهد المماليك حيث تم إنشاء أوقاف لمنفعة أولئك المسلمين الذين يشدون الرحال إلى المسجد الأقصى، وتضاعفت الأوقاف في عهد العثمانيين حيث سيطرت الأسر الفلسطينية الكبيرة مثل آل الحسيني والنشاشيبي وغيرها على الأوقاف، أما في عهد الاحتلال البريطاني لفلسطين فقد ازدهر

جديـة لإقامـة هيئـة جامعـة للمؤسسـات الدينيـة فـي قطـاع غـزة، وكانـت إدارة الأوقاف في القطاع قد فقدت معظم أراضيها المنتجة في حرب ١٩٤٨، ولهذا أصبحت تعتمد على الهبات المصرية كي تقوم بوظائفها التقليدية، وبعد انسحاب الإدارة العسكرية المصرية، كان ثمة مدخول ضئيل لدفع رواتب الموظفين أو لإجراء تصليحات وتوفير خدمات. وفي هذه الأوضاع اضطرت القيادة الدينية إلى التسليم بمعايشة الحكم العسكري الإسرائيلي معايشة سلمية[٢]. وقامت سلطات الاحتلال بتعيين مسئول عن الشئون الدينية يحمل لقب ضابط ركن الأديان، وأصبح من صلاحياته تعيين مأمور الأوقاف والموظفين الدائمين في إدارة الأوقاف[٣].

وبين العامين ١٩٦٧–١٩٨٧ كانت إدارة الأوقاف مسئولة عن ٧٦ مسجداً في القطاع؛ لكن يوجد حوالي مائة مسجد أخرى في قطاع غزة كانت تُدار عبر لجان أهلية، ولم يكن للأوقاف أية مسئولية عنها[٤]. وحتى تلك المساجد التي كانت الأوقاف مسئولة عنها بشكل كامل؛ لم تكن الأوقاف قادرة على السيطرة عليها بشكل مطلق لعدة أسباب تتمثل في انخفاض أجور الأئمة والمؤذنين، وغالبية الأئمة كانوا من المكفوفين ذوي القدرات المتواضعة، ويضاف إلى ما تقدم بروز أعداد كبيرة من الشباب من ذوي القدرة على التأثير في الناس.

الوقف تحت سلطة المجلس الإسلامي الأعلى برئاسة الحاج أمين الحسيني. وبعد عام ١٩٤٨ لم تعد الأوقاف في فلسطين وحدة واحدة، فبعض الأوقاف فُصلت عن مصادر تمويلها حيث وقعت الأراضي تحت سيطرة دولة الاحتلال، كما أصبحت الوقفيات ضئيلة جداً نتيجة لنكبة فلسطين وتجزئتها. وقامت السلطات المصرية بإصدار الأمر ٥٦٤ لسنة ١٩٥٤ بحل المجلس الإسلامي الأعلى، وتكوين إدارة الأوقاف الإسلامية.

بهاء الدين عبد الخالق بكر: سبل تنمية موارد الوقف الإسلامي في قطاع غزة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ٢٠٠٩، ص٥٢، ٥٣.

(١) مايكل دامبر: سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨-١٩٨٨، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢، ص١٦١.

(٢) المرجع السابق، ص١٦٣.

(٣) بهاء الدين عبد الخالق بكر: مرجع سابق، ص٥٣.

(٤) مايكل دامبر: مرجع سابق، ص١٦٦.

ويذكر مايكل دامبر أن "الكثير من المساجد تُدار بشكل مستقل، وتمول من قبل منظمات إسلامية كان الحكم العسكري قد سمح لها بالعمل لإيجاد توازن إزاء منظمة التحرير الفلسطينية في القطاع، وكانت هذه المنظمات تمارس نشاطاتها علانية، فبنت مساجد، وأقامت شبكة من المراكز المستقلة، وفي غياب الأموال الكافية لم تستطع إدارة الأوقاف في القطاع منافسة هذه المنظمات، والاستجابة لنمو المشاعر الدينية خلال الثمانينات" [(١)].

* * * * * * *

إن مجمل سياسات الاحتلال كانت تستهدف نكران الهوية الوطنية للشعب الفلسطيني[(٢)]، وتفكيك بنيته الاجتماعية، وربط اقتصاده بالاحتلال، واختراق منظومته القيمية لإنشاء شريحة من المنحرفين، أو اللامنتمين. وإضعاف البنية الاجتماعية حتى لا تقوى على الصمود والمقاومة. وجاءت هذه السياسات الاحتلالية في وقت كان المجتمع الفلسطيني يشهد تحولات اجتماعية خطيرة، وتتفكك بنيته بفعل النكبة واللجوء، وينهار التراتب الاجتماعي بين شرائحه، وتتعدد بداخلها الولاءات والانتماءات.

وأتيحت الفرصة للأفراد امتلاك ثروات ملحوظة، وتحسّنت ظروفهم المعيشية من خلال العمل في الخليج، وفي المرافق الاقتصادية لدولة الاحتلال، ولكن الاحتلال نهب ثروات البلد وهيمن على اقتصاده، ولم يقم بمشروعات استثمارية، الأمر الذي عزّز مكانة الفرد في مقابل المجتمع.

لقد وضعت سياسات التوظيف التي انتهجها الاحتلال أصحاب المؤهلات العالية، والنشطاء السياسيين خارج إطار الاستيعاب، وبالتالي بدأت هذه الكوادر

---

(١) مايكل دامبر: مرجع سابق، ص١٦٨- ١٧٠.
للمزيد بشأن المؤسسات الإسلامية التي عملت في قطاع غزة انظر المبحث الثاني من هذا الفصل.
(٢) محمد خالد الأزعر:مرجع سابق، ص١٦.

تبحث عن الهجرة. وهيمن الاحتلال على جهاز الوقف وجعله تابعاً له، لكنه لم يوفر له الأموال الضرورية لتشغيل المساجد، فبقيت هيمنة الوقف على المساجد ضعيفة.

وقام الاحتلال بمشاريع لإسكان اللاجئين تستهدف سحب مبررات تمسكهم بحق العودة، والكف عن ممارسة النضال من أجله، وترويض إدراكهم الوطني والسياسي.

المبحث الثاني

السياسة الإسرائيلية تجاه حركة الإخوان في قطاع غزة

يثير موقف الاحتلال وسياسته إزاء حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة خلال فترة الدراسة خلافاً بين الباحثين الفلسطينيين والإسرائيليين، حيث يرى البعض أن سلطات الاحتلال دعمت حركت الإخوان وغضت الطرف عن أنشطتها، وأفسحت المجال أمامها لجمع التبرعات[1]، وفي هذا السياق يذكر ربعي المدهون أن موقف سلطات الاحتلال من الحركة الإسلامية؛ "ارتبط بتطور موقف هذه الحركات من (م ت ف) وفصائل الحركة الوطنية الفلسطينية الأخرى في هذه المناطق، فساندت السلطات الإسرائيلية الحركة الإسلامية؛ وغضت الطرف عن نشاطاتها، عندما كانت في حالة عداء مع بقية فصائل العمل الوطني، ولاحقتها وطاردت أفرادها عندما تراجع هذا العداء"[2].

وأشار إلى أن الطرفين (أي حركة الإخوان وسلطات الإحتلال) حددا موقفيهما انطلاقاً من العداء المشترك للمجموعات الوطنية، وتطوُّر مستوى هذا العداء في كل مرحلة، وقد أدى هذا التوافق «المؤقت» في الأهداف إلى ظهور تعاون غير معلن بين الطرفين، وأكد أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي شجّعت اتجاه العودة إلى الدين في غزة اعتقاداً منها أنه يتعارض مع الوطنية الفلسطينية، وذكر المدهون أنه من مظاهر تشجيع سلطات الاحتلال لنشاط الحركة الإسلامية عدم اعتراض قوات الاحتلال الإسرائيلي لعدد من السيارات، أقلّت أنصاراً للحركة الإسلامية من مدينتي غزة والخليل إلى جامعة بيرزيت في حزيران ١٩٨٠، للمشاركة في اضطرابات شهدتها الجامعة حينذاك. ويستشهد باقتباس من مقال لكاتب إسرائيلي يُدعى ميخائيل سيلع؛ يذكر فيه أن المنظمات

---

(1) Mahmood Monshipouri: The PLO Rivalry with Hamas-the Challenge of Peace, Democratization and Islamic Radicalism. Middle East Policy. Volume: 4. Issue: 3. 1996. P89.

(2) ربعي المدهون: مرجع سابق، ص٣٠.

الإسلامية لقيت تشجيعاً كبيراً من الحكم العسكري الذي كان يعلم أنها تُستغل لأغراض عدة، منها النشاط السياسي، تحت المظلة القانونية، التي توفرها إقامة رياض الأطفال وتنظيم الفرق الرياضية[١].

ويتفق هشام أحمد وغيره من الباحثين الأجانب مع المدهون في أن سلطات الاحتلال عملت على إضعاف التيار العلماني في الحركة الوطنية من خلال التضييق عليه، بينما أفسحت المجال أمام حركة الإخوان لكي تنمو وتكبر لمساعدتها على إضعاف فصائل التيار العلماني[٢].

ويذكر المدهون أن الحركة الإسلامية استفادت من التسهيلات، ومن غض الطرف الذي أبدته سلطات الاحتلال، وعملت على فرض رؤيتها السياسية والاجتماعية على الناس، وفي هذا السياق قامت الحركة الإسلامية بافتعال صدام مع من اعتبرتهم كفاراً (والمقصود هنا نُشطاء اليسار)، كما أنها قامت بمضايقة من لا يرتدون الزي الإسلامي خاصة من النساء، ووصل الأمر إلى حد سكب الأحماض الكيماوية على وجوه الفتيات اللاتي لا يلتزمن بالزي الإسلامي[٣]. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الباحث جيروين جننج لاحظ أن الكتابات الصادرة عن الاتجاهات الوطنية الفلسطينية؛ إضافة إلى الكثير من كتابات الغربيين تنطلق من مسلمات، أو تصل إلى استنتاجات؛ تفيد بأن الإخوان كانوا عنيفين، وأنهم حصلوا على تسهيلات من الاحتلال، وأنهم كذلك عبارة عن عصابات مسلحة بالأسلحة البيضاء؛ تهتم فقط بزيادة نفوذها، ولو كان عن طريق الإكراه[٤].

---

(١)المرجع السابق، ص٣١.

(٢) Hisham Ahmad: Op. cit, p33.

Matthew Levitt: Op. cit. p21.

(٣) ربعي المدهون: مرجع سابق، ص٣١.

(٤) Jeroen Gunning: op. cit, p115.

لكن خالد أبو العمرين يرى أن القول بمساعدة الاحتلال للحركة الإسلامية؛ عبارة عن شبهة خطيرة، ويشدد على أنه بالبحث الموضوعي "لم نجد دليلاً واحداً على صحة هذه الشبهة، خاصة أن كل الحجج والبراهين التي سيقت للتدليل على صحة هذه الشبهة تنطبق على كل الفصائل فهل قامت إسرائيل بمساعدة الجميع؟!"(١)

ويرى خالد أبو العمرين أن أُولى هذه الحجج تتمثل في القول أن إسرائيل أتاحت للحركة حرية التعبير والحركة وإقامة المؤسسات، وأن سلطات الاحتلال لم تلاحق نشطاء حركة الإخوان(٢)، ولم تعتقلهم كما فعلت مع نشطاء م ت ف، وفي تفنيده للشبهة يذكر أبو العمرين أنه من المعروف أن الحركة الإسلامية بدأت عملها بالدعوة للالتزام بتعاليم الدين من عبادات ومعاملات، ولم يشكل هذا كله خرقاً للقوانين الإسرائيلية، فلم يكن باستطاعة الاحتلال أن يغلق المساجد ومنع صلاة الجماعة فيها، أو دروس تحفيظ القرآن الكريم، أو مشروعات التكافل وتوزيع الصدقات على المحتاجين، أو إغلاق بعض المستوصفات، أو رياض الأطفال(٣).

ويذكر أبو العمرين أن الشبهة الثانية تتمثّل في القول أن الاحتلال سمح بقيام المُجَمَّع الإسلامي والجمعية الإسلامية في غزة، و"الحقيقة أن المجمع الإسلامي الذي تأسس سنة ١٩٧٣ لم يحصل على الترخيص إلا في العام ١٩٧٩. أما الجمعية الإسلامية فقد بقيت في صراع مع الإدارة المدنية(٤)

---

(١)خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص ٢٥٣.

(٢) מאיר ליטבק: תנועת חמאס-זהות פלסטינית אחרת, האסלאם הפונדמנטליסטי אתגר ליציבות האזור, אוניברסיטת תל אביב-מרכז משה דיין ללימודי המזרח ואפריקה, תל אביב, 1993, ע58.

(٣)خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص ٢٥٣.

(٤) تأسست الإدارة المدنية سنة ١٩٨١ عندما قرر وزير الجيش الإسرائيلي أرئيل شارون الفصل بين المهمة العسكرية للجيش الإسرائيلي؛ وبين المهمة المدنية في إدارة شئون الضفة

للاحتلال، وقد هدد الاحتلال بتاريخ ٦-١-١٩٨٥ بإغلاق مقر الجمعية الإسلامية"[١].

وفي هذا المجال يرى خالد أبو العمرين أن سلطات الاحتلال سمحت بقيام الكثير من النوادي والمؤسسات والجامعات والاتحادات والمكاتب الصحافية التي يديرها نشطاء الفصائل الفلسطينية، وكلها تعلن ولاءها لـ (م ت ف)، إضافة إلى الصحف والمجلات التي تصدر في القدس وتعبر عن تأييدها للمنظمة، ولم يصدر للحركة الإسلامية صحيفة واحدة، ولعل أبرز مثال على تسامح الإدارة المدنية مع حركة فتح يتمثل في السماح بتأسيس حركة الشبيبة ومنحها الحق في العمل السياسي والاجتماعي والإشراف على الكثير من النوادي.

ويذكر أبو العمرين أن أنصار الحركة الإسلامية يتساءلون إذا كان الاحتلال قد ساعد المؤسسات الإسلامية فكيف يمكن تفسير امتناع الاحتلال عن منح الترخيص والاعتراف بشهادة الجامعة الإسلامية بغزة، وبالتالي حرمان خريجيها من العمل في الدوائر الحكومية، وكذلك في مؤسسات وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، بينما مَنَح الترخيص والاعتراف للجامعات التي يديرها أنصار م ت ف خاصة في الضفة الغربية.

ويخلص إلى أن الخصومة والمكايدات هي التي أوجدت هذه الاتهامات، ويرى أن الاحتلال ينفذ سياسته لتحقيق مصالحه، وهو لا يتسامح مع أحد، والاحتلال أراد أن يُضعف الجميع، وكانت سياسة الاحتلال بشكل عام أنه لا يريد حشر التيار الوطني في الزاوية حتى لا تتفجر المشاعر الوطنية،

الغربية وقطاع غزة، وتم تحديد وتفصيل طبيعة وصلاحيات الإدارة المدنية بمقتضى الأمر العسكري رقم ٩٤٧.

http://he.wikipedia.org/wiki/%D7%94%D7%9E%D7%A0%D7%94%D7%9C_%D7%94%D7%90%D7%96%D7%A8%D7%97%D7%99

(١)خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص ٢٥٣.

وبخصوص الحالة الإسلامية فقد كان الاحتلال أكثر حذراً حتى لا تنفجر المشاعر الإسلامية ضد الاحتلال(١).

ويستشهد أبو العمرين في هذا السياق برأي الأستاذ بسام جرار الذي قال فيه "أن إسرائيل منحت الجميع فرصة الحديث والبروز إلى السطح حتى يبقوا تحت المراقبة، كما أن إسرائيل ابتعدت عن المساس بمشاعر المسلمين"(٢). وتتأكد صحة هذه الرؤية عندما نعلم أن ردة فعل المسلمين في فلسطين كانت عنيفة رداً على محاولات سلطات الاحتلال والمستوطنين المساس بالمقدسات، ونسجل هنا ثلاثة حوادث مهمة وهي: لقد حدث هذا عندما قامت سلطات الاحتلال بتقسيم المسجد الإبراهيمي في الخليل في أعقاب الاحتلال سنة ١٩٦٧، وحصل عندما قام بعض المستوطنين بإحراق منبر صلاح الدين في المسجد الأقصى سنة ١٩٦٩، وعندما قام أحد المستوطنين أيضاً بإطلاق النار داخل المسجد الأقصى وقتل أحد الحراس سنة ١٩٨١، وبناءً عليه أخذت سلطات الاحتلال تقليل الاحتكاك بالمقدسات والرموز الدينية للمسلمين.

وبخصوص الاعتقال يذكر أبو العمرين أن الاحتلال كان يعتقل من يقوم بأعمال مباشرة ضد أمنه، ولم تكن جماعة الإخوان في ذلك الوقت تقوم بمثل هذا العمل، ولهذا لم يكن أعضاؤها مستهدفين بالاعتقال، ولكن في الأحوال التي كانت ترى فيها جهداً من الإسلاميين ضد الأمن الإسرائيلي فقد كانت تعتقلهم(٣)، ويستشهد بما حدث في العام ١٩٨٤ عندما اعتقلت قوات الاحتلال الشيخ أحمد ياسين في قضية شراء السلاح، وتشكيل مجموعات عسكرية لمحاربة إسرائيل(٤).

---

(١)المرجع السابق، ص٢٥٤، ٢٥٥.
(٢)المرجع السابق، ص ٢٥٥.
(٣)المرجع السابق، ص ٢٥٥.
(٤) المرجع السابق، ص ٢٥٥.

تجدر الإشارة هنا إلى أن المقولة التي تُرَوّج عن تسهيل الاحتلال للحركة الإسلامية ومنحها التراخيص الضرورية لإقامة الجمعيات وتقديم التسهيلات الضرورية لها يتناقض مع الحقائق، فلو أخذنا عدد التراخيص الممنوحة للجمعيات الخيرية دليلاً على مدى ما يقدمه الاحتلال لحركة الإخوان المسلمين من تسهيلات؛ لوجدنا أن نصيب الجمعيات الخيرية الإسلامية ضئيل، وفي هذا المجال يرصد عبد الله أحمد الحوراني عدد الجمعيات الخيرية في قطاع غزة قبل الانتفاضة الكبرى في ثلاث قوائم، ويصل عددها في القوائم المذكورة إلى ٦٢ مؤسسة، ويقتصر نصيب الإخوان من هذه الجمعيات على أربع جمعيات هي المجمع الإسلامي، والجمعية الإسلامية، وجمعية الشابات المسلمات، إضافة إلى جمعية الوفاء لرعاية المسنين[١].

وبخصوص الباحثين الإسرائيليين فإن ميخائيل ميلشطاين يعتبر أن "قصر نظر القيادة الإسرائيلية ساعد -من بين عوامل أخرى- الإخوان على الانتشار الواسع وتكثيف الأنشطة، حيث تم النظر للحركات الإسلامية بشكل خاطئ على أنها تقوم بأعمال اجتماعية دينية، وليس سياسية عسكرية"[٢]. أما شاؤول مشعال وأبراهام سيلع فإنهما يعتبران أن الإخوان المسلمين وسعوا أنشطتهم في السبعينات؛ وعلّل ذلك بأن الإخوان استفادوا من تجربتهم مع النظام المصري؛ إذ اكتشفوا أن الحكام يسمحون بالأنشطة طالما أن الإخوان لا يتدخلون في السياسة[٣]. ورؤوبين باز في رسالته الماجستير -التي تحمل عنوان (تطور العناصر الإسلامية الفلسطينية في السنوات ١٩٦٧- ١٩٨٨)- يتفق مع كل من إيهود يعاري وزئيف شيف في كتابهما (انتفاضة) في التقرير بأن الجماعات

---

(١) عبد الله أحمد الحوراني: الجمعيات الخيرية في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٨٨، ص٢٦٣، ٢٦٤، ٢٩١

(٢) מיכאל מילשטיין: המהפיכה הירוקה דיוקנה החברתי של תנועת החמאס. מרכז משה דיין ללימודי המזרח התיכון ואפריקה. תל אביב. 2007، ע20.

(٣) שאול משעל ואברהם סלע: שם، ע39، 40.

الإسلامية حصلت على تسهيلات من سلطات الاحتلال، حيث يعتبر رؤوبين باز أن الجماعات الإسلامية حظيت "بتسهيلات تحت حكم الدولة اليهودية الصهيونية حتى منتصف السبعينات، خاصة أن هذه الجماعات لم تكن تمارس الكفاح ضد إسرائيل"[1].

ويعتبر رؤوبين باز أن "الراديكالية الإسلامية نمت في قطاع غزة خلال السبعينات، وتوجهت للعمل العسكري فقط في الثمانينات، لكن هذا التطور تأثر بعوامل سابقة على هذه المرحلة خاصة هزيمة سنة ١٩٦٧، حيث كانت هذه الحرب نقطة تحول مركزية بخصوص هذه الجماعات المتطرفة"[2]. واعتبرت هذه الجماعات –حسب رؤوبين باز– أن هزيمة الأنظمة القومية والبعثية هو دليل على أن الحل لن يأتي إلا عن طريق الإسلام، واتهمت هذه الجماعات الأنظمة العربية بأنها تعمل على خدمة الإمبريالية الغربية[3]. واعتبرت الجماعات الإسلامية "أن الأنظمة العربية قدمت بقية فلسطين كهدية لليهود"[4].

ويذكر رؤوبين باز أن "وجهة النظر الرسمية الإسرائيلية اعتبرت أن المعالجات الأمنية السريعة يجب أن تتجه نحو منظمة التحرير الفلسطينية"[5]، أما الجماعات الإسلامية فإنها خلال السنوات الأولى للاحتلال لم تشترك في المقاومة، ووقعت بعض الأعمال النادرة التي اشترك خلالها إسلاميون في أعمال المقاومة لكنها كانت فردية وغير منظمة، أو من خلال تنظيم فتح[6]. ويعتبر رؤوبين باز أن هذه الأشياء ساعدت على "بلورة سياسة إسرائيلية غير

---

(1) ראובן פז: שם ،ص٣٣.
(2) שם، ص٣٧.
(3) ראובן פז: שם، ص٣٧.
(4) שם، ص٣٨.
(5) שם، ص٤٣.
(6) שם، ص٤٣.

مكتوبة –بمقتضاها– تم اعتبار الجماعات الإسلامية جهات يمكن التسامح معها أو اعتبارها إيجابية"[1].

أما إيهود يعاري وزئيف شيف فيذكران أن "السلطات الإسرائيلية أسهمت بغير قليل في تطوير البنية التحتية والمتشعبة للتنظيمات الدينية التي تقدمت بسرعة متناهية مع تقدم الانتفاضة. وعلى غرار السادات الذي شجّع في السبعينات الجماعات الإسلامية لجعلها كابحاً لأوساط اليسار في مصر، هكذا خدعت إسرائيل نفسها في إمكان استخدام ازدهار الإخوان المسلمين في المناطق بشئ من الرقابة لتقليص مجال نفوذ منظمة التحرير الفلسطينية. ومعروف أن قتلة السادات جاؤوا من صفوف الملتحين المتعصبين، في حين كان مصير المناورة الإسرائيلية فقدان السيطرة على الحالة القائمة في الأرض المحتلة"[2].

ويقرر الباحثان أن الفرضية القائلة أنه من الممكن تقييد التنظيم الإسلامي وإرساؤه على مسارات محافظة وغير سياسية؛ فرضية غير مأمونة من أساسها، إذ أن فصل الدين عن السياسة غير وارد بالنسبة للمسلم المتدين، وحتى من يمارس في بداية طريقه شئون البر والإحسان لطائفة من الناس، وإنقاذ الأرواح الضالة، من المحتم عليه أن يتخذ مواقف باتّة في شئون الساعة، إن عاجلاً أو آجلاً. وكما ثبت في كثير من البلدان بالذات فإن شبكة المؤسسات الدينية تُشكّل جهازاً ناجعاً للتجنيد والنشاط أضعافاً مضاعفة لما يُمكن أن تفعله منتديات الحركات العلمانية[3].

ويواصل يعاري وشيف القول بأن هذا ما حصل بالضبط في قطاع غزة، وبنسخة باهتة في الضفة الغربية "فقد سمحت إسرائيل –على امتداد العقد الأخير (عقد الثمانينات)– لعناصر إسلامية متدينة باحتلال سلسلة كبيرة من

---

(1) שם، ص٤٣.
(2) إيهود يعاري وزئيف شيف: انتفاضة، ص٢٦٠.
(3) المرجع السابق، ص٢٦٠.

مراكز القوة والنفوذ، وإقامة مؤسسات حديثة ،وجعلها تقوى لتبلغ مستوى قيادة سياسية محلية للسكان؛ كل ذلك معللة نفسها بأن الخطر منهم على الاستقرار أقل، وأن ضررها أقل من الفائدة التي ستجنيها. في نهاية المطاف وقبل سنة واحدة من الانتفاضة وردت مؤشرات لدى قيادة الحكم تبعث جزعاً حقيقياً من أن التوقعات السابقة لا يمكنها أن تتحقق، وأن الحركات الإسلامية قد سارت في طريق الاصطدام التي لا عودة منها. صحيح أنها كبحت زخم التعبئة لمنظمة التحرير الفلسطينية إلا أنها سرعان ما أحاطتها بتربية لتعصب متطرف"[1].

ويذكر الباحثان يعاري وشيف أن أحد كبار موظفي الأوقاف الإسلامية في القطاع، والذي مارس مهمته منذ عهد المصريين، "حذّر محادثيه الإسرائيليين عام ١٩٧٨ من مغبة منح جمعية (المجمع الإسلامي) الإذن بتسجيلها بصورة قانونية، وقد استحوذ هذا الرجل تحت إشراف إسرائيلي على جهاز الوقف؛ الذي يسيطر على مجموعة ضخمة من الأموال ذات القوة الاقتصادية، وذلك إلى جانب الأهمية الدينية إذ يمتلك هذا الجهاز ١٠% من الأموال غير المنقولة: مئات الحوانيت والبيوت والكراجات والمباني العامة. كما يمتلك حوالي سبعة آلاف دونم من الأراضي الزراعية، ويسيطر على مستخدمين كُثُر من الخطباء والوعاظ والسدنة وحفاري القبور. فقد قدّر هذا الرجل، وهو موظف مجرب ومعتدل أن فتح الأبواب أمام تنظيمات علنية لأوساط الإخوان المسلمين سيُكلّف السلطات ثمناً غالياً بيد أن مشورته لم تحظَ بالقبول"[2].

ويقرر الباحثان يعاري وشيف أنه "بالفعل لقد وقعت أجزاء ثمينة من الوقف غنيمة باردة بأيدي تلك التنظيمات بلا أدنى إزعاج. فقد فضّل الضباط الإسرائيليون الإعجاب بالتحفظات الدائمة للعاملين في الإخوان المسلمين من اشتراكهم بأعمال إرهابية ومن التأكيد على إصلاح القلوب عن طريق البر

---

(1) المرجع السابق، ص٢٦١.

(2)زئيف شيف وإيهود يعاري: مرجع سابق، ص٢٦١.

والتربيــة، ومــن مبــادئهم الداعيــة إلــى تأجيــل موعـد المواجهـة النشـطة مــع إسـرائيل"[1]. وقـد نشـر رؤسـاء الشـبيبة التابعـة لفـتح كتيبـاً ينـددون بهـم بسـبب "إهمـالهم تحقيق فريضـة الجهاد"[2]. ويؤكـد الباحثـان يعـاري وشـيف أن "زعمـاء الإخوان في المناطق قرروا حتى منتصف الثمانينات بصراحة تامة بعدم الإسراع فـي الجهـاد، واعتبـروا أنـه مـن المُستحسـن التركيـز أولاً علـى الطهـارة النفسـية للمسلمين فـي المنـاطق. ولهذا تغاضـى الحـاكم العسكري عن أجزاء أخرى من دعـوتهم القائلـة بأنـه لا مفـر مـن تحقيـق الفريضـة بنسـف إسـرائيل فـي الوقـت المناسـب"[3]. ويبـدو أن بعـض البـاحثين تـأثروا بمـا كتبـه زئيـف شـيف وإيهـود يعاري، وكرروا مقولة أن السلطات الإسرائيلية سهّلت على الإخوان مهماتهم، ولم تقـم بمضـايقة أنشـطتهم علـى أمـل أن يحـدوا مـن قـوة م ت ف فـي الأراضـي المحتلة[4].

لكن الباحثان أفيفا شافي وروني شاكيد، في كتابهما (حماس من الإيمان بـالله إلـى طريـق الإرهـاب)، فإنهمـا يتعـاملان مـع الموضـوع بشكل مختلـف، ويحـاولان سبر أغـوار التعقيد الـذي اكتنـف معالجـة الاحـتلال لظـاهرة الصـحوة الإسـلامية فـي قطـاع غـزة، فيـذكران أن سـلطات الاحـتلال عالجـت موضـوع الصحوة الإسلامية بشيء من الارتباك، وعدم القدرة على تحديد الأسلوب الأكثر كفاءة في كبح الصحوة الإسلامية، ومن ذلك أنـه "في سبتمبر عام ١٩٧٩ تم تعيين العميد إسحق سيجف حاكماً عسكرياً لقطـاع غزة، وجاء سيجف مباشرة من طهران حيث كان يعمل ملحقاً عسكرياً منذ ١٩٧٧-١٩٧٩ حتى سقوط حكم شاه إيران. ورأى سيجف أمام عينيه رجالاً ملتحين يسيرون في شوارع غزة، ورأى

(1) المرجع السابق، ص٢٦٢.
(2) المرجع السابق، ص٢٦٣.
(3) المرجع السابق، ص٢٦٤.
(4) جون والاش وجانيت والاش: مرجع سابق، ص٢٦٣.

مساجد تحولت إلى خلية نشاط ومسيرات شعبية في الأعياد الدينية، والعاملين يوقفون سير عملهم في الإدارة من أجل الصلاة وكان سيجف واثقاً من أن غزة تشهد كل ما شهدته طهران قبل الثورة"[١]، ومن الممكن تلمُّس هذه المخاوف في التقرير الذي كتبه مستشاره للشئون العربية في قيادة غزة في فبراير ١٩٨٠ بعد أحداث الهلال الأحمر في مدينة غزة[٢]. وذكر فيه "إنه من الممكن في المرحلة القادمة أن تتركز أعمال الاحتجاج الإسلامي على مؤسسات الإدارة والقيادات والشرطة والمواطنين الإسرائيليين. وبعد الإطلاع على مبادئ ونشاط الإخوان المسلمين في مصر يُمكن القول أن الظاهرة الإسلامية في المنطقة تأخذ طابع صحوة شعبية على غرار ما حدث في إيران، وليس كمنظمة على غرار الإخوان المسلمين بمصر"[٣]. واعتبر شاؤول مشعال وابراهام سيلع أن الإخوان "استعرضوا قوتهم في الشارع الفلسطيني عبر عملية حريق مكتبة الهلال الأحمر"[٤].

ويذكر الباحثان -شافي وشاكيد- أن الحاكم العسكري لقطاع غزة (سيجف) حاول تحديد طُرق تحييد الصحوة الإسلامية، لذا فقد نظّم اجتماعاً جديداً يُعقد مرة كل شهر أطلق عليه اسم اجتماع (الصحوة الدينية). وكان الاجتماع يضم قادة الوحدات ورؤساء الأفرع، وممثلي الشرطة وجهاز الأمن العام، وكانت التقارير التي يُصدرها تُرسل إلى منسق العمليات في المناطق المحتلة، وقادة المنطقة وباقي العناصر الأمنية. ولم تكن غزة في تلك الأيام منطقة "اضطرابات"[٥].

---

(١) אביבה שאבי. רוני שקד: חמאס מאמונה באללה לדרך הטרור. כתר הוצאה לאור. ירושלים. ישראל.1994. ע84.
(٢) انظر الفصل الثالث من هذا البحث.
(٣) אביבה שאבי. רוני שקד: שם. ע84.
(٤) שאול משעל ואברהם סלע: שם، ע56.
(٥) אביבה שאבי. רוני שקד: שם. ע84.

ويذكر الباحثان أن سيجف تبنى سياسة لقمع الصحوة الإسلامية، فأعطى توجيهات بتفتيش النوادي الإسلامية، وطلب من رئيس فرع الخدمات التأكد إن كانت المساجد تعمل بتراخيص ومراقبة خُطب الجمعة، وتم إرسال الضباط للاستماع إلى خطب الجمعة[1]. وحاول سيجف إبعاد الجامعة الإسلامية عن سيطرة المُجَمّع الإسلامي وذلك بتشجيع ارتباطها بمصر على أنها ممثلة للأزهر، لكن داني ماط[2] منسق الأعمال رفض المبادرة، واعتبرها تمس بالسيادة الإسرائيلية[3].

ويسجّل الباحثان حيرة سلطات الاحتلال في التعامل مع موضوع الصحوة الإسلامية، خاصة كيفية التعامل مع الشيخ أحمد ياسين، وفي هذا الشأن ورد في كتاب (حماس من الإيمان بالله إلى طريق الإرهاب) أنه "طُرح اسم الشيخ ياسين باعتباره محور النشاط الإسلامي. واحتاروا في كيفية التخلص منه بطريقة قانونية، وفي سبيل الحد من شعبية الشيخ ياسين قرّر الحاكم العسكري اتباع أسلوب (عناق الدب)، فذهب سيجف ومعه قافلة من سيارات الجيب في زيارة رسمية لرئيس المجمع الإسلامي، واستغرقت الزيارة يوماً كاملاً، وفي أثناء وجبة الغداء في منزل الشيخ ياسين اقترح سيجف إرسال الشيخ للفحص الطبي لدى صديقه البروفيسور هنري شيبسكس في مستشفى تل هشومير، وفوجئ بقبول ياسين للاقتراح"[4]. وفي اليوم التالي وصل قائد غزة بسيارة الإسعاف العسكري

---

(1) שם. ע85.

(2) وُلد داني ماط سنة ١٩٢٧ في ألمانيا، وخدم في جيش الاحتلال، وأصبح من قادة سلاح المظليين، وهاجر إلى فلسطين مع عائلته سنة ١٩٣٤، وكان قد خدم في منظمة الهاجاناة، وشارك في كل الحروب العربية الإسرائيلي، وعمل ملحقاً عسكرياً في سفارة إسرائيل في إيران قبل الثورة الإسلامية.
http://he.wikipedia.org/wiki/%D7%93%D7%A0%D7%99_%D7%9E%D7%98

(3) אביבה שאבי. רוני שקד: שם. ע85.

(4) שם: ע86.

ومضى إلى جورة الشمس لكي ينقل الشيخ إلى المستشفى، فرفض ياسين ركوب السيارة العسكرية، وفي النهاية تم نقله بسيارة إسعاف إلى مستشفى تل هشومير[1].

ومكث الشيخ أحمد ياسين –حسب شافي وشاكيد– هناك يوماً كاملاً في غرفة خُصصت له، وبعد أن تم فحصه أخبروه أن حالته غير قابلة للتحسُّن، وعاد الشيخ ياسين في اليوم التالي إلى غزة، وعلى عكس المُتَوَقَّع لم يتذمر منه الناس في الشارع الفلسطيني. واستمر الشيخ ياسين في العمل من داخل المسجد، وأخذت "مكانته في القطاع تتعزّز"[2].

وفي محاولة سلطات الاحتلال التقليل من شأن الشيخ ياسين يذكر الباحثان شافي وشاكيد أن سيجف التقى بالشيخ أحمد ياسين مرات عديدة وكان يُرسل في طلبه كثيراً في قيادة المنطقة للحديث معه بهدف الإقلال من شأنه. وكان الشيخ في ذلك الوقت لا يستطيع الوقوف على قدميه، حيث كان من الصعب عليه صعود درجات سلم مبنى الإدارة. ووجد سيجف في ياسين كل ما وجده الإسرائيليون الذين التقوا به من قبل، بؤس ظاهري يكسو ذكاءً حاداً وتفكيراً داخلياً وإيماناً قوياً.

ويشدد الباحثان شافي وشاكيد على عمق الحيرة التي انتابت المسئولين عن قطاع غزة حيث يذكر أن "كل من قابل الشيخ ياسين من منسقي العمليات في المناطق، ومن مستشاري الشئون العربية، والضباط في الإدارة المدنية، أنهم وجدوا في الشيخ ياسين البؤس إلى جانب العقل المتوهج وهدوء النفس. ووصفه شموئيل جورن الذي كان منسقاً للعمليات في المناطق المحتلة في السنوات من ١٩٨٤–١٩٩٠، بأنه ظاهرة غير عادية، رجل مشلول غير قادر على تحريك

---

(١) שם: ע86.

(٢) שם. ע86.

جسده وعن طريق حركة أهدابه وبعض الكلمات يُحرك شعباً بأكمله، وهو تناقض يصعب تصديقه[1].

وتتسم كتابة هذين الباحثين بسرد تفاصيل الوقائع مع ذكر أسماء المسئولين الذين صدرت عنهم هذه التصرفات، ودارت بينهم النقاشات، الأمر الذي يُعطي شيئاً من المصداقية، ويعكس حالة الحيرة والارتباك الإسرائيلية في معالجة موضوع الصحوة الإسلامية، وهنا يذكر الباحثان أنه قبل اعتقال الشيخ ياسين لأول مرة في يونيو سنة ١٩٨٤، كتب أفنير كوهين تقريراً عن المساجد التي كانت تحت سيطرة المجمع الإسلامي في غزة، وكان كوهين مسئولاً عن المحاكم وإدارة الوقف الإسلامي، قال كوهين "أعتقد أن استمرار تجاهلنا للمُجَمَّع الإسلامي من المنتظر أن يُشكل خطراً كبيراً في المستقبل، لذلك أوصي بتركيز جهودنا في البحث عن سبيل لدحر الخطر قبل أن يُصبح واقعاً"[2].

وورد في كتاب (حماس من الإيمان بالله إلى طريق الإرهاب) أن كوهين حاول من قبل أن يعيق بناء المساجد الخاصة، واقترح منع بناء أي مسجد جديد دون توصية من قيادة القطاع، وموافقة القاضي المحلي وممثلي الوقف، وأن يُقدّم طالب البناء طلباً بالتصريح من اللجنة المحلية، وقائمة بأسماء مجلس الإدارة والعاملين بالمسجد لإجراء فحص أمني عليهم. ولكن تم سحب هذا الاقتراح من جدول الأعمال بأمر من الحاكم العسكري سيجف، واستمر قصر النظر والهدوء المبالغ فيه تجاه التيار الإسلامي في غزة حتى ظهر كالمارد على حد تعبير أحد ضباط الإدارة المدنية الذي قال "استيقظنا فجأة ورأينا المارد الإسلامي يخرج من القمقم في شوارع غزة"[3].

---

(1) שם. ע86.
(2) שם. ע87.
(3) אביבה שאבי. רוני שקד: שם. ע87.

ويحاول الباحثان شافي وشاكيد أن يجدا تفسيراً للفشل في معالجة الصحوة الإسلامية فيقرران أنه كان "تابعاً من عدم الوعي بجوهر الإسلام الذي لا يفرق بين الدين والدولة كما يقول الأصوليون أنفسهم أن الإسلام هو منهج للحياة. وعلى هذا الأساس فإن أي تنظيم ديني من الضروري أن تكون له أهداف سياسية واجتماعية بعيدة الأثر. والدليل على ذلك حركة الإخوان المسلمين في مصر؛ والتي تربى على مبادئها الشيخ ياسين وإخوانه، حيث كان حسن البنا مؤسس حركة الإخوان يؤكد على أهمية التعليم السياسي في تكوين الشعور بالانتماء والمسئولية. وكان يقول إن المسلم غير السياسي ليس مسلماً صحيحاً فنحن سياسيون لأننا نهتم بشئون أمتنا. ولكن لم يكن في الإدارة العسكرية في غزة رجل مؤهل للقيام بدراسة متعمقة للصحوة الإسلامية في القطاع"[١].

ويُكمل الباحثان تفسير الفشل بأن وسائل الإعلام الإسرائيلية لم تهتم " بكشف التغيرات التي تحدث في المجتمع الفلسطيني، وكان اهتمامها هامشياً بما يحدث في هذه البقعة التي تُدعى الضفة والقطاع. وعندما اهتمت الصحف بالموضوع الإسلامي اهتمت به من الناحية الشكلية فقط"[٢].

ويعزو الباحثان الفشل إلى سبب إضافي يتمثل في الحساسية تجاه الدين الإسلامي حيث منعت المشاعر الإسرائيلية تجاه حرية العبادة السلطات من " هدم المساجد حتى وإن كانت دون تراخيص قانونية. وكان أول حادث لهدم مسجد غير قانوني في عام ١٩٨٧ في حي الشيخ رضوان بغزة. وكان ثاني هذه الحوادث في عام ١٩٨٩ وتم هدمه بعد الحصول على موافقة رئيس الوزراء إسحق شامير. وتم الهدم في ظلام الليل خوفاً من الاضطرابات"[٣]. وكان شموئيل جورن، منسق العمليات في وزارة الجيش الإسرائيلي "يرى أن أية

---

(١) שם. ע87.
(٢) שם. ע88.
(٣) שם. ע88.

عمليات قمعية ضد الأصوليين تُفسّر على أنها حرب يهودية ضد الإسلام، والطريق الوحيد للصراع مع العنصر الديني هو المخابرات؛ والقبض على العناصر المشاركة في الأعمال التخريبية المعادية. ويقول جورن أن العنف الإسلامي كان محتمل الحدوث، ولكن المشكلة كانت في كيفية الإيقاع بالتيار الإسلامي دون إعطاء هذا الصراع شكل حرب دينية"[1].

ولم تتوقف أسباب الفشل –حسب الباحثين شافي وشاكيد– عند حدود الرغبة في العمل أو التردد في اتخاذ القرار، وبلغت أحياناً حدود عدم المقدرة، حيث يقول الباحثان "وفشلت المخابرات في اختراق التنظيم الإسلامي عن طريق زرع عملاء، فالعناصر الإسلامية لا تتصف بالفساد ولا يمكن شراؤها بالمال. وكان الحذر الشديد الذي أبداه الشيخ ياسين ورجاله سبباً رئيساً في عدم إثارة انتباه العناصر الأمنية، فحتى اندلاع الانتفاضة وتأسيس حماس لم يكن المجمع يشارك في أي نشاط "تخريبي". وطوال الفترة التي قام فيها بأعمال تخزين الأسلحة لم يعتبره جهاز الأمن مصدراً للخطر؛ وبالتالي ليس هناك ضرورة لوقف نشاطه"[2].

ولا يُغفل الباحثان شافي وشاكيد أن رغبة السلطات الإسرائيلية في مقاومة منظمة التحرير ساهمت في جعل الضباط والمسئولين يبتهجون لظهور التيار الإسلامي كقوة منافسة لمنظمة التحرير الفلسطينية. وعلى هذا الأساس لم يولِ موشيه آرنس[3] وزير الجيش الإسرائيلي (١٩٨٢–١٩٨٤) اهتماماً خاصاً للصحوة الإسلامية[1].

---

(1) שם: 89

(2) שם. ע89.

(3) وُلد موشيه آرنس في لتوانيا سنة ١٩٢٥، وهاجر إلى الولايات المتحدة سنة ١٩٣٩، وهاجر إلى فلسطين سنة ١٩٤٨، كان عضواً في منظمة الإرجون، ودرس هندسة الطيران في الولايات المتحدة في الخمسينات من القرن العشرين، وحاز على جائزة أمن إسرائيل سنة ١٩٧١، بفضل جهوده في هندسة الطيران، وشغل منصب وزيراً للجيش والخارجية، وانتخب عضوا للكنيست عن حزب الليكود.

ويذكر الباحثان شافي وشاكيد أن الخلاف والنقاش والجدل بشأن كيفية التعامل مع الصحوة الإسلامية تواصل حتى يناير ١٩٨٧، حيث تم إعداد بحث آخر -من قبل الإدارة المدنية- يبين المخاطر التي يحملها الإسلام الراديكالي، وأن الجماعات الإسلامية الأصولية، في منطقة قطاع غزة، تُشكّل التيار الخطِر على دولة إسرائيل على المدى البعيد. فهي ترى في إسرائيل عدو الله الذي يجب تدميره عن طريق الحرب المقدسة. وذكر التقرير أنه يجب تدمير العنصر الإسلامي وإن لم يكن ذلك ممكناً فيجب منع توسعه عن طريق المراقبة المستمرة والعمل الميداني، وأُرسل التقرير إلى مكتب وزير الجيش ورئيس هيئة الأركان، لكن لم يُحدث التقرير أصداء خاصة[٢].

يتضح من خلال ما تقدم أن معالجة سلطات الاحتلال للصحوة الإسلامية، كانت أكثر تعقيداً مما قدّمه كلاً من ربعي المدهون، رؤبين باز، ويعاري وشيف. وأن المسألة لها بُعد ديني وسياسي، بل وشخصي يتعلق بحالة الشيخ احمد ياسين الصحية ورمزيته الدينية، وعدم قدرة المخابرات الإسرائيلية على اختراق صفوف المتدينين بشكل يسمح لهم بالتحكم في هذه الظاهرة، وعدم وجود خبراء لدى سلطات الاحتلال يفهمون الظاهرة الإسلامية، وبالتالي يستطيعون التحكم فيها.

---

http://he.wikipedia.org/wiki/%D7%9E%D7%A9%D7%94_%D7%90%D7%A8%D7%A0%D7%A1

(١) אביבה שאבי. רוני שקד: שם. ע90.

(٢) שם. ע91.

المبحث الثالث

مواجهة الإخوان للسياسات الإسرائيلية

بدأ الإخوان المسلمون أنشطتهم عام ١٩٦٧ آخذين بعين الاعتبار ضعفهم، وقلة إمكانياتهم، ووطأة الواقع الجديد تحت حكم الاحتلال وسياساته التعسفية. وقرروا العمل على تربية وإعداد جيل مسلم، وتهيئة المجتمع للقيام بواجب مقاومة الاحتلال عندما تتيسر الإمكانيات، وتحين اللحظة المناسبة. وقام الإخوان بسلسلة متزايدة من الأنشطة العلنية -بموازاة بناء التنظيم السري- التي تواصلوا من خلالها مع المجتمع، ومارسوا دعوة الناس للتمسك بالتعاليم والقيم الإسلامية، وإرشادهم إلى سُبُل التصدي لسياسات الاحتلال.

وبدأ الإخوان هذه الأنشطة بروح جسورة ومثابرة لا تعرف الكلل، وفي أجواء اتسمت بحدوث حراك اجتماعي تتفكك فيه البنية القديمة للمجتمع، وتتعزّز فيه مكانة الفرد، وتتبدّل فيه القِيَم، ويتغيّر التراتب الاجتماعي، ويعيش المجتمع بدون قيادة محلية تسيطر عليه، ويشهد عملية تشكُّل جديد. وفي المقابل توجد سياسة احتلالية قمعية، لكنها تتظاهر بالالتزام بالقانون، ويتسم سلوكها بشئ من الحساسية تجاه الدين، وتشعر بشيء من الغرور بسبب النجاحات التي حققتها على صعيد محاربة المقاومة، والسيطرة على الأوضاع بأقل قدر من الإنفاق.

وقد قام الإخوان بأنشطتهم من خلال الانتشار في المساجد، وإقامة مؤسسات مجتمع مدني، والمشاركة في العمل النقابي، وتنظيم الاحتفالات الفنية في شوارع قطاع غزة[1].

---

(1) Michel Jubran and Laura Drake: op. cit, p1.

أنشطة المساجد

أولى الإخوان المسلمون في قطاع غزة أهمية كبرى للمساجد الجوامع منذ اللحظة الأولى لانطلاق أنشطتهم بعد عام ١٩٦٧م[1]، وجاء هذا الاهتمام من خلال التأثر بتجربة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي اتخذ المسجد قاعدة أساسية لنشاطاته في المدينة؛ حيث أنشأ الرسول صلى الله عليه وسلم مسجد قباء ثم المسجد النبوي، وسار المسلمون على هذا النهج حتى أن المسجد الجامع أصبح مركز المدينة في أصقاع الوطن الإسلامي، وتتجمع حوله كل الخدمات والأسواق، والمسجد غالباً ما كان هو مركز العلم والتعلم[2].

وهذه الرؤية لدور المسجد الجامع تتجاوز مجرد أداء الصلوات فيه، وتعتبره مكاناً لاكتساب القيم السياسية المتعلقة بالحرية والعدالة والمساواة، ونشرها كذلك بين الناس[3]. وتعتبر أن المسجد هو قاعدة الدولة الإسلامية، ومركز النشاطات في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية[4]. وتركز التجربة التاريخية على استخدام المسجد كمدرسة لبناء الفرد، واعتباره برلماناً يجتمع فيه الناس ويدلون بآرائهم بشأن مختلف القضايا[5].

بشكل عام فقد شهدت سنوات الستينات والسبعينات من القرن العشرين محاولات لتحجيم دور المسجد خاصة بسبب الدور التاريخي للمسجد في مواجهة الاستعمار في عدد من البلدان العربية، وانتشرت فكرة أن المساجد هي فقط

---

(1) Matthew Levit; Op. cit, p22.

(2) بشير أبو القرايا: الدور السياسي للمسجد، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر، ١٩٩٤، ص١٦.

(3) المرجع السابق، ص١٦.

(4) بشير أبو القرايا: مرجع سابق، ص١٦، ١٧.

(5) المرجع السابق، ص٣١.

لأداء الشعائر، وتم التشديد على الخطباء بعدم التطرق للسياسة أثناء الصلوات(١).

وانطلاقاً من هذه المفاهيم اجتهدت قيادة الإخوان في قطاع غزة على أن يكون المسجد هو منطلق كل النشاطات الثقافية والدعوية والجماهيرية، فعُقدت فيه الندوات والمحاضرات والأنشطة الرياضية والمهرجانات الجماهيرية لإحياء المناسبات الدينية(٢). وفي المرحلة الأولى من بناء المؤسسات الإسلامية كان الإخوان يجعلون مقراتها المساجد، وهذا ينطبق على الجمعية الإسلامية التي تأسست سنة ١٩٧٦، والمجمع الإسلامي الذي حصل على الترخيص سنة ١٩٧٩م(٣).

وقد أبدى الإخوان اهتماماً ملحوظاً ببناء المساجد في جميع أنحاء قطاع غزة، إضافة إلى توسيع المساجد المقامة أفقياً ورأسياً للتناسب مع توزيع السكان وكثافتهم، إضافة إلى ترميم المساجد القديمة وبناء غُرف ملحقة بالمساجد ليكون بعضها مكتبة عامة لإعارة الكُتُب الإسلامية، وتخصيص أماكن في أغلب المساجد لتكون مصليات للنساء، وتجديد دورات المياه وشبكات الصرف الصحي في المساجد(٤).

---

(١)المرجع السابق، ص١٨.

(٢) رائد صالحة وحمدي أبو ليلة: دور الإمام أحمد ياسين في بناء المساجد والخدمات الاجتماعية والمجتمعية، مؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ٢٠٠٥، ج٢، ص ١٤٢٢.

(٣) انظر هذا الفصل.

(٤)رائد صالحة وحمدي أبو ليلة: مرجع سابق ج٢، ص ١٤٢٤

מיכאל מילשטיין: שם، ע19، 20.

Matthew Levit: Op. cit. p21.

ازداد عدد المساجد بصورة ملموسة في قطاع غزة وفقاً لإحصائية وزارة الأوقاف والشئون الدينية من (٧٦) مسجداً سنة ١٩٦٧ إلى (١٥٠) مسجداً سنة ١٩٨٦[١]. وهذا يعني أنها تضاعفت في أقل من عقدين.

وبدأت المساجد تأخذ دورها في المجتمع كمؤسسة دعوية وتقديم العون والمساعدات للمعوزين، ومدرسة تعليمية حيث دروس التقوية ومحو الأمية وتوفير الكتب التي ينهل منها المتعلمون، ومؤسسة اجتماعية تسعى لتفعيل العمل التطوعي وإصلاح ذات البين، وتكريم أوائل الطلبة والحجاج وإجراءات عقد القِران، ومؤسسة رياضية تسعى لصقل وبناء الجسد والروح معاً، ومؤسسة صحية تشرف على اليوم الطبي وتقديم الإسعافات الأولية...إلخ[٢].

وكذلك حدثت أعمال ترميم للمساجد القديمة، وتوفير الخدمات المناسبة للمصلين من دورات مياه كافية ونظيفة ومخازن وغرفة للإمام ومكتبة وغُرَف للدروس، وتوفير مصلّى للنساء له باب خاص وله دورات مياه وأماكن خاصة للوضوء، وغالباً ما كان يُخصص الطابق العلوي من المسجد للنساء، أو أن يكون مصلاهم خلف المسجد[٣].

وبدأت إدارات المساجد منذ السبعينات تنظم برنامجاً لدروس التقوية لطلاب المراحل الثلاث (الابتدائية والإعدادية والثانوية) خلال الفترة التي تسبق الامتحان، وأحياناً خلال إجازة الصيف، وكان الهدف من هذه الدروس ربط الشباب بالمسجد، وإبراز تفوق شباب المساجد على غيرهم، وتعزيز ثقة الناس بالمسجد ودوره الريادي في المجتمع، وغرس معاني التضحية والعطاء لدى المعلمين ومعنى الصَدَقَة الجارية والعلم الذي يُنتَفَع به إلى يوم القيامة[٤].

---

(١) שאול משעל ואברהם סלע: שם، ע43.
(٢)رائد صالحة وحمدي أبو ليلة: مرجع سابق، ص١٤٢٣.
(٣)المرجع السابق، ص١٤٢٤.
(٤)المرجع السابق، ص١٤٥٣.

ولم يكن بناء المساجد أو توسيعها بالأمر الهيّن، ففي العام ١٩٧٢ حاولت الحركة عبر نشطائها التنسيق مع الأوقاف لإنشاء مكتبة في مسجد العباس بمدينة غزة، لكن الأوقاف رفضت، فأخذ الشيخ أحمد ياسين على عاتقه بناء المكتبة، وفي المرحلة الأولى من البناء قامت الشرطة الإسرائيلية بقص قضبان أعمدة القواعد حتى لا يُستكمل البناء، ورغم ذلك تناوب عدد من البنّائين وأكملوا بناء المكتبة خلال ٢٤ ساعة وكانت بمساحة ٦×١٢م[١].

وكانت هذه هي الطريقة التي اعتمدتها الحركة الإسلامية في بناء أو توسيع العديد من المساجد، حيث كان الاحتلال يمنع بناء المساجد إذا لم يحصل البناء على التراخيص اللازمة، وعندما يتم الشروع بأعمال البناء، كانت تأتي الشرطة الإسرائيلية أو جيش الاحتلال ويهدمون البناء، خاصة إذا كان في مراحله الأولى، لهذا كان القائمون على بناء المساجد يستغلون أيام الجمعة والسبت حيث تكون الشرطة الإسرائيلية في إجازة، ويبدؤون العمل على شكل دوريات تواصل العمل ليلاً ونهاراً، وحدث هذا في بناء مسجد الشافعي في خانيونس سنة ١٩٨٦، وبناء مسجد آخر في جباليا.

واشتملت مكتبات المساجد على الكتب إضافة إلى القسم المسموع خاصة أشرطة الشيخ عبد الحميد كشك لبث الروح الإيمانية والجهادية لدى الشباب[٢].

وكان كل مسجد يقوم بمجموعة من الأنشطة الرياضية، حيث يوجد في كل مسجد فريق لكرة القدم، وطاولة للتنس، وأحياناً صالة لرفع الأثقال أو التدريب على فنون القتال مثل النشاكو أو الشوتوكان. وكان يجري تنظيم الكثير من دوريات كرة القدم أو تنس الطاولة بشكل خاص بين عدد كبير من المساجد على مستوى مدينة واحدة أو على مستوى قطاع غزة بالكامل[٣].

---

(١)المرجع السابق ، ص١٤٣٥.
(٢)المرجع السابق ، ص١٤٥٤.
(٣) مقابلة مع كنعان عبيد.

لقد أصبح كل مسجد من المساجد عبارة عن مؤسسة شاملة تعمل في كل المجالات وبشكل تطوعي، حيث كان يوجد في كل مسجد لجنة من ٤-٥ أعضاء تشرف على مختلف الأنشطة عبر لجان متخصصة هي:

١-**اللجنة الثقافية:** وتقوم بإدارة مجموعة من الندوات والمواعظ خلال الأسبوع بهدف تعريف الناس بأحكام الدين وترغيبهم بالالتزام به وتطبيق تعليماته، إضافة إلى إحياء المناسبات الدينية المختلفة، وعقد دورات الأحكام والتجويد، ودروس التقوية للطلاب[١].

٢-**اللجنة الرياضية:** وتشرف على تكوين فِرَق رياضية لكرة القدم وتنس الطاولة وألعاب القوى، كما تبادر للتنسيق مع المساجد الأخرى في تنظيم الدوريات والسداسيات المختلفة[٢].

٣-**اللجنة الاجتماعية:** وكانت تقوم بجمع أموال الزكاة ما أمكنها، خاصة في شهر رمضان وتوزيعها على الفقراء، وبعض المساجد كانت تنظم في الشتاء حملات تُطلق عليها اسم (معونة الشتاء)، بحيث تُجمع الملابس والأغطية من ميسوري الحال وتوزعها على الفقراء والمحتاجين[٣].

وبموازاة هذه الأنشطة كانت اللجنة الاجتماعية تنظم زيارات واسعة النطاق بشكل مستمر إما لمجاملة رُوّاد المسجد في مناسباتهم المختلفة، أو تكون الزيارات ضمن حملة تواصل مع شرائح اجتماعية لا ترتاد المساجد في محاولة لتوسيع دوائر المؤيدين لحركة الإخوان من خلال الاتصال المباشر معهم.

إن عملية بناء المساجد واتساعها لم يكن بجهد من الإخوان المسلمين فقط، بل كانت تتشكل لجان في المناطق التي يحتاج السكان فيها إلى مسجد، خاصة أن الفترة بين عام ١٩٦٧-١٩٨٧ شهدت امتداداً سكانياً فلسطينياً وإنشاء أحياء

(١) مقابلة مع سيد أبو مسامح.
(٢) مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين.
(٣) مقابلة مع غازي عبد العال.

جديدة، وأحياناً كانت اللجان المُشَكّلة لبناء المساجد تشتمل على أعضاء من الإخوان أو مقربين منهم، وأحياناً أخرى كانت تتشكل اللجان من شخصيات مستقلة، كتلك اللجنة التي تشكلت لبناء مسجد فلسطين سنة ١٩٧٣ (وهو من أشهر مساجد مدينة غزة) في حي الرمال بمدينة غزة، وبعد ذلك حدث خلاف بين أعضاء اللجنة وبين نشطاء الإخوان المسلمين الذين سيطروا على المسجد سنة ١٩٨٥[١].

يقول زياد أبو عمرو أنه لا يمكن التقرير بشكل قاطع بأن ازدياد عدد المساجد جاء بالضرورة لأسباب سياسية فقط، فقد يكون هناك دوافع دينية أو أخلاقية. وقد يكون ازدياد عدد المساجد في نفس الوقت عاملاً من عوامل تقوية النفوذ الديني السياسي، وليس فقط مؤشراً لازدياد هذا النفوذ. وتلعب هذه المساجد دوراً هاماً حيث أنها تُصبح بعد صلاة العصر والمغرب قاعات للتربية والتنظيم[٢].

* * * * * * *

وفي ظل ضعف القدرة المادية على مواجهة التحدي الإسرائيلي لجأت الحركة الإسلامية إلى إحياء الميراث التاريخي الذي تمتد جذوره إلى العهد الأول للإسلام، وبدأت خُطب الجمعة تركز على الوعد الإلهي بتدمير عُلُوّ بني إسرائيل في مطلع سورة الإسراء، إضافة إلى التذكير بأن هذه الأرض فتحها عمر بن الخطاب بعد أن سيطر عليها البيزنطيون مئات السنين، وحررها صلاح الدين بعد أن احتلها الصليبيون ٨٨ سنة، وركز الخطاب على جهاد الشيخ عز الدين القسام والشيخ فرحان السعدي والحاج أمين الحسيني، وإعلان الإخوان المسلمين الجهاد ضد العصابات الصهيونية عام ١٩٤٨. وموقف

---

(١) مقابلة مع غازي عبد العال.

(٢) زياد أبو عمرو: الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ص٥٠.

السلطان عبد الحميد الرافض للتنازل عن أي جزء من فلسطين لليهود، وبدأ الدين يبرز كقوة أخلاقية مُوَحِّدة وقوة حضارية دافعة.

العمل المؤسساتي

نجحت حركة الإخوان في تكريس العمل الدعوي داخل المساجد في جميع أرجاء قطاع غزة، وأصبحت المساجد محاضن لاستقطاب الشباب بشكل فعال، ولكن مع تزايد أعداد المنتسبين إلى حركة الإخوان المسلمين والمناصرين لها؛ تولّدت حاجات جديدة لم يكن بإمكان المسجد أن يقوم بها، كما أن حركة الإخوان أرادت تحقيق مزيد من التواصل مع المجتمع العام، وتقديم الخدمات لقطاعات المجتمع التي لا ترتاد المسجد، إضافة إلى أن الاحتلال كان يقدم الخدمات للمواطنين في حدها الأدنى، ولهذا أرادت حركة الإخوان المساهمة في ملء الفراغ وتعويض العجز، ولم يكن بالإمكان تحقيق ذلك إلا من خلال مؤسسات المجتمع المدني، ولهذا توجه نشطاء من الإخوان لطلب تراخيص لإنشاء مؤسستين هما المجمع الإسلامي والجمعية الإسلامية[١]. ويذكر الشيخ أحمد ياسين أن الاحتلال عندما قضى على المقاومة في مطلع السبعينات؛ أراد أن يمد جسور التعاون بينه وبين الناس في ظل الواقع الجديد، والإخوان لم يكن لديهم إمكانية لمواجهته في ذلك الوقت، ولذلك قرر الإخوان -كما يذكر الشيخ أحمد ياسين- السعي إلى "فتح باب نحاول من خلاله أن نهيّئ أنفسنا لمرحلة الدخول في صراع معه"[٢]. ويمكن القول أن حركة الإخوان عملت من خلال ثلاث مؤسسات هي: المُجَمَّع الإسلامي، والجمعية الإسلامية، وجمعية الشابات المسلمات.

---

(١) انظر عاطف عدوان: الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده، مرجع سابق، ص٧٣.
(٢) أحمد منصور: الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر انتفاضة، ص٩٠.

المُجَمّع الإسلامي

ويذكر عاطف عدوان أن بداية تقديم الطلب الرسمي بتأسيس المجمع الإسلامي كان عام ١٩٧٠[١]، لكن مصادر التاريخ الشفوي، والأوراق الرسمية تؤكد أنه تم تقديم طلب الترخيص سنة ١٩٧٣، فقد ورد في القانون الأساسي للمجمع الإسلامي أنه "تأسّس سنة ١٩٧٣م، ومقره جورة الشمس –حي الزيتون– غزة"[٢].وقام على تأسيس المجمع الإسلامي أربع عشرة شخصية هم[٣]: أحمد إسماعيل ياسين (أمين عام)، يعقوب مصطفى أبو كويك (نائب الأمين العام)، عبد الحي أحمد عبد العال (أمين السر)، أحمد إبراهيم دلول (أمين الصندوق)، وعضوية كل من الشيخ سليم شراب، والحاج إسماعيل أبو العوف، ومصطفى عبد العال، والدكتور إبراهيم اليازوري، وعمر علي عبد العال، وحسن أسعد إسماعيل حسنية، ومصطفى موسى أبو القمصان، والشيخ حسين أحمد حسن، والشيخ لطفي شبير، والشيخ أحمد إسماعيل أبو الكاس.

لقد وضع القائمون على إنشاء المجمع الإسلامي نصب أعينهم ضرورة توظيف المؤسسة لمساعدة المجتمع الفلسطيني على الصمود في وجه التحديات التي تستهدف الدين والتراث وهوية الشعب الفلسطيني، وجاء في مقدمة القانون الأساسي للمُجَمّع الإسلامي أنه سيعمل لتحقيق أهداف إسلامية سامية "للمحافظة على العقيدة من الزيغ والأمة من الضياع، والتراث من الاندثار"[٤]. أما المادة الثالثة من القانون الأساسي للمجمع الإسلامي فقد فصّلت أهداف المجمع الإسلامي في بنود ثلاثة هي[٥]:

---

(١) عاطف عدوان: الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده، مرجع سابق، ص٧٥.
(٢) انظر نص القانون الأساسي للمجمع الإسلامي المادة ١.
(٣) انظر نص القانون الأساسي للمجمع الإسلامي المادة ٤.
(٤) انظر مقدمة القانون الأساسي للمجمع الإسلامي.
(٥) انظر نص القانون الأساسي للمجمع الإسلامي المادة ٣.

١- رعاية الشباب الناشئة وحفظهم من الانحراف بتعليم مبادئ الإسلام، وملء أوقات فراغهم بالرياضة البدنية.
٢- رعاية أفراد المجتمع وحمايتهم من المرض ومعالجة المصابين منهم، وتقديم الخدمات الصحية قدر المستطاع.
٣- رعاية الأفراد المعوزين اجتماعياً ومد يد المساعدة لهم بقدر الإمكان.

لم يكن أمر إنشاء مؤسسة خيرية، وفق قانون الجمعيات العثمانية، أمراً هيّناً في ظل الاحتلال، ويكفي أن نعرف أن بداية العمل على تأسيس المجمع الإسلامي كان في عام ١٩٧٣، بينما الحصول على الترخيص الرسمي كان بتاريخ ٨-٧-١٩٧٩[١]. وقد تخللت هذه السنوات الكثير من الجهود والاتصالات، سواء مع مديرية الداخلية أو مع الشخصيات العامة في القطاع وخارجه، للضغط من أجل الحصول على الترخيص. ويذكر الشيخ أحمد ياسين أن مديرية الداخلية علّلت رفضها لطلب منح الترخيص للمجمع الإسلامي استناداً إلى توصية من جهات دينية في قطاع غزة، وعلى وجه التحديد الشيخ محمد عواد، على اعتبار أنه لا يوجد أي مبرر لإنشاء مثل هذه الجمعية، حيث أن كل الأهداف والأنشطة التي يود المُجَمّع الإسلامي القيام بها؛ توجد مؤسسات أخرى (دينية واجتماعية وصحية ورياضية) تقوم بها وبكفاءة عالية[٢].

يذكر عاطف عدوان أن الإسرائيليين أرادوا إحداث وقيعة بين العاملين في الحقل الإسلامي في قطاع غزة عندما استندوا في رفضهم إلى رأي الشيخ محمد عواد، أما بخصوص رفض الشيخ محمد عواد لإنشاء المجمع الإسلامي فيعزوه عدوان إلى خشية الشيخ عواد من المنافسة حيث كان عواد يعمل رئيساً لمعهد

---

(١) انظر نص الرسالة الموجهة من السيد عبد القادر أبو سليم (مدير عام الداخلية) إلى السيد أحمد ياسين رئيس المجمع الإسلامي بتاريخ ٨-٧-١٩٧٩ضمن ملفات المجمع الإسلامي. (ملحق رقم ٧).
(٢) أحمد منصور: مرجع سابق، ص٩٢.

فلسطين الديني، ومديراً لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم في قطاع غزة[1]. ويُضيف عدوان أن خشية عواد لم تقتصر على ضعف الدور الذي تقوم به المؤسسات التابعة له؛ بل كان الشيخ عواد يخشى أن تساهم المؤسسات الجديدة في إبراز شخصيات وزعامات دينية تُهدد مكانته[2].

ويذكر الدكتور عاطف عدوان أن الشيخ محمد عواد تعرّض لضغوط من قبل بعض الشخصيات الإسلامية الفلسطينية المقيمة في المملكة العربية السعودية؛ حيث طلب منه بعضهم (دون أن يذكر عدوان الأسماء) أن يسحب اعتراضه على تأسيس المجمع الإسلامي، ولما كان الشيخ عواد يحتاج هذه الشخصيات في جمع التبرعات فقد لان موقفه، وبعد عودته للقطاع زاره وفد مكون من الشيخ أحمد ياسين والشيخ سليم شراب وآخرين من مؤسسي المجمع الإسلامي، وشددوا على ضرورة الحصول على الموافقة، وبناءً على ذلك أُعطي ترخيص المجمع عام ١٩٧٣[3].

لكن الشيخ أحمد ياسين يذكر رواية أخرى، ويؤكد على أن الذي توسط لدى إدارة الاحتلال هو الشيخ هاشم الخزندار حيث ذهب لدائرة الداخلية "واستطاع أن يقنعهم ويأتي منهم بالموافقة"[4]. كما أن السنة التي يذكرها الدكتور عاطف عدوان للحصول على ترخيص الداخلية الإسرائيلية لا تتوافق مع الأوراق والمراسلات الرسمية بين المجمع الإسلامي وبين دائرة الداخلية الإسرائيلية والتي سبقت الإشارة إليها.

وتفيد الأوراق الموجودة في ملف المجمع الإسلامي في أرشيف الإدارة المدنية الإسرائيلية أن الشيخ محمد عواد تراجع عن رفضه لتأسيس المجمع

---

(1) عاطف عدوان: الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده،مرجع سابق، ص٧٥.
(2)المرجع السابق، ص٧٥.
(3)المرجع السابق، ص٧٦.
(4) أحمد منصور: مرجع سابق، ص٩٣.

الإسلامي، وعلّل خطوته الجديدة بأن المُجَمّع أضاف إلى قائمة مؤسسيه عدداً من علماء الدين القادرين على تحقيق الأهداف التي حددها المُجَمّع لنفسه[1]. ويبدو أن مديرية الداخلية لم تُطلع الشيخ أحمد ياسين على نص هذه الرسالة أو مضمونها، لأنه في كل مقابلاته لم يذكرها، ولأنه بقي على قناعته بأن الشيخ محمد عواد رفض تأسيس المجمع الإسلامي بشكل قاطع.

ورغم أن الإخوان حصلوا على ترخيص مؤسسة المجمع الإسلامي؛ والذي يُتيح لهم العمل في مجالات عديدة، إلا أن محور الأنشطة بقيت متركزة حول المسجد، حتى أن مقر المجمع الإسلامي كان داخل مسجد، وقد ورد في الكتيب الذي أصدره المجمع الإسلامي في الذكرى الثامنة لتأسيسه سنة ١٩٨١ "بدأت فكرة إنشاء المجمع الإسلامي بغزة من أجل تركيز كل النشاطات الحيوية للإنسان المسلم حول المسجد، وبذلك تعود للمسجد مكانته التي اندثرت"[2].

وتجدر الإشارة إلى أن بناء مسجد المجمع الإسلامي قد حدث منذ اللحظة الأول التي قررت فيها المجموعة المُؤسِّسة العمل، أي في العام ١٩٧٣، ومنذ ذلك الوقت أراد الإخوان أن تُغطي هذه المؤسسة كل مناشطهم باستثناء الجانب السياسي والاقتصادي، يتضح هذا من خلال اللجان التي شكلتها إدارة المجمع والتي تشمل: لجنة الوعظ والإرشاد، ولجنة الزكاة، ولجنة التعليم، واللجنة الاجتماعية، واللجنة الطبية، واللجنة الرياضية[3].

وتركز عمل لجنة الوعظ والإرشاد في تنظيم مجموعة واسعة من الأنشطة التي تشمل الخطب والدروس والحفلات الدينية، وكان عملها يتركز في المواسم

---

(1) انظر نص الرسالة الموجهة من الشيخ محمد عواد إلى مدير الداخلية بتاريخ ٥-٢-١٩٧٩.

(2) كتيب صادر عن إدارة المجمع الإسلامي ليعطي نبذة عن أنشطة المجمع الإسلامي منذ نشأته وحتى سنة ١٩٨١، وحمل عنوان (المجمع الإسلامي بقطاع غزة في عامه الثامن)،غزة، بدون ناشر أو سنة نشر، ص٦-٧.

(3) عاطف عدوان: الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده، مرجع سابق، ص٨٠.

مثل شهر رمضان وموسم الحج، أو مناسبات المولد النبوي والهجرة والإسراء وغيرها من المناسبات الدينية. وانبثق عن هذه اللجنة مدرسة تحفيظ القرآن الكريم سنة ١٩٧٦، والتي اهتمت بتحفيظ النشء كتاب الله سبحانه وتعالى[1]. وتهتم اللجنة الاجتماعية بإحصاء الأُسر الفقيرة، وتقديم المساعدات النقدية والعينية لها[2]، إضافة إلى السعي لإغاثة الأُسر المتضررة نتيجة الأحداث الطارئة، وفي العام ١٩٨١ قام المجمع الإسلامي بإصلاح ألف منزل تعرضت سقوفها إلى التلف نتيجة عاصفة ثلجية تعرضت لها منطقة المعسكرات الوسطى في قطاع غزة[3].

وتقوم اللجنة الاجتماعية بمجاملة الناس في المناسبات المختلفة، وكانت تُنظم أعمال تطوعية لتنظيف الشوارع بالتنسيق مع البلديات. ويتبع للجنة الاجتماعية فرقة الأفراح الإسلامية التي كانت تقدم عروضاً مسرحية وأناشيد إسلامية[4].

ويتبع اللجنة الاجتماعية (مركز تأهيل الفتيات) والذي يختص بتنظيم دورات حياكة وتطريز للفتيات، وإعطائهن محاضرات دينية لتأهيلهن للحياة الزوجية، وانبثق عن هذا المركز معرض الزي الإسلامي للفتيات حيث يتم توفير الحجاب بأسعار معقولة[5]، وأنشأ المجمع الإسلامي مشغل للخياطة لتشغيل بعض الفتيات[6].

---

(1) المرجع السابق، ص٨٠.

(2) هاشم عبد الجواد: فلسطين-لمحات عن الحركة الإسلامية الجذور والحاضر، قضايا فكرية، الأصوليات الإسلامية في عصرنا الراهن، محمود أمين العالم (إشراف)، الكتاب الثالث والرابع عشر، قضايا فكرية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، أكتوبر ١٩٩٣، ص٢٤٠.

(3) عاطف عدوان: الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده، مرجع سابق، ص٨١.

(4) عاطف عدوان: الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده، مرجع سابق، ص٨١.

(5) المرجع السابق، ص٨٣.

(6) هاشم عبد الجواد: مرجع سابق، ص٢٤٠.

واهتمت اللجنة التعليمية بالارتقاء بالمستوى الثقافي للأطفال والشباب، وأشرفت على إدارة مجموعة كبيرة من دروس التقوية في المواد الأساسية مثل اللغة العربية والرياضيات واللغة الإنجليزية. وبهدف نشر الثقافة الإسلامية أشرفت اللجنة التعليمية على تأسيس مكتبة في فرعي المجمع في جورة الشمس وفي مسجد الإصلاح بالشجاعية. وتتولى اللجنة التعليمية إدارة رياض الأطفال، حيث تم تأسيس روضة المجمع سنة ١٩٧٩، وابتدأت بـ ١٦٠ طفلاً[١]. وكانت اللجنة التعليمية قد تقدمت بطلب تأسيس مدرسة إسلامية تابعة لفرع المجمع في خانيونس عام ١٩٨٣، إلا أن سلطات الاحتلال لم تسمح بإقامة هذا المشروع[٢].

وتخصصت لجنة الزكاة بجمع الزكاة والصدقات من الميسورين وتوزيعها على الفقراء والأيتام والمحتاجين. وأصدرت سلطات الاحتلال أمراً بحظر نشاط لجنة الزكاة التابعة للمجمع الإسلامي دون إبداء الأسباب. ويعزو عاطف عدوان سبب حظر عمل لجنة الزكاة إلى إصرار الاحتلال على تمزيق المجتمع الفلسطيني ومنع أي جهة من إشاعة روح التكافل والتعاون والترابط والحفاظ على نسيج المجتمع الفلسطيني[٣].

وبدأت اللجنة الطبية عملها بإنشاء (بنك الدم الإسلامي)، وكان هذا البنك يعتمد إعداد قوائم بأسماء الشباب مُصنفين حسب فصائل الدم، وعندما تطلب إحدى المستشفيات فصيلة دم؛ كان المسئولون عن هذا البنك يقومون بإحضار الشباب للتبرع بوحدات الدم مباشرة للمحتاجين لها[٤]. وقام المجمع بافتتاح عيادة

---

(١) عاطف عدوان: الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده، مرجع سابق، ص٨٤-٨٧.
(٢)المرجع السابق، ص٨٧.
שאול משול ואברהם סלע: ע43.
(٣) عاطف عدوان: الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده، مرجع سابق، ص٨٧.
(٤)المرجع السابق، ص ٨٨.
שאול משעל ואברהם סלע: שם، ע43.

طبية ، وقد أقبل الناس على هذه العيادة بشكل واسع بسبب رمزية الرسوم التي كان عليهم دفعها؛ إضافة إلى كفاءة الأطباء الذين استقطبهم المجمع للعمل. لكن سلطات الاحتلال أغلقت هذه العيادة، ومنعت المجمع من العمل في المجال الصحي[١].

وحظيت اللجنة الرياضية باهتمام خاص من قِبَل إدارة المجمع الإسلامي ذلك أن الرياضة وسيلة هامة لاجتذاب الشباب، ولهذا فإن إدارة المجمع سعت إلى بناء النادي الرياضي التابع للمجمع في وقت مبكر، وكوّن النادي مجموعة من الفِرَق الرياضية مثل كرة القدم والطائرة والطاولة، وكذلك فِرَق لألعاب القوى، واشتهر فريق المجمع لتنس الطاولة بشكل كبير، وحاز أكثر من مرة على بطولة أندية القطاع[٢].

أما لجنة الإصلاح التي تقوم بحل الخصومات بين الأفراد والعائلات، فقد أولاها المُجمّع أهمية خاصة حيث وقف على رأسها الشيخ أحمد ياسين، وسبب ذلك يرجع إلى أن المجتمع الفلسطيني لم يكن يثق بدوائر القضاء التي يُشرف عليها الاحتلال، كما لم يكن يرتاح للتعامل مع الشرطة التابعة لسلطات الاحتلال، ولهذا كانت هناك حاجة ماسة لتفعيل القضاء العشائري والعرفي، أو الاحتكام للشريعة الإسلامية، وتمكن المجمع الإسلامي من حل الكثير من المشاكل المستعصية، ومن أشهر هذه القضايا مشكلة عائلة غزال وعائلة النخالة، حيث قام شخص من عائلة النخالة بقتل آخر من عائلة غزال، وتمكن وفد الشيخ أحمد ياسين والحاج رشاد الشوا من تحقيق المصالحة ووضع حد للمشكلة[٣]. ويبدو أن الإصلاح العشائري، وإن كان يجري على نطاق ضيّق في

---

(١) عاطف عدوان: الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده، مرج سابق، ص٨٧، ٨٨.
(٢)المرجع السابق، ص٨٨.
(٣) أحمد بن يوسف: أحمد ياسين الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي، المركز العالمي للبحوث والدراسات، بدون دار نشر أو سنة نشر، ص٢٠، ٢١.

ذلك الوقت إلا أنه ساعد الإخوان على كسب تأييد الشرائح الضعيفة في المجتمع؛ وذلك بسبب ما توفره الحركة من إمكانية لأبناء العائلات الصغيرة لكي يأخذوا حقوقهم من أبناء العائلات الكبيرة في مجتمع تغلب عليه الصبغة العشائرية(١).

يُلاحظ أن بعض الكتابات العبرية تبالغ في حجم الأنشطة والمؤسسات والأفرع التي أسسها المجمع الإسلامي في قطاع غزة(٢)؛ رغم أن حصول المجمع الإسلامي على الترخيص الرسمي من سلطات الاحتلال، لم يجعل الأخيرة تتوقف عن وضع العراقيل في وجهه وأمام أنشطته، ولم تتوقف هذه العراقيل على منع نشاط لجنة الزكاة وإغلاق العيادات الطبية التابعة له، بل كانت سلطات الاحتلال تتدخل وتضع العراقيل في أبسط الأمور، ومن ذلك فإن شراء سيارة يتطلب إذناً مسبقاً من الداخلية(٣). كما أن جمع التبرعات كان يستوجب تقديم طلب خطي لأخذ الموافقة، وفي الكثير من الأحيان كانت سلطات الاحتلال ترفض إعطاء الإذن بجمع التبرعات(٤). ورفضت سلطات الاحتلال منح ترخيص لافتتاح فرع المجمع في خانيونس، لكن إدارة المجمع أصرّت وفتحته رغم عدم الحصول على الترخيص، ورغم محاولة جيش الاحتلال التدخل بالقوة لمنع الافتتاح(٥).

ورغم كل المعيقات فإن المجمع الإسلامي وسّع نشاطه، وتمكن من خدمة المجتمع الفلسطيني في غزة حيث حصل على مِنَح دراسية للطلاب في المملكة

---

(١) שאול משעל ואברהם סלע: שם، ע44.
(٢) שם، ע42.
(٣) انظر نص الرسالة الموجهة من الإدارة المدنية لقطاع غزة إلى المجمع الإسلامي بتاريخ ٨-٥-١٩٨٢. أرشيف المجمع الإسلامي.
(٤) انظر نص الرسالة الموجهة من يوسف الطحان ضابط الإدارة لشئون الداخلية إلى رئيس المجمع الإسلامي بتاريخ ٢٩-٧-١٩٨٧، بشأن رفض السماح للمجمع الإسلامي بجمع التبرعات. أرشيف المجمع الإسلامي، (ملحق رقم ٨)
(٥) أحمد منصور: مرجع سابق، ص٩٤.

العربية السعودية عن طريق مفتي المملكة الشيخ عبد العزيز بن باز، وكانت المنحة تُغطي خمسة عشر طالباً وخمس طالبات سنوياً، وكان الهدف من المنحة تخريج الدعاة المثقفين القادرين على إيصال الفكرة الإسلامية للناس[١]. وقد استفاد من هذه المنح عشرات الطلاب الفلسطينيين من قطاع غزة في مجالات دراسية مختلفة منها العلوم الشرعية والتطبيقية والطبيعية[٢].

لقد نما صيت المجمع الإسلامي لدرجة أصبح معها يُشكل إطاراً للدعوة والحركة والقيادة الإسلامية في القطاع، وأصبح اسمه يُطلق على الظاهرة السياسية الإسلامية في قطاع غزة[٣].

وبلغت شهرة المجمّع الإسلامي أنه أصبح يُطلق على حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، وفي هذا السياق يذكر زياد أبو عمرو أن المجمع الإسلامي كان بمثابة "واجهة علنية لجماعة الإخوان المسلمين"[٤]، وأنه "وفّر شكلاً من أشكال الحماية القانونية لنشاطات جماعة الإخوان في القطاع"[٥].

الجمعية الإسلامية

تذكر بعض الكتابات أن الجمعية الإسلامية تأسست سنة ١٩٧٠[٦]، ويبدو أن هذا التحديد يأتي في إطار الجو العام الذي ساد بأن الاحتلال قدم منذ البداية تسهيلات كبيرة لحركة الإخوان. لكن الحقيقة أنها تأسست سنة ١٩٧٦ في معسكر الشاطئ غرب مدينة غزة، وهي عبارة عن جمعية عثمانية. وورد في

---

(١) عاطف عدوان:الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده، مرجع سابق، ص٩٤. وأحمد بن يوسف: الشيخ أحمد ياسين الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي، مرجع سابق، ص٢٠.
(٢) مقابلة أجراها الباحث مع خالد الخالدي.
(٣) عاطف عدوان: الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده، مرجع سابق، ص٩٤.
(٤) زياد أبو عمرو: الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، مرجع سابق، ص٣٣.
(٥)المرجع السابق، ص٣٤.
(٦) שאול משעל ואברהם סלע: שם، ע42.

المادة الثانية من النظام الأساسي للجمعية أن شعارها "لا إله إلا الله"(١)، أما الغاية من إنشائها فهي "هداية الناس إلى الدين الإسلامي الحنيف والعمل روحياً بالعبادة، وعقلياً بالعلم، وبدنياً بالرياضة، واجتماعياً بالمواساة"(٢). وأكدت الجمعية أنها في سبيل تحقيق غايتها تتبع "السبُل المشروعة كالوعظ والإرشاد والمحاضرات والتعليم وإقامة الحفلات التمثيلية والمباريات الرياضية ومواساة المعوزين"(٣). كما أكدت الجمعية أنها لا تسمح لأعضائها بممارسة "السياسة الحزبية والمبادئ الفوضوية"(٤).

وانطلقت الجمعية الإسلامية تحاول ملء فراغ الشباب وتطوير خبراتهم واستيعاب طاقاتهم، وهداية الناس للإسلام، وفي هذا المجال افتتحت الجمعية خمسة عشر مركزاً لتحفيظ القرآن في المساجد، واجتهدت في تأسيس مكتبات إسلامية في فروعها، ووفرت الكثير من أشرطة الكاسيت التي تحتوي على محاضرات وخُطب جمعة وأناشيد إسلامية، كما عملت على إصدار عدد من مجلات الحائط في المساجد، وذلك لتشجيع المواهب الكتابية عند الشباب، وأقامت الجمعية ثلاث رياض أطفال في فروعها في غزة وجباليا والنصيرات(٥).

واهتمت الجمعية الإسلامية بالأنشطة الرياضية، ويمكن القول أن الجانب الرياضي كان أبرز جوانب نشاط الجمعية الإسلامية حيث اجتهدت على إنشاء الفِرَق في مختلف المجالات الرياضية، ونظمت المسابقات الرياضية المتعددة، وأقامت المخيمات الصيفية بشكل مستمر وتحتوي نشرة أصدرتها الجمعية

---

(١)النظام الأساسي للجمعية الإسلامية، المادة ٢.
(٢)المصدر السابق، المادة ٣.
(٣)المصدر السابق، المادة ٤.
(٤)المصدر السابق، المادة ٥.
(٥) محمد أبو الروس: مرجع سابق، ص٨٩.

الإسلامية في عامها الثاني على صور للفرق الرياضية التابعة للجمعية، وكذلك المهرجانات الرياضية التي نظمتها[١].

كما نشطت الجمعية في مجال تقديم المساعدات للمحتاجين من أموال الزكاة، والقيام بالخدمات التطوعية لصالح المحتاجين للإغاثة، وربما كانت عملية مساعدة سكان المعسكرات الوسطى في قطاع غزة سنة ١٩٨١ على إثر العاصفة الثلجية التي ضربت المنطقة من أبرز وأوسع الأعمال الإغاثية التي قامت بها الجمعية[٢]. ورغم القيود التي كانت تفرضها سلطات الاحتلال على جمع الأموال وتوزيعها، إلا أن الجمعية وجدت السُبل لمساعدة الناس من خلال جمع الأموال وتوزيعها بعيداً عن الإجراءات الإدارية المتبعة وفق الآليات التي تحددها سلطات الاحتلال.

وأصدرت سلطات الاحتلال أمراً عسكرياً بإغلاق روضة الجمعية الإسلامية في النصيرات، واعترضت الجمعية على هذا القرار أمام السلطات المعنية عن طريق المحاميين محمد فرج الغول وفؤاد شنيورة، حيث أوضح المحاميان أن المادتين الثالثة والرابعة من قانون الجمعية يتيح لها العمل في مجال التعليم، واعتبر المحاميان أن إغلاق الروضة مخالف للقانون[٣].

وطلبت الجمعية الإسلامية قطعة أرض من سلطات الاحتلال لإقامة مبنى خاص بالجمعية على أرض معسكر الشاطئ، لكن ضابط ركن الداخلية أوري جيجك رفض الطلب، وعلّل الرفض بأنه لا يوجد تخطيط هيكلي لمعسكر

---

(١) نشرة صادرة عن الجمعية الإسلامية بعنوان "الجمعية الإسلامية في عامها الثاني".
(٢) محمد أبو الروس: مرجع سابق، ص٨٩.
שאול משעל ואברהם סלע: שם, ע43.
(٣) انظر نص الرسالة الصادرة من مكتب المحاميين محمد فرج الغول وفؤاد شنيورة إلى ضابط ركن الشئون الاجتماعية بتاريخ ٢٢-١٢-١٩٨٥ من أرشيف مديرية الداخلية الإسرئيلية. (ملحق رقم ٩).

الشاطئ[1]. وكذلك تم رفض تخصيص قطعة أرض لبناء نادي الجمعية في معسكر الشاطئ، وعلل ضابط ركن الداخلية رفضه بأنه لا يوجد "أي مبرر بتخصيص أرض عائدة لأملاك الحكومة لغاية إقامة نادي؛ حيث أن الحكومة قد خصصت أرض لنادي في المنطقة"[2].

اهتمت الجمعية الإسلامية بالحصول على قطعة أرض لإقامة المبنى الدائم والملاعب الخاصة بالجمعية من العام ١٩٧٦[3].وبتاريخ ٢٤-٤-١٩٧٨ وجّه مدير الداخلية العربي عبد القادر أبو سليم رسالة إلى رئيس الجمعية الإسلامية أعلمه فيها أنه "لا مانع من استعمال قطعة الأرض المطلوبة كملعب للجمعية بدون تحرير عقد في هذه المرحلة"[4]. وتم الحصول على أرض الملعب، واتخذت الجمعية قراراً بالعمل فيها واستخدامها بتاريخ ٤-٥-١٩٧٨[5].

وقامت سلطات الاحتلال بتاريخ ٢١-١-١٩٨٥ بهدم مباني وملاعب الجمعية الإسلامية التي كانت قائمة على مساحة قدرها عشرة دونمات شمال معسكر الشاطئ، وبناءً على تكليف من إدارة الجمعية قام مكتب الرضوان الهندسي بتقدير الخسائر التي لحقت بالجمعية بما قيمته عشرة آلاف دينار أردني[6]. وبناءً عليه رفعت الجمعية الإسلامية شكوى لسلطات الاحتلال، وطالبت بتعويضات عن الضرر الذي لحق بها، وأوضحت الجمعية في الشكوى أنها حصلت على هذه الأرض بعقد إيجار من الحكومة، حيث مارست الجمعية

---

[1] انظر نص الرسالة الموجهة من أوري جيجك إلى رئيس الجمعية الإسلامية بالشاطئ بتاريخ ٢١-٨-١٩٧٧. من أرشيف الداخلية.

[2] انظر نص رسالة ضابط ركن الداخلية أوري جيجك إلى رئيس الجمعية الإسلامية بتاريخ ١٢-١٠-١٩٧٧. (ملحق رقم ١٠).

[3] انظر محضر الاجتماع العادي لمجلس الإدارة رقم ٩ بتاريخ ٣٠-١١-١٩٧٦.

[4] انظر نص رسالة مدير الداخلية عبد القادر أبو سليم الموجهة إلى رئيس الجمعية الإسلاميةبتاريخ ٢٤-٤-١٩٧٨.

[5] انظر نص محضر الاجتماع العادي لمجلس الإدارة رقم ٢٩ بتاريخ ٤-٥-١٩٧٨.

[6] انظر نص تقرير مكتب الرضوان الهندسي من أرشيف الجمعية الإسلامية. (ملحق رقم ١١).

الأنشطة عليها لمدة عشر سنوات، واعتبرت الجمعية أن القرار غير قانوني، وطالبت بتعويضات عن الخسائر المالية، وكذلك توفير قطعة أرض بديلة[1].

وعندما توجهت الجمعية الإسلامية بطلب ترخيص إصدار مجلة شهرية بعنوان (الرسالة)، كان رد مدير الداخلية عبد القادر أبو سليم بتاريخ ٢٨-١٢-١٩٧٧ أنه يجب أن تحصل الجمعية على موافقة إدارة الشئون العربية قبل الشروع في إصدار هذه المجلة[2].

وورد في تقارير دائرة التفتيش التابعة للداخلية أن الجمعية الإسلامية كانت ترتكب بعض المخالفات في مجال جمع التبرعات وتوزيعها إما إلى المساجد أو للفقراء والمحتاجين دون علم أو إذن الداخلية[3].

وتعرّضت الجمعية للكثير من المضايقات حيث رفضت الداخلية منح الجمعية الإسلامية تصريحاً لجمع التبرعات لصالح المتضررين من كارثة الثلج في المعسكرات الوسطى ودير البلح، حيث أمطرت السماء ثلجاً في ذلك العام، الأمر الذي ألحق الكثير من الأضرار في بيوت وممتلكات المواطنين[4]. ورفضت الداخلية السماح للجمعية الإسلامية إدخال مبلغ خمسة آلاف دينار أردني كمساعدات قادمة من الخارج لدعم الأنشطة الرياضية وإعداد ملاعب لكرة الطائرة وكرة السلة والتنس الأرضي واستكمال تجهيز ملاعب كرة القدم،

---

(١) انظر نص الرسالة الصادرة عن مكتب المحاميين محمد فرج الغول وفؤاد شنيورة إلى ضابط ركن التعويضات بتاريخ ٢٢-١٢-١٩٨٥ من أرشيف الجمعية الإسلامية.

(٢) انظر نص رسالة مدير الداخلية عبد القادر أبو سليم الموجهة إلى رئيس الجمعية الإسلامية بتاريخ ٢٨-١٢-١٩٧٧.

(٣) انظر نص الرسالة الموجهة من مركز تفتيش الجمعيات عبد الخالق بدوان إلى مدير عام الداخلية بتاريخ ١-١٠-١٩٨٠.

(٤) انظر نص الرسالة الموجهة من مدير الداخلية عبد القادر أبو سليم إلى السيد خليل القوقا رئيس الجمعية الإسلامية بتاريخ ١٦-١١-١٩٨٠.(ملحق رقم ١٢).

وشراء بعض الأدوات الرياضية[1]. ورفضت سلطات الاحتلال عام ١٩٨٢ السماح للجمعية بافتتاح فرع لها في بيت حانون[2]. ورفضت سلطات الاحتلال كذلك السماح بجمع تبرعات زكاة المال من المملكة العربية السعودية لصالح الجمعية الإسلامية[3].

وواظبت الجمعية الإسلامية على إجراء الانتخابات الدورية لتشكيل مجلس الإدارة، وجاء المجلس الأول بدون انتخابات لأنه المجلس التأسيسي، وكان مكوناً من مجموعة من الشباب جميعهم في العشرينات من عمرهم، وهم: خليل القوقا أميناً عاماً، وخميس ماضي أميناً للسر، وسعيد بخيت أميناً للصندوق، وعلي أبو القمصان مشرفاً صحياً، وإسماعيل أبو شنب وأحمد موسى مشرفان رياضيان، ومحمد بارود مشرفاً ثقافياً[4].

ونتيجة للانتخابات التي جرت سنة ١٩٨٠ حافظ خمسة من أعضاء مجلس الإدارة على عضويتهم، ودخل معهم عضوان جديدان هما محمد حمادة وخليل نوفل، كما تم استحداث منصب نائب الرئيس والذي لم يكن موجوداً في المجلس الأول، وشغله إسماعيل أبو شنب[5]. وفي العام ١٩٨٣ بقي خليل القوقا رئيساً للجمعية، وانضم إلى عضوية مجلس الإدارة حماد الحسنات نائباً للرئيس،

---

(١) انظر نص الرسالة الموجهة من مدير عام الداخلية عبد القادر أبو سليم إلى رئيس قسم الخدمات بتاريخ ٢-٣-١٩٨١. ونص الرسالة الموجهة من أوري جيجك ضابط ركن الداخلية إلى السيد خليل القوقا رئيس الجمعية الإسلامية بتاريخ ١٥-٦-١٩٨١.

(٢) انظر نص الرسالة الموجهة من عبد الخالق بدوان مُركّز تفتيش الجمعيات العثمانية إلى السيد رئيس الجمعية الإسلامية بغزة بتاريخ ٣-٨-١٩٨٢.

(٣) انظر نص الرسالة الموجهة من أوري جيجك ضابط ركن الداخلية إلى السيد خليل القوقا رئيس الجمعية الإسلامية بتاريخ ١٩-٧-١٩٨١.

(٤) انظر الرسالة الموجهة من ضابط ركن الداخلية أوري جيجك إلى السيد خليل القوقا بتاريخ ٧-١١-١٩٧٦.

(٥) انظر نص الرسالة الموجهة من مدير عام الداخلية عبد القادر أبو سليم إلى رئيس الجمعية الإسلامية بتاريخ ٢٦-٥-١٩٨٠.

وعضوية صلاح شحادة ومحمد شهاب[1]. وفي انتخابات سنة ١٩٨٥ جرى تغيير على رئاسة الجمعية إذ أصبح أحمد بحر أميناً عاماً للجمعية بينما أصبح خليل القوقا عضواً في مجلس الإدارة[2]. لكن الشيخ أحمد بحر غادر غزة إلى السودان لإكمال دراسته فتم انتخاب خليل القوقا مجدداً أميناً عاماً للجمعية الإسلامية[3].

بشكل عام تمكنت الجمعية الإسلامية من الاستفادة من الترخيص الذي حصلت عليه، وتغلّبت على العقبات التي تعرّضت لها واستطاعت أن تعمل من خلال ثلاثة أفرع في قطاع غزة، وحققت تواصلاً فعالاً مع قطاعات واسعة من الناس، وساهم هذا في نشر الفكرة الإسلامية بين الناس، وتكوين قيادات شابة لفتت أنظار المجتمع، مثل خليل القوقا وأحمد بحر وإسماعيل أبو شنب.

* * * * * *

لقد تأسست الجمعية الإسلامية والمجمع الإسلامي استناداً لنفس القانون، وكان يُسمح لهما بناء على الترخيص العمل في نفس المجالات، وقامت الجمعية بافتتاح فروع لها في النصيرات وجباليا، أما المجمع فقد افتتح فروعاً له في حي الشجاعية وكذلك في مدينة خانيونس. ويبدو أن الحركة أرادت من الترخيصين لمؤسستين مع فروعهما تغطية كل أو أغلب مناطق القطاع بحاضنات لأنشطة مرخصة.

أما على صعيد الأنشطة فإن الجمعية الإسلامية تميزت بنشاطها الرياضي في مجال كرة القدم، إضافة إلى بعض الأنشطة الثقافية الخفيفة، أما المجمع

---

(1) انظر نص الرسالة الموجهة من رئيس وحدة التدقيق والإرشاد عبد الخالق بدوان إلى رئيس الجمعية الإسلامية بتاريخ ٦-١-١٩٨٣.

(2) انظر نص الرسالة الموجهة من مدير عام الداخلية عبد القادر أبو سليم إلى رئيس قسم الخدمات ومساعد رئيس الإدارة المدنية بتاريخ ٤-١١-١٩٨٥.

(3) انظر نص الرسالة الموجهة من إدارة الجمعية الإسلامية إلى مدير عام الداخلية بتاريخ ١٣-٣-١٩٨٦.

الإسلامي فقد تميز بنشاطه الفني على صعيد النشيد والمسرح، إضافة إلى تميزه في مجال رياضة تنس الطاولة.

وعملت المؤسستان في مجال الإغاثة وتقديم المساعدات للمحتاجين كل في منطقته، لكن اسم المجمع الإسلامي انتشر بشكل واسع، وسمعته ملأت قطاع غزة، وأصبح رمزاً لتيار سياسي، ربما يعود ذلك لوجود الشيخ أحمد ياسين وما يتمتع به من قدرة عالية على التأثير.

جمعية الشابات المسلمات

يعتبر البعض أن الإخوان المسلمين هم الذين أسسوا (جمعية الشابات المسلمات) [1]، لكن هذا غير دقيق، حيث بادر إلى تأسيس الجمعية مجموعة من الأخوات دون أن يكون لهن علاقات بالإخوان المسلمين، وحصلت الجمعية على ترخيص مزاولة النشاط من سلطات الاحتلال بتاريخ ٢٢-٧-١٩٨١، وقد تكوّن مجلس الإدارة التأسيسي الأول من[2]: أمل فهمي الزميلي رئيسة، ونعمة محمد العويني وكيلة، وسهيلة مصطفى السويطي أمينة سر، وريم ناظم عيسى أمينة صندوق، وعضوية كل من عدلة خضر ميلاد، ونهاد مصطفى الشرفا، وهالة أسعد الأغا.

وبدأ مجلس الإدارة بجمع التبرعات لتأثيث المقر ومزاولة الأنشطة، وبدأ العمل الرسمي في الجمعية بتاريخ ١-٩-١٩٨١ على نطاق محدود بسبب نقص الإمكانيات والصعوبات التي واجهتها في بداية الأمر[3].وتمارس جمعية الشابات المسلمات نشاطاتها من خلال مركز جمعية الشابات المسلمات

---

(1) محمد أبو الروس: مرجع سابق، ص٩٠.
(2) انظر نص الرسالة الموجهة من مدير عام الداخلية عبد القادر ابو سليم إلى الآنسة أمل الزميلي رئيسة جمعية الشابات المسلمات بتاريخ ٢٢-٧-١٩٨١.
(3) انظر تقرير أنشطة الجمعية بتاريخ ٨-٧-١٩٨٤.

المرخص من قبل مديرية التربية والتعليم، ويقوم المركز بعقد دورات متخصصة للفتيات مثل الخياطة والتطريز والتريكو وصناعة وتنسيق الزهور ودورات محو الأمية، ودروس تقوية للطالبات، كما أقامت الجمعية مراكز تعليم القرآن، وأشرفت على العديد من رياض الأطفال[1]، واتخذت الجمعية شعاراً لها الآية القرآنية (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً) [2]، واتخذت الجمعية لها مجموعة من الأهداف هي رعاية المرأة المسلمة وحفظها من الانحراف الخلقي، ونشر الثقافة الإسلامية والعلوم الدينية في أوساط المرأة المسلمة، ورعاية المرأة المسلمة في المجالات التربوية والاجتماعية، وتعليم المرأة المسلمة مهنياً الخياطة وأشغال الإبرة، وحل مشكلات المرأة المسلمة[3].

وكانت الجمعية تركز على الجانب المهني، واعتبرت الجمعية أن مهنة الخياطة مهمة جداً لكل فتاة، فأعدت الجمعية دورات في فن التفصيل والخياطة مدتها تسعة شهور، لكن يبدو أن إمكانيات الجمعية -كما يظهر من التقرير- بسيطة ومحدودة، فحتى عام ١٩٨٤ لم يكن في الجمعية سوى خمس ماكنات خياطة، وهي غير كافية لعدد الطالبات كما ورد في تقرير أنشطة الجمعية، وورد في تقرير الجمعية أن الصعوبات والمشاكل تنحصر أولاً وأخيراً بالدعم المالي للجمعية، فالجمعية تواجه مشاكل مادية كبيرة لزيادة وتطوير المشاريع المختلفة التي تنوي القيام بها. وتؤكد إدارة الجمعية أنه لم يُسمح لها منذ حوالي العامين بجمع تبرعات من داخل القطاع أو خارجه[4].

---

(1) محمد أبو الروس: مرجع سابق، ص٩٠.

(2) النظام الأساسي والداخلي لجمعية الشابات المسلمات، المادة ٢.

(3) المصدر السابق، المادة ٤.

(4) انظر تقرير أنشطة الجمعية بتاريخ ٨-٧-١٩٨٤.

وفي بعض الأحيان سمحت مديرية الداخلية لجمعية الشابات المسلمات بجمع التبرعات من داخل قطاع غزة شريطة أن يكون جمع التبرعات بإيصالات قبض مُرَقَّمة ومختومة من قبل مديرية الداخلية بحيث يسري هذا التصريح اعتباراً من تاريخه ولمدة ثلاثة شهور فقط[١]. لكن عندما طلبت الجمعية تجديد التصريح بجمع التبرعات من داخل قطاع غزة فقد كان رد مديرية الداخلية سلبياً[٢]، وفيما يتعلق بالتضييق على الجمعيات فقد أرسل أوري جيجك رسالة إلى جمعية الشابات المسلمات بتاريخ ١-١-١٩٨٣ يُذكّر فيها بأن "القانون الذي بموجبه تأسست وتعمل النوادي والجمعيات يحظر عقد أي اجتماعات وندوات وحفلات ومعارض دون الحصول على تصديق مسبق من قبل السلطة المُخَوّلة"[٣]، وفي نفس الرسالة يطالب الجمعية بأنه ينبغي إعلام الداخلية "قبل الموعد المحدد بشهر على الأقل... ويجب أن يتم الإعلام خطياً عن أية مواضيع مطروحة للبحث في الاجتماع"[٤].

في ٢ مارس ١٩٨٢ وجهت مديرية الداخلية رسالة إلى جمعية الشابات المسلمات تشير فيها إلى أن عدداً من المؤسسات الخيرية، ومن بينها جمعية الشابات تلقت مساعدات من الهيئة الخيرية، وتحذّر الرسالة هذه الجمعيات من "قبول أي مساعدات أخرى إلا بعد الحصول على إذن مسبق من مديرية

---

(١) انظر نص الرسالة الموجهة من مدير عام الداخلية عبد القادر أبو سليم إلى الآنسة أمل الزميلي رئيسة جمعية الشابات المسلمات بتاريخ ٢٣-٩-١٩٨١.

(٢) انظر نص الرسالة الموجهة من رئيس وحدة التدقيق والإرشاد عبد الخالق بدوان إلى الآنسة أمل الزميلي رئيسة جمعية الشابات المسلمات بتاريخ ١٦-١-١٩٨٣.

(٣) رسالة موجهة من ضابط الإدارة للشئون الداخلية إلى رئيسة جمعية الشابات المسلمات بتاريخ ١-١-١٩٨٣.

(٤)رسالة موجهة من ضابط الإدارة للشئون الداخلية إلى رئيسة جمعية الشابات المسلمات بتاريخ ١-١-١٩٨٣.

الداخليـة"[1]. وكانـت مديريـة الداخلية تمنـع القيـام بـأي أعمـال تطوعيـة "إلا بعـد الحصول علـى موافقة مسبقة من مديرية الداخلية يبين فيها نوع العمل وتاريخه ومكانه"[2]، وكانت الداخلية تعترض أحياناً على بعض أعضـاء مجلس الإدارة، وكانت تطالب موظفي الحكومة بأن "عليهم الحصول على موافقة مديرية الجهاز الحكـومي للسـماح لهـم بالاشـتراك فـي مجلـس إدارة النـادي أو الجمعيـة حتـى يستطيع ممارسة نشاطه"[3].

لكن هذا لا يعني أن الإخوان المسلمين كانوا بعيدين عن جمعية الشابات، فقد بدأت الفتيات النشطات في جماعة الإخوان المسلمين الانتساب إلى هذه الجمعية بعد العام ١٩٨٥، خاصة الفتيات اللاتي تخرجن من الجامعة، يتضح هذا من خلال النظر إلى قائمة أعضاء الجمعية العمومية[4].

وبقـي عمل جمعيـة الشـابات المسلمات فـي ذلك الوقت محصـوراً فـي الأنشـطة التقليدية التي تؤهل المرأة للحياة الزوجية عبر التثقيف أو التدريب، كما تزودها ببعض المهارات التي قد تعينها في الحصول على عمل في مجال الخياطة أو السكرتارية.

العمل النقابي

تأسست بعد عام ١٩٦٧ ثلاث جمعيات نقابية للمهنيين في قطاع غزة، وهي جمعية المحامين، وجمعية المهندسين، وجمعية الأطباء، وقد أُطلِقَ عليها

---

(1) انظر نص الرسالة الموجهة من مُركّز نفتيش الجمعيات العثمانية والأندية عبد الخالق بدوان إلى رئيسة جمعية الشابات المسلمات بتاريخ ٢-٣-١٩٨٢. (ملحق رقم ١٣).

(2) انظر نص الرسالة الموجهة من أوري جيجك إلى رئيسة جمعية الشابات المسلمات بتاريخ ٢-١-١٩٨٤.

(3) انظر نص الرسالة الموجهة من يوسف الطحان ضابط الإدارة للشئون الداخلية إلى رئيسة جمعية الشابات المسلمات بتاريخ ٩-٢-١٩٨٧.

(4) انظر قائمة عضوات جمعية الشابات المسلمات سنة ١٩٨٦، ومقابلة مع رجاء الحلبي.

تجاوزاً اسم نقابة. وقد حرص الإخوان على المشاركة في عمل هذه الجمعيات (النقابات) منذ البداية، وكانت على النحو التالي:

نقابة المحامين

تقدّمت مجموعة مكونة من تسعة عشر محامياً من قطاع غزة بتاريخ ٢٩-٧-١٩٧٢ بطلب لسلطات الاحتلال لتأسيس جمعية نقابية باسم "جمعية نقابة المحامين"، وكان على رأس هذه المجموعة المحامي فوزي الدجاني ومن أبرز من كان معه فرج الصراف، وفايز أبو رحمة، وزهير الريس، وتوفيق أبو غزالة[١]. وتجدر الإشارة إلى أن هذه المجموعة خلت من أي فرد من أفراد الإخوان المسلمين، رغم أنها كانت متنوعة واشتملت على مسيحيين ومسلمين، وكان فيها بعض الشخصيات المقربة من اليسار وأخرى ذات علاقة بحركة فتح، وسبب غياب الإخوان عن تأسيس نقابة المحامين هو عدم وجود محامين من بين أعضاء الإخوان في ذلك الوقت، كان الإخوان في قطاع غزة لديهم نظرة سلبية لمهنة المحاماة على اعتبار أن هذه قوانين وضعية، وأن أكثر من يمارس مهنة المحاماة يضطر للدفاع عن متهمين وهو يدرك أنهم ليسوا أبرياء[٢].

وتجدر الإشارة إلى أن نقابة المحامين لم تكن نقابة بالمعنى الحقيقي للنقابات؛ حيث لم تكن تملك صلاحية منح ترخيص مزاولة المهنة أو سحب الرخصة من المحامي، وقد جاء هذا في المادة الثانية من القانون الأساسي لجمعية نقابة المحامين؛ والتي نصت على أن عمل هذه الجمعية يتوافق مع "مراعاة أحكام قانون المحامين رقم ٣٢ لسنة ١٩٣٨، وقانون مجلس الحقوق رقم

(١) انظر نص الطلب الذي تقدمت به مجموعة المحامين إلى سلطات الاحتلال للحصول على ترخيص لجمعية نقابة المحامين في أرشيف نقابة المحامين.
(٢) مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين.

٣٢ لسنة ١٩٣٨"[١]، وتمثلت أهداف الجمعية في الدفاع عن مصالح النقابة ورفع مستوى المحاماة في القطاع، ورعاية مصالح أعضاء الجمعية، وتنشيط البحوث القانونية، وتنظيم التعاون في ممارسة المهنة[٢].

وتعاقب على رئاسة نقابة المحامين منذ عام ١٩٧٢ عدد من المحامين لم يكن من بينهم أي عضو من الإخوان، وكان هؤلاء بالترتيب هم: فوزي الدجاني عام ١٩٧٢[٣]، وفايز أبو رحمة عام ١٩٧٦[٤]، واستمر فايز أبو رحمة نقيباً للمحامين حتى عام ١٩٨٥، حيث تم انتخاب المحامي إبراهيم السقا نقيباً للمحامين[٥]. وتم إعادة انتخاب فايز أبو رحمة مرة أخرى عام ١٩٨٧ نقيباً للمحامين[٦].

لم يتمكن الإخوان المسلمون من الوصول إلى رئاسة نقابة المحامين طوال فترة الدراسة، لكنهم استطاعوا أن يحصلوا على بعض المقاعد في مجلس إدارة النقابة، وكان ذلك كما يلي: في عام ١٩٧٨ فاز بعضوية مجلس الإدارة أحد المقربين من الإخوان وهو الأستاذ عبد الرؤوف الحلبي[٧]، وفي العام ١٩٨١ فاز عادل خليفة بعضوية مجلس إدارة النقابة[٨]، وهو من المقربين

---

[١] القانون الأساسي لجمعية نقابة المحامين في قطاع غزة، المادة ٢.
[٢] المصدر السابق، المادة ٣.
[٣] انظر قرار لجنة الانتخابات بتاريخ ٩-٩-١٩٧٢.
[٤] انظر رسالة ضابط ركن الداخلية أوري جيجك إلى الأستاذ فايز أبو رحمة بتاريخ ١٠-٨-١٩٧٦.
[٥] انظر نص رسالة ضابط ركن الداخلية يوسف الطحان إلى السيد نقابة المحامين بغزة بتاريخ ١٥-٧-١٩٨٦.
[٦] انظر نص قرار لجنة الانتخابات بتاريخ ١-٣-١٩٨٧.
[٧] انظر نص رسالة ضابط ركن الداخلية أوري جيجك إلى الأستاذ فايز أبو رحمة بتاريخ ١٨-٥-١٩٧٨.
[٨] انظر نص رسالة مدير عام الداخلية عبد القادر أبو سليم إلى فايز أبو رحمة بتاريخ ٢١-٦-١٩٨١.

لحركة الإخوان المسلمين[1]. وفي العام ١٩٨٥ فاز المحامي فؤاد شنيورة وعادل خليفة بعضوية مجلس إدارة النقابة[2]، وفي عام ١٩٨٧ تمكن محامو الإخوان من الفوز بثلاثة مقاعد في مجلس إدارة النقابة وكان الفائزون هم: عادل خليفة أميناً للسر، ومحمد الدريوي أميناً للصندوق، وعضوية محمد فرج الغول[3].

وتشير المعطيات السابقة إلى أن الإخوان المسلمين استطاعوا تحقيق وجود مؤثر لهم في مجلس إدارة نقابة المحامين، وشغل ثلاثة مقاعد من أصل سبعة من أعضاء مجلس الإدارة رغم أن أعضاء الإخوان لم يكونوا يُقبِلون على دراسة الحقوق، وهذا يشير إلى اتساع دوائر التأييد للإخوان في أوساط المجتمع الفلسطيني وشرائحه المتعلمة في قطاع غزة.

نقابة المهندسين

تأسست نقابة المهندسين بتاريخ ١٩-١٢-١٩٧٦ بمبادرة من ٣٤ مهندساً اجتمعوا في مقر بلدية غزة، وقد شارك الإخوان المسلمون من خلال المهندس إسماعيل أبو شنب في تأسيس هذه النقابة مع بقية القوى السياسية الفلسطينية الأخرى[4]، وفي هذا إشارة واضحة إلى رغبة الإخوان في العمل المشترك مع الآخرين من خلال المؤسسات العامة.

ويذكر إسماعيل أبو شنب أن فكرة النقابة وُلدت في بيت الحاج رشاد الشوا؛ حيث كان يجمع عدداً من المهندسين بشكل شهري في بيته؛ للتباحث بشأن تطوير أوضاع البلد من الناحية الخدماتية، وبعد نقاش متواصل استقر رأي المجموعة على تشكيل جمعية نقابية للمهندسين، لكي يتجمع فيها كل

---

(1) مقابلة مع الأستاذ عادل خليفة.

(2) انظر نص رسالة ضابط ركن الداخلية يوسف الطحان إلى رئيس نقابة المحامين بتاريخ ١٥-٧-١٩٨٦.

(3) انظر نص لجنة الانتخابات بتاريخ ١-٣-١٩٨٧.

(4) انظر نص محضر الاجتماع التأسيسي لنقابة المهندسين بتاريخ ١٩-١٢-١٩٧٦.

المهندسين، ويتباحثوا في كيفية تطوير وضع البلد وتقوية مؤسساته في مواجهة سياسات الاحتلال(١).

وقد انشغلت النقابة بالعمل لتحقيق مجموعة من الأهداف حددتها لنفسها تتمثل في "العمل على توحيد الأعضاء في أسرة واحدة، وإزالة كل خلاف قد ينشأ بينهم، وتنظيم علاقاتهم مع الدوائر والمؤسسات والأفراد، وحل الخلافات التي تقع بينهم وبين الغير بسبب ممارسة المهنة"(٢). ويُضاف إلى ما تقدم فإن الجمعية تسعى إلى "توفير مجالات العمل للأعضاء، وتحسين أحوالهم الاجتماعية، والدفاع عن مصالحهم، ومساعدتهم مادياً عن طريق المعونات والسُلَف"(٣).

ورغم أن أهداف النقابة تتعلق بالعمل النقابي التخصصي، إلا أن النقابات كانت عبارة عن"امتدادات فصائلية تتبطن تحت وظائفها التخصصية أهداف تعبوية واهتمامات سياسية"(٤).ويشدد أبو عمرو على أن الدور الوطني للنقابات تزايد بعد خروج منظمة التحرير من لبنان سنة ١٩٨٢، حيث أصبح التركيز على العمل الجماهيري المنظم وبناء المؤسسات الوطنية في الأرض المحتلة(٥). والمتابع لأنشطة نقابة المهندسين يجد أن التركيز كان منصباً على دعم صمود المهندس لكي يتمكن من البقاء فوق أرض الوطن؛ أكثر بكثير من الاهتمام بالجانب الهندسي المهني.

---

(١) مقابلة مع إسماعيل أبو شنب.
(٢) أنور عطا الله: دليل المهندس الفلسطيني، إصدار نقابة المهندسين محافظات غزة، سنة ١٩٩٩، ص١٨.
(٣) المرجع السابق، ص١٨.
(٤) زياد أبو عمرو: المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في فلسطين، مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، فلسطين، ١٩٩٥، ص٦٨.
(٥)المرجع السابق، ص٦٦.

وقد أولت حركة الإخوان اهتماماً كبيراً للمشاركة من خلال نقابة المهندسين، وحرصت على المشاركة في الانتخابات الدورية لمجلس إدارة النقابة، خاصة في سنوات الثمانينات حيث احتدم التنافس بين حركة الإخوان وبين فصائل منظمة التحرير الفلسطينية في مجال الحصول على التأييد الشعبي، وكانت النقابات المهنية تُعتبر أحد المؤشرات الدالة على مدى تواجد وشعبية الفصائل الفلسطينية[١].

أخذت الانتخابات تجري بشكل منتظم منذ تأسيس النقابة، لكن في البداية لم يكن هنالك كتلاً حزبية؛ حيث لم يكن الاحتلال يسمح بظهور أي نشاط ذو طابع سياسي، وتشكلت نتيجة التفاعلات مجموعتان من المهندسين: المجموعة الأولى تتكون من المهندسين المشتغلين في الأشغال مثل (يحيى الخطيب وجمال سكيك)، والمجموعة الثانية تتكون من المجموعة التي تعمل في بلدية غزة مثل (عقيل مطر ومحمد مهنا) ومن يؤيدهم من المهندسين، وكانت تركيبة المجلس الأول والثاني مناصفة بين المجموعتين تقريباً[٢].

ومن خلال مراجعة أسماء أعضاء مجالس الإدارة المتعاقبة نجد أن حركة الإخوان كان لها تواجد في أغلب مجالس الإدارة منذ مجلس الإدارة التأسيسي عام ١٩٧٧، وحتى العام ١٩٨٧، والأسماء بالترتيب كالتالي: في المجلس التأسيس سنة ١٩٧٧، وكذلك في أول مجلس منتخب عام ١٩٧٨ مثّل الإخوان المهندس إسماعيل أبو شنب[٣]، وفي المجلس الثالث مثّل الإخوان المهندس إسماعيل أبو شنب أميناً للصندوق[٤]، وفي المجلس الرابع عام ١٩٨٠

---

(١) مقابلة مع المهندس إسماعيل أبو شنب.
(٢) المصدر السابق.
(٣) أنور عطا الله: مرجع سابق، ص٢٠.
(٤) المرجع السابق، ص٢٠.

فاز إسماعيل أبو شنب رئيساً للنقابة[1]، أما مجلس الإدارة الثامن الذي جرت انتخاباته في سنة ١٩٨٥ فقد فاز بعضوية مجلس الإدارة من الإخوان كل من المهندس عماد العلمي وإسماعيل أبو شنب، أما المجلس التاسع الذي جرت انتخاباته سنة ١٩٨٧ فقد فاز بعضويته من الإخوان إسماعيل أبو شنب، بينما لم يتمكن عماد العلمي من الفوز[2].

يُلاحظ أن إقبال المهندسين على التفاعل مع الانتخابات لم يكن كبيراً، ودليل ذلك أن اكتمال النصاب القانوني في اجتماعات الجمعية العمومية لم يتوفر من الاجتماع الأول في أي دورة من الدورات الانتخابية، ولو أخذنا مثالاً على ذلك اجتماع الجمعية العمومية العادي بتاريخ ٩-١-١٩٨٧ لوجدنا أن عدد الحاضرين فيه ١٠٣ مهندسين فقط[3]، وبتاريخ ١٦-١-١٩٨٧ عُقد اجتماع آخر للجمعية العمومية، فحضره ١٤٢ مهندساً[4]، بينما بلغ عدد المهندسين المسجلين في الجمعية حوالي ١٠٠٠ مهندساً سنة ١٩٨٧[5]، أي أن نسبة المتفاعلين مع حضور الجمعية العمومية لم تتجاوز الـ١٥% من مجمل أعضاء النقابة. وإذا نظرنا إلى أصوات المقترعين فإننا نجد أن أعلى الأصوات في انتخابات ١٩٨٧ حصل عليها سعد خرما وهو من أعضاء حركة فتح في النقابة، وبلغت ٢١١ صوتاً[6]، أي بنسبة ٢١% من أصوات أعضاء الجمعية العمومية. أما ممثل حركة الإخوان إسماعيل أبو شنب فقد حصل على ١٧٥ صوتاً أي بنسبة ١٧% تقريباً من أعضاء الجمعية العمومية، وبلغ عدد

---

(1)المرجع السابق، ص٢١.
(2) محاضر اجتماعات مجلس إدارة جمعية المهندسين في قطاع غزة، ص٣٤١.
(3)المرجع السابق، ص٣٢٩.
(4)المرجع السابق، ص٣٣٦.
(5) أنور عطا الله: مرجع سابق ص٢٦. وتجدر الإشارة إلى أن الإحصائيات الواردة في صفحة ٢٦ من دليل المهندس تُفيد بأن عدد المهندسين سنة ١٩٨٦ بلغ ٩١٣ مهندساً، ولا يوجد ذكر لسنة ١٩٨٧، بينما وصل عددهم إلى ١٠٦٤ مهندساً سنة ١٩٨٨.
(6) محاضر اجتماعات مجلس إدارة جمعية المهندسين، ص٣٤١.

الأصوات التي حصل عليها عماد العلمي، والذي لم ينجح في هذه الانتخابات، ١٤٤ صوتاً[١]، أي بنسبة ١٤% تقريباً من أصوات أعضاء الجمعية العمومية.

يتضح من الأرقام السابقة أن الإقبال على المشاركة في انتخابات جمعية المهندسين لم يكن كبيراً، وفي هذا إشارة إلى أن الجمعية لم تكن تلامس هموم ومصالح المهندسين بقدر ما كانت تهتم بكونها إحدى عناوين العمل الوطني في قطاع غزة. وتجدر الإشارة إلى أن حركة الإخوان لم تكن حريصة على المشاركة بأعداد كبيرة من المرشحين، وإنما بعدد محدود فقط، مرشحان أو ثلاثة على أكثر تقدير، ويرجع السبب في ذلك إلى أن الإخوان كانوا يريدون أن يُثبتوا وجودهم وحضورهم فقط؛ ليس أكثر من ذلك، إضافة إلى أنهم لم يكونوا يمتلكون القاعدة النقابية الكافية للحصول على أكثر من عضوين في مجلس إدارة النقابة، وكان هذا هو شأن أغلب الفصائل المشاركة في الانتخابات، فالقاعدة النقابية لم تكن مُسَيّسة، وفي أغلب الأحيان كانت فصائل منظمة التحرير تخوض الانتخابات موحدة، وإذا اعتبرنا نسبة الأصوات التي حصل عليها مؤيدو المنظمة فإنها لا تتجاوز الـ٢١%، وأقل الأصوات التي حصل عليها مؤيدو الإخوان فإنها لم تنخفض عن الـ١٤% من عدد أعضاء الجمعية العمومية.

يذكر زياد أبو عمرو أن الإخوان المسلمين فازوا في نقابة المهندسين "بمقعد واحد فقط في انتخابات ١٩٨٧ بعد أن فازوا بأغلبية المقاعد عام ١٩٨١"[٢]. ويسوق أبو عمرو هذه المقارنة في سياق التدليل على أن شعبية حركة الإخوان قد انخفضت قبيل انتفاضة عام ١٩٨٧، لكن هذا الاستنتاج غير

---

(١) المصدر السابق، ص٣٤١.

(٢) زياد أبو عمرو: الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، مرجع سابق، ص٤٠.

دقيق لأنه مبني على معلومات غير صحيحة، ففي العام ١٩٨١ لم يفز الإخوان بأغلبية المقاعد، وكان فوزهم فقط بمنصب النقيب، أما بقية المناصب فلم يفز بها مرشحو الإخوان، إضافة إلى أن الإخوان لم يتقدموا لتلك الانتخابات بأكثر من مرشح واحد.

نقابة الأطباء

تأسست الجمعية الطبية عام ١٩٤٥، لكنها توقفت عن العمل مع بداية الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة، وبدأ التفكير في العمل على إحياء النقابة على يد مجموعة من الأطباء الشباب الذين قدموا إلى قطاع غزة عام ١٩٧٢ من جمهورية مصر العربية وفق نظام (جمع الشمل)، ومن أبرز هؤلاء رباح مهنا وعبد العزيز الرنتيسي ومحمود الزهار ويوسف عوض الله وغيرهم[١].
خاض هؤلاء الأطباء مجموعة من المعارك المطلبية ضد سلطات الاحتلال في عامي ١٩٧٣ و١٩٧٤، ومن أشهرها التصدي لقرار الاحتلال الذي فرض بموجبه على المواطنين دفع رسوم التأمين الصحي، وأكدوا خلال الاحتجاجات أنه لا يجوز للاحتلال تغيير القوانين المعمول بها في الأراضي المحتلة. كما حرّضت هذه المجموعة الأطباء على إعلان الإضراب بهدف تحسين الرواتب، وبالفعل نجحوا في رفع الراتب من ٨٠٠ ليرة إسرائيلية إلى ١٤٠٠ ليرة إسرائيلية في العام ١٩٧٤[٢].

تشجّع الأطباء بسبب هذه النجاحات، وواصلوا احتجاجاتهم واعترضوا على تدخّل جيش الاحتلال في المستشفيات لملاحقة المناضلين الجرحى وهم تحت العلاج، وفي العام ١٩٧٨ تمكنت هذه المجموعة من إعادة إحياء الجمعية

---

(١) مقابلة مع رباح مهنا. ومقابلة مع يوسف عوض الله.
(٢) مقابلة مع رباح مهنا. ومقابلة مع يوسف عوض الله.

الطبية؛ كإطار نقابي يجمع كل الأطباء ويدافع عن مصالحهم، وعندما جرت الانتخابات سنة ١٩٧٩ لم يفز أحد من الإخوان المسلمين، لكن يبدو أنهم كانوا قد وضعوا نصب أعينهم التغلغل في النقابة والوصول إلى قيادتها، وفي هذا المجال يذكر رباح مهنا أن إبراهيم المقادمة -والذي لم يفز في انتخابات ١٩٧٩- قال لمهنا بكل ثقة "إن كنتم قد فزتم هذه المرة، فانا أعدك بأننا سنفوز بكل المقاعد في المرات القادمة، المستقبل لنا نحن الإسلاميين وليس لكم"[١].

وبالفعل فقد فاز مرشحو الإخوان بأربعة مقاعد من أصل أحد عشر مقعداً في الانتخابات التالية والتي جرت سنة ١٩٨١، وإن كان الترشيح والانتخاب كان على أساس فردي، ولم يكن على أساس فصائلي في ذلك الوقت. ويُعتبر هذا المجلس من أهم مجالس النقابة لأنه ضم الفصائل الرئيسية (الإخوان المسلمين وفتح والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين)، وتمكن هؤلاء من التعاون في إدارة إضراب استمر ٢١ يوماً شمل أغلب مرافق الحياة في قطاع غزة، وجلب تضامن شخصيات ومؤسسات الضفة الغربية وفلسطين المحتلة عام ١٩٤٨[٢].

يذكر إبراهيم المقادمة أن حركة الإخوان لم يكن لديها الكثير من الأطباء، لكنها في شهر يناير ١٩٨١ رشّحت أربعة أطباء في انتخابات الجمعية الطبية ففازوا جميعاً، وهذا جعل الحركة تشعر بأن ثقة الناس بها كبيرة رغم قلة عددها[٣].

ويذكر إبراهيم المقادمة أن العمل النقابي بدأ بسيطاً، لكن حدث أمر أتاح للجمعية الطبية أن تبرز على الساحة، حيث قامت مجموعة من جنود

---

(١) مقابلة مع رباح مهنا.
(٢) مقابلة مع رباح مهنا. ومقابلة مع يوسف عوض الله. ومقابلة مع إبراهيم المقادمة.
(٣) مقابلة مع إبراهيم المقادمة.

الاحتلال تابعة لضريبة الدخل بتاريخ ٢٥/نوفمبر/١٩٨١ بمهاجمة عيادات الأطباء، وفرضت عليهم ضرائب باهظة، وضرب الجنود انطوان شحيبر وحبسوه، فثار غضب الأطباء، وعلى الأثر اجتمعت الهيئة الإدارية للجمعية الطبية في مستشفى الشفاء مع العديد من أطباء المستشفى، واتخذت قراراً بالإضراب، وكان ذلك بتاريخ ١٩٨١/١١/٢٦[١]. وأصدرت النقابة بياناً بإعلان الإضراب موقعاً باسم الهيئة العامة للنقابة[٢]؛ ربما لإعطاء الانطباع بأن الإضراب جاء بإرادة جميع الأطباء، وكذلك لتفادي أي ضغوط محتملة من قبل الاحتلال. ولم يقتصر الأمر عند التنسيق بين الأطباء بل تعداه لكي يشمل أغلب الشرائح الفاعلة في المجتمع، ويتضح هذا من خلال بيان الدعم والتأييد الصادر عن مجموعة من مؤسسات قطاع غزة في نفس اليوم الذي صدر فيه بيان الجمعية الطبية[٣].

ويقول المقادمة أنه " لم يكن عند أحد من الأطباء تجربة سابقة في الإضراب، ولكن كان الغضب عارماً، جلست أنا والدكتور الزهار، وكان رئيس الجمعية في ذلك الوقت، مع مجموعة أطباء ووضعنا مواثيق الإضرابات والحقيقة أن النجاح كان توفيقاً من الله حيث لم يكن لدينا خبرة بالإضرابات"[٤].

ويذكر المقادمة أن الإضراب استمر ٢١ يوماً، وأن قيادة الإخوان كانت في حالة اجتماع دائم، وكان يصلهم كل يوم تقرير عن سير الإضراب، ويقول المقادمة أن أحد قيادات الحركة سأله في اجتماع رسمي للقيادة: ما الذي تريدونه كأطباء من الإضراب، فأجاب المقادمة "نحن أمام احتمالين، الأول أن يستجيب

([١]) مقابلة مع إبراهيم المقادمة. שאול משעל ואברהם סלע: שם، ע56.
([٢]) انظر نص بيان الجمعية الطبية في صحيفة القدس بتاريخ ٢٩-١١-١٩٨١.
([٣]) انظر نص البيان الصادر عن بلدية غزة وجمعية المهندسين ونقابة المحامين والغرفة التجارية في صحيفة القدس بتاريخ ٢٩-١١-١٩٨١.
([٤]) مقابلة مع إبراهيم المقادمة.

الاحتلال لمطالبنا، وفي هذا درس للناس بأن التعامل مع الاحتلال يجب أن يكون عن طريق الاحتجاج والإضرابات الطويلة والمستمرة، خاصة وأن أقصى ما كان يحدث من احتجاجات في ذلك الوقت لم يكن يتعدى المظاهرة. والاحتمال الثاني أن يقمعنا الاحتلال، وحينها سيتأكد عامة الناس أن الاحتلال لن يقبل تلبية أدنى المطالب والحقوق، وبالتالي ستتولد قناعة بأن الجهاد هو الوسيلة والأسلوب الأنسب"[١].

ويذكر المقادمة أن أكثر المؤسسات في قطاع غزة شاركت في الإضراب، وفي أحد اللقاءات قال رئيس الجمعية الطبية الدكتور محمود الزهار لسلطات الاحتلال إذا كان شعبنا قد أضرب ضد بريطانيا ستة أشهر ، فسنُضرب ضدكم ستة أشهر وزيادة يوم[٢].

لقد دعمت حركة الإخوان الإضراب بكل ما أوتيت من قوة، وأخرجت المظاهرات من المساجد، وتصدى شبابها لقوات الاحتلال، حتى أن المؤسسات التي جاءت من الضفة الغربية لكي تتضامن معنا لمست حجم الحضور الإسلامي في فعاليات الإضراب[٣].

كان تضامن الناس مع الإضراب واسعاً، وقد أصدرت مختلف المؤسسات في الضفة الغربية وقطاع غزة بيانات استنكار للسياسة الإسرائيلية؛ وتأييد للجمعية الطبية في إضرابها، ومن أمثلة ذلك بيان صادر عن الجامعة الإسلامية بغزة[٤]، إضافة إلى بيان صادر عن بلديتي رام الله والبيرة[٥]، وفي نفس السياق صدرت بيانات دعم وتأييد عن الجمعية الإسلامية واتحاد النقابات

([١])المصدر السابق.
([٢])المصدر السابق.
([٣])المصدر السابق.
([٤]) انظر نص البيان في صحيفة القدس ٢٩-١١-١٩٨١.
([٥]) انظر نص البيان في صحيفة القدس بتاريخ ٣٠-١١-١٩٨١.

العمالية[1]،وبتاريخ ٣٠-١١-١٩٨١ خصصت صحيفة القدس افتتاحيتها للحديث عن الإضراب وتوجيه التحية والدعم لفعاليات الإضراب في قطاع غزة[2]، وأعلنت جمعية الهلال الأحمر لقطاع غزة عن افتتاح عياداتها أمام جميع المواطنين لتسهيل حصولهم على العلاج خاصة بالنسبة للحالات الطارئة[3]، وبتاريخ ٢-١٢-١٩٨١ زار وفد من القدس بلدية غزة والجمعية الطبية للتعبير عن التضامن مع المطالب العادلة للجمعية الطبية[4]، وبتاريخ ٥-١٢-١٩٨١ صدرت بيانات عن بلديتي خانيونس ودير البلح وكذلك اتحاد الموظفين بوكالة الغوث بغزة[5]، وبتاريخ ١٠-١٢-١٩٨١ صدر بيان تأييد وتضامن مشترك عن رؤساء بلديات طولكرم وقلقيلية وعنبتا وسلفيت وجنين وطوباس، وأعلنت هذه البلديات إضراباً تضامنيا مع غزة في نفس اليوم الذي صدر فيه البيان[6]، ولجأت قوات الاحتلال إلى فتح المحلات والصيدليات بالقوة[7]، فعندما كانت تقوم سلطات الاحتلال بفتح الصيدليات المغلقة، كان يقوم الناس بحراسة هذه الصيدليات، ولم تُسجّل أي حادثة سرقة من هذه الصيدليات، فيئس الاحتلال، وتوقف عن فتح الصيدليات بالقوة[8].

لم تستجب سلطات الاحتلال لمطالب الإضراب، وقال الحاكم العسكري للدكتور الزهار ها أنتم صعدتم على الشجرة، سأرى كيف بإمكانكم أن تنزلوا عنها، وفي هذه الأثناء بدأت بعض مظاهر الإعياء تظهر على الأطباء، وهدد

---

(1) انظر نص بيان الجمعية الإسلامية وبيان اتحاد النقابات العمالية في صحيفة القدس بتاريخ ٣٠-١١-١٩٨١.
(2) انظر المقال الافتتاحي لصحيفة القدس بتاريخ ٣٠-١١-١٩٨١.
(3) انظر نص بيان جمعية الهلال الأحمر في صحيفة القدس بتاريخ ٣٠-١١-١٩٨١.
(4) انظر صحيفة القدس بتاريخ ٣-١٢-١٩٨١.
(5) انظر نص البيانات في صحيفة القدس بتاريخ ٥-١٢-١٩٨١.
(6) انظر نص البيان في صحيفة القدس بتاريخ ١٠-١٢-١٩٨١.
(7) انظر صحيفة القدس بتاريخ ١٣-١٢-١٩٨١.
(8) مقابلة مع إبراهيم المقادمة.

الحاج رشاد الشوا بالاستقالة من رئاسة البلدية إن استمر الإضراب، ولم يتحقق حتى تلك اللحظة أي شئ من المطالب. لكن بدأ التفكير في البحث عن مخارج مشرفة، لهذا توجهنا للتنسيق مع الحاج رشاد الشوا[١]. وأعلنت بلدية غزة في يومي ١٤ و ١٥-١٢-١٩٨١ عن تمديد الإضراب في ظل إجراء الاتصالات مع السلطات العسكرية الإسرائيلية[٢]، وبتاريخ ١٦-١٢-١٩٨١ أعلنت كل من بلدية غزة والغرفة التجارية عن إنهاء الإضراب لإتمام المفاوضات وحفاظاً على مصالح الناس[٣].

ويُذكر أن تعاطف الناس مع الإضراب كان كبيراً، حيث خرجت المظاهرات في كل أنحاء القطاع، وأغلقت المحلات التجارية أبوابها، وكان جيش الاحتلال يكسر أبواب المحلات والصيدليات المُغلقة، ولدى مغادرة قوات الاحتلال كان الشباب الفلسطينيون يقومون بحراسة المحل أو الصيدلية حتى لا تحدث سرقات[٤].

في عام ١٩٨٥ فاز الإخوان بثلاثة مقاعد بينما فازت فتح بأربعة مقاعد، والقوى اليسارية بأربعة مقاعد أخرى. أما في انتخابات الجمعية سنة ١٩٨٧ فقد فازت فصائل المنظمة بتسعة مقاعد بينما فاز الإخوان بمقعدين فقط[٥].

يُلاحظ أن فصائل (م ت ف) بدأت تخوض الانتخابات النقابية في نهاية السبعينات متفرقة، لكنها توحدت في قوائم مشتركة مع منتصف

---

(١)المصدر السابق.
(٢) انظر صحيفة القدس بتاريخ ١٤،١٥-١٢-١٩٨١
(٣) انظر صحيفة القدس بتاريخ ١٦-١٢-١٩٨١.
(٤) مقابلة مع رباح مهنا، ومقابلة مع يوسف عوض الله.
(٥)زياد أبو عمرو: الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، مرجع سابق، ص٤٠.

الثمانينات، رغم أن المواقف السياسية كانت في البداية أكثر تقارباً بين هذه الفصائل منها في المرحلة الأخيرة، وهذا يشير إلى أن العامل المصلحي المادي المتمثل في الدعم الذي تقدمه منظمة التحرير للنقابات كان مؤثراً في وجهة الكُتَل النقابية، إضافة إلى قناعتهم بضرورة مواجهة المد الإسلامي المتنامي في ذلك الوقت.

الفن الإسلامي

اهتمت الحركة الإسلامية بموضوع الفن الإسلامي منذ منتصف السبعينات، والسبب في ذلك يرجع إلى اهتمام الأجيال الشابة في ذلك الوقت بمتابعة الغناء والأفلام والمسلسلات الإذاعية والتلفزيونية، إضافة إلى انتشار احتفالات الأفراح التي تردد أغاني المطربين العاطفية، وكانت حركة الإخوان تعتبر أغلب هذه الألوان الفنية من النوع الماجن[1]. وكانت خُطب الجمعة في المساجد تهجو هذه الأغاني والأفلام، وتدعو الشباب للابتعاد عنها، لكن مجرد النهي لم يكن يُجدي كثيراً، خاصة وأن الناس في أفراحهم كانوا يستخدمون هذه الأغاني بكثرة، إضافة إلى محاولة سلطات الاحتلال استغلال هذه الاحتفالات وتوزيع الحشيش والمخدرات والخمور عبر عملائها، وثارت نقاشات حول طريقة مواجهة هذه الاحتفالات؛ فرأى البعض ضرورة إنهاء هذا المنكر باليد، لكن الشيخ أحمد ياسين رفض ذلك[2]، وبدأ قادة الحركة وكوادرها يفكرون في إيجاد البديل الإسلامي الذي يمكن للناس أن تعتمد عليه في إحياء أفراحها[3].

وبدأ العمل على تشكيل فِرَق فنية تضم منشدين، وكذلك فرق مسرحية بهدف إحياء مناسبات الأفراح للناس، وكان المبادر لتشكيل الفرقة هو الشيخ أحمد

(1) مقابلة مع عز الدين المصري.
(2) مقابلة مع عز الدين المصري.
(3) مقابلة مع سلامة الشيخ خليل.

ياسين في عام ١٩٧٨، وكانت الفرقة تعمل في إطار لجان المجمع الإسلامي. والأعضاء الأوائل الذين تشكّلت منهم الفرقة: تيسير البلتاجي، ومصطفى صرصور المعروف بلقب (أبو عماد)، وعاهد غزال، ويحيى غزال، وبشير عويضة، وانضم إليهم سلامة الشيخ خليل، وسفيان خاطر[١].

وكان أول أعمال الفرقة عبارة عن إحياء أول عُرس إسلامي في مدينة رفح سنة ١٩٧٨، وكانت البدايات بسيطة بشكل كبير، اعتمدت الفرقة على بعض المسرحيات الدينية الموجودة في كتابات مؤلفين عرب، ومن هذه المؤلفات سلسلة مسرحيات للبراعم، حيث يجري تحويرها لتناسب إمكانيات الفرقة، وكانت أول مسرحية عن إسلام عمر بن الخطاب، ثم عن إسلام حمزة بن عبد المطلب، ومسرحية النجاشي وجعفر، والهدف من هذه المسرحيات كان إبراز جانب القوة التي يجب أن يكون عليها أتباع الدين الإسلامي، وكان هذا متناسباً مع بداية بروز نشاطات الإخوان في الحياة العامة داخل قطاع غزة، لكن الشيخ كامل البلتاجي[٢] اعترض على هذه المسرحية حيث يجري تمثيل أشخاص الصحابة، فتوقف عرض هذا النوع من المسرحيات[٣].

لكن بقي الطابع الديني هو المسيطر على المسرحيات المعروضة، وبعد ذلك أُضيف البعد الاجتماعي والسياسي. ومن أشهرها المسرحيات (أبتاه زُرني في الجنان) وتحكي قصة أب يعمل في مصانع الاحتلال؛ وتأثر بالمسلكيات الغريبة مثل شرب الخمور والابتعاد عن ممارسة الشعائر الدينية، وكان هذا

---

(١) مقابلة مع سلامة الشيخ خليل.

(٢) الشيخ كامل البلتاجي هو أحد علماء الدين الأزهريين في مدينة غزة، كان مشهوراً عنه تمسكه بالسنة النبوية، والعمل على إحيائها، ونهي الناس عن مخالفتها، وهو من مواليد سنة ١٩٢٠، وتوفي سنة ١٩٩٠.
مقابلة مع تيسير البلتاجي.

(٣) مقابلة مع سلامة الشيخ خليل.

الأب يغيب عن البيت شهراً كاملاً، فعندما كان يعود إلى البيت ومعه الخمور، كان يقوم ابنه الذي التزم في المسجد بتقديم النصيحة له، وبعد ذلك قام الابن بتحطيم زجاجات الخمر في غياب والده، وفي نهاية المسرحية يمرض الولد ويموت، فيتأثّر الوالد، ويبكي، ويعزم على ترك المنكرات، وكانت هذه المسرحية تعكس تأثير الاحتلال السلبي على الناس، وفي المقابل دور الإسلام والالتزام به في تنظيف المجتمع من هذه السلوكيات[1].

ومن المسرحيات أيضاً (مسرحية السيارة) وتحكي قصة سائق يقود سيارته بدون رخصة قيادة على طريق وعرة، فينتهي به الأمر بحادث يودي بحياة عدد من الركاب ويُلحق الأذى بالآخرين، وكانت المسرحية تشير –في الجانب السياسي– إلى أن القيادة غير المؤهلة ستؤدي إلى الهلاك[2].

وعرضت فرقة المجمع الإسلامي (مسرحية شاهد الزور) وهي تحكي قصة شخص ضاعت مدخراته، ووقعت في يد نصاب ادعى أنها ملكه، وعندما عُرضت القضية أمام القاضي، الذي كان يرمز إلى أمريكا والغرب، تم اقتراح تقسيم هذه المدخرات بين الطرفين، لكن صاحب المدخرات رفض فكرة التقسيم بشكل مطلق، وفي هذا إشارة إلى قرار تقسيم فلسطين، ومحاولات إيجاد حلول سياسية للقضية الفلسطينية تستند عليه[3].

وعرضت فرقة المجمع الإسلامي مسرحية (الزواج له أصول)، وهي مسرحية اجتماعية تناقش قضية غلاء المهور وتدعو إلى تخفيض المهور، ومواصفات الزوج والزوجة وتدعو إلى الاهتمام بالأخلاق والدين، وليس مجرد الجمال والمال[4].

---

(1) شريط فيديو احتفال عرس عبد الهادي الشيخ خليل.
(2) مقابلة مع سلامة الشيخ خليل. ومقابلة مع تيسير البلتاجي.
(3) شريط فيديو احتفال عرس مهدي النبيه.
(4) شريط فيديو احتفال عرس شحادة السويركي. ومقابلة مع سلامة الشيخ خليل. ومقابلة مع تيسير البلتاجي.

وعرضت فرقة المُجَمّع الإسلامي مسرحية (يا بطة صيري بطاطا)، وهي تناقش موضوع التبشير الذي كانت تقوم به بعض المؤسسات المسيحية، فتعرض قصة إنسان فقير تحوّل للمسيحية بفعل عمليات التبشير، وغيّر اسمه من سويلم إلى جورج، وفي مناسبة من مناسبات الصيام المسيحي والامتناع عن أكل اللحوم؛ رأى بطة فأراد أن يأكلها، فتذكّر أن هذا ممنوع، لكنه تذكّر كيف تحوّل هو من سويلم إلى جورج، فأراد تحويل البطة إلى بطاطا، وبدلاً من ذبحها قام بتقشيرها فاستنكر القس عليه هذا الأمر، وبعد نقاش عاد الرجل البسيط إلى إسلامه[١].

وعرضت الفرقة مسرحيات عن الوعي بالقضية الفلسطينية، والاهتمامات الاجتماعية السلبية من وجهة نظر الإخوان، وكانت إحداها تقدم شخص حزين ويبكي بكاءً شديداً فجاءه صديقه يسأله ما الذي يبكيك، هل مات أحد أقربائك؟ هل تذكرت النكبة واللجوء؟ هل تذكرت النكسة؟ هل... وهل... وهل؟ وفي النهاية يسأله بغضب ما الذي يُبكيك؟ فيجيب بسبب هزيمة الزمالك في المباراة أمام الأهلي[٢].

وتأسست في مدينة خانيونس فرقة للفن الإسلامي –على يد مجموعة من الشباب يقودهم يحيى السنوار بتوجيه ومباركة من الشيخ أحمد ياسين– ركزت على المسرح بشكل كبير، وأطلقت الفرقة على نفسها اسم (العائدون)، مساهمة منها في إحياء مفهوم حق العودة. وقد عمل في هذه الفرقة كل من: عز الدين المصري، ومحمد الضيف، وعاطف حمدان، سعيد النمروطي.

وقد تخصصت هذه الفرقة في المسرح السياسي والوطني، ومن أشهر المسرحيات التي قدمتها مسرحية (القدس لنا)، وهي مسرحية صامتة تحكي

---

(١) شريط فيديو احتفال عرس عبد الهادي الشيخ خليل. ومقابلة مع سلامة الشيخ خليل. ومقابلة مع تيسير البلتاجي.

(٢) مقابلة مع سلامة الشيخ خليل.

قصة فلاح فلسطيني يحرث في أرضه؛ يأتي المستوطن الإسرائيلي ويغتصبها، ويقيم عليها مستوطنة، ويوسع هذه المستوطنة بالتدريج حتى يسيطر على القدس، ويُصلّي عند حائط البراق، ويستنجد الفلاح بالزعماء العرب، فلا يجد منهم النجدة، وفي النهاية يستنجد بشخصية صلاح الدين ويطلب منها التدخل، ويبشر بمستقبل أفضل للشعب الفلسطيني"[1].

وبعد مجزرة صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢ عرضت فرقة العائدون مسرحية بعنوان (صبرا)، وتروي تجربة فدائي فلسطيني ينجو من الحرب في المخيمات، ويبدأ بمحاولة المقاومة من جديد. وقدمت فرقة العائدون أيضاً مسرحية بعنوان (فرفور يبحث عن سيد)، وهي مُحوّرَة عن مسرحية الفرافير ليوسف إدريس، وتعرض المسرحية حالة من الارتباك في الواقع العربي، حيث الارتماء في أحضان الشرق والغرب بلا جدوى، وفرفور –بطل المسرحية– يبحث له عن سيد.

ومن المسرحيات الرائدة التي عرضتها فرقة العائدون مسرحية (صلاح الدين يظهر في القدس)، وتفترض المسرحية أن صلاح الدين ظهر في مدينة القدس، فاستغرب من كل ما رآه، حيث القدس محتلة، والعرب متفرقون، ولا يستطيعون استرجاع القدس، وفي النهاية صلاح الدين ينبه الناس إلى عناصر القوة لديهم، ويحثهم على الجهاد. وربما أن أكثر المسرحيات أهمية مما عرضته الفرقة مسرحية (المهرّج)[2].

وبجانب فرقة المسرح كانت هناك فرقة للنشيد الإسلامي، وقد برز مجموعة من المنشدين الأشبال منهم أكرم حسان، وحازم العجلة، ومحمد صرصور. ومن المنشدين الشباب: باسم السويركي، ورمضان الصيفي، وعزات السويركي.

---

(1) مقابلة مع عز الدين المصري.
(2) المصدر السابق.

امتاز المنشد رمضان الصيفي بتقديم الزجل الشعبي، وقد كان لأدائه تأثير كبير، ويمكن القول أنه كان هو الزجّال الوحيد في قطاع غزة، حيث لم يكن هذا النوع من الفن الشعبي معروفاً في جنوب فلسطين، وكان أهل الجبل في وسط وشمال فلسطين هم الذين يجيدون هذا النوع من الفنون[١].

وكان بعض النشيد يركز في بدايته على الدعوة إلى الالتزام بالعبادة والفضيلة مثل أُنشودة "يا مُسلم اسمع جُملِة، والإسلام أحلى ملّة، نسيو السُنِة نسيوها، والآيات ما فهموها، والحشيشة شربوها، وشلّة بتخرب شلة"[٢]، ورغم ذلك لم تخلُ هذه الأنشودة من الدعوة وانتقاد العادات التي يرى الإخوان أنها سلبية، والدعوة لتغييرها وتهيئة المجتمع للجهاد حيث يرد في الأنشودة "بدهم يصيروا شعب احرار على طاولات القمار، والعرض باعوه بدينار...واسمعوا يا ناس هالكلمة، عودوا لله بهمة حتى نصل للقمّة، عودوا لرب العباد، وصلّوا وسيروا على طريق الرشاد، وأعدوا خيل الجهاد، وللفتح شدوا الرِّحَلِ"[٣]. ونشيدة أخرى تدعو لاختيار الزوجة الصالحة يقول فيها رمضان الصيفي "يا مسلم انظر لبعيد، زوجة مسلمة بنريد، تنفعنا وتملي البيت، وتربي اولادنا على الإسلام"[٤]، وفي نفس الاتجاه أنشودة "قوم اسمعنا وفكر معنا وتشجعنا للطاعات، الله بارينا بينادينا خالق كل الكائنات"[٥].

ولم يقتصر النشيد على الجانب الديني الدعوي، بل تعداه وتطرّق للقضايا الوطنية، وقد كانت الاحتفالات كثيراً ما تبدأ بأنشودة "حياكم الله ومرحبا، حيّا الشباب المسلمِ، يا قدس لا تغضبي، بكرة الحبايب راجعين، باكر بييجي ربعي

---

(١) مقابلة مع تيسير البلتاجي. ومقابلة مع سلامة الشيخ خليل.
(٢) شريط فيديو احتفال عرس شحادة السويركي. ومقابلة مع رمضان الصيفي.
(٣) شريط فيديو احتفال عرس الشيخ شحادة السويركي.
(٤) شريط فيديو احتفال عرس عبد الهادي الشيخ خليل. ومقابلة مع رمضان الصيفي.
(٥) شريط فيديو احتفال عرس مهدي النبيه. ومقابلة مع رمضان الصيفي.

وهلي، ونحقق الفتح المبين"[١]. وبعد اعتقال الشيخ أحمد ياسين سنة ١٩٨٤، ألّف عبد الخالق العف نشيدة قال فيها "قسماً قسماً يا أمي لنعيد الدار، وأروي هالأرض بدمي وآخذ بالثار، قسماً بالرب العالي الملك الجبار، راح نشعل دم الثورة لهيب ونار"[٢]، وحرّض النشيد الإسلامي على الصمود والمقاومة مثل أنشودة "صامد على الأرض، لما باعطش ترويني، قهر المحتل عن دربي ما يثنيني، عن الأوطان ما اتخلّى ولا اتزحزح حتى لو سال دمي من شراييني"[٣]. وقد حمل النشيد الإسلامي حنيناً لأرض الوطن، وهجاءً للأنظمة العربية التي وصفها النشيد بالتقاعس مثل نشيدة "يا طير طاير في سما لبنان، اسمع مني قصيدة واتأمّل معانيها، حلّت مصيبة وأمسى الشعب فزعان، حيفا ويافا تبكي أهاليها، وفي مؤتمر فاس اتجمّعوا العربان؛ قضية فلسطين حتى يدرسوها، وعملوا وفد من سبعة كالخرفان، وخلّوا المليك حسين راعيها"[٤].

ويذكر المُنشد عزات السويركي أنه أنشد مجموعة من الأناشيد الوطنية مثل "لأني أحمل الإيمان والجرح الفلسطيني، لأن غمائم الأفيون لم تُخمد براكيني، لأني لم يكن إلا جهاداً دامياً ديني، لأني ما طبعت على عقود الذل بصماتي، أُشرّد في منافي الأرض أُجلد في الزنازين"[٥]، وإضافة إلى هذه الأنشودة قدّم عزات السويركي أنشودة "نادى القسام نادى الله أكبر، ثوروا يا ناس أرضي لازم تتحرر"[٦]. وقدم المُنشد باسم السويركي مجموعة من الأناشيد الدينية والوطنية مثل "احنا مرابطين على ساحل الشام، رب الأكوان راضي علينا، احنا بايعين

---

(١) شريط فيديو احتفال عرس الشيخ شحادة السويركي.
(٢) مقابلة مع رمضان الصيفي.
(٣) مقابلة مع عبد الخالق العف.
(٤) شريط فيديو احتفال عرس مهدي النبيه. ومقابلة مع رمضان الصيفي.
(٥) مقابلة مع عزات السويركي.
(٦)المصدر السابق.

النفس زمان، أصل الإسلام غالي علينا"[1]، ونشيدة "الله أكبر والإسلام لازم يتفجّر، والكفر لازم يتدمّر، والأقصى لازم يتحرّر"[2].

واشتمل النشيد نقداً للواقع الاجتماعي الذي رآه الإخوان مختلاً بشكل كبير، وفي هذا المجال أنشد رمضان الصيفي "زمني عجيب والأعجب كلام الناس، خلوا الشريف خاين وخلّوا الذنب راس، وتحت القهر والظلم شعبي بينداس، ويرضوا بيقولوا السلام، وين العدل يا ناس؟ وين الحق ضيّعناه؟"[3].

وكان النشيد الإسلامي يحرّض على الثبات على الطريق، والتمسك بتحقيق الأهداف مهما كانت الصعاب ومن ذلك نشيدة "ماض وأعرف ما دربي وما هدفي، والموت يركض لي في كلِّ منعطفِ، وحياتنا أنشودة صيغت على لحن الكفاح، وطريقنا محفوفة بالشوك بالدم بالرماح، يا دربنا يا معبر الأبطال يا درب الفلاح، إنا إذا وُضعَ السلاح بوجهنا ضج السلاح، وإذا تلعثمت الشفاه تكلمت منا الجراح"[4].

وقد نشر مجلس الطلاب بالجامعة الإسلامية كتيباً احتوى على مجموعة من الأناشيد؛ كان لفلسطين وللجهاد نصيباً وافراً منها، "نحن يا قدس رجعنا لإله العالمين ومن الدين صنعنا عدة الفتح المبين"[5]، ونشيدة "قوموا معانا تتحرر فلسطين بركب الدعوة الإسلامية"[6]، و"أماه ديني قد دعاني للجهاد وللفدى"[7]، وغيرها من الأناشيد الثورية التي تؤكد على الهوية الإسلامية لفلسطين، وتحرض من أجل الجهاد في سبيل التحرير.

---

(1) مقابلة مع عبد الخالق العف.
(2) المصدر السابق.
(3) مقابلة مع رمضان الصيفي.
(4) شريط فيديو احتفال عرس الشيخ شحادة السويركي.
(5) أناشيد الدعوة الإسلامية لجميع المناسبات، إصدار مجلس طلاب الجامعة الإسلامية بغزة، سنة ١٩٨٤، ص١٨.
(6) المصدر السابق، ص٢٢.
(7) المصدر السابق، ص٦٤.

تزايد الطلب على فرقة الأفراح بشكل كبير، خاصة أن شكل العرس الإسلامي كان مُسلياً ومُضحكاً، وغير مُكلِف، ففي الوقت الذي كانت فرقة الأفراح الإسلامية التابعة للمجمع كانت تتقاضى عشرين ديناراً، فإن الفرق الموسيقية كانت تتقاضى مبالغ تصل إلى ثلاثمائة دينار على الاحتفال. وبسبب زيادة الطلب على الأفراح الإسلامية؛ بدأت تتشكل فرق إسلامية جديدة في أكثر من منطقة من مناطق القطاع، في الشيخ رضوان، وفي النصيرات وخانيونس، ورغم ذلك فإن الطلب على الأفراح الإسلامية كان يتزايد بل يتضاعف بين الفترة والأخرى، وبلغ الأمر عام ١٩٨٧ أن بدأت فرقة الأفراح في المجمع الأعراس بتاريخ ٣-٥-١٩٨٧، ولم تتوقف يوماً واحداً، حتى جاء ٢٣-١٠ من نفس العام، ويومها كانت إجازة للفرقة، والسبب هو اعتذار أهل العرس لوفاة عمّ العريس[١].

وحدث أحياناً -من شدة الطلب على الأعراس الإسلامية- أن قامت فرقة أفراح المجمع الإسلامي، رغم وجود فرق أخرى، بتقسيم نفسها وإحياء عرسين في نفس الليلة، بحيث تذهب فرقة النشيد إلى أحد العرسين، وفرقة المسرح إلى العرس الآخر، ثم تنتقلان بالسيارات خلال فاصل يقوم خلاله أحد الدُعاة المعروفين في المنطقة بإلقاء كلمة حتى يتسنى للفرق الفنية أن تنتقل بين الأفراح[٢].

ومن شدة الطلب على الأفراح حدث أن أحيت الفرق الفنية الإسلامية أكثر من عشرة أفراح في الليلة الواحدة في قطاع غزة[٣]. ويذكر بعض أعضاء الفرقة أنها أحيت حفلاً في حي الشيخ رضوان بمدينة غزة، وكان بجوارهم -على بُعد مائتي متر- حفل آخر لمطرب مشهور من فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨،

---

(١) مقابلة مع سلامة الشيخ خليل. ومقابلة مع عبد الخالق العف.
(٢) مقابلة مع سلامة الشيخ خليل. ومقابلة مع تيسير البلتاجي
(٣)مقابلة مع سلامة الشيخ خليل.

واسمه شفيق كبها، لكن الحضور كان في الحفل الإسلامي كبيراً جداً، وفي الحفل الآخر كان بسيطاً للغاية، ولما انتهى العرس الإسلامي الساعة الحادية عشرة والنصف، أغلب الجمهور توجه للحفل الآخر، وفي هذا إشارة إلى أن الحفل الإسلامي لم يكن يجذب جمهور المتدينين فقط، بل الجمهور العادي، وكان يتنافس مع الفرق الفنية التي تحمل توجهات أخرى(١).

وتجدر الإشارة إلى أن أعضاء فرق الفن الإسلامي لم يكونوا يتقاضون أجوراً، بل كانوا يعتبرون أن عملهم هو دعوة إلى الله، ولم يقتصر عمل الفرق الفنية على قطاع غزة بل انتقل إلى الضفة الغربية، وكان الشيخ أحمد ياسين حريصاً على المشاركة في احتفالات الضفة الغربية، خاصة عندما يكون الاحتفال في قرية أو بلدة أو حي تذهب إليه الفرقة لأول مرة. وحدث ذات يوم أن كانت الفرقة خارجة لاحتفال في قرية لم تدخلها من قبل في منطقة رام الله، وكان الشيخ أحمد ياسين يومها على موعد مع جلسة علاج طبيعي بسبب وضعه الصحي، فقام بتأجيل جلسة التدليك لموعد لاحق وذهب مع الفرقة إلى رام الله(٢). وحدث أيضاً أن كانت فرقة الأفراح مشاركة في مهرجان الفن الإسلامي في مدينة أم الفحم في شمال فلسطين، قررت إحدى العائلات عمل حفل إسلامي لابنها، والفرقة في أم الفحم، فذهب إلى أم الفحم روحي مشتهى وأحضر معه أربعة أشخاص من الفرقة لإحياء الحفل في غزة، ثم عاد أعضاء الفرقة الأربعة في نفس الليلة إلى مدينة أم الفحم شمال فلسطين(٣).

يتضح مما سبق أن حركة الإخوان كانت تبذل جهداً كبيراً في المجال الفني، وتعتبر أنه وسيلة مهمة لتعريف الناس بمفاهيم وأخلاقيات الإسلام، ودعوتهم للفضيلة من خلال نقد السلوكيات السالبة في الحياة الاجتماعية،

---

(١)المصدر السابق.
(٢)المصدر السابق.
(٣) مقابلة مع سلامة الشيخ خليل.

إضافة إلى أن الأناشيد نقلت اهتماماً وطنياً لدى حركة الإخوان في الثمانينات من القرن العشرين، والدعوة للمقاومة ورفض الاحتلال ومواجهة سياساته الهادفة لتدمير المجتمع، واختراق منظومته القيمية.

ويتضح أيضا أن العمل كان أقرب إلى الارتجال، تُحرّكه الهمم والعزائم، والشعور بالمسئولية تجاه الدين والوطن، فكل العاملين في الفرق الإسلامية لم يكونوا من الدارسين للفنون أو التمثيل والغناء، كما أن الإنشاد لم يكن مصحوباً بأي آلات، أو موسيقى، وكان يُنظر للموسيقى على أنها حرام[١]. وفي بداية عهدها استعانت الفرقة بإبراهيم الدريملي، وهو لديه بعض الخبرة في الإخراج المسرحي، لكن بشكل عام كان العمل تطوعياً أشبه بالارتجال. وحاول الشيخ أحمد ياسين إرسال بعض الشباب للتخصص في دراسة المسرح والسينما، ورشّح في بداية الأمر عبد الخالق العف بعد أن أنهى الثانوية العامة سنة ١٩٧٩، لكن أهله رفضوا الفكرة، وبعد أن أنهى العف دراسته الجامعية في غزة عرض عليه الشيخ الفكرة مرة أخرى[٢]، وعرض الشيخ الفكرة أيضاً على عز الدين المصري عام ١٩٨٧، لكن مجئ الانتفاضة حال دون تنفيذ الفكرة[٣].

*****

يمكن القول استناداً إلى ما تقدم، أن الاحتلال بنى سياسته لتحقيق جملة من الأهداف تتمثل في إضعاف المجتمع الفلسطيني واختراق منظومته القيمية، وترويض إدراكه الوطني، وإيجاد قيادة أو نُخبة محلية تُفرّط في الحقوق الوطنية، وتهتم فقط بتحسين الأحوال المعيشية للأفراد. لكن الاحتلال اتبع سياسة تعسفية قمعية، وبالغ في الإجراءات الاستفزازية ضد مشاعر الناس سواء على الصعيد الشخصي، أو على مستوى الكرامة الوطنية. وامتنع الاحتلال عن الإنفاق على

---

(١) مقابلة مع رمضان الصيفي.
(٢) مقابلة مع عبد الخالق العف.
(٣) مقابلة مع عز الدين المصري.

احتياجات السكان في المرافق الإدارية والعامة، وألحق الاقتصاد الفلسطيني بالاقتصاد الإسرائيلي وجعل الأول تابعاً وخادماً للثاني.

وتشير الوقائع إلى أن الاحتلال حاول احتواء حركة الإخوان المسلمين، لكنه كان مرتبكاً في التعامل معها، ووضع أمامها من العراقيل أضعاف ما بدا أنه تسهيلات، لكن الإخوان المسلمين تمكنوا من الاستفادة من وضعية الاحتلال، وأجادوا التمويه من خلال تركيزهم المستمر على أن الأولوية للتربية.

ويُضاف إلى ما تقدّم أن المجتمع الفلسطيني كان يشهد تحولات بنيوية وحراكات اجتماعية؛ أضعفت قيادته التقليدية، وأفسحت المجال لتعدد الولاءات والانتماءات، وفتحت الطريق أمام ظهور قيادة جديدة.

وفي هذه الأثناء تقدمت حركة الإخوان المسلمين ممثلة بمجموعة من الشخصيات المؤثرة، والأدوات البسيطة؛ ولكن الفاعلة عبر المساجد والمؤسسات والنقابات والأعمال الفنية؛ فحققت تقدماً ملحوظاً في مكانتها وانتشارها وريادتها في أوساط المجتمع الفلسطيني، ومساهمتها في تعبئة المجتمع ضد الاحتلال وسياساته، وتحريض الأجيال على مقاومته.

الفصل الثالث

علاقات حركة الإخوان مع الفصائل الفلسطينية

الفصل الثالث

علاقات حركة الإخوان مع الفصائل الفلسطينية

المبحث الأول: الإخوان وحركة الجهاد الإسلامي.

المبحث الثاني: الإخوان وحركة فتح.

المبحث الثالث: الإخوان واليسار الفلسطيني.

الفصل الثالث
علاقات حركة الإخوان مع الفصائل الفلسطينية

يتناول الفصل الثالث دراسة علاقات حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة مع الفصائل الفلسطينية، ويستكشف حالات التعاون والتنافس والصراع بين حركة الإخوان وبين الفصائل الأخرى، ويستعرض الخلافات الفكرية والسياسية بين الطرفين، ويحاول أن يحدد موقف الإخوان المسلمين في قطاع غزة من الوحدة الوطنية الفلسطينية، ولتسهيل عرض المادة وتحليل معطياتها جرى تقسيم الفصل إلى المباحث التالية:

المبحث الأول: الإخوان وحركة الجهاد الإسلامي.

المبحث الثاني: الإخوان وحركة فتح.

المبحث الثالث: الإخوان واليسار الفلسطيني.

المبحث الأول

علاقة الإخوان مع حركة الجهاد الإسلامي

نشأت حركة الجهاد الإسلامي على أثر عملية نقاش عاصفة في أوساط كوادر الإخوان المسلمين من الطلاب؛ الذين كانوا يدرسون في جمهورية مصر العربية أواسط السبعينات من القرن العشرين[1]. وقد تزعّم هذا النقاش كل من الدكتور فتحي الشقاقي[2] والشيخ عبد العزيز عودة[3]، وكان الرجلان قد انضما لجماعة الإخوان المسلمين في القطاع بزعامة الشيخ أحمد ياسين سنة ١٩٦٨ واستمرا في أطر الإخوان إلى أواخر السبعينيات تقريباً[4]. وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ عبد العزيز عودة نفى كونه عضواً رسمياً في حركة الإخوان، وأوضح أنه كان على علاقة فكرية عامة بالشيخ أحمد ياسين وبتيار الإخوان المسلمين؛ دون أن يكون له انتماء رسمي للجماعة[5]. لكن الشيخ أحمد ياسين وآخرين أكدوا أن

---

(1) أنور أبو طه: حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين-الأصول-الأيديولوجيا-التحولات، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، سورية، سنة ١٩٩٩، ص٦٧.

Matthew Levit: Op. cit, p25.

(2) فتحي الشقاقي ولد في غزة سنة ١٩٥١، عائلته تنتمي أصلاً إلى قرية زرنوقة قضاء الرملة)، ودرس في كلية بيرزيت وحصل منها على دبلوم متوسط في التربية، ثم عمل في مدارس الأيتام الإسلامية في القدس، ودرس الطب في جامعة الزقازيق بمصر ١٩٧٤ - ١٩٨١، له العديد من المقالات والدراسات، وتعرّض للاعتقال أكثر من مرة ثم للإبعاد سنة ١٩٨٨، وكان قد أسس حركة الجهاد الإسلامي سنة ١٩٨٠، واستُشهد سنة ١٩٩٥.

أنور أبو طه: مرجع سابق، ص٦٥، ٦٦.

(3) عبد العزيز عودة من مواليد عام ١٩٤٨، هاجرت أسرته إلى قطاع غزة من وادي الحسا قضاء بئر السبع إبان النكبة سنة ١٩٤٨، وأقام في مخيم جباليا، حاز على ليسانس العلوم العربية والإسلامية، عمل في الإمارات ثم عاد إلى قطاع غزة سنة ١٩٨١، وعمل محاضراً في الجامعة الإسلامية بغزة، وفي سنة ١٩٨٤ اعتقلته سلطات الاحتلال بتهمة التحريض، وحكمت عليه بالسجن لمدة ١١ شهراً، وفي شهر نوفمبر ١٩٨٧ أصدرت السلطات الإسرائيلية أمراً بإبعاده عن أرض الوطن.

ـــــــــــ: جيل المواجهة (مجموعة من خطب الشيخ عبد العزيز عودة قبل العام ١٩٨٧)، دار بيسان للنشر والتوزيع، بدون مكان نشر، بدون سنة نشر، ص الغلاف الأخير.

(4) محسن صالح: فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، مركز الإعلام العربي، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٣، ص٤٢٠.

(5) مقابلة مع عبد العزيز عودة.

عبد العزيز عودة كان عضواً في الحركة، وأنه شغل منصب مسئول الطلاب في مصر[1].

ويذكر الشقاقي أن فكرة إنشاء حركة الجهاد الإسلامي نشأت أيام الدراسة الجامعية[2]، وأنه كان هناك خلافات بينه وبين الإخوان في المنهج، وطُرق التغيير، وقضية فلسطين، والموقف من الأنظمة، ومن العالم، والواقع، والأدب، والفن. وأضاف أنه كان يشعر أنه "ليس للإخوان منهج وأن هناك فوضى في المفاهيم في إطار الحركة.." [3]. وتجدر الإشارة إلى أن الجدل الديني والوطني قد بدأ مبكراً لدى فتحي الشقاقي عندما درس في بيرزيت وعمل في القدس؛ حيث كانت الغلبة في تلك المناطق للتيارات الوطنية العلمانية واليسارية[4].

وقال الشقاقي أنه مع مجيء سنة ١٩٧٨ كان التمايز واضحاً بينه وعدد من زملائه وبين الإخوان. وتابع الشقاقي الثورة الإيرانية باهتمام وانتهى من إعداد كتابه "الخميني: الحل الإسلامي والبديل" في يناير ١٩٧٩ قبيل نجاح الثورة، والذي صدر بعد نجاحها بأيام، ولم يكن قد التقى بأي مسئول إيراني قبل ذلك، وقد اعتقل في مصر ليلة صدور الكتاب مدة أربعة أيام بسبب نشاطه الإسلامي في الجامعة، ثم أُعيد اعتقاله في يوم ٢٠ يوليو ١٩٧٩ لأربعة أشهر[5]، وبعد خروجه من السجن انقطعت صلته التنظيمية بالإخوان، حيث

---

(1) مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين، مقابلة مع الشيخ سيد أبو مسامح.

(2) Meir Hatina: Islam and Salvation in Palestine The Islamic Jihad Movement, The Moshe Dayan Center for Middle Eastern and African Studies, Tel Aviv, 2001, p23.

(3) محسن صالح: دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص٤٢٠.

(4) أنور أبو طه: مرجع سابق، ص٦٦- ٦٩.

(5) المرجع السابق، ص٧٦. Meir Hatina: op. cit, p24

شعر أن فكرة "التأثير والتوافق لم تعد قائمة بينه وبين الإخوان، فبدأ بتشكيل نواة حركة الجهاد الإسلامي في بداية ١٩٨٠"[١].

وقبل أن يعود الشقاقي إلى فلسطين سنة ١٩٨١، كان قد سبقه عدد من إخوانه الذين تخرجوا سنة ١٩٨٠ من الجامعات المصرية وبدأوا نشاطهم داخل الأرض المحتلة. وقد التحق الشقاقي بمستشفى فكتوريا بالقدس لمدة سنتين إلى أن اعتقل سنة ١٩٨٣ لمدة عام لإصداره مجلة الطليعة، ثم أعيد اعتقاله سنة ١٩٨٦ وحكم عليه بالسجن أربع سنوات بتهمة تشكيل تنظيم سري عسكري، ثم أُبعِد سنة ١٩٨٨ إلى لبنان حيث عاش سنة واحدة ثم انتقل إلى دمشق[٢].

خلال مرحلة الدراسة ثارت خمس نقاط خلاف رئيسية بين حركة الجهاد الإسلامي وبين حركة الإخوان المسلمين، وتتمثل في:

١ - <u>المقاومة المسلحة واعتبار فلسطين القضية المركزية للعرب والمسلمين.</u>

تعتبر حركة الجهاد الإسلامي نفسها "أول من تكلّم بشكل معلل ومُفسّر ومُبَرّر عن مركزية القضية الفلسطينية، وحددت لماذا القضية الفلسطينية مركزية وكتبنا في هذا المجال مقالات ودراسات عديدة، عدنا إلى القرآن والتاريخ وإلى الواقع لنبرهن على ذلك"[٣]. لكن هنالك من يذكر أن أول من تكلم عن مركزية القضية الفلسطينية هو الكاتب السوري توفيق الطيب في كتابه (الحل الإسلامي بعد النكبتين)، وأن الشقاقي سمع عن هذه الفكرة من الشيخ راشد الغنوشي (زعيم الإخوان المسلمين في تونس) [٤]. وقد ذكر الشيخ راشد الغنوشي في كتاب

---

(١) محسن صالح: دراسات منهجية هادفة في القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص٤٢١.

(٢) المرجع السابق ، ص٤٢١.

(٣) رفعت سيد أحمد (إعداد وتوثيق): رحلة الدم الذي هزم السيف الأعمال الكاملة للشهيد الدكتور فتحي الشقاقي، مجلدان،بدون دار نشر أوكان أو سنة نشر، ص٥٧. Meir Hatina: op, cit, p32

(٤) مقابلة مع الشيخ سيد أبو مسامح.

أصدره سنة ١٩٨٢ "إن فلسطين محور الصراع الدولي والحضاري فينبغي أن تكون قضيتنا المركزية وخطنا الأول في مواجهة الإمبريالية وعملائها"(١).

أصدرت حركة الجهاد الإسلامي كراساً بعنوان (التجربة الفلسطينية من منظور إسلامي)، انتقدت فيه تأخّر جماعة الإخوان المسلمين عن القيام بواجب الجهاد من أجل فلسطين، واعتبرت أنه إذا كان مبرراً في الستينات ومطلع السبعينات غياب الحركة الإسلامية بسبب عدم حسم الجماهير خيارها نحو الإسلام، فإن المرحلة الراهنة (مرحلة الثمانينات) لا تُبرر أي غياب لأن الجماهير اختارت الإسلام وانتمت لتاريخها وذاتها(٢).

وفي تعليله لمركزية القضية الفلسطينية يذكر الشقاقي أن فهم حركة التاريخ المعاصر تشير إلى أنه يتجسد في التحرك الاستعماري الممتد إلى قرنين من الزمان ضد الوطن الإسلامي، وأنه تمركز أخيراً في فلسطين بعد أن أسقط الدولة العثمانية وأنشأ الدولة القُطرية، وكرّس التغريب كنمط ثقافي وحياتي في العديد من المجتمعات الإسلامية، وأن ذروة الشر الاستعماري تتجسد الآن على أرض فلسطين عبر الكيان الصهيوني المتحالف مع الغرب الاستعماري(٣).

ويقول الشقاقي "كان الهدف تحقيق الفريضة الغائبة بحل الإشكالية التي كانت قائمة وقتها حيث وطنيون بلا إسلام وإسلاميون بلا فلسطين، فالحركة الوطنية الفلسطينية استثنت الإسلام كأيديولوجية وغيّبته عن برامجها، أما الحركة الإسلامية التقليدية فلأسباب عديدة موضوعية وذاتية كانت تؤجل الإجابة عن

---

(١) راشد الغنوشي: القضية الفلسطينية على مفترق طريقين-دروس من الثورة الفلسطينية، بدون دار نشر، بدون مكان نشر، سنة ١٩٨٣، ص٧٦.

(٢) دفاتر إسلامية (١) معركة بيروت –التجربة الفلسطينية من منظور إسلامي، ١٩٨٣، ص٤.

(٣) Meir Hatina: op. cit., p 31.

السؤال الفلسطيني، وتؤجل الجهاد في فلسطين فجاءت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين لتجيب على السؤال الفلسطيني إسلامياً"[1].

وتعتبر حركة الجهاد أن القضية الفلسطينية هي القضية المركزية، أو ينبغي أن تكون كذلك عند كل المخلصين من إسلاميين وقوميين ويساريين[2]. وترى الحركة أن القضية الفلسطينية آلت إلى ما آلت إليه بسبب دور القيادات اللاإسلامية التي تعاقبت على التصدي الانتهازي لقيادة حركة الجماهير، والتي تسلمت السلطة طوال الفترة التالية لهزيمة دولة الخلافة الإسلامية في مطلع القرن العشرين[3].

وتشير حركة الجهاد إلى أن الإخوان لم يستطيعوا تحديد خطورة الظاهرة الإسرائيلية وأبعادها الشاملة وعلاقتها الجدلية بغياب الخلافة، فاعتبرت أن إسرائيل مشكلة فرعية عارضة كعشرات المشاكل الأخرى[4].

وترى حركة الجهاد أن القضية الفلسطينية هي "بدون شك أهم قضايا الوطن الإسلامي"[5]، وتؤكد الحركة أن التعامل مع القضية الفلسطينية ساهم في صعود قوى وهبوط أخرى[6]، وتُشير إلى أن القرآن يبشر في مطلع سورة الإسراء بأن علوّ بني إسرائيل وفسادهم يُقرّب من نهايتهم"[7].

وتشكك حركة الجهاد الإسلامي في موقف الإخوان المسلمين من القضية الفلسطينية، وتُنكر الحركة على عمر التلمساني –لأنه رئيس مكتب الإرشاد

---

(1) رفعت سيد أحمد: مرجع سابق، ص٥٩.
(2) أنور أبو طه: مرجع سابق، ص٩٧.
(3) رفعت سيد أحمد: مرجع سابق، ص٦٨.
(4) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص٢٤٧.
(5) أحمد صادق: الطليعة الإسلامية، عدد١، يناير ١٩٨٣، ص٤١.
(6) المرجع السابق، ص٤١.
(7) المرجع السابق، ص٤٦.

لجماعة الإخوان المسلمين – اعتباره القضية الفلسطينية قضية فرعية[1]، وتشير حركة الجهاد في تعليقها على عنوان برز على غلاف مجلة الدعوة ونصه (إسرائيل إما أن ترعوي أو تنتهي)، تشير إلى أن هذا العنوان يحمل شبهة الاعتراف بإسرائيل. لكن الإخوان ينظرون إلى هذا النقد من قبل حركة الجهاد على أنه يجتزئ العبارات ويبترها من سياقها، ولا يتعمق في المضمون[2]، ويشدد الإخوان على أن اعتبار قضية فلسطين فرعية لا يعني تجاهلها أو إهمالها، وإنما يعني وجود قضية رئيسية، وهي إقامة الدولة الإسلامية بجوار فلسطين، وحينها سيكون العمل لتحرير فلسطين من موقع أفضل وأقوى[3]. وبخصوص عنوان مجلة الدعوة "إسرائيل إما أن ترعوي أو تنتهي، يقول الإخوان أنه لا ينطوي على أي شبهة اعتراف، وإنما يجئ في إطار معرفة طبيعة إسرائيل التي لن تتوقف عن العدوان، وبالتالي فإن العنوان يهيئ أذهان العرب والمسلمين أن مصير إسرائيل إلى زوال"[4].

وفي مقابل هذه الرؤية التي تجعل القضية الفلسطينية القضية المركزية للعرب والمسلمين، كان الإخوان المسلمون يرون أن الواقع العربي والإسلامي مُثقل بالهموم، وأن المطالبة بجعل القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للعرب والمسلمين لن تجد آذاناً صاغية من الحكام العرب، ولهذا ركز الإخوان على العمل والإعداد وبناء القوة الذاتية داخل فلسطين وخارجها، وحين يكتمل بناء القوة، فإن الحركة الإسلامية ستتبنى –ومعها كل الشعوب– القضية الفلسطينية وستعمل من أجلها[5].

---

(1) صادق عبد الرحمن: حيران والأستاذ عمر التلمساني، ص٣٧.
(2) المصدر السابق، ص٤٣.
(3) المصدر السابق، ص٣٨.
(4) المصدر السابق، ص٤٣.
(5) مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين أجراها الباحث معه خلال العام ٢٠٠٣.

٢- ترتيب الأولويات، وإصرار الإخوان المسلمين على إعطاء الأولوية للتربية.

كانت المسألة الفلسطينية وعدم وجود إجابات شافية لدى جماعة الإخوان المسلمين بشأنها؛ هي الدافع الأساسي لقرار الدكتور فتحي الشقاقي وزملائه بالخروج من الجماعة، ثم تتالت انتقادات الدكتور فتحي لحركة الإخوان واتهامها بالعجز، وكانت حركة الإخوان من وجهة نظره "تفتقد الرؤية الحية والصائبة للتاريخ وتتعامل معه على أنه أجزاء مبعثرة لا ناظم له، كما أنهم يركزون على التربية في مواجهة التيار الوطني الذي يركز على الكفاح المسلح، وأن الإخوان اختاروا طريق الهدى بينما اختار الاتجاه الوطني طريق الجهاد، أما حركة الجهاد الإسلامي فقد جمعت بين طريق الجهاد وطريق الهدى"[١].

وترى حركة الجهاد أنه إذا كان غياب الحركة الإسلامية مفهوماً ومبرراً في فترة الخمسينات والستينات، فإنه لا يمكن تبرير غيابها الآن عن احتلال موقعها الحقيقي في توجيه أحداث المرحلة. وتعتقد الحركة أن هذا التأجيل لعملية الانخراط في المقاومة، والاكتفاء بالتربية، كان سبباً مهما في ضعف الحركة وجمودها؛ ذلك أن مناهج التكوين التي تبناها الإخوان كانت في معظمها سكونية تقريرية منخلعة عن الواقع الموضوعي المحيط، كما أدّى -ما اعتبرته حركة الجهاد- جموداً إلى غياب روح النقد وتشجيع الفكر والانفتاح الثقافي الأمر الذي أسماه عبد العزيز عودة إفلاس أخلاقي أصاب الجماعة[٢]. وانتقد الشقاقي ما عدَّه "سكونية مناهج التكوين لدى حركة الإخوان، والتخبط في طرائق العمل،

---

(١) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص٢٤٨.
(٢) المرجع السابق، ص٢٤٨.

وإهمال جانب التخطيط وطغيان مبدأ السلامة والمبالغة فيها"[١]. وأضاف أنه كان يشعر أنه "ليس للإخوان منهج وأن هناك فوضى في المفاهيم في إطار الحركة.."[٢].

ويوجه عبد العزيز نفس النقد وبوضوح أشد حين يذكر في إحدى خطب الجمعة أن "كثيراً من دارسي الإسلام أو العاملين في حقل الدعوة الإسلامية يخطئون في فهم المرحلة المكية، ويظنون أن المرحلة المكية كانت مرحلة تربية على العقيدة من خلال موقف سلبي لا يهتم بالقضايا المطروحة أمامه ولا يهتم بمقارعة الطغيان......هذا فهم غير صحيح وهو فهم يبطله القرآن نفسه الذي كان يتنزل ليقص على المؤمنين وهم طلائع مطاردة هنا وهناك ليقص عليهم نماذج المواجهة مع الظلم والطغيان"[٣]. ويشدد الشيخ عودة على أن التربية يجب أن تتم "من خلال المواجهة المستمرة مع الطغيان، وليس من خلال تبني المواقف السلبية"[٤].

يذكر علي نور الدين في مجلة الطليعة أن الحركة الإسلامية لم تستطع "أن تبلور صيغة علمية وعملية في تجميع هذه الجماهير وتعبئتها باتجاه التحدي الأكبر المتمثل بالاحتلال الإسرائيلي"[٥]، وينتقد علي نور الدين حركة الإخوان لأنها حددت خيارها فقط في "إعادة صياغة الشخصية الفلسطينية إسلامياً قبل البدء في النضال ضد الاحتلال"[٦]، وفي ختام المقال يقرر أن "الحركة الإسلامية في فلسطين أمام خيارين محددين؛ فإما أن تعي طبيعة مرحلتها

---

(١) محسن صالح: دراسات منهجية هادفة في القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص٤٢٠.
(٢) المرجع السابق، ص٤٢٠.
(٣) بدون مؤلف: جيل المواجهة (مجموعة خطب الشيخ عبد العزيز عودة)، مرجع سابق، ص١٩.
(٤) المرجع السابق، ص١٨.
(٥) علي نور الدين: الحركة الإسلامية في فلسطين التحديات والمهام، مجلة الطليعة عدد (٥)، مايو ١٩٨٣، ص٥٤.
(٦)المرجع السابق، ص٥٤.

وتعرف أنها بما تحمله من إسلام هي الوحيدة القادرة على تعبئة الجماهير وتهيئتها لمواجهة الخطر الأكبر الذي يواجه الوطن الإسلامي ....وإما أن تستمر في شِراك نظرية التربية تراوح مكانها، بينما العالم كله يتشكل تحت مطارق التغيير"[1].

وفي مقابل وجهة نظر حركة الجهاد؛ كان الإخوان المسلمون يعتقدون أنهم يمتلكون المنهج الأصوب لبناء الإنسان والمجتمع؛ القادرين على الانطلاق في أوسع عملية مقاومة قادرة على الاستمرار، وذلك من خلال تربية الأجيال على القرآن والفهم الصحيح للإسلام، وكان الإخوان يعتقدون أن الانطلاق للمقاومة بدون إعداد لن يؤدي إلا إلى مزيد من الفشل والتراجع وخيبات الأمل[2].

<u>٣- موقف حركة الإخوان من الأنظمة العربية والمشاركة في انتخاباتها البرلمانية</u>

أما بالنسبة للأنظمة العربية فقد رأى الشقاقي أن الأنظمة العربية تُعد وجهاً آخر ثلدولة الصهيونية لا بد من محاربتهما معاً، وعاب على الإخوان المسلمين مهادنتهم لأنظمة الحكم والمشاركة في أجهزة الحكم، خاصة مشاركة إخوان الأردن في الوزارات، وبعد ذلك مشاركة إخوان مصر في الانتخابات البرلمانية في مصر[3]. وكان واضحاً أن عبد العزيز عودة في خطبه يناصر من يرفع السلاح في وجه الأنظمة، ويذكر تجربة صالح سرية، ويمتدح خالد الإسلامبولي بسبب ما قام به من اغتيال للرئيس المصري الراحل أنور السادات، ويعتبر أن

---

(1) المرجع السابق، ص٥٥.
(2) مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين أجراها الباحث معه خلال عام ٢٠٠٣.
(3) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص٢٤٨.

خطوة الإسلامبولي نتيجة وتطوراً طبييعياً للجهود التي سبقته على طريق ما يسميه عودة مقاومة الطغيان(١).

تؤمن حركة الجهاد الإسلامي بالمنهج الثوري في التغيير ؛ والذي يعني تربية الأفراد نظرياً وروحياً وتهيئتهم لممارسة القتال ضد الطاغوت، والقيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل مستوياتها بالقلب والكلمة واليد(٢)، وتعتبر حركة الجهاد أن هذا هو الأسلوب الذي اتبعه الرسول صلى الله عليه وسلم في التغيير(٣)، وترفض حركة الجهاد أن يقتصر مفهوم التغيير على دعوة المجتمع لترك المنكرات فقط، لأن رأس السلطة هم رأس المنكر، كما لا تقبل أن تقتصر أساليب التغيير على الوسائل السلمية المسالمة(٤).

وكان الإخوان المسلمون يعتبرون أن الواقع العربي فيه الكثير من الرداءة، لكن التغيير من وجهة نظرهم عملية معقدة وطويلة الأمد، وهي لا تتم من خلال العنف أو الثورة أو الانقلاب على الأنظمة الحاكمة، وإنما من خلال التغلغل في النظام والمجتمع والاقتصاد على أمل التخفيف من السوء والظلم؛ وصولاً إلى التغيير من داخل النظام(٥).

وقد ورد في كتيب صغير أصدره الإخوان سنة ١٩٨٣ بعنوان "حيران مع الأستاذ عمر التلمساني"(٦) شيئاً من السجال بشأن الموقف من الأنظمة العربية

---

(١) بدون مؤلف: جيل المواجهة، مرجع سابق، ص١٣٥.
(٢) نشرة صادرة عن حركة الجهاد الإسلامي بعنوان (المنهج الإصلاحي والنهج الثوري)، بدون تاريخ، بدون مكان نشر، ص٦.
(٣) المصدر السابق، ص١.
(٤) المصدر السابق، ص٥.
(٥) مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين أجراها الباحث معه خلال عام ٢٠٠٣.
(٦) أصدر الإخوان سنة ١٩٨٣ كتيب بعنوان "حيران والأستاذ عمر التلمساني" من تأليف صادق عبد الرحمن، واسم المؤلف غير حقيقي لأن الكتاب صادر عن جماعة الإخوان المسلمين، وكان العمل في ذلك الوقت محاط بشئ كبير من السرية. أصدر الإخوان هذا الكتاب رداً على مقال نشرته حركة الجهاد الإسلامي فيه نقد لحركة الإخوان المسلمين من خلال تقديم قراءة لعدد من مقالات الأستاذ عمر التلمساني في مجلة الدعوة التي تصدر عن

حيث أورد هذا الكتيب مجموعة من الاتهامات مثل أن الإخوان يهادنون الأنظمة ويخاطبونهم بلين[1]، وأن التلمساني يدعو للسادات بطول العمر[2]، وأنه يُعلن التزامه بقوانين البلد[3]، وأن التلمساني يؤكد بأن الإخوان لا يتآمرون على النظام ولا يفكرون في الثورة أو الانقلاب[4]، وتعيب حركة الجهاد على التلمساني اعتبار أن حركة ١٥ مايو وسياسة الانفتاح أزالت عن الشعب المصري قسوة عاشها فترة من الزمن، وأن سياسة الانفتاح الاقتصادي كفيلة بحل الأزمة الاقتصادية لو أنه اقتصر على الأمور الإنتاجية، وابتعد عن الكماليات. وعابت حركة الجهاد على التلمساني اعتباره الحكام العرب مسلمين، وشددت على أنهم كفار، وأنكرت حركة الجهاد على التلمساني دعوته الحكام إلى الوحدة وإشارته إلى أنهم ليسوا العقبة الوحيدة التي تقف في وجه الوحدة العربية، واعتبرت حركة الجهاد أن هذه المواقف من الإخوان تجاوزت كونها مهادنة للأنظمة ومتقاعسة عن فضحها، وبلغت حد الترويج للأنظمة الكافرة والعميلة وتضليل للجماهير.

وفي رد الإخوان على هذه الاتهامات جاءت العبارات حادة وواضحة، واعتبر الإخوان أن الحديث اللين مع الأنظمة الحاكمة أمر طبيعي لا يتنافى مع الإسلام، كما أن حسن البنا اتبع نفس الأسلوب في مخاطبة الملك المصري، واعتبر الإخوان أن كتابات التلمساني تراعي الحكمة وتجتهد في التمكين لحركة الإخوان بعد أن غابوا في السجون لسنوات طويلة، ويقر الإخوان أن الأوضاع في ظل السادات هي أفضل من عهد الرئيس جمال عبد الناصر من حيث

حركة الإخوان المسلمين، واعتقد الإخوان أن كاتب هذا المقال هو فتحي الشقاقي، وكتبوا هذا الكتاب رداً على ما جاء في المقال النقدي الذي صدر عن حركة الجهاد الإسلامي.
صادق عبد الرحمن: حيران والأستاذ عمر التلمساني، بدون دار نشر، بدون مكان نشر، سنة ١٩٨٣، ص١-٥.

(1) صادق عبد الرحمن: مصدر سابق، ص١٠.
(2) المصدر السابق، ص٢٢.
(3) المصدر السابق، ص٢٤.
(4) صادق عبد الرحمن: مصدر السابق، ص٢٠-٢٥.

الحريات[1]. وبشكل عام فإن الرد الأبرز على اتهامات حركة الجهاد الإسلامي للإخوان يتمثل في التركيز على أن الاتهامات ارتكزت على أقوال مبتورة، هدفها التشكيك، وأن السياقات التي جاءت فيها هذه الأقوال كافية لتوضيح الموقف لكل صاحب فهم سليم[2].

<u>٤- الموقف من الثورة الإسلامية في إيران.</u>

أما بخصوص الموقف من الثورة الإسلامية في إيران، فقد اعتبرتها حركة الجهاد مركز الثورة الإسلامية العالمية التي يتوجب اعتبارها ثورة إسلامية والتحالف معها[3]، بينما تحفظت جماعة الإخوان المسلمين على هذا، ومن جهة أخرى، فقد اتهم الإخوان المسلمون حركة الجهاد بأن أفرادها تنقصهم التربية الروحية؛ والإلتزام الدقيق بالمنهج الإسلامي؛ مما جعل أفكار الجماعة تخلط الإسلام بغيره، ولا تميز الموقف الإسلامي الصحيح، فهي تلتقي مع فتح حتى أطلق عليها بعض الإخوان (فتح إسلامية)، وهي تلتقي بالشيعة، كما اعتبروهم أداة إيرانية في المنطقة وأطلقوا عليهم لفظ الشيعة والخمينيين[4].

تعتبر حركة الجهاد أن صدى الثورة الإسلامية الإيرانية في فلسطين من أوضح وأقوى الأصداء. ففي فلسطين يتواجد احتلال صهيوني استيطاني اقتلاعي؛ يسعى لإبادة الشعب الفلسطيني بقتله ونفيه وطمس هويته، ويمارس لأجل ذلك أخطر وأبشع الوسائل ثقافياً واجتماعياً وأخلاقياً وأمنياً واقتصادياً، ولقد ساهم في ذلك إضافة إلى التخاذل العربي والتراخي الفلسطيني الرسمي في

---

(1) المصدر السابق، ص٢٦.
(2) المصدر السابق ، ص٣.
(3) أنور أبو طه: مرجع سابق، ص٩٩. Meir Hatina: Op. cit, p23
(4) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص٢٤٩.

إشاعة أجواء الإحباط واليأس داخل فلسطين. وترى أن حجم الانتصار الإيراني ومعناه ودلالته كبيراً بالنسبة للفلسطينيين، إذ أصبح واضحاً أمامهم أنه بالإمكان مواجهة المعادلة الدولية الظالمة، وأنه بإمكان الشعوب أن تهزم جيشاً حديثاً وقوياً إذا تحررت إرادتها من الخوف والتبعية وأخيراً فإن قوة الإسلام لا تُقاوَم، وهكذا جدد الإسلام قوة اندفاعه على امتداد فلسطين، وتوارت شيئاً فشيئاً اليافطات العلمانية، وبدأت تبرز الشعارات الإسلامية وتتعاظم التجمعات الإسلامية في المساجد والجامعات والنقابات والجمعيات[١].

ومن وجهة نظر حركة الجهاد الإسلامي بشأن علاقة إيران الثورة بفلسطين، أن إيران القوية والحديثة ستكون أقدر دائماً على القيام بدورها الرسالي، الدور الذي ستكون الثورة والجمهورية الإسلامية قادرة على تحقيقه عبر[٢]:

١- رفع شعار الوحدة الإسلامية والعمل المدروس والجاد لتحقيق ذلك على الأرض؛ فالتفتيت والتفسيخ والتجزئة هدف استعماري ثابت علينا مواجهته وتجاوز المسألة العرقية والقومية باتجاه أُفق الإسلام الأرحب الجامع للأمة دونما صراع كلما كانت المسألة القومية لا تصطدم مع القناعات الإسلامية، وكذلك تجاوز المسألة المذهبية عبر اللقاء والحوار والتقارب والتقريب والتأكيد على الثوابت والأصول الجامعة.

٢- تبني القضية الفلسطينية كقضية مركزية للأمة، خاصة أن الأبعاد القرآنية والتاريخية والواقعية كفيلة بتوحيد الأمة -كل الأمة- حول فلسطين، وليس هناك من قضية أخرى قادرة على القيام بهذا الدور كفلسطين الموجودة في قلب القرآن، وعلى رأس حركة التاريخ مما يجعلها مركزاً للتفجير في المنطقة وفي كل الوطن الإسلامي، ومما يجعلها مركزاً لنهضة الأمة، ففلسطين تبقى شاهدة على نهضتنا أو تخلفنا، استقلالنا أو تبعيتنا، عزتنا أو ذلتنا..

---

(١) ראובן פז: ע 117.

(٢) رفعت سيد أحمد: مرجع سابق، ص١٠٥

بل على إسلامنا أو انحرافنا. ولن يستطيع الحكام أن يتخلصوا منها كما يحاولون منذ سنوات لأنها ستبقى تطاردهم عبر شعوبهم المؤمنة تارة وعبر التحول الآخر للمسألة: الكيان الصهيوني الذي يمثل مع مسألة التجزئة ثنائية المشروع الاستعماري منذ الحرب العالمية الأولى وحتى الآن(١).

وتعتبر حركة الجهاد الإسلامي أن كل النقاش والخلاف بشأن السنة والشيعة هو عبارة عن ضجة مفتعلة ومؤسفة(٢)، وتعتبر حركة الجهاد أن الثورة الإسلامية في إيران "حققت أول انتصار للإسلام في العصر الحديث"(٣)، ودعت حركة الجهاد كل المسلمين للوقوف إلى جانب الثورة الإسلامية في إيران والتحالف معها، والاستفادة من إمكانياتها في دحر الاحتلال، وتُحَذِّر حركة الجهاد كل المسلمين من الوقوع في شراك الأعداء الذين يريدون إثارة الفتنة بين جناحي الأمة المسلمة من سنة وشيعة(٤).

وتستهجن حركة الجهاد الإسلامي تركيز الإخوان المسلمين على إبراز الخلاف بين السنة والشيعة، ونشر الكتيبات التي تُكفّر الشيعة خاصة أن بعض الكُتّاب الذين نُشرت كتيباتهم مثل محب الدين الخطيب، هو -حسب حركة الجهاد الإسلامي- ممن عملوا ضد الدولة العثمانية زمن السلطان عبد الحميد، ثم شارك في الثورة العربية الكبرى مع الشريف حسين إلى جانب بريطانيا في الحرب العالمية الأولى(٥).

---

(١) أنور أبو طه: مرجع سابق، ص٢٠٦.
(٢) عز الدين إبراهيم: السنة والشيعة ضجة مفتعلة ومؤسفة، النور نشرة لمرة واحدة، جمعية الشبان المسلمين، القدس، فلسطين، يوليو ١٩٨٢، ص٢٦
(٣) المصدر السابق، ص٢٧.
(٤) المصدر السابق، ص٢٧، ٢٨.
(٥) النور الإلهي، نشرة لمرة واحدة، جمعية الشبان المسلمين، القدس، فلسطين، أغسطس ١٩٨٢، ص٧٣.

لكن كان للإخوان موقفاً آخر من الثورة الإيرانية، وركّز الإخوان على أن الشيعة كفرة، وأفكارهم منحرفة، ويجيزون اللواط بالزوجة، ويلعنون عمر وأبو بكر وسائر الصحابة، وأنهم يتبعون منهج التُقية(١).

٥- الوحدة والتعدد في ساحة العمل الإسلامي

ترى حركة الجهاد الإسلامي أن هنالك إمكانية أن يعمل الإسلاميون تحت عناوين مختلفة، لكن يوحدون جهودهم على تحقيق الهدف النهائي والكبير، ورفعت الحركة شعار "الوحدة من خلال التعدد"(٢). وكانت حركة الجهاد الإسلامي تستعين بمقولات لحسن البنا عن ضرورة احترام الخلاف في الرأي، وأن تعدد الآراء والجماعات لا يعني إفساد وحدة المسلمين، وأن على الجماعات الإسلامية أن تخرج من حيّز كفر وإيمان إلى حيّز خطأ وصواب(٣). وفي النقاش حول هذا الموضوع تؤكد حركة الجهاد أنه "لا يجوز أن يتصور البعض أنهم جمعوا كل الخير فيما الآخرون هباءً لا قيمة لهم، أو أنهم أصحاب الحق الوحيد وورثة الإسلام وحركته فيما الآخرون خارجون منشقون زائلون"(٤)، وتؤكد حركة الجهاد أن "الوحدة من خلال التعدد هي التوجه الصحيح نحو تقدم الحركة الإسلامية المعاصرة، والاعتراف بالتعدد لا مصادرته، والاقتراب منه لا تغييبه عن الفكر والعمل"(٥).

وفي المقابل يرى الإخوان أن التعددية في ساحة العمل الإسلامي ظاهرة غير مرغوبة، وقد ورد ذلك في مقال تحت عنوان "التعددية مرض خطير

---

(١) صادق عبد الرحمن: مصدر سابق، ص٤٨- ٥٥.

(٢) مقابلة مع الشيخ عبد العزيز عودة. Meir Hatina: op. cit, p31

(٣) صوت الجماعة الإسلامية، جريدة طلابية تصدر عن الجماعة الإسلامية العدد (٢) أكتوبر ١٩٨٥، ص٢.

(٤) أحمد صادق: الوحدة من خلال التعدد، النور الإسلامي، نشرة لمرة واحدة، جمعية الشبان المسلمين، القدس، فلسطين، ايار ١٩٨٢، ص٦٢.

(٥) المصدر السابق، ص٦٢.

في حقل العمل الإسلامي"[1]، ويرى الإخوان أن التعددية المنتشرة في أكثر من بلد عربي تعطي المبررات لكل من يريد الهروب من الانتماء الحركي متذرعاً بعدم قدرته على التمييز بين الجماعات الإسلامية المختلفة، ومن منها على الحق ومن على الباطل؟! ويرى الإخوان أيضاً أن التعدد في حقل العمل الإسلامي يساعد أعداء الإسلام على تصفية الاتجاه الإسلامي، ولم تكن باعث صمود أمام التحدي، ويرون أن التعدد أفرز حساسيات فاقمت من حالة التشرذم؛ الأمر الذي أدى إلى تأخّر الحركات الإسلامية وتخلفها وعدم وصول واحدة منها إلى أهدافها[2].

ويعتبر الإخوان أن التعددية في العمل الإسلامي تؤدي إلى تعزيز الولاء الحزبي بدلاً من الولاء المبدئي، كما يعتقدون أن الكثير من الحالات التي وجدت فيها حركات جديدة فإنها ولدت بتأثير المستعمر وكانت ألعوبة في يده، كما أنها تعزز البعد المصلحي الذاتي[3].

انتقادات إضافية

انتقدت حركة الجهاد الإسلامي كذلك -ما أسمته- لا مبالاة شباب حركة الإخوان تجاه ما أصاب منظمة التحرير الفلسطينية وفصائلها بسبب العدوان الإسرائيلي على بيروت وما حدث من مجازر إبانها، وعزت حركة الجهاد الإسلامي سبب ذلك إلى أن "مناهج تكوين وبناء الشباب الإسلامي الحركي، هي مناهج في الأعم والأغلب سكونية تقريرية، منخلعة عن الواقع الموضوعي المحيط، إن الحركة الإسلامية فتحت عيون الشباب على حقائق

---

(1) مجلة النداء، عدد ٤، نشرة غير دورية تصدر عن مجلس طلاب الجامعة الإسلامية بغزة، بدون تاريخ، ص٤٣.
(2) المصدر السابق، ص٤٣.
(3) المصدر السابق، ص٤٤.

عظيمة ودرّبتهم على مهام جسيمة، لكنها قدمت لهم الواقع الموضوعي المحيط كواقع سكوني، لا شأن للحركة الإسلامية به إلا أن تغيره كله"[١]، ويضرب مثال على ذلك أن شباب الحركة الإسلامية كانوا لا مبالين إزاء أحداث بيروت ومذابح الفلسطينيين، لكنهم كانوا متفاعلين جداً إزاء أحداث حماة في فبراير ١٩٨٢ وتحرك شباب حركة الإخوان بشكل عفوي غريزي لأن الأمر يخصهم.

واعتبرت حركة الجهاد الإسلامي أن موقف الإخوان المسلمين في تشخيص الأعداء غير مبني على تحليل علمي سليم، وإنما متأثر بموقف دول الخليج المتضامن مع نشطاء الإخوان المسلمين الذين تعرضوا للتعذيب على يد النُظم العربية التقدمية، وفي هذا السياق رأت حركة الجهاد أن موقف حركة الإخوان الذي يعتبر أن الاتحاد السوفييتي هو العدو الأخطر على الأمة غير صحيح، وأن أمريكا هي العدو رقم واحد، واعتبرت أن "وضع أمريكا والاتحاد السوفييتي على صعيد واحد في التنظير السياسي للحركة الإسلامية هو خطأ فاضح وفادح يجب أن توضع له نهاية"[٢].

وتنتقد حركة الجهاد ما أسمته تعاليم العزلة والاستعلاء والمفاصلة التي أسئ فهمها، معتبرة أن هذه المفاهيم هي سبب ما أسمته حركة الجهاد القطيعة بين شباب الحركة الإسلامية وبين الكثيرين من أبناء الشعب الفلسطيني، وتذكر مصادر حركة الجهاد أن مجرد الحديث عن الوطنية عند الإخوان كان يُعتبر حرمة من الحرمات. وتذكر مصادر حركة الجهاد أنه من المفارقات النادرة أن مُنَظِّري وكُتّاب الحركة الإسلامية وبعضهم فلسطينيين، هم أكثر الناس حديثاً عن المؤامرات اليهودية والخطط اليهودية، ومع ذلك فقد بقيت الحركة الإسلامية

---

(١)دفاتر إسلامية (١) معركة بيروت- التجربة الفلسطينية من منظور إسلامي، ١٩٨٣، ص١٣، ١٤.

(٢)المصدر السابق، ص١٥، ١٦.

في سنواتها الأخيرة هي أبعد ما تكون عن المواجهة مع الكيان اليهودي في فلسطين. وتعتبر حركة الجهاد أن جماعة الإخوان المسلمين تفتقر للممارسة الشورية في صفوفها[1].

واعتبرت حركة الجهاد الإسلامي أن لجوء حركة الإخوان إلى العمل المؤسساتي خيار غير موفق وله آثار سلبية على العمل الإسلامي[2]، ويُعلل صلاح الدين فتحي[3] رأيه بأن كثرة المؤسسات العلنية يجعل الحرص عليها همٌّ شاغل لأبناء الحركة الإسلامية؛ وهذا يجعل الحركة الإسلامية تقدم تنازلات فكرية للأنظمة حفاظاً على استمرار المؤسسات وديمومتها[4]، ويطرح صلاح الدين فتحي بديلاً عن بناء المؤسسات الإسلامية المعروفة الهوية نوعين من الوسائل أولها الاعتماد على المسجد كمؤسسة للأمة، والثانية إيجاد بعض المؤسسات والشركات العامة التي لا تحمل لوناً حزبياً ولا فكرياً محدداً[5].

بعد الاستعراض السابق للخلافات والنقاشات يمكن تقسيمها إلى ثلاثة مجالات هي: الجزء الأول من الانتقادات هو نقاش حقيقي خاصة فيما يتعلق بالعمل من أجل فلسطين واعتبارها القضية المركزية، لكن الجزء الثاني فهو متأثر بحالة الخلاف الذي جعل حركة الجهاد تُعدد أخطاء وانتقادات لكي تبرر وجودها وتمايزها، وتبحث لنفسها عن شرعية تبرر وجودها في الساحة الإسلامية الفلسطينية، خاصة انتقادات مثل رفض العمل المؤسساتي، والاعتراض على

---

(1)المصدر السابق، ص١٧.
(2) صلاح الدين فتحي: الحركة الإسلامية وأسلوب المؤسسات الاجتماعية، الطليعة، عدد (٥)، لندن، بريطانيا، مايو ١٩٨٣، ص٥٦.
(3)اسم مستعار حيث درج فتحي الشقاقي وزملاؤه على استخدام مثل هذه الأسماء المستعارة مثل صلاح الدين فتحي، وأحمد صادق وعز الدين الفارس وغيرها.
مقابلة مع سيد أبو مسامح.
(4) صلاح الدين فتحي: مرجع سابق، ص٥٧. Meir Hatina: op. cit, p31
(5) المرجع السابق، ص٥٨- ٦٠.

موقف الإخوان من عدوان إسرائيل على بيروت سنة ١٩٨٢، إضافة إلى ردة فعل الإخوان على مجازر النظام السوري ضد الإخوان في حماة. أما الجزء الثالث فهو تعبير عن حالة من الرومانسية الفكرية في المراحل الأولى لحركة ناشئة يقودها مجموعة من الشباب الأذكياء المتطلعين إلى مستقبل أفضل لدينهم وشعبهم، ومنفتحين حديثاً على تجارب وأفكار مختلفة، خاصة فيما يتعلق بالتجربة الإيرانية ومحاولة الاقتداء بها في الواقع العربي والفلسطيني، ورفض الواقع السياسي العربي والمطالبة بإسقاطه عن طريق الثورة.

التنافس والصدام

يذكر خالد أبو العمرين أن العلاقة بين الإخوان والجهاد لم تعرف إلا الخصومة والعداء والتشهير المتبادل منذ بداية الثمانينات وحتى الانتفاضة، فقد بدأ شباب الجهاد نشاطهم لنشر الأفكار التي آمنوا بها وفي نفوسهم شئ من الخصومة مع الإخوان. أما الإخوان المسلمون فقد رأوا في هذه المجموعة خطراً يشوش على مسيرتهم، ويكشف أعضاءهم، واعتبروهم منافسين خطرين على الشرعية الإسلامية[1].

ويُضيف أبو العمرين أن نُشطاء حركة الجهاد أخذوا يوجهون الاتهامات للإخوان المسلمين بالتقاعس عن العمل الوطني والعمالة وتَلَقِّي الأموال من الأردن والسعودية، بالإضافة إلى التخلف الفكري والجمود التنظيمي، وأصبح عدد من المساجد ساحة لهذا الصراع الذي انتقل إلى الجامعة الإسلامية، وكانت حركة الجهاد تعمل تحت أسماء مختلفة مثل (شباب المؤسسة) و(المستقلون) و(الجماعة الإسلامية) و(حركة النضال الإسلامي) و(الشباب الإسلامي الثوري) و(جماعة الطليعة) كما وقعت بعض بياناتها باسم

([1]) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص٢٤٨.

(حركة أبناء القرآن) و(أبناء الأقصى). وجاء اسم الجهاد الإسلامي في مرحلة متأخرة أي بعد عام ١٩٨٥[١].

وكان الإخوان يتهمون جماعة الجهاد بأنهم شيعة وأنهم يمثلون إيران في المنطقة، ولذلك بدأ الإخوان يوزعون الكتب السلفية التي تكفر الشيعة بهدف تطويق جماعة الجهاد، وكانوا يتهمونهم بأنهم لا يهدفون إلى الجهاد ضد اليهود بقدر ما يعملون لعرقلة مسيرة الحركة الإسلامية التي يحملون لها الحقد الشخصي، وكان الإخوان يشيرون إلى عدم مصداقية الجهاد على أنها كانت تسرق أعمال الغير، فقد كان هناك مجموعة الجهاد الإسلامي في الضفة وغزة تنفذ العمليات العسكرية وتنسبها مجموعة الشقاقي إلى نفسها[٢].

واتهم الإخوان حركة الجهاد بالتحالف مع الشيوعيين ضد الحركة الإسلامية، والحقيقة أن الاتجاهات الوطنية استفادت كثيراً من هذا الخلاف، فالنقد والهجوم الذي يشنه شباب الجهاد على الإخوان المسلمين؛ هو أشد قسوة من النقد الذي توجهه التنظيمات العلمانية؛ لأنه ينطلق من أساس الإسلام، فهو هجوم من داخل البيت، وكانت الجماعات اليسارية وفتح يمتدحون حركة الجهاد، الصغيرة نسبياً، في معرض التعريض والطعن بالإخوان المسلمين المنافس القوي؛ والذين ينتشر أنصارهم في كل مكان[٣].

بدأ عبد العزيز عودة يتنقل بين المساجد ويكرر انتقاداته للإخوان، وحدثت احتكاكات في أكثر من مكان. ومن هذه الاحتكاكات حدث نزاع في بيت لاهيا بين الإخوان ويمثلهم خليل القوقا؛ والجهاد ويمثلهم عبد العزيز عودة، بشأن السيطرة على مسجد تم بناؤه حديثاً، وتمكن عبد العزيز ومن معه من

---

(١) المرجع السابق، ص٢٤٩. Meir Hatina: op. cit, p28
(٢) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص٢٥٠.
(٣) المرجع السابق، ص٢٥٠.

الحصول على قرار من لجنة تحكيم بأن يبقى المسجد تحت إدارته، وأطلق عبد العزيز عودة على المسجد اسم عز الدين القسام[1]. ثم حدث نقاش حاد في الشارع بين الشيخين عبد العزيز عودة وخليل القوقا، وحسب رواية عبد العزيز عودة فإن الحادثة بدأت عندما التقى مع خليل القوقا في سيارة نقل على الطريق بين غزة وبيت لاهيا، ويذكر عبد العزيز عودة أن المُجمّع الإسلامي في ذلك الوقت -بالتنسيق مع رشاد الشوا وحيدر عبد الشافي- كان قد وقّع على رسالة موجهة إلى الرئيس الأمريكي ريجن، وهذه الرسالة تحتوي على حديث عن السلام والتعايش، ويقول عبد العزيز عودة أن شباب حركة الجهاد أبدوا تحفظاً إزاء هذه الرسالة، ولما رأيت خليل سألته عن الرسالة فقال أنها صحيحة، وواصل القوقا حديثه -حسب رواية عبد العزيز عودة- نحن يجب أن نشارك، أم تريد أن نترك الساحة لأصدقائك الشيوعيين، واحتد خليل القوقا في النقاش "ووجه لي كلام غير لائق ، وهددني بأن يعاملني مثلما يُعامل مناحم بيجن، فقلت له أنت شخص تافه، ونزل خليل من السيارة حينها، وجاء إلى جهة السيارة الأخرى حيث أجلس، وهو يهدد ويتوعد، فعزّ عليّ ذلك ويمكن أن أكون قد بسطت يدي له-أي ضربته-"[2].

ويقول عبد العزيز عودة أنه ذهب بوفد من أهله إلى بيت مختار آل مقداد، واعتذر عما بدر منه، وقال لآل القوقا أنه جاهز لأي حق يترتب على ما حدث من طرفه، وانتهى الأمر -كما روى عبد العزيز عودة- بتطييب الخواطر، وقد حدث هذا في شهر نوفمبر ١٩٨٢[3]، ويذكر عبد العزيز عودة أنه فوجئ بعد شهرين تقريباً بملثمين يعتدون عليه وهو في طريق عودته من الجامعة إلى

(١) مقابلة مع عبد العزيز عودة
(٢)المصدر السابق.
(٣) مقابلة مع عبد العزيز عودة.

البيت[1]، حدث هذا الاعتداء بتاريخ ١٦-١-١٩٨٣، وعندما سألت الشرطة عبد العزيز عودة عن هوية المعتدين، أجابها بأنه تعرّف على أحدهم وهو طالب يُدعى وليد حمدية[2]. واعتبرت حركة الجهاد هذا الاعتداء -الذي أُصيب فيه الشيخ عبد العزيز عودة برضوض- محاولة اغتيال، وعندما ذهب وفد من مجلس طلاب الجامعة الإسلامية لزيارته في مستشفى المعمداني في مدينة غزة؛ رفض استقبالهم، وتصدى للوفد فتحي الشقاقي ورفض أن يُدخلهم لرؤية المصاب متهماً إياهم بتدبير حادثة الاعتداء[3].

وعلى خلفية الاتهامات المتبادلة بين الطرفين، قامت حركة الجهاد الإسلامي بطلب التدخل من بعض وجهاء مدينة غزة لمنع نشطاء الإخوان من توجيه تهمة التشيّع لحركة الجهاد الإسلامي؛ وحسب رواية عبد العزيز عودة فقد اجتمع الطرفان مرتين بحضور بعض وجهاء مدينة غزة من آل حلس والبطنيجي وجندية، واتفق الطرفان على أن يخرجا على الناس يوم الجمعة ويعلنا الواحد بعد الآخر أن الطرفين إخوة، وأنه لا يوجد شيعة في غزة، ويذكر عبد العزيز عودة أن رمضان شلّح التزم بالاتفاق وتحدّث باسم حركة الجهاد الإسلامي كلاماً طيباً عن العلاقة بين الطرفين، لكن الشيخ أحمد ياسين لم يلتزم بنص الاتفاق وقال "لقد جاءنا الإخوة فإن صدقوا صدقناهم"[4]، ولم تكتف حركة الجهاد الإسلامي بهذا القول، وحدث الاجتماع الآخر بحضور الوجهاء، وجرى التأكيد على أن الإخوان ملزمين بالقول أنه لا يوجد شيعة في البلد، وأنهم لا يُطلقون أي إشاعات أو اتهامات بهذا الصدد، وفي الجمعة التالية بالفعل حدث الالتزام، لكن

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) مقابلة مع عبد العزيز عودة. ومقابلة مع عطا الله أبو السبح.
(٤) مقابلة مع عبد العزيز عودة.

الذي ذكر هذه الأشياء لم يكن الشيخ أحمد ياسين؛ بل أحد نشطاء الإخوان الذي اعتاد أن يخطب الجمعة في هذا المسجد وهو حسن الشيخ خليل(١).

ويذكر الشيخ أحمد ياسين أن سبب المشاكل هو سعي عبد العزيز عودة وفتحي الشقاقي للاستيلاء على المساجد التي كان يديرها المجمّع الإسلامي، وفي اللقاءات لدى الوجهاء تم بحث هذه القضايا، لكن في النهاية، بقيت الأمور على حالها، ولم يتوقف الاحتكاك في المساجد(٢). وذكر محمد حسن شمعة أن الاحتكاك بين الطرفين كان يتأجج إذا وُجدت شخصيات يسهل استفزازها، لكن إذا كان المسئول ممن يقدرون على ضبط النفس والاحتمال؛ كان يتم تفادي الوقوع في مشاكل(٣).

لكن بلغ الأمر أحياناً بحركة الجهاد الإسلامي أن تدخل في تحالف مع فصائل فتح واليسار ضد الإخوان المسلمين، وتُعتبر مشاركة الجهاد للفصائل المذكورة في انتخابات لجنة العاملين في الجامعة الإسلامية هي أبرز التجليات لهذا التحالف(٤).

كان الإخوان يعتبرون أن المجموعة التي أنشأها فتحي الشقاقي كانت إحدى المجموعات الثلاث التي اجتمعت لتشكل حركة الجهاد الإسلامي(٥)،

---

(١) المصدر السابق.
(٢) مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين، ومقابلة مع محمد حسن شمعة.
(٣) مقابلة مع محمد حسن شمعة.
(٤) انظر المبحث الثاني من هذا الفصل.
(٥)وكانت المجموعة الثانية هي "سرايا الجهاد الإسلامي" وهي مجموعة يعود أصل تكوينها إلى عناصر من حركة فتح، تمركزت أساساً في قلعة الشقيف في لبنان وتميزت بخبرتها وتكوينها العسكري. وقد أدت النقاشات داخلها إلى التحول من الخط اليساري الاشتراكي إلى تبني الخط الإسلامي، وبرز في توجيهها المفكر الفلسطيني المعروف منير شفيق، وفي قيادتها العسكرية أبو حسن قاسم "محمد محمد بحيص"، وحمدي "محمد باسم سلطان التميمي". وهي التي يعتقد أنها نفذت أشهر عمليات الجهاد الإسلامي في الثمانينيات، وهي عملية باب المغاربة في ١٦ أكتوبر ١٩٨٦ والتي أدت إلى إيقاع ثمانين إصابة بين قتيل وجريح من لواء "غفعاتي" العسكري الإسرائيلي. وقد تأثرت هذه المجموعة كثيراً باستشهاد

والتي كان لها تقريباً نفس التوجهات السياسية والجهادية، وكان الإخوان يعتبرون أن مجموعة الشقاقي تتبنى عمليات الآخرين، وتدّعي أنها هي التي نفذتها[1].

يرى خالد أبو العمرين أن الدراسة الموضوعية للعلاقات بين الطرفين تنتهي إلى تحميل كل منهما مسئولية الصراعات والصدامات، ولعل كل طرف منهما كان مدفوعاً باتجاه الخصومة، وكان الطرفان هما الخاسرين الوحيدين واستفادت التيارات المنافسة، إضافة إلى سلطات الاحتلال[2].

لكن يمكن القول أن مسألة التنافس الحاد الذي بلغ حد الصراع هو أكثر تركيباً مما يتصوّر بعض الباحثين، ويمكن إرجاعها إلى أربعة عوامل هي: أولاً حالة الانفتاح الفكري الذي عاشه طلاب حركة الإخوان في مصر ومواجهتهم لأسئلة جديدة بشأن القضية الفلسطينية وممارسة العمل العسكري. ثانياً اطِّلاع هؤلاء الشباب على الانتقادات والنقاشات الداخلية التي يشهدها كوادر وقيادات الإخوان في مختلف البلدان العربية مثل أفكار راشد الغنوشي وحسن الترابي والشيخ محمد الغزالي وغيرهم، إضافة إلى مجلة المسلم المعاصر، وبعض

أبو حسن قاسم وحمدي في قبرص في عملية نفذتها المخابرات الإسرائيلية في ١٤ فبراير ١٩٨٨، حيث فقدت العديد من خيوطها المرتبطة بالقائدين، كما أن عناصر أخرى انضمت لجسم المجموعة الأكبر (الشقاقي) بينما جمدت عناصر أخرى عملها.أما المجموعة الثالثة فقد شكلها إبراهيم سربل الذي أعطى هو ومن معه البيعة للشيخ أسعد بيوض التميمي، وعرفت بالجهاد الإسلامي وقد فضلت هذه المجموعة فيما بعد الانسحاب من الوحدة مع الشقاقي ورفاقه. كما حدث داخل هذه المجموعة خلاف أدى لانقسامها إلى مجموعتين واحدة تتبع الشيخ أسعد (الجهاد الإسلامي "بيت المقدس") وأخرى تتبع إبراهيم سربل (الجهاد الإسلامي "كتائب الأقصى"). وقد انفصلتا فيما بعد عن مجموعة الشقاقي التي تعتبر الآن الجهة الأقوى تنظيمياً وعسكرياً وشعبياً بين مجموعات الجهاد الإسلامي. وحسب إبراهيم سربل فإن أولى عمليات مجموعته الجهادية تعود إلى شهر مارس ١٩٨٢ لكن أمرها كُشف واعتُقِل أفرادها في نوفمبر ١٩٨٣، ثم خرجوا في عملية تبادل الأسرى سنة ١٩٨٥، حيث عادوا لممارسة العمل العسكري.

محسن صالح: دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص٤٢١، ٤٢٢.

Meir Hatina: op. cit, p33- 35.

(1) مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين.

(2) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص٢٥١.

الكتابات الإسلامية الفكرية مثل كتابات مالك بن نبي، كل هذه القراءات جعلت هؤلاء الشباب يعتقدون أنه لا يوجد أي أمل في أن تتبنى حركة الإخوان القضية الوطنية للشعب الفلسطيني. ثالثاً بعض المشاكل الشخصية التي حدثت لبعض هؤلاء الطلاب مع قيادات أو كوادر في الحركة؛ جعل هؤلاء الطلاب يُسقطون كل ما استمعوا إليه من نقد على واقع حركة الإخوان المسلمين في غزة لذلك اعتقدوا أن التغيير من الداخل أمر مستحيل. رابعاً خشية قيادة حركة الإخوان أن تكون هذه الانتقادات والأسئلة هي بمثابة تكرار لتجربة بروز حركة فتح، ولذلك تعاملت قيادة الحركة بحزم مع الأفكار الجديدة ليس من باب القمع أو العزوف عن العمل من أجل فلسطين، وإنما من باب الحرص على وحدة الحركة وتماسكها ونبذ كل محاولات تفتيتها استعداداً لخوض المعركة مع الاحتلال.

المبحث الثاني
علاقة الإخوان مع حركة فتح

بدأ الإخوان المسلمون عملهم في فلسطين من خلال التنسيق مع المفتي الحاج أمين الحسيني، وفي هذا المجال يذكر بشير نافع أن الإخوان المسلمين عملوا جنباً إلى جنب مع المفتي، ومن داخل الأطر التي أسسها وقادها، ويضيف أن مشاركة الإخوان في حرب فلسطين تمت بمباركة وترحيب المفتي[1].

وهذا يعني أن الإخوان بدؤوا العمل من داخل المؤسسات الوطنية الرسمية للشعب الفلسطيني، منذ بداية نشاطاتهم في فلسطين، وعند قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢ رحّب الإخوان بها ، وفتحوا مكاتبهم وشُعبهم في غزة[2]. لكن ظروف الصدام بين عبد الناصر والإخوان المسلمين في مصر؛ أحدث نوعاً من الشرخ وعدم الثقة، وأصبح الإخوان المسلمون يشعرون بالاستهداف، ولم يقتصر الأمر على مجرد الشعور، بل تعرض الإخوان عملياً للملاحقة والاعتقال؛ وحظر الأنشطة عام ١٩٥٤، وأدى هذا الصدام إلى حدوث حالة كبيرة من خيبة الأمل لدى الإخوان المسلمين الفلسطينيين، لأنهم لم يكونوا طرفاً في أي صراع مع عبد الناصر[3].

ورغم ذلك لم يتوان الإخوان عن المشاركة في العمل الوطني المشترك، وكانت تدفعهم القضايا الكبرى للتفاعل والتنسيق مع مختلف القوى الوطنية؛ فشاركوا الشيوعيين والقوميين عام ١٩٥٥ في الاحتجاج على مشروع

---

(1) بشير نافع: مرجع سابق، ص١٥.
(2) مقابلة شارك الباحث في إجرائها مع الحاج ظافر الشوا عام ٢٠٠٢.
(3) نهاد الشيخ خليل: موقف الشيخ أحمد ياسين من الوحدة الوطنية، مؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٥، ص١٢٥١.

التوطين[1]. وأكثر من ذلك فقد احتجوا وبفعالية على مشروع التدويل عام ١٩٥٧[2]، وأسهمت هذه الاحتجاجات في إعادة الحكم المصري إلى قطاع غزة، لكن يبدو أن النظام المصري كان قد اتخذ قراراً باعتبار الإخوان المسلمين في مصر (وهذا انسحب على الإخوان في قطاع غزة) عدواً داخلياً استراتيجياً، ولهذا لجأ الإخوان في قطاع غزة إلى العمل السري منذ تلك الفترة[3].

ونتيجة لهذا الصدام بدأ الجسم التنظيمي للإخوان يتعرض لنزيف مستمر في عناصره الشابة والمتعلمة، حيث أخذ المتعلمون يخرجون إلى دول الخليج، سواء هرباً من الاضطهاد الناصري أو بحثاً عن لقمة العيش[4]. وفي هذه الفترة، ونتيجة لهذا الصدام أيضاً، واجه الإخوان المسلمون تحدياً فكرياً وتنظيمياً، تمثل في لجوء عدد من الكوادر الشابة لتأسيس حركة جديدة (أطلقوا عليها اسم حركة فتح فيما بعد)، وقد استقطبت هذه الحركة عدداً ليس قليلاً من كوادر الإخوان النشطين[5].

وتعقيباً على هذه التجربة في التفاعل أو التحالف والعمل المشترك بين الإخوان المسلمين والنظام الحاكم في مصر؛ يمكن القول أن الإخوان المسلمين أصبحوا يحذرون التحالفات مع القوى العلمانية، ويميلون للعمل السري، ليس اختياراً، وإنما بسبب حظر الحركة رسمياً، والتعامل معها على أنها عدو يجب محاربته[6].

وفي هذا الوقت برزت كتابات سيد قطب عن المجتمع الجاهلي، وعن العزلة الشعورية للجماعة المسلمة، الأمر الذي أثر على كل أعضاء وقيادات

---

(1) زياد أبو عمرو: أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، مرجع سابق، ص٧٦.
(2) المرجع السابق، ص٧٧.
(3) بشير نافع: مرجع سابق، ص١٦.
(4) مقابلة مع انحاج ظافر الشوا شارك الباحث في إجرائها عام ٢٠٠٢.
(5) عبد الله أبو عزة: مرجع سابق، ص٨٨.
(6) نهاد الشيخ خليل: مرجع سابق، ص١٢٥٢.

الإخوان الذين عاشوا ظروف المحنة، وأثّرت بشكل عميق في تفكيرهم وأسلوبهم في العمل، وربما هذا ما دفع الشيخ أحمد ياسين لأن يولي أهمية كبرى لإعادة بناء جماعة الإخوان في قطاع غزة، والتركيز على توفير كل عناصر القوة لها كأولوية أولى بعد الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة، ولم يلتفت كثيراً للتنسيق مع التيارات الأخرى[1].

وعندما تأسست منظمة التحرير الفلسطينية كان الإخوان يعيشون هذه الأزمات والابتلاءات، وفي الوقت الذي دخلت فيه الفصائل إلى منظمة التحرير، كان الإخوان لا زالوا يضمدون جراحاتهم ويلملمون صفوفهم، خاصة في قطاع غزة، وفي هذا الصدد يقول الشيخ أحمد ياسين أنه عندما بدأ يتحرك لإعادة بناء تنظيم الإخوان بعد الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٦٧؛ لم يجد سوى عشرة أشخاص مستعدين للعمل في صفوف الإخوان في القطاع[2].

أما التنسيق والعمل المشترك مع القوى السياسية الأخرى فلم يحظ بأي اهتمام في هذه المرحلة. ويمكن أن يعود هذا إلى مجموعة من العوامل منها أن حركة الإخوان كانت ضعيفة ومحدودة الحجم والتأثير، إضافة إلى أن التيارات السياسية الأخرى لم يكن لها وجود سياسي ملموس أيضاً في نهاية الستينات ومطلع السبعينات من القرن العشرين داخل قطاع غزة[3].

لم ينضم الإخوان إلى م ت ف، ليس لأنهم اتخذوا موقفاً سلبياً منها، أو لأنهم يريدون أن يكونوا بديلاً عنها، ولكن ظروفهم لحظة تأسيس المنظمة كانت صعبة، وكانوا منشغلين بإعادة ترميم صفوفهم. ربما كان لديهم نقاش مع م ت ف والفصائل، ولكن هذا لا يعني أنهم أرادوا أن يكونوا بديلاً عن م ت ف[4].

---

(1) المرجع السابق.
(2) مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين شارك الباحث في إجرائها عام ٢٠٠٢.
(3) نهاد الشيخ خليل: مرجع سابق، ص١٢٥٢.
(4) المرجع السباق، ١٢٥٣.

في البداية لم يكن هناك أي احتكاك بين حركة الإخوان والقوى الوطنية واليسارية، فقد كانت حركة الإخوان لا زالت صغيرة الحجم والتأثير ولم تكن تُلفت انتباه الأطراف الأخرى في ذلك الوقت. ولما قويت الحركة حاولت المشاركة في أي فرصة تُتاح في هذا المجال، ودفعت كوادرها للمشاركة في تأسيس نقابة المهندسين جنباً إلى جنب مع شخصيات مستقلة؛ وأخرى محسوبة على فصائل وطنية، وكان الشهيد إسماعيل أبو شنب من ضمن أعضاء الهيئة التأسيسية لنقابة المهندسين في قطاع غزة[١]. وكان يشارك في المؤسسات ذات الطابع العام، مثل رابطة الأندية الفلسطينية التي أسسها الحاج رشاد الشوا، حيث شارك المجمع الإسلامي والجمعية الإسلامية في هذه الرابطة.

وكانت الحركة لا تتوانى عن الموافقة على المشاركة في النشاطات الوطنية ذات الطابع السياسي، مثل المشاركة في المؤتمر العام الذي عُقِد احتجاجاً على معاهدة كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل؛ جنباً إلى جنب مع فتح وبقية الفصائل[٢].

تذكر بعض المراجع أن قيادة منظمة التحرير أغفلت الخلافات الأيديولوجية وتجنبت خوض صراع مع الإسلاميين[٣]، لكن مراجع أخرى تذكر أن حركة فتح وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية في محاولتها لمعالجة مسألة صعود حركة الإخوان المسلمين؛ حاولت اتباع سياسة احتواء لحركة الجهاد الإسلامي من جهة؛ إضافة إلى ضرب نفوذ حركة الإخوان المسلمين[٤]، وفي هذا السياق كثيراً ما أعلن مسئولون في حركة فتح –من بينهم ياسر عرفات– أن

---

(١) المقابلة مع الشيخ أحمد ياسين.
(٢) المصدر السابق.
(٣) Mahmood Monshipouri:op.cit, p90.
(٤) أنور أبو طه: مرجع سابق، ص١٧٣.

حركة الجهاد الإسلامي هي إحدى الخلايا والمجموعات التابعة لحركة فتح(١)، ووصلت محاولات الاحتواء أوجها عندما قامت فتح بإدخال ثلاثة أعضاء جدد اعتبرتهم من ممثلي الإخوان إلى المجلس الوطني الفلسطيني الذي عُقد في الجزائر في شهر أبريل سنة ١٩٨٧(٢).

وفي ذات السياق فقد اتهمت حركة فتح الإخوان المسلمين بفقدان الشرعية لأنهم "خارج مؤسسات م ت ف؛ التي كرست شرعيتها بالبندقية، وأنهم يعملون في نفس الاتجاه الذي تعمل فيه القوة المعادية للشعب الفلسطيني، والتي تريد إضعاف م ت ف، وإيجاد بديل عنها يرضى بالحلول التي لا تحقق أدنى المطالب الفلسطينية، كما اتهموهم بالعمالة لأمريكا وإسرائيل"(٣). وتذكر بعض المراجع أن حركة الإخوان في فلسطين طرحت المنهج الإسلامي بديلاً عن مشروع منظمة التحرير الذي يتبنى الكفاح المسلح(٤).

وكانت حركة فتح، كغيرها من الفصائل المنضوية في إطار منظمة التحرير الفلسطينية، تعقد المقارنات بين الإخوان في مصر الذين وجدوا حرية العمل في عصر السادات لضرب القوى الوطنية والناصرية، وبين الإخوان في الأرض المحتلة الذين أتاحت لهم إسرائيل حرية العمل لإضعاف م ت ف، ويقول كتيب أصدرته حركة الشبيبة الطلابية التابعة لفتح "فَتَحَ السادات في مصر حرية العمل للإخوان لأنهم الوحيدون القادرون على الحد من خطر خصومه في الحركة الوطنية المصرية التي تهدد نظامه"(٥).

---

(١) المرجع السابق، ص١٧٤.
(٢) زياد أبو عمرو: الحركة الإسلامية في الضفة والقطاع، مرجع سابق، ص٧٧.
(٣)خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص ٢٣٨.
(٤) Michel Jubran and Laura Drake: The Islamic Fundamentalist Movement in the West Bank and Gaza Strip. Middle East Policy. Volume: 2. Issue: 2. 1993. P1.
(٥) خالد أبو العمرين: مرجع السابق، ص ٢٣٨.

يذكر ميخائيل ميلشطاين أنه "حتى نهاية الثمانينات من القرن العشرين؛ فإن قيادة حركة فتح لم تنظر للإخوان المسلمين على أنهم يشكلون تحدياً كبيراً، وذلك لأن الإخوان كانوا منشغلين بالقضايا الداخلية، ولم يتطلعوا للعب دور سياسي أو عسكري، لكن في هذه الفترة ظهرت الشرارات الأولى للتوتر السياسي؛ الذي تطور عبر الأيام بين (م ت ف) وبين حركة حماس، وذلك بسبب سيطرة الإخوان الآخذة في التزايد على المؤسسات المحلية"(١). لكن يبدو أن استنتاج ميلشطاين غير دقيق؛ لأن ما حدث في الثمانينات من محاولات احتواء وهيمنة وتنافس وصراع؛ يشير إلى اهتمام فتحاوي كبير بالهيمنة على الساحة.

وفي هذا السياق بدأ الصراع على الجامعة الإسلامية، وهي الجامعة الوحيدة في قطاع غزة، بين الإخوان المسلمين الذين يصرون على إسلاميتها، وبين كافة الاتجاهات السياسية وخاصة فتح التي تريد أن تسميها "جامعة غزة" من جهة أخرى، وقد فشلت المحاولة الأولى عام ١٩٨٠، وبدأ الجميع يعمل ألف حساب للقوة الإسلامية، لكن فتح التي ترى في نفسها ممثلة الشرعية الفلسطينية تعتبر الجامعة مؤسسة وطنية لا بد أن تدخل حظيرة الشرعية، لذلك بدأت تخطط للاستيلاء على الجامعة، وخاصة حينما أجبر طلاب الجامعة مجلس الأمناء على طرد أول رئيس لها، والذي كان قريباً من فتح. وبقدوم الدكتور محمد صقر لرئاسة الجامعة انسجمت الإدارة مع مجلس الطلاب في ترسيخ إسلامية الجامعة(٢).

في شهر يناير عام ١٩٨٢ عبّر الإخوان عن استيائهم لقيام فتح بالتحالف مع الفصائل الوطنية الأخرى في الأرض المحتلة والتوقيع على بيان

---

(١) מיכאל מילשטיין: שם، ע20.

(٢)خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص ٢٤١.

سياسي يدين الإخوان المسلمين، وجاء عام ١٩٨٣ ليحمل في طياته أكثر الاشتباكات عنفاً بين الطرفين[١]، حيث تحالفت جميع التنظيمات بما فيها الجهاد الإسلامي ضد جماعة الإخوان المسلمين، وأراد التحالف الاستيلاء على الجامعة من خلال انتخاب لجنة للعاملين وفرضها كأمر واقع بعيداً عن الأنظمة المعمول بها في الجامعة، ولكن إدارة الجامعة رفضت الاعتراف بهذه اللجنة التي نظمت إضراباً استمر ثلاثة أسابيع[٢].

ولما لم تنجح هذه المحاولة اتفقت جميع القوى الأخرى على مهاجمة الجامعة والاستيلاء عليها بالقوة، وذلك في هجوم مباغت في صباح يوم السبت ٤-٦-١٩٨٣م، وساندتهم حافلات تحمل الطلاب المؤيدين للكُتل الوطنية من جامعة بيرزيت في الضفة الغربية، ناموا في القطاع ليلة الحادث، وفي الصباح هاجموا الجامعة، بقنابل الملوتوف وصفائح البنزين وأجهزة الأكسجين والسلاسل والقضبان الحديدية[٣].

وتقول مصادر الإخوان أنهم علموا بالخطة واستعدوا لها، وكمنوا لهم في المساجد المحيطة بمنطقة الجامعة مثل مسجد السلام في حي الصبرة، ومسجد الكتيبة الواقع غرب الجامعة على الشارع الرئيس، وتصدوا لهم وضربوهم، وأخذوا منهم بعض المحتجزين وحققوا معهم فعرفوا أن بعضهم من بيرزيت. وطبقاً لبيان صادر عن الاتجاه الوطني فإن أكثر من ٢٠٠ طالب أصيبوا بجروح، وقد تبادل الطرفان الاتهامات بالمسئولية عن انفجار الأحداث فيما أطلق عليه التيار الوطني اسم (السبت الأسود) [٤].

---

(١) שאול משעל ואברהם סלע: שם، ע56.
(٢)خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص ٢٤١.
(٣)المرجع السابق، ص ٢٤١.
(٤)المرجع السابق، ص ٢٤٢.

اعتبرت حركة فتح أن قدوم الدكتور محمد أحمد صقر من الأردن لكي يُصبح رئيساً للجامعة الإسلامية بغزة بدلاً من الدكتور رياض الأغا "قرار ملكي لتنفيذ مخطط مشبوه، وجنباً إلى جنب مع الإدارة المدنية"[1]، الأمر الذي استدعى التصدي له، وأصدرت حركة فتح عدداً من البيانات، وحدثت مجموعة من التفاعلات أدت إلى احتقان الموقف.

ومن هذه التفاعلات أن صحيفة الفجر المقدسية أعلنت بتاريخ ١٢-٥-١٩٨٣ عن تشكيل لجنة للعاملين في الجامعة الإسلامية تتكون من فؤاد رضوان سكرتيراً، وكمال مرتجى أميناً للصندوق، وغازي عودة أميناً للجنة الثقافية، وموسى دبور أميناً للجنة الاجتماعية، ورمضان شلح أميناً للعلاقات العامة، وعبد المطلب العجوري أمينا للجنة العمل التطوعي، وسليمان عودة أميناً للجنة الدعوة، ومحمد أبو عمارة مستشاراً قانونياً للجنة[2]. واعتبر الإخوان أن تشكيل هذه اللجنة غير قانوني، وأعلنت إدارة الجامعة ألا علم لها بهذه اللجنة، ورأى الإخوان أن هذه الخطوة التي تحالفت فيها فتح مع الشيوعيين؛ ومع حركة الجهاد الإسلامي؛ تصب في سياق خلق المشاكل للجامعة وإدارتها ورئيسها[3].

ولمعالجة الموقف دعت إدارة الجامعة العاملين لاجتماع لبحث موضوع انتخابات لجنة العاملين بتاريخ ٢١-٥-١٩٨٣، وفي المقابل صدر بيان - يحمل توقيع لجنة العاملين التي جرى تشكيلها بعيداً عن إدارة الجامعة- اعتبر أن دعوة إدارة الجامعة للاجتماع هو عمل مسرحي، ودعا العاملين للإضراب لتحقيق مطلبين رئيسيين هما: الاعتراف بشرعية لجنة العاملين، وتصحيح

---

(1) الجامعة الإسلامية بين البناء والهدم، تقرير موثق صادر عن مجلس طلبة الجامعة الإسلامية-غزة، يوليو ١٩٨٦، ص١٢.
(2) صحيفة الفجر ١٢-٥-١٩٨٣.
(3) الجامعة الإسلامية بين البناء والهدم، ص١٣.

الوضع الإداري والأكاديمي بالجامعة لتأخذ طريقها في مصاف الجامعات المتقدمة[1].

ونشرت صحيفة الفجر بتاريخ ٢٤-٥-١٩٨٣ خبراً يقول أن لجنة العاملين في الجامعة تُحمّل الإدارة مسئولية تطور الأحداث وتفجير الموقف[2]. ورأى الإخوان المسلمون في مثل هذا الخبر وغيره من البيانات التي كانت تصدر في ذلك الوقت تهيئة لأمر ما[3]، أما إدارة الجامعة فقد ارتأت أنه لا داعي للإضراب، وبذلت كل جهد لاستمرار الدراسة، واستمرت التفاعلات فشكّلت إدارة الجامعة لجنة قانونية لدراسة الموقف، وأوصت هذه اللجنة بعقد جمعية عمومية، وبالفعل اتخذ رئيس الجامعة قراراً بتاريخ ١-٦-١٩٨٣ بتنفيذ توصية اللجنة القانونية، وفي مساء نفس اليوم الذي اتُخذ فيه القرار أُلقيت قنبلة على بيت رئيس الجامعة.

ووقف الإخوان المسلمون إلى جانب رئيس الجامعة وأصدروا بياناً بتاريخ ٢-٦-١٩٨٣ قالوا فيه أن الضجة المفتعلة حول ما يُسمّى لجنة العاملين إن هي إلا قميص عثمان الذي يتمسّح به الشيوعيون وغيرهم؛ لتحطيم ما أسماه الإخوان (الصرح العتيد) للجامعة الإسلامية، وطالب الإخوان من أسموهم دعاة الفتنة إلى رفع أيديهم عن الجامعة، وإفساح المجال لإدارة الجامعة لكي تؤدي واجبها وتحل مشكلاتها بنفسها، لكي تفوت الفرصة على سلطات الاحتلال التي تريد خلق صراعات بين قطاعات الشعب الفلسطيني[4].

وتذكر مصادر الإخوان المسلمين أن خطباء الجمعة، يوم الجمعة ٣-٦-١٩٩٨٣، المؤيدين للإضراب ركزوا على أن الدماء ستسيل، وستملأ ساحة

---

(١)المصدر السابق، ص١٤.
(٢) صحيفة الفجر ٢٤-٥-١٩٨٣.
(٣) الجامعة الإسلامية بين البناء والهدم، ص١٤.
(٤) الجامعة الإسلامية بين البناء والهدم، ص١٦.

الجامعة، وتُضيف ذات المصادر أنه وصل أوتوبيس من طلاب جامعة بير زيت، وتوجّه إلى رفح حيث اختفى في أحد أنديتها، وقد رأت قيادة الإخوان في ذلك الوقت أن هذه إشارات لوجود تخطيط ومكر سيء يحيط بالجامعة، وتؤكد مصادر الإخوان أن أوتوبيس الطلاب من بيرزيت إضافة إلى حشود من مناطق القطاع المختلفة جاءت إلى الجامعة صبيحة يوم السبت ٤-٦-١٩٨٣، وهدف هذه الحشود حسب ما يراه الإخوان إحداث انقلاب في الجامعة وتغيير العمداء والإدارة، إضافة إلى تغيير مناهج الجامعة تحت ستار لجنة العاملين[١].

وتذكر رواية الإخوان أنه لدى محاولة الحشود القادمة من جامعة بير زيت ومن مختلف مناطق القطاع اقتحام الجامعة، وقذفها بالمواد الحارقة والمشتعلة تصدّى لهم الطلاب الإسلاميون، واندفع المتحمسون نحو الكافتريا التي فُتحت بمواجهة الجامعة "حيث يُسمح فيها بالاختلاط وبكل ما لا يليق بجامعة إسلامية"[٢].

وانتهى هذا الحادث دون أن يتمكن المهاجمون من تحقيق أهدافهم، وفي صبيحة اليوم التالي بتاريخ ٥-٦-١٩٨٣، نشرت صحيفة الفجر خبراً بعنوان "اشتباكات مؤسفة في الجامعة الإسلامية وبير زيت"، وحمّلت الصحيفة الإخوان المسلمين المسئولية عن الحادث[٣]، مع أن مصادر الإخوان تؤكد أنها دافعت عن نفسها في غزة، وأنها فوجئت بعدوان على عناصرها في بير زيت بالضفة[٤].

لم يتمكن دعاة الإضراب من فرضه وإنجاحه كما يريدون، ولم تتمكن إدارة الجامعة، ويدعمها الإخوان من تسيير الدراسة كما ينبغي، فتوصل الطرفان

---

(١) المصدر السابق، ص١٦.
(٢) المصدر السابق، ص١٧.
(٣) صحيفة الفجر بتاريخ ٥-٦-١٩٨٣.
(٤) الجامعة الإسلامية بين البناء والهدم، ص١٧.

إلى ضرورة إنهاء المشكلة، وعُقِد اجتماع في معهد فلسطين الديني بتاريخ ١١-٦-١٩٨٣، حيث تم الاتفاق على إنهاء الإضراب، وإجراء انتخابات للجنة العاملين، وفقاً لقوانين الجامعة، وصرف رواتب المضربين، وتعويض الطلاب الذين لم يحضروا للدراسة[١].

ويرى جيروين جننج أن الاتجاه الوطني لم يكن يهتم كثيراً بلجنة العاملين أو المرتبات أو أي مطلب نقابي، ويؤكد أن هدف الإضرابات تَمَثَّل في تحدي رئيس الجامعة الجديد القادم من الأردن الدكتور محمد صقر، والضغط لتغيير فلسفة الجامعة -الإسلامية- وتحويلها إلى جامعة علمانية[٢].

وفي هذه الأثناء كانت الأطراف قد بدأت تستقطب الرأي العام إلى جانبها، فصدر بيان بتاريخ ٨-٦-١٩٨٣ يحمل توقيع (القيادة المركزية للجبهة الوطنية الفلسطينية المتحدة) ويمتلئ هذا البيان بالتجريح ضد الإخوان المسلمين ويتهمهم بأنهم طابور خامس، وأن مؤسساتهم هي أوكار للاحتلال، وأن الاحتلال يريد أن يفرضهم سلطة على الناس تحت حمايته؛ لكي ينشغل الشعب عن النضال ضد الاحتلال[٣]. واعتبر البيان أن المجمع الإسلامي هو "مجمع الجواسيس"[٤]. وفي المقابل تحرك الإخوان وعقدوا اجتماعاً لحوالي ١٢٠ من أئمة وخطباء المساجد في مدينة غزة، وأصدر المجتمعون بياناً أكدوا فيه على إسلامية الجامعة، ووجهوا دعوة للجماهير للالتفاف حولها، وطالبوا المدرسين والطلاب الالتزام بالدراسة وبقوانين الجامعة[٥]. وبتاريخ ١٥-٦-١٩٨٣ عقد

---

(١) الجامعة الإسلامية بين البناء والهدم، ص١٧، ١٨.

(٢) Jeroen Gunning: op. cit, p117.

(٣) انظر نص بيان القيادة المركزية للجبهة الوطنية الفلسطينية المتحدة بتاريخ ٨-٦-١٩٨٣.(ملحق رقم ١٤).

(٤) انظر نص البيان السابق.

(٥) انظر نص البيان الصادر عن لجنة أئمة وخطباء المساجد بقطاع غزة بتاريخ ١١-٦-١٩٨٣.(ملحق رقم ١٥).

الإخوان اجتماعاً آخر في خانيونس للأئمة والخطباء أكدوا على نفس المعاني سابقة الذكر[1].

ولم تتوقف الحملات الإعلامية بل أصدرت القيادة المركزية للجبهة الوطنية الفلسطينية المتحدة بياناً بتاريخ ٢٠-٦-١٩٨٣، اتهموا فيه رئيس الجامعة بالعمالة، وشككوا باجتماعات الأئمة والخطباء، وكرروا الاتهامات بالعمالة للإخوان المسلمين[2]. وانتهت هذه الأحداث بانتظام الدراسة في الجامعة، ووقف كل أشكال الاستفزاز.

تذكر مصادر الجبهة الوطنية المتحدة أن الإخوان المسلمين يسعون تحت ظل رايات العدو للاستيلاء على مؤسساتنا الوطنية لتسخيرها في خدمة الاحتلال، وتعتبر الجبهة الوطنية المتحدة أن كسر إضراب العاملين حدث بالاتفاق بين الإخوان المسلمين وبين سلطات الاحتلال، واتهم البيان المسئولين عن الجامعة، ذاكراً إياهم بالاسم بالعمالة لإسرائيل، وأن المجمع الإسلامي هو مجمع الجواسيس. واعتبر البيان أن الدكتور محمد صقر ليس صاحب حق في رئاسة الجامعة لأنه ليس من أهل البلد، ولأنه قادم بتصريح زيارة مؤقتة إسرائيلي، ولأنه يتبع "مجمع الجواسيس"[3].

وورد في بيان آخر أن الإخوان المسلمين اعتدوا على الأكاديميين المؤيدين للإضراب، ويواصل البيان أن من كان ينجو من قمع الإخوان؛ كان يقع تحت أيدي الاحتلال، ويذكر البيان أن الجماهير الغاضبة أرادت مهاجمة الجامعة على اعتبار أنها مقر للجواسيس لولا أن العقلاء منعوهم، ويواصل البيان وصف ما جرى بالقول أنه في صباح السبت ٤-٦-١٩٨٣ كان للخونة

([1]) الجامعة الإسلامية بين البناء والهدم، ص١٨.
([2]) انظر نص البيان الصادر عن القيادة المركزية للجبهة الوطنية الفلسطينية المتحدة بتاريخ ٢٠-٦-١٩٨٣. (ملحق رقم ١٦).
([3]) انظر نص البيان السابق.

(المقصود بهم الإخوان) أمر مُعد، وكانت سراياهم تكمن في الأحراش المقابلة للجامعة منذ الصباح الباكر، فهي حين كانت قوات الجيش الصهيوني في معسكرها المجاور، وعندما وصلت أعداد من الطلاب هاجمتهم كمائن "الإسلام الصهيوني"، وذكر البيان أنه جُرح من الطلاب حوالي مائتين، وتوفي منهم خمسة، وألقت سلطات الاحتلال القبض على الكثيرين من الوطنيين. واعتبر البيان أن المسئولين عن هذه الأعمال هم "الجواسيس الكبار" والمقصود بهم الوجهاء ورجال الأعمال من أعضاء مجلس الأمناء، وأيضاً "الجواسيس الصغار" الذين أطلق عليهم تسمية إضافية وهي "أيتام حسن البنا وسيد قطب"، وذكر البيان أيضاً أنهم يتلقون أموالاً سعودية لكي ينفذوا المخططات الإمبريالية والصهيونية"[١].

وتروي مصادر حركة الجهاد الإسلامي مشكلة نقابة العاملين بشكل مختلف عن الإخوان ايضاً، حيث تعتبر أن الأزمة بدأت "حين قام العاملون في الجامعة الإسلامية بانتخاب لجنة لهم لتمثلهم تمثيلاً نقابياً، وهي ما سبق أن قام به العاملون في العام الماضي. لكن إدارة الجامعة ومديرها، التي تحاول منذ بداية العام إحكام سيطرتها المطلقة على الجامعة لأسباب ودوافع سياسية خاصة، رفضت الاعتراف باللجنة التي رأت فيها خطراً على سلطتها المطلقة"[٢].

ويرى نفس المصدر أن الأمور تطورت بسبب "إعلان الطلاب الاعتصام ووقوفهم مع مدرسيهم ضد الإدارة لتحقيق المطالب العادلة للعاملين"[٣]. ويواصل المصدر القول أنه بتاريخ ١٩-٥-١٩٨٣ أصدر العاملون

(١) بيان صادر عن القيادة المركزية المؤقتة للجبهة الوطنية الفلسطينية المتحدة بتاريخ ٨-٦-١٩٨٣.
(٢) مجلة الطليعة عدد (٧) يوليو ١٩٨٣، ص٤٥، ٤٦.
(٣)المصدر السابق، ص٤٦.

بياناً وضّحوا فيه حقيقة ما يحدث في الجامعة من هيمنة للإدارة وبعض أعوانها على مقدرات الجامعة العلمية والمالية والإدارية وحقيقة المرتبات السعودية الضخمة التي تدفع لمدير الجامعة وبعض موظفيها إضافة إلى رواتبهم من الجامعة.

ويواصل المصدر القول أنه "في تاريخ ٢٦-٥-١٩٨٣ وأمام استمرار موقف القمع لإدارة الجامعة وأعوانها، أصدرت لجنة العاملين بياناً آخر أوضحت فيه الممارسات الإرهابية التي تقوم بها الإدارة؛ في محاولتها لفض إضراب العاملين والطلبة، وقهر إرادتهم بكل الأساليب اللاأخلاقية اللائقة بصرح علمي أكاديمي"[١].

ويُكمل المصدر روايته بالقول أنه "يوم السبت ٤-٦-١٩٨٣ اشتبك بعض أعوان مدير الجامعة ببعض الطلبة من الاتجاه الوطني المعارضين لسياسة إدارة الجامعة مما أدى إلى جرح العديد من الطلبة"[٢].

وبتاريخ ١٢-٦-١٩٨٣ أصدرت الحركة الطلابية الإسلامية (وهي إحدى تسميات الجناح الطلابي لحركة الجهاد الإسلامي) بياناً أكدت فيه على ضرورة مواجهة المؤامرة التي يدبرها للمنطقة المحور " الأمريكي الإسرائيلي السعودي"[٣]، والتي يوجهونها لكي تأخذ في النهاية صيغة التذابح الفئوي، ويعتبر البيان أن ما تقوم به إدارة الجامعة الإخوانية عبارة عن إرهاصات حرب أهلية حقيقية، ويتساءل البيان: فهل كان الدكتور محمد صقر رئيس الجامعة الإسلامية اليوم هو الجنرال الذي أُنيط به تنفيذ هذه المهمة؟". ووصف البيان في موطن آخر الدكتور محمد صقر بأنه "جنرال الحرب الأهلية"، وأشار إلى وجود

---

(١) مجلة الطليعة عدد (٧) يوليو ١٩٨٣، ص٤٦.

(٢)المصدر السابق، ص٤٦.

(٣)انظر نص بيان (الحركة الطلابية الإسلامية بتاريخ ١٢-٦-١٩٨٣) مجلة الطليعة عدد (٧) يوليو ١٩٨٣، ص٤٦- ٤٩.

اتصالات بين الدكتور صقر وبين الإدارة المدنية الإسرائيلية حيث بدأ صقر عمله باستقبال ضابط الإدارة المدنية، ويذكر البيان أن الإدارة المدنية قدمت تسهيلات لقدوم صقر إلى غزة. ووصف يوم السبت ٤-٦-١٩٨٣ بـ "السبت الأسود"[١].

ويحاول البيان إعطاء شرعية لانتخابات لجنة العاملين ؛ فيشير إلى أن "انتخابات لجنة العاملين التي جرت بتاريخ ١٥-٥-١٩٨٣ حضرها ١٠٨ من العاملين مقابل تغيب ٦٠ منهم"[٢]، وهذا يعني أن الانتخابات شرعية.

تذكر مصادر الإخوان المسلمين أنه في العام ١٩٨٤ بدأت موجة جديدة من الاستفزازات، حيث أصدرت حركة الشبيبة الطلابية ثلاث نشرات مع بداية العام الدراسي ١٩٨٤-١٩٨٥، وحملت هذه النشرات الكثير من الغمز واللمز والتهديد الصريح والمبطن تجاه رموز الإخوان المسلمين وحلفائهم الذين يعملون في الجامعة الإسلامية[٣]. ومن أمثلة ذلك اتهام أحد أعضاء المجلس الرئاسي بتسليم الأوراق الخاصة بالجامعة للاحتلال حيث ورد في نشرة (اليقين) تحت عنوان لسعات "شوهد أحد أعضاء المجلس الرئاسي في الجامعة الإسلامية يدخل مقر الإدارة المدنية عدة مرات حاملاً حقيبة ممتلئة بالأوراق الخاصة بالجامعة، وكله أمل بابتسامة من أبو ....، وهو لا يدرك أن أبو ... بيضحكله وبيضحك عليه"[٤]، والشخص المقصود هنا هو الدكتور إسماعيل الخطيب. وفي نفس النشرة تم اتهام الإخوان بمشاركة الاحتلال في عملية تسميم فكري ونفسي جماعي للشعب الفلسطيني، واستخدمت النشرة تعبيرات قاسية حيث ورد فيها أن

---

(١) المصدر السابق، ص٤٦- ٤٩.
(٢) المصدر السابق، ص٤٦- ٤٩.
(٣) الجامعة الإسلامية بين البناء والهدم، ص١٩.
(٤) نشرة اليقين الصادرة عن حركة الشبيبة الطلابية في الجامعة الإسلامية في شهر أكتوبر ١٩٨٤،ص٣،

شركاء الاحتلال هم عبارة عن (مجمعات وتجمعات) أطلت من جحورها بعد الخروج المشرف من بيروت، معتقدة أن الفرصة التاريخية قد حانت؛ غير مدركة أن الطفيليات التي تنمو في ظروف غير طبيعية سرعان ما تذبل بزوال تلك الظروف التي أوجدتها. ووضعت هذه النشرة أساتذة الجامعة على دائرة الاستهداف عندما اعتبرتهم رموزاً (لعهد الياسيني الصقري البائد)[١].

وفي نشرة تالية حملت اسم (الإرادة) شنت حركة الشبيبة هجوماً على الموظفين والأساتذة في الجامعة، فوصفت أحدهم عطا الله أبو السُبَح بـ"الأفعى"[٢]، واعتبرت سميح مصطفى "زبل التاريخ"، وذكرت بأن محاسب الجامعة ينوي بيع جهاز كمبيوتر أهدته م ت ف للجامعة، وفي تفسير النشرة للسبب يأتي التلميح بأن الكمبيوتر "يشكل عائقاً أمام النصب والاختلاس"[٣]. وفي معرض الترحيب بالطلاب الجُدُد تذكر حركة الشبيبة أن الجامعة "تحارب الفكر الوطني الحر"[٤].

وفي صباح يوم السبت ١٧-١١-١٩٨٤ تم اغتيال الدكتور إسماعيل الخطيب، واعتقد الإخوان المسلمين أن فتح تقف وراء قتل الخطيب، خاصة أنه اتُهم بالعمالة من جانبهم، إضافة إلى أن مظروفاً قد أُلقي في بيته؛ وفي قلب المظروف رصاصتين، وسبق أن ضربوه على رأسه، ونُقل على الأثر إلى المستشفى[٥]. وتذكر مصادر حركة الإخوان أن حركة فتح ضغطت على أسرته كي تتولى هي إجراء مراسم الدفن والجنازة، لكن الإخوان أصروا على أن يتولوا هم تدبير أمر هذه المراسم، لكي يؤكدوا على أن قتل الخطيب جاء على خلفية

---

(١)المصدر السابق، ص٣. (ملحق رقم ١٧).
(٢) نشرة الإرادة الصادرة عن حركة الشبيبة الطلابية في الجامعة الإسلامية في أكتوبر سنة ١٩٨٤، ص٣.
(٣)المصدر السابق، ص٣. (ملحق رقم ١٨).
(٤) نشرة الإرادة، ص٣.
(٥) الجامعة الإسلامية بين البناء والهدم، ص٢١.

سياسية[1]. ويتضح هذا من خلال الجنازة التي نظمها الإخوان المسلمين للدكتور الخطيب، حيث حشد الإخوان عدداً كبيراً من أنصارهم، وكانت جنازة الخطيب من أكبر الجنازات، وكذلك من أطول الجنازات التي شهدها القطاع، حيث خرجت من الجامعة الإسلامية بغزة سيراً على الأقدام إلى مشارف غزة، ثم حُملت بالسيارات إلى مشارف خانيونس، ثم إلى المقبرة [2].

ويتضح هذا أيضاً من خلال الكلمات التي أُلقيت في الجنازة حيث أكد محمد حامد الجدي ممثل مجلس الأمناء أن الخطيب من أكثر العاملين إخلاصاً في الجامعة[3]، وفي كلمة لجنة العاملين أكد رئيسها الشيخ محمد قوصة أن القتل جاء على خلفية الشقاق الداخلي، ودعا إلى إغلاق باب الفتنة، وعدم التمادي في القتل بسبب الخلاف[4]، أما رئيس المجلس الرئاسي في الجامعة الدكتور محمد صيام فقد كان أكثر وضوحاً -وإن لم يبلغ حد الصراحة الكاملة- في توجيه إصبع الاتهام نحو حركة فتح، وذلك من خلال تحديد الأسباب التي قُتل من أجلها إسماعيل الخطيب، وهي أنه الأكثر دأباً وإخلاصاً في العمل، والأكثر جرأة في التصدي للانحراف، ولأنه رفض التعاون مع من يريدون تخريب الجامعة، ولأنه الأقدر على الحوار الهادف ودحض الحجج المنحرفة بالحجج القوية، وشدد صيام على أن ما اعتبره الرصاص المشبوه، والأيدي الصغيرة العابثة؛ لن تقوى على هدم الأعمال الكبيرة، وفي ختام كلمته وجّه كلمة تطمين للراحل بقوله "إن للجامعة بعدك حماتها، وما واجهته لن يخيفهم"[5].

---

(1) الجامعة الإسلامية بين البناء والهدم، ص٢١.
(2) شريط فيديو جنازة إسماعيل الخطيب.
(3) كلمة محمد حامد الجدي ممثل مجلس أمناء الجامعة الإسلامية في شريط فيديو جنازة الخطيب.
(4) كلمة الشيخ محمد قوصة رئيس لجنة العاملين في الجامعة الإسلامية في شريط فيديو جنازة الخطيب.
(5) كلمة الدكتور محمد صيام رئيس المجلس الرئاسي في الجامعة الإسلامية في شريط فيديو جنازة الخطيب.

وقد أحدث قتل الخطيب شرخاً عميقاً في الثقة بين الإخوان وفتح، خاصة بعد أن علم الإخوان من السجون أن الخطيب قُتل على يد خلية عسكرية تنتمي لحركة فتح، وزاد إحساس الإخوان بأن هنالك شيء يُطبخ بعد إصدار الشبيبة نشرة جديدة في الجامعة الإسلامية تُسمى (الإصرار)، وكانت مليئة بالتهديدات المبطنة والصريحة[1]، وخاطبوا في هذه النشرة الدكتور إبراهيم اليازوري أمين عام المجمع الإسلامي بقولهم "هو إنت مَزورِتِش من الريالات السعودية، ولّا شهيتك قابلة لابتلاع كل العملات". ووجهت تهديداً للشيخ أحمد بحر بتحويل لحيته الطويلة إلى خليج للخنازير، حيث ورد في النشرة "هناك تغيرات جيولوجية قادمة ستجعل منك قطعة يابسة، وستتحول شعيرات النصب الممتدة أمامك إلى خليج للخنازير". وعن الدكتور جمال عبدة عميد كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية قالت نشرة الإصرار "ديل الكلب عمره ما بينعدل"، ووجهوا سؤالاً للدكتور كرم زرندح عميد كلية اللغة العربية والعلوم الإنسانية "إلى كرم ترنح متى ستبلغ سن الرشد"[2]، وقد أوجدت هذه التهديدات نوعاً من القلق لدى العديد من الكوادر؛ خاصة وأن إصدار النشرات والتهديدات السابقة تبعه قتل الدكتور إسماعيل الخطيب[3].

وشهدت هذه الفترة اتخاذ مواقف سياسية مختلف عليها بين فصائل م ت ف، فقامت الجبهة الشعبية والمنشقون على حركة فتح بعمل مهرجان يندد باتفاق عمان في ٢-٣-١٩٨٥، مع أن مجلس الطلبة لم يسمح لهم بذلك، وكذلك إدارة الجامعة التي منعت المهرجان، وتدخّل الدكتور صيام شخصياً لإنهائه، إلا أن الشبيبة خرجت في يوم ٤-٣-١٩٨٥ ببيان معنون بـ"اللهم اهدِ قومي فإنهم لا

---

(1) نشرة الإصرار الصادرة عن حركة الشبيبة الطلابية في فبراير ١٩٨٥، ص٣.

(2) نشرة الإصرار الصادرة عن حركة الشبيبة الطلابية في فبراير ١٩٨٥، ص٣. (ملحق رقم ١٩).

(3) الجامعة الإسلامية بين البناء والهدم، ص٢٢.

يعلمون"، وذلك بعد أن نددت في اليوم السابق ٣-٣-١٩٨٥ بواسطة جريدة الفجر بهذه الخطوة، وامتلأ البيان بالتهجم على مجلس الطلبة، واعتبرت ممارساته أكثر من أن تُحصى ضد كل ما هو وطني، وتحدثت عن ممارساته اللانسانية التي تخدم أعداء الشعب، وقد حاول مجلس الطلبة منع الشبيبة من توزيع بيانهم هذا، إلا أنهم أصروا ثم حاولوا التوزيع يوم ٥-٣-١٩٨٥، وفي نفس اليوم وزعت الكتلة الإسلامية بياناً يندد بعملية قتل الخطيب، ويتحدث عن تجاوزات وتطاول الإرادة واليقين والإصرار على أساتذة الجامعة، وعلى الأثر قام أفراد من الكتلة الإسلامية بضرب عدد من كوادر الشبيبة يصل إلى ١٥ شخصاً منهم أشخاص من خارج الجامعة، وفي اليوم التالي قامت صحيفة الفجر بالتهجم على المجمع الإسلامي، ونشرت بياناً للشبيبة تتهم فيه المجمع بأنه يريد أن يكون بديلاً ووريثاً لمنظمة التحرير، وفي يوم الأربعاء ٦-٣-١٩٨٥ الساعة السادسة مساءً اعتدى أفراد الشبيبة على الدكتور اليازوري.

ورأت حركة الإخوان أن هذا العمل يمثل تصعيداً خطيراً للموقف، حيث أن أحداث الجامعة كان يمكن تطويقها، وقد كان يجري بالفعل اجتماع لبعض وجهاء القطاع عند أحد أعضاء مجلس الأمناء في تلك اللحظة، إلا أن إخراج المشكلة خارج إطار الجامعة، جعلت الأمر يزداد تأزماً. وفي يوم الأحد ٩-٣-١٩٨٥ تم الاعتداء على الأستاذ أسعد الصفطاوي وهو من قيادات حركة فتح، والأستاذ حسن ديب من كوادر الإخوان المسلمين، مما حدا بقيادات الضفة التدخل لتطويق الفتنة، وبالفعل توقفت الأحداث، وانتهت المشكلة[1].

يصل محمد أبو الروس إلى استنتاج بأن "السمة العامة في العلاقة بين الإخوان وحركة فتح في تلك المرحلة هي التنازع والاختلاف، فقد كان الإخوان يريدون أن يؤكدوا وجودهم على الساحة في قطاع غزة، وحركة فتح تريد أن

(1)المصدر السابق ، ص ٢٣.

تحتفظ لنفسها بالسيطرة على مؤسسات الشعب الفلسطيني على اعتبار أنها أكبر فصائل منظمة التحرير الفلسطينية"[1]، وأنها "اتسمت منذ البداية بالعداء والتناحر"[2]، ويعزو سبب العداء والتناحر إلى "التباين الواضح في الأفكار والفلسفة والنهج، فالإخوان تبنوا المنهج الإسلامي، واعتمدوا التربية والإعداد، أما منظمة التحرير فإنها تبنت فكرة الدولة العلمانية، واتخذت الكفاح المسلح وسيلة لمواجهة الاحتلال"[3].

أما إياد البرغوثي فيذكر أن قيادة فتح تحرص على "مهادنة الإخوان، وذلك على ما يبدو لسببين: اتخاذ الإخوان كقوة احتياط لها وقت الضرورة، والثاني يتمثل في رغبة فتح في الحفاظ على الوحدة الداخلية للفلسطينيين في قطاع غزة"[4]. ويذكر خالد أبو العمرين أن علاقات الطرفين كانت "إما مصلحية أو عاطفية لذلك كانت الغلبة للتباعد والتناحر، خاصة أن التنافس بين فتح والإخوان يأخذ وجهة خطيرة في تصور فتح وهو التنافس على قيادة الشعب الفلسطيني"[5].

* * * * * *

إن العلاقة بين الطرفين اتسمت بالتعاون أحياناً، والتنافس أحياناً، والصراع أحياناً أخرى، وعندما كان الأمر يتعلق بالصراع مع الاحتلال كان يحدث التعاون وأمثلة ذلك مؤتمر معارضة كامب ديفيد، ونضال الأطباء من

---

(1) محمد أبو الروس: مرجع سابق، ص١٤٢.
(2) المرجع السابق، ص١٢٨.
(3) المرجع السابق، ص١٢٨.
(4) إياد البرغوثي: الأسلمة والسياسة في الأرض الفلسطينية المحتلة، مركز الزهراء للدراسات والأبحاث، القدس، فلسطين، ١٩٩٠، ص١٠١.
(5) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص ٢٤٠.

أجل حقوقهم، لكن عندما كان يتعلق الأمر بالسيطرة على أماكن النفوذ كان يجري الصراع، ومثال ذلك ما حدث في الجامعة الإسلامية.

وبشكل عام يمكن القول أن تطور العلاقة بين الإخوان وفتح في قطاع غزة لم يسر وفق خط تصاعدي أو تنازلي واحد، سواء نحو التعاون أو التنافس أو الصراع، ففي أوج الخلاف حول الجامعة الإسلامية كان يجري التنسيق لإضراب الأطباء.

كما أن علاقة فصائل م ت ف لم تكن على نفس المستوى من التعاون بينها في كل المواقع، فمثلاً في نهاية السبعينات ومطلع الثمانينات كانت فصائل م ت ف تخوض انتخابات الجمعية الطبية منفردة، لكنها كانت تخوض الانتخابات الطلابية مجتمعة في الجامعة الإسلامية، وفي منتصف الثمانينات أصبح الأمر معكوساً، وخاضت الأُطر الطلابية التابعة لمنظمة التحرير الانتخابات منفردة، بينما الكتل النقابية المهنية في الأطباء والمهندسين والمحامين خاضت الانتخابات مجتمعة.

وهذا يؤكد على أن التحالفات لم تكن ثابتة بين الأُطر والفصائل جميعها، وأحياناً كانت تتحكم عوامل عديدة منها الموقف السياسي، ومنها طبيعة الأشخاص الذين يقودون الأُطر، ومنها حجم القوة التي يمتلكها الإطار في الموقع، وحجم المصالح التي يمكن أن يتحصّل عليها من وراء التعاون أو التنافس أو الصراع.

المبحث الثالث

علاقة الإخوان مع اليسار

قبل أن تُقرر حركة الإخوان المسلمين الانفتاح على الفصائل الوطنية سياسياً، جاءت المبادرة من حركة فتح، حيث اتصل الأستاذ أسعد الصفطاوي (وهو أحد مؤسسي فتح، وكان عضواً في جماعة الإخوان المسلمين في النصف الأول من الخمسينات)؛ بالشيخ أحمد ياسين الذي ذكر أن أسعد الصفطاوي أخبره أنه -بناءً على تعليمات ياسر عرفات- يريد التنسيق والعمل المشترك مع الإخوان لإنهاء سيطرة الشيوعيين على الهلال الأحمر، وأضاف الشيخ أن الصفطاوي أبلغه أن ياسر عرفات يريد للعملية أن تتم بهدوء حتى لا تسبب له إحراج مع الاتحاد السوفييتي[1].وكانت انتخابات الهلال الأحمر الفلسطيني في قطاع غزة سنة ١٩٧٩؛ أول تجربة عملية يقرر الشيخ أحمد ياسين خوضها للسيطرة -من خلال الانتخابات الديمقراطية- على مؤسسة أهلية يقودها الشيوعيون.

اتفق الشيخ أحمد ياسين مع الأستاذ أسعد الصفطاوي على قائمة مشتركة تضم بالإضافة إليهم عدداً من المستقلين؛ لكن اليساريين فازوا بأغلب المقاعد. اعتقد الإخوان أنه جرى تزوير الانتخابات من خلال قيام اليساريين بتسجيل أعداد كبيرة من أعضائهم بطريقة غير قانونية. وحاول الإخوان الاستعداد لجولة الانتخابات التالية من خلال تسجيل المزيد من الأعضاء، لكن الانتخابات لم تتكرر لفترة طويلة من الزمن في مؤسسة الهلال[2].

---

(1) مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين.
(2) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص ٢٣٣.

كانت انتخابات الهلال الأحمر لسنة ١٩٧٩ أول مواجهة عملية وديمقراطية يشارك فيها الإخوان ضد الشيوعيين، كما كانت أول محاولة تحالف بين الإخوان وحركة فتح، والهدف من التنسيق هو إنهاء سيطرة الشيوعيين على الهلال[١].

كان الشيوعيون يسيطرون على الهلال ويستخدمونه كمقر لهم ولأنشطتهم الأدبية والثقافية، وكان يرأس مجلس إدارته الدكتور حيدر عبد الشافي. واتفق الإخوان وفتح على قائمة مشتركة تضم بالإضافة إليهم عدداً من المستقلين في مقابل القائمة اليسارية المُشَكّلة من تحالف الشيوعيين والجبهتين الشعبية والديمقراطية، وكان يقوم بالتنسيق من جانب الإخوان كل من إبراهيم اليازوري ومحمد حسن شمعة، ومن جانب فتح كان يقوم بالتنسيق أسعد الصفطاوي. تنافست القائمتان على واحد وعشرين مقعداً، حصل اليساريون منها على سبعة عشر بينما حصل تحالف فتح والإخوان على أربعة مقاعد فقط احتلها كل من "إبراهيم اليازوري وهو مرشح الإخوان الوحيد، وأسعد الصفطاوي من فتح، ووفا الصايغ وهو بعثي، وسامي أبو شعبان وهو مستقل"[٢].

لم يقبل الإخوان المسلمون وفتح هذه النتيجة، واعتبروها مزورة، ويذكر الدكتور محمود الزهار (وكان حينها عضواً في اللجنة المشرفة على الانتخابات) أن التزوير لم يحدث في الصناديق، وإنما من خلال منح العضوية لأشخاص كثيرين من مؤيدي الكتلة اليسارية الذين جاءوا دون أن يكونوا أعضاء[٣]. وفي هذا الصدد يقول رباح مهنا أن "كل الأطراف شاركت في اجتماعات الهيئة التحضيرية لانتخابات الهلال، وكانوا مطلعين على مجريات الأمور، وبلغ عدد أعضاء الجمعية العمومية في ذلك الوقت أربعة آلاف عضو، لكن المشكلة كانت تكمن في أن فتح اعتقدت أنها ستسيطر على الهلال عبر الانتخابات،

---

(١) المرجع السابق، ص٢٣٣.
(٢) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص٢٣٣.
(٣)المرجع السابق، ص٢٣٣.

ولما ظهرت النتيجة مخالفة للتقديرات استقال الصفطاوي احتجاجاً على النتيجة"[1].

انتبه الإسلاميون وبدءوا التسجيل في عضوية الهلال استعداداً للجولة القادمة التي لم تحدث أبداً، حيث عطّلت الإدارة أية محاولة لإجراء انتخابات جديدة، وظل مجلس الإدارة الذي تم انتخابه سنة ١٩٧٩ هو الذي يدير الهلال لفترة طويلة[2].

ويذكر رباح مهنا أن أبا جهاد "أراد مواجهة اليسار في القطاع فتحالف مع الإخوان المسلمين، وخاض الطرفان متحالفين انتخابات الهلال الأحمر، ولما فاز اليسار بـ ١٧ مقعداً مقابل أربعة مقاعد لتحالف فتح والإخوان؛ حينها قام الإخوان وفتح بحرق مقر الهلال، وفي مقابل خسارة الهلال فتح عوّضت الإخوان المسلمين بمنحها حصة كبيرة في الجامعة الإسلامية حديثة التكوين في ذلك الوقت"[3].

ساهمت هذه التجربة في إضفاء مزيد من الشك لدى حركة الإخوان بشأن العمل السياسي المشترك من خلال الاحتكام إلى قواعد وقوانين مشتركة، لكن هذا لم يكن بشكل مطلق لأن التنسيق مع حركة فتح كان إيجابياً – من وجهة نظر الإخوان– في تلك المرحلة.

لكن تحالف الإخوان مع فتح لم يستمر طويلاً، و انتقل الصراع من السيطرة على الهلال الأحمر –الذي حسم اليساريون سيطرتهم عليه– إلى الصراع على الجامعة الإسلامية، فحركة الإخوان أرادت أن تحافظ على الهوية الإسلامية للجامعة، بينما تحالفت حركة فتح في هذه المعركة مع الشيوعيين

---

(1) مقابلة مع رباح مهنا.
(2) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص٢٣٣.
(3) مقابلة مع رباح مهنا.

وبعض المستقلين لتغيير اسم الجامعة، وجعلها جامعة مختلطة بين الذكور والإناث[1].

مارس تحالف فتح واليسار ضغوطاً على الشيخ محمد عواد (رئيس مجلس أمناء الجامعة الإسلامية) لإجباره على عقد اجتماع للمجلس وتقديم استقالته من الرئاسة، وتوسيع المجلس. وفي هذه المسألة وقف الإخوان مع الشيخ محمد عواد، وتجمعت أعداد كبيرة من مؤيديهم بتوجيه من الشيخ أحمد ياسين في مبنى الجامعة يوم الاجتماع بتاريخ ٧-١-١٩٨٠، وبعد انتهاء الاجتماع خرجت جماهير الإخوان في مسيرة حاشدة وأحرقت مقر الهلال الأحمر. وفي تعقيبه على هذه الحادثة يؤكد الشيخ أحمد ياسين أن هذه المسيرة خرجت بدون تكليف أو قرار من الحركة، وأنه شخصياً (وكل قيادة الإخوان) لم يكونوا على علم بخروج هذه المسيرة، ولما علم بالأمر أرسل إلى قادة المسيرة من يأمرهم بالتوقف وإنهائها. وأضاف الشيخ أيضاً أنه بعد التحري وجمع المعلومات تبين أن بعض نشطاء فتح شاركوا بشكل فعال في هذه المسيرة وأعمال حرق الهلال. وأوضح الشيخ أن الذي قاد هذه المسيرة من شباب الإخوان تم توبيخه في تلك الفترة، وكان هذا العمل الأهوج من بين الأسباب التي أدت إلى فصله من الحركة[2].

فوجئت حركة الإخوان بحجم الهجوم الإعلامي (من جانب فتح واليسار وصحيفة الفجر تحديداً)الذي ألقى بالمسئولية كاملة على المجمع الإسلامي – وكان الشيخ أحمد ياسين رئيساً للمجمع في تلك الفترة– لكنه لم يُصدر في ذلك الوقت أي تعقيب على هذه الاتهامات. ويرجع عدم تعقيب الإخوان على هذه الاتهامات إلى ضعف الخبرة الإعلامية، وقلة إدراك أثر الرأي العام على أداء

---

(1) المرجع سابق، ص ٢٣٤.
(2) مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين شارك الباحث في إجرائها.

الحركات السياسية، إضافة إلى عدم امتلاك وسائل إعلام فعالة، واقتناع قيادة الإخوان أن ردهم على هذه الاتهامات ربما يجعل الجمهور يعتقد أنهم مدانون ولهذا يدافعون عن أنفسهم، لهذا اختاروا السكوت، لكن الأمر الذي لا شك فيه هو أن هذه الأحداث ساهمت في توسيع الشرخ بين الإخوان وبين التيارات الوطنية الأخرى.

وشهدت العلاقة بين التيارات الوطنية والإخوان المسلمين، منذ تلك الفترة وحتى عام ١٩٨٧، خلافات إضافية بسبب الخلاف الأيديولوجي في وجهات النظر بشأن القضية الفلسطينية وكيفية حلها، إضافة إلى عدم رضا الإخوان المسلمين عن التوجه العلماني الذي تبنته م ت ف، هذا من طرف الإخوان، وكذلك فإن (م ت ف) كانت تثير الشكوك حول صدق النوايا الوطنية لحركة الإخوان، ويعتقدون أنها تعمل في خدمة النظام الأردني[١].

ويورد أبو عمرو أن "بعض الأوساط الوطنية تُشيع بأن الشيخ ياسين كان قد أقسم على المصحف، أمام المحقق الإسرائيلي سنة ١٩٨٤، أن ما ضُبط بحوزته من أسلحة كان سيُستخدم ضد القوى اليسارية"[٢].

ولم يقتصر الأمر عند الإشاعات، بل سجل بعض الكتاب اتهامات صريحة بحق حركة الإخوان، ويذكر ربعي المدهون في مجلة شؤون فلسطينية "في البداية، استفادت سلطات الاحتلال إلى حد كبير من التعاليم النظرية والأيديولوجية للجماعات الإسلامية، فقد وضعت هذه التعاليم –الحركة الإسلامية– في صراع مباشر مع المجموعات الوطنية، خصوصاً اليسارية والماركسية، لأن هؤلاء في عرف –الحركة– كفرة. وفي الوقت عينه استفادت الحركة الإسلامية من موقف سلطات الاحتلال الداعم –ضمناً لها– والقائم على

---

(١) زياد أبو عمرو: الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة،مرجع سابق، ص٦٣.
(٢)المرجع السابق، ص ٦٢.

عدائها للمجموعات الوطنية التي تخشاها سلطات الاحتلال الإسرائيلي أكثر من غيرها"[1].

يذكر محمد أبو الروس أنه "لم يوجد بعد الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة عام ١٩٦٧ ما يجمع الإخوان المسلمين والشيوعيون، بل كانت العلاقة المتبادلة بينهما علاقة عدائية لم تعرف تقارباً ولقاءً وحواراً، بل وصلت في بعض الأحيان إلى الضرب والاعتداءات المتبادلة"[2]. ويؤكد أبو الروس في استنتاجاته أن التعاون الذي حدث بين الإخوان والشيوعيين يرجع إلى فترة الخمسينات من القرن الماضي بشأن مشاريع التوطين والتدويل[3]. لكن هذا الكلام غير صحيح فقد تعاون الإخوان والشيوعيين في إضراب الأطباء، كما أنهم تعايشوا معاً في إطار النقابات الثلاث المهندسين والأطباء والمحامين، وإن كان تعايشهم لم يخلُ من التنافس، لكنه كان منضبطاً بالقانون الذي يحكم عمل هذه النقابات.

وفي مارس عام ١٩٨٦ اتفقت الكتل الطلابية على إقامة مهرجان مشترك لإحياء ذكرى يوم الأرض، وأصدرت الكتل الطلابية بياناً مشتركاً، لكن اليسار حاول التخريب، وتم توزيع بيان لليسار دون إخبار أي من مؤسسات الجامعة المسئولة، واستوعب الأمر ولم تتخذ أية إجراءات ضد الطلبة والذين وزعوا البيان وهم معروفون، رغم أنه مليء بالأكاذيب والاتهامات لإدارة الجامعة.

وحاول مجلس الطالبات تكرار نفس التجربة مع كل الكتل الطلابية في ذكرى دير ياسين؛ فدعا مجلس الطالبات كافة الكتل لإحياء هذه الذكرى، لكن لم

---

(1) ربعي المدهون: مرجع سابق، ص٣٠.
(2) محمد أبو الروس: مرجع سابق، ص١٤٤.
(3) المرجع السابق، ص١٤٨.

يستجب أحد، وعندما أقام مجلس الطالبات الاحتفال فوجئ -حسب رواية مصادر الإخوان - بمحاولات التخريب من مجموعة من الطالبات اللاتي هتفن ورقصن وأفسدن على مجلس الطالبات المهرجان -الذي لم يستجبن للمشاركة فيه- مما اضطر عميد شئون الطلاب لحرمان مجموعة منهن من الدراسة لمدة أسبوع واحد[1]. وبعد سلسلة من الاحتكاكات اتخذت إدارة الجامعة قرارات بحق الطالبات اللاتي تزعمن أعمال الشغب وهن: مروة قاسم حيث تم فصلها بشكل نهائي لأن ملفها مليء بالمخالفات، والثانية هي هيام شعث والتي امتلأ ملفها بمخالفات انضباطية داخل الجامعة فتم فصلها لمدة عام، أما الطالبة الثالثة وهي آمال رزق، فقد كان ملفها نظيفاً مما اضطر رئاسة الجامعة لفصلها لمدة أسبوعين، وكان ذلك بتاريخ ١٥-٤-١٩٨٦.

ويواصل نفس المصدر الرواية بالقول أنه في صبيحة يوم الأربعاء ١٦-٤-١٩٨٦، أحدثت مجموعة من الطالبات يبلغ تعدادهن حوالي ٣٠ طالبة شغباً عظيماً في قسم الطالبات، بينما الطالبات الأخريات جميعاً ملتزمات بمحاضراتهن، ثم تطور الأمر حين قفزت إحدى الطالبات عن السور الفاصل بين الطالبات والطلاب، واتجهن في مظاهرة وصفها الإخوان بأنها (تهريجية) إلى مقر رئاسة الجامعة، حيث اعتصمن بشكل فوضوي، وهتفن ضد الجامعة ورئاستها بأقذع الألفاظ، وحاولن كسر باب مكتب رئاسة الجامعة، واستمر ذلك إلى حوالي الساعة الثانية من بعد ظهر ذلك اليوم[2]. وأثناء محاولة الطالبات كسر الباب الحديدي حُصر إصبع إحداهن بين مصراعي الباب مما أدى إلى تهشمه وبالتالي بتره، وقد نقل أطباء العيادة الطالبة المذكورة إلى مستشفى الشفاء بغزة، حيث أفادت أمام الطبيب راسم إدريس أنه تهشّم نتيجة انحساره بين

---

(1) الجامعة الإسلامية بين البناء والهدم، ص٢٥.
(2) المصدر السابق، ص٢٥.

مصراعي الباب الحديدي؛ لكن الصحافة المحلية وعلى مدار شهر كامل واصلت الحديث عن الإصبع الذي بتره الأذنة بخناجرهم وسكاكينهم، وقد وجهت رئاسة الجامعة يوم ١٨-٤-١٩٨٦ إنذارات نهائية بالفصل لأولياء أمور جميع الطالبات اللاتي شاركن في الشغب يوم الأربعاء مما جعل مجموعة كبيرة من أولياء الأمور يتوافدون للجامعة للاعتذار وتقديم الوعود لتقويم مسلك بناتهم، بينما قرر البعض فصل ابنته من الجامعة من تلقاء نفسه[1].

وفي صباح يوم السبت ١٩-٤-١٩٨٦ توافدت إلى الجامعة مجموعة من النسوة وتجمهرن على باب الجامعة الشرقي المقابل لمبنى إدارة الجامعة، وفي حوالي الساعة الثانية عشر ظهراً حاولن كسر باب الجامعة وهن يهتفن هتافات وصفها الإخوان بأنها تنم عن (سوء الخلق والتربية)، فقام حراس الجامعة برشهن بالماء حيث غادرن المكان، ورشقن الجامعة بسيل من الحجارة، وقد انحاز لهن بعض الطلاب، وأحد المحاضرين بدرجة الماجستير، وقد انصرف الجميع بعد أن لم يجدوا من يتصدى لهم.

وفي يوم السبت ٢٦-٤-١٩٨٦ حضر إلى الجامعة وفد من مؤسسات المجتمع المحلي وهي: جمعية الأطباء، وجمعية المهندسين، ونقابة المحامين، وجمعية بنك الدم، ونقابة العمال. والتقوا برئيس الجامعة ووفد من العاملين فيها، وتلقوا شرحا وافياً حول حيثيات القرارات التي اتخذتها إدارة الجامعة، وتوسطوا لتأجيل خمسة قرارات بالفصل النهائي من الجامعة لمجموعة من الطالبات اللاتي شاركن في الشغب، وقد أعلمهم أحد الحاضرين أنه نما إلى علمه أن اجتماعاً عُقد في الناصرة قرر فيه الشيوعيون ضرب أو اختطاف أو قتل طالبات مسلمات، وحذّر المتحدث من مغبة هذا العمل، وناشد المؤسسات أن يتحملوا مسئولياتهم حتى لا تُطل الفتنة برأسها، وقد شكرت المؤسسات إدارة

([1]) الجامعة الإسلامية بين البناء والهدم، ص ٢٥.

الجامعة على سعة الصدر، وعلى الوقت الذي بذلته في اجتماع مع المؤسسات دام ما يزيد عن خمسة ساعات متواصلة.

وفي صبيحة يوم الأحد ٤-٥-١٩٨٦، وبينما كانت الطالبة يسرى حمدان وهي من طالبات الجامعة الإسلامية ومن سكان مخيم جباليا، هاجمها ملثم وهي في طريقها إلى الجامعة، وكان يلبس قميصاً أحمر وبنطال جينز وطعنها بضربة خنجر أو سكين في وجهها مما تسبب عن جرح عميق يزيد طوله عن عشرة سنتيمتر نُقلت إثر ذلك إلى المستشفى وأُجري لها العلاج اللازم[١].

ويُفيد الإخوان أنه رغم العلم بالدور الذي يلعبه الاحتلال في مثل هذه الظروف والأحداث، إلا أن مؤشرات كثيرة كانت تشير إلى تورّط الشيوعيين بارتكاب هذا الحادث -حسب رواية الإخوان- وهي:

١- انعقاد اجتماع في الناصرة للشيوعيين حيث قرروا الاعتداء على طالبات الكتلة الإسلامية، وذلك قبل أسبوع من الاعتداء على يسرى حمدان.

٢- وزعت جبهة العمل الطلابي بياناً في نهاية أبريل ١٩٨٦، حمل تهديدات صريحة مثل القول: إننا نعلن للجميع أننا لن نقف مكتوفي الأيدي أمام كل ما يجري، وليعرف الجميع أننا نعني ما نقول.

٣- كان الجاني يلبس قميصاً أحمر وبنطال جينز، وأغلب طلاب الجبهة لبسوا هذا الزي صبيحة يوم الحادث، وفي نفس الوقت لم يأتوا للجامعة، أما طالبات الجبهة فانسحبن منذ الصباح وغادروا الجامعة[٢].

وتطورت الأحداث خارج الجامعة، وحدثت اعتداءات ضد بعض الشخصيات في بيوتها أو في الشارع، ومن هؤلاء عطا الله أبو السُبَح -وهو من

---

(١) المصدر السابق، ص٢٦.

(٢) الجامعة الإسلامية بين البناء والهدم، ص٢٧.

قيادات الإخوان- مساء يوم الأربعاء ٧-٥-١٩٨٦، وتم الاعتداء كذلك على علي جبر -وهو من نشطاء الجبهة الشعبية- المدرس في المعهد الديني الأزهر صبيحة يوم الخميس ٨-٥-١٩٨٦، وبعد ذلك تشكلت لجنة وطنية طالبت جميع الأطراف بوقف الاعتداءات والحملات الإعلامية، ويذكر الإخوان أنهم التزموا، لكن جبهة العمل الطلابي التقدمية اخترقت الاتفاق عندما أصدرت بياناً بتاريخ ٩-٥-١٩٨٦، لهذا اتصل الإخوان بلجنة المصالحة وأعلمتها أن الإخوان في حِلّ من الاتفاقات، وأصدر الإخوان بياناً جديداً بتاريخ ١١-٥-١٩٨٦ موقعاً باسم الاتجاه الإسلامي أوضحوا فيه هذا الموقف[١].

وبتاريخ ١٧-٥-١٩٨٦ قام محمد السنداوي وهو أسير محرر ينتمي للجبهة الشعبية بإطلاق النار على شابين ملتحيين وهما: فواز الصفطاوي ومحمد أبو كميل على خلفية قيام الشابين بنصيحة أحد أقاربه بألا يجاهر بالإفطار في نهار رمضان، حسب مصادر الإخوان المسلمين، وثارت شكوك الإخوان عندما رأوا أن مطلق الرصاص يخرج من المعتقل بعد ثلاثة أسابيع، وتذكر مصادر الإخوان أنها صبرت ولم ترد على حادث الاعتداء الذي قام به السنداوي [٢]. لكن الصبر نفذ عندما قام الشيوعيون بقذف ماء النار على وجه اثنين من شباب الإخوان، ففقد أحدهما بصره، وهو زكريا السنوار[٣].

وبتاريخ ٢٣-٦-١٩٨٦ اعترضت سيارتان يقودهما أشخاص شيوعيون سيارة الدكتور عبد العزيز الرنتيسي وهو عائد إلى بيته الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل لكنه نجا منهم[٤]، وبعد أربعة وعشرين ساعة داهمت مجموعة

---

(١) المصدر السابق، ص٢٨.
(٢) المصدر السابق، ص٢٨، ٢٩.
(٣) بيان أصدره الإخوان وكان موقعاًَ باسم الاتجاه الإسلامي.
(٤) بيان أصدره الإخوان موقعاً باسم الاتجاه الإسلامي بشأن الاعتداء على الدكتور الرنتيسي.

من الشيوعيين مقر صيدلية الدكتور اليازوري أمين عام المجمع الإسلامي، وطلبوا منه دواء، فلما أدار ظهره لجلب الدواء إذا بهم يطعنوه بخنجر في ظهره، وكان قد أُصيب بأربعة جروح، ونُقل إلى المستشفى للعلاج[١].

يقول رباح مهنا أن مشكلة عام ١٩٨٦ لم يكن لها أن تتفجّر "لولا الأسلوب المتحجر الذي تعاملت به حركة الإخوان في الجامعة الإسلامية، حيث فرضت الجامعة الحجاب على الطالبات، وكان من الطبيعي أن تمتعض الجبهة، وأن ترفض الحجاب، وربما أن بعض كوادر الجبهة لم يتعاملوا بروية مع الأحداث، لكن لو تم استيعاب الموضوع من قبل المسئولين عن الجامعة لما تطورت الأمور إلى ذلك الصدام الذي وصل حد الاعتداء عليّ شخصياً"[٢].

تشير بعض الدراسات الأجنبية إلى أن حركة الإخوان كانت عنيفة، وغير ديمقراطية، ولا تؤمن بالتعددية[٣]، وتُشير بعض الدراسات العربية إلى أن الإخوان اعتبروا أنفسهم في مهمة "نضالية" وهم يواجهون اليسار[٤]، لكن جيروين جيننج يناقش هذه المقولات التي أصبحت إلى حد كبير مُسَلَّمات في خطاب الاتجاهات الوطنية الفلسطينية؛ وكذلك في الكثير من الكتابات الغربية، ويخلص إلى استنتاج بأن الإخوان لجئوا إلى العنف تحت ظروف معينة، مثلما فعلت فتح والجبهة الشعبية، وأنهم ليسوا عنيفين بطبعهم[٥]، ويذكر جيرون جيننج أن الدلائل غير حاسمة بشأن من بدأ الاشتباكات أولاً[٦]، لكنه يؤكد أن رواية الاتجاه الوطني التي تضمنتها بياناته وصحيفة الفجر مليئة بالثغرات، ومن أبرز هذه الثغرات أنها تجاهلت العنف من جانب نُشطاء م ت ف، وركزت فقط على

---

(١) الجامعة الإسلامية بين البناء والهدم، ص٣٠.

(٢) مقابلة مع رباح مهنا.

(٣) Jeroen Gunning:op. cit, p113.

(٤) هاشم عبد الجواد: مرجع سابق، ص٢٤٠.

(٥) Jeroen Gunning: op. cit, p139,140.

(٦) Ibid, p139.

العنف من جانب الإسلاميين[١]، وادّعت صحيفة الفجر أن الإسلاميين سيّروا حافلات طلاب من غزة إلى بيرزيت لمهاجمة نشطاء لافتعال المشاكل مع نشطاء م ت ف، لكن التقرير الرسمي الصادر عن اللجنة الوطنية التي حققت في مشاكل بير زيت التي ترافقت مع مشاكل الجامعة الإسلامية بغزة قد أعفى الكتلة الإسلامية من المسئولية عن الأحداث، ولم يتطرق من قريب أو من بعيد إلى دخول أي عنصر من أفراد الحركة الإسلامية من خارج بير زيت أو الضفة[٢].

* * * * * *

تعاملت الدراسة مع قوى اليسار الفلسطيني على أنها كتلة واحدة في هذا البحث؛ رغم أن فصائل اليسار متعددة في الساحة الفلسطينية، وذلك لأن قوى اليسار في تعاملها مع حركة الإخوان كانت دائماً كتلة واحدة، خاصة في مرحلة الدراسة، إضافة إلى أن فصيل اليسار الرئيسي المقصود هنا هو الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بزعامة جورج حبش، وفي بعض الأحيان كان يتدخل الحزب الشيوعي الفلسطيني، وكان سلوكهما موحداً، وممثليهم موحدين سواء في الكُتل النقابية، أو من خلال جمعية الهلال الأحمر في قطاع غزة.

ويتضح من خلال دراسة العلاقة بين الإخوان واليسار أن العلاقة شهدت حالة من التعاون في إطار العمل النقابي، وعلى وجه التحديد إضراب الأطباء، والشراكة والاتفاق على تداول السلطة مع بقية الفصائل الفلسطينية، وتخللها فترات من الصراع خاصة فيما يتعلق بتحديد هوية الجامعة الإسلامية والسيطرة على إدارتها، واللافت للنظر في الموضوع أن حالة الصراع والشراكة

---

(١) Ibid, p141.

(٢) تقرير لجنة تقصي الحقائق في أحداث جامعة بير زيت يومي ٤، ٥ -٦-١٩٨٣.

تعايشتا معاً في نفس المرحلة، الأمر الذي يشير إلى نوع من العقلانية والرُّشد في سلوك هذه الفصائل بشكل عام.

ويظهر من خلال دراسة المشاكل أن شيئاً من الشك وعدم الثقة كان يدفع الطرفين لاتخاذ قرارات مستعجلة أحياناً تؤدي إلى الصدام، ولهذا فإن الطرفين يتحملان مسئولية ما جرى من صدام.

الفصل الرابع

المواقف السياسية والمقاومة المسلحة لحركة الإخوان المسلمين

المبحث الأول: موقف الإخوان من القضية الفلسطينية ومشاريع التسوية السياسية

المبحث الثاني: دور الإخوان في التعبئة السياسية.

المبحث الثالث: جهود الإخوان المسلمين في المجالين العسكري والأمني.

الفصل الرابع

المواقف السياسية والمقاومة المسلحة لحركة الإخوان المسلمين

يتناول هذا الفصل مواقف حركة الإخوان المسلمين السياسية، سواء ما يتعلق منها بالمبادئ الأساسية التي تحكم رؤيتهم للقضية الفلسطينية وطبيعة المشروع الصهيوني، أو مواقفهم وتعليقاتهم على مشاريع التسوية التي طرحتها جهات عديدة لإيجاد حل للقضية الفلسطينية. والتعبئة التي قاموا بها من أجل الانتقال للعمل المسلح، وجهودهم العسكرية والأمنية من أجل القضية الفلسطينية. ولتسهيل عرض القضايا سابقة الذكر جرى تقسيم الفصل إلى المباحث التالية:

المبحث الأول: موقف الإخوان من القضية الفلسطينية ومشاريع التسوية السياسية.

المبحث الثاني: دور الإخوان في التعبئة السياسية.

المبحث الثالث: جهود الإخوان المسلمين في المجالين العسكري والأمني.

المبحث الأول

موقف الإخوان من القضية الفلسطينية ومشاريع التسوية السياسية

يتناول هذا المبحث موقف حركة الإخوان في قطاع غزة من القضية الفلسطينية؛ من حيث طبيعتها، والاقتراحات المطروحة لتسويتها، ورؤية الإخوان لتحرير فلسطين والوسائل الملائمة لتحقيق هدف التحرير. وينقسم المبحث إلى قسمين: الأول الموقف من القضية الفلسطينية والرؤية بشأن تحرير فلسطين، والثاني موقف الإخوان من مشاريع التسوية السياسية. وسنلجأ في تبيان وتجلية موضوع هذا المبحث إلى بعض الكتب التي كُتبت خارج قطاع غزة؛ لكنها كانت متداولة ومعتمدة في مناهج تربية وتثقيف عناصر الإخوان في قطاع غزة، إضافة إلى النشرات التي كان يُصدرها الإخوان داخل غزة عبر مجالس الطلاب والكُتل الطلابية في الجامعات، وكذلك مقابلات التاريخ الشفوي.

أولاً: موقف الإخوان من القضية الفلسطينية ورؤيتهم لتحرير فلسطين

يرى الإخوان المسلمون أن قضية فلسطين قضية إسلامية بالدرجة الأولى[1]، ويعتبرون أن "الحقيقة القائلة بأن قضية فلسطين هي إسلامية في كل جوانبها لا يثبتها كلام يسطر على صفحات الكتب أو تُزيّن به المقالات فحسب، لكن إسلامية فلسطين حقيقة صاغتها أنهار من الدم.... وعززتها سيوف المجاهدين من قبل وطلقات بنادقهم من بعد إلى يومنا هذا"[2]. ويعتقد الإخوان أن قضية فلسطين رغم توالي النكبات لا زالت هي "القضية الأولى، وما زال الإسلاميون يولون هذه القضية الاهتمام الرئيسي، ليس فقط لمكانتها الدينية

---

(1) خطاب ممثل الكُتل الإسلامية في جامعة الضفة الغربية، فيديو حفل الإسراء والمعراج الذي أقامه مجلس طلاب الجامعة الإسلامية بغزة سنة ١٩٨٦.
أحمد بن يوسف: حركة المقاومة الإسلامية حماس-خلفيات النشأة وآفاق المسير، المركز العالمي للبحوث والدراسات، شيكاغو، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٨٩، ص٣٥.
(2) الحقيقة الغائبة، نشرة صادرة عن الكتلة الإسلامية في الجامعة الإسلامية بغزة، ص١.

..... ولكن لأنها قضية شعب شُرّد من أرضه ودياره"[1]. ويبرر الإخوان ضعف اهتمامهم العملي في مطلع الثمانينات بالقضية الفلسطينية بالقول أن هذا لا يعني "أنها تخلفت في سلّم الأولويات لديهم، ولكن لأن الحركة الإسلامية الحديثة تلقّت منذ أواسط هذا القرن من الضربات والنكبات ما شلّ حركتها ردحاً من الزمن، وابعدها عن ميادين عديدة جديرة بالاهتمام، أبرزها ميدان العمل المباشر فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية"[2]. ويرون أن الإسلام وحده القادر على رد القضية إلى إطارها الصحيح على أنها "معركة بين حق يمثله المسلمون، وبين باطل يمثله الكفر كله، صهيونية وإلحاد"[3].

ويعتقدون أنه يوجد لفلسطين طريق واحد "هو الإسلام فكرة وحركة وجهاد، وليس أدل على ذلك من فشل المنطلقات الأخرى وسقوطها وإخفاقها رغم كثرة التضحيات"[4]. ويستند الإخوان على صحة أقوالهم من خلال الرجوع إلى آيات القرآن التي تتحدث عن عداء اليهود للمسلمين، وتحالفهم مع النصارى في الكيد للمسلمين[5]، ويستشهدون بالآيات الكريمة مثل "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم"[6]. ويرى الإخوان أن أهمية الإسلام تزداد في القضية الفلسطينية لأنها تحتاج إلى تضافر جهود الأمة، والإسلام وحده هو القادر على توحيد الأمة[7]، كما أن الإسلام هو القادر على أن يزرع اليقين بحتمية الانتصار، وأن يبعث على الجدية ويساعد الأمة على استخراج طاقاتها

---

(1) مجلة فلسطين المسلمة، السنة الأولى، عدد ٥، الرابطة الإسلامية للشباب الفلسطيني في المملكة المتحدة وإيرلنده، لندن، بريطانيا، ديسمبر ١٩١٨، ص ١٦.
(2) المصدر السابق، ص١٦.
(3) زياد أبو غنيمة: الحركة الإسلامية وقضية فلسطين، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط٢، ١٩٨٩، ص٨.
(4) الحقيقة الغائبة، مرجع سابق، ص١.
(5) زياد أبو غنيمة: ص٨. وإبراهيم المقادمة: معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين، مؤسسة اليم، غزة، ١٩٩٤، ص٧٢.
(6) آية ١٢٠ سورة البقرة.
(7) زياد أبو غنيمة: مرجع سابق، ص٩.

الكامنة[1]. ويرى الإخوان أن الإسلام يوفر للمسلمين رؤية واضحة لطبيعة اليهود وموقفهم من المسلمين وكيفية التعامل معهم[2]، ويستندون في ذلك إلى آيات كريمة من كتاب الله مثل "لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا"[3]. وفي هذا السياق يسرد الإخوان ما ورد من صفات ذميمة لليهود في القرآن الكريم مثل: وقاحتهم مع الأنبياء، وأنهم مزورون وقساة القلوب وجبناء في مواجهة الأقوياء، وأنهم فاسدون وطماعون وغدارون ولا عهد لهم، وأنهم مغضوب عليهم[4].

ويرى الإخوان المسلمون أن أرض فلسطين "وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة"[5]، ويرون أن "أملاك الوقف لا يسري عليها التقادم، أي أن ملكيتها لا تندثر بطول الزمن، ولا يملك رئيس أو ملك أو كل الرؤساء والملوك، أو شعب عربي أو كل الشعوب العربية والإسلامية أن تتنازل عن فلسطين أو تصالح عليها"[6]. ويرون أنه "إذا تم شئ من ذلك فهو باطل .... وأنه لعنة ستطارد مرتكبها في الدنيا والآخرة"[7]، ويرى الإخوان أن صلاح الدين أدرك "أمراً هاماً إن أدركه الذين يتصدون للقضية الفلسطينية ملكوا ٩٠% من

---

(1) المرجع السابق، ص١٠.
(2) المرجع السابق، ص١٠، ١١.
(3) آية ٨٢ من سورة المائدة.
(4) زياد أبو غنيمة: مرجع سابق، ص١٢- ١٤. للمزيد حول موقف الإخوان من اليهود انظر: سيد قطب: معركتنا مع اليهود، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط١٤، ص٢٠- ٣٨. وإبراهيم المقادمة: مرجع سابق، ص٢٠- ٢٦.
(5) الموقف الإسلامي الخالد من القضية الفلسطينية والحلول السلمية والقرارات والمقررات والمبادرات والوثائق والمطروحات، نشرة تم توزيعها من قبل جماعة الإخوان المسلمين في المساجد والمدارس والجامعة في قطاع غزة سنة ١٩٨٥، ص٩.
(6) المصدر السابق، ص١١. عبد الفتاح دخان: خبرات ودور الإخوان وحركة حماس في المرحلة الماضية، الندوة الفكرية السياسية خبرات الحركة السياسية الفلسطينية في القرن العشرين، المركز القومي للدراسات والتوثيق ومنتدى الفكر الديمقراطي الفلسطيني ٢-٤ حزيران "يونيو" ٢٠٠٠، غزة، فلسطين، ط١، ٢٠٠٠، ص١٣٧.
(7) الموقف الإسلامي الخالد من القضية الفلسطينية، مصدر سابق، ص١٢. عبد الفتاح دخان: خبرات ودور الإخوان وحركة حماس في المرحلة الماضية،مرجع سابق، ص١٣٨.

أوراق الحل، ذلك الأمر هو أن هذه القضية تقوم على أساس ديني، وبدون الأساس الديني لا يمكن تحريرها"[1]. ويؤكدون أن صلاح الدين أدرك قاعدة ذهبية يجب ألا تُنسى وهي "أن فلسطين تضيع منا بتعصّب ديني من الأمم الأخرى، ولا يمكن تحريرها إلا على أساس ديني"[2].

ويرى الإخوان أن "الصراع هو صراع عقائدي بين بني صهيون، وبين الأمة المسلمة، وأن الحرب هي حرب عقيدة ودين"[3]، وكثيراً ما يُذكّر الإخوان في خطبهم وبياناتهم بعداء بني قريظة وبني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى ما فعله اليهود مع الأنبياء عبر التاريخ[4].

ويؤكدون استخلاصاتهم من التجارب التاريخية خاصة تجربة صلاح الدين الذي أدرك -حسب وجهة نظرهم- أهمية الأساس الديني للقضية؛ فلما صار له الأمر "قام بقمع الفواحش والمنكرات من المجتمع، وقضى على مظاهر الانحراف عن الشريعة، وأحل الحلال وحرّم الحرام وعدل بين الرعية وقسم بالسوية، ورد المظالم، وحصّن الأخلاق وهيأ الأمة لحياة الجهاد"[5].

ويرى الإخوان أن الصراع مع الاحتلال هو "صراع حضاري بكل معنى الكلمة، وبكل ما تحمله الحضارة من معان روحية وثقافية واجتماعية واقتصادية وعسكرية وسياسية"[6]، وهو في نظرهم "صراع أزلي بين المسلمين وبين اليهود

---

(1) الموقف الإسلامي الخالد من القضية الفلسطينية، مصدر سابق، ص١٣.

(2) المصدر السابق، ص١٣.

(3) بيان صادر عن مجلس الطلبة وهيئة الطالبات في الجامعة الإسلامية بمدينة غزة في اليوم الثاني للعدوان الإسرائيلي على لبنان.

أحمد بن يوسف: حركة المقاومة الإسلامية حماس-خلفيات النشأة وآفاق المسير، مرجع سابق، ص٣٥.

(4) بيان صادر عن مجلس الطلبة وهيئة الطالبات في الجامعة الإسلامية بمدينة غزة في اليوم الثاني للعدوان الإسرائيلي على لبنان.

إبراهيم المقادمة: مرجع سابق، ص٧٦- ٨٤.

(5) الموقف الإسلامي الخالد من القضية الفلسطينية، مصدر سابق، ص١٤.

(6) إبراهيم المقادمة: مرجع سابق، ص٦٩.

والنصارى والمشركين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، إنه الصراع الحتمي بين الحق والباطل، الحق في صورته الوحيدة التي أنزلها الله في كتابه وهو الإسلام، والباطل وهو كل ما عدا الإسلام من أديان أو الشرك الذي لا يؤمن بدين أصلاً، هذا الصراع لا يمكن أن ينتهي إلا بزوال أحد الطرفين"[١].

ويعتبر الإخوان أن "الطريق إلى القدس في فلسطين، وإلى كابل في أفغانستان، وإلى دمشق في سوريا، وإلى حقن الدماء في لبنان؛ هي طريق واحدة؛ طريق الدعوة إلى عودة الإسلام بعد أن طال غيابه"[٢]، ويعتبرون أن النضال الإسلامي في البلاد العربية والإسلامية "لتحقيق الوجود الإسلامي على المستوى الشعبي والحكومي؛ هو في الحقيقة جزء مهم من النضال من أجل فلسطين"[٣].

ويرى الإخوان أن بداية النكبة قديمة ترجع إلى استقدام زعماء الأمة لأعدائها الكفرة إلى فلسطين بعد تلك الوجوه المسلمة التي كانت ترفض السماح لليهود بدخول أرض فلسطين، ويشدد الإخوان على موقف السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله من هرتزل الذي وعده بتسديد ديونه وتحديث دولته مقابل جزء من فلسطين، لكنه أبى وقال "لو قطعتموني إرباً إرباً ما اقتطعت شبراً من أرض فلسطين لليهود"[٤]. ويعتبر الإخوان أن سلوك زعماء الأمة العربية ساهم في إسقاط حكم الأتراك المسلمين، وساهم في استقدام الإنجليز الذين استقدموا

([١]) المرجع السابق، ص٧١.

([٢]) بيان صادر عن مجلس الطلبة وهيئة الطالبات في الجامعة الإسلامية بغزة، في اليوم الثاني للعدوان الإسرائيلي على لبنان.

([٣]) مجلة النداء الصادرة عن مجلس طلاب الجامعة الإسلامية، عدد ٤، ص٣٢.

([٤]) بيان نويهض الحوت: فلسطين القضية الشعب الحضارة، دار الاستقلال للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩١، ص٣٦١.

بدورهم اليهود، وقاموا بحماية الهجرات اليهودية وسهّلوا إنشاء دولة لليهود فوق أرض فلسطين[1].

ويُخطّئ الإخوان مقولة أن قضية فلسطين للفلسطينيين؛ وينتقدون الأنظمة العربية التي تزعم أنها بذلت من أجل فلسطين حتى ملّت البذل، وأنفقت حتى نضبت خزائنها من أجل فلسطين، وأنه حان الوقت الذي يتولى فيه الفلسطينيون قضيتهم[2].

وفي إطار النقاش الفكري الذي خاضه الإخوان المسلمون لأفكار الحرب والسلام؛ تطرقوا إلى مقولة (التوازن الاستراتيجي)، التي أطلقها بعض القادة العرب، وتقضي بأن هنالك فارقاً تكنولوجياً بيننا وبين العدو الصهيوني، وأن العدو متفوق علينا استراتيجياً، والمؤسسة العسكرية الإسرائيلية لن نهزمها إلا إذا وازنّاها تقنياً وفنياً[3]. يرى الإخوان أن هذه مقولة خبيثة خطرة لا بد من تفنيدها، ويذكر أحمد نوفل في كتابه (الطريق إلى فلسطين) أن العديد من الأنظمة تختبئ خلف هذه المقولة، وتسوّف وتماطل بدعوى فارق التوازن الاستراتيجي، ويعتبر الإخوان أن هؤلاء يُعلّقون القضية على المستحيل ليهربوا من عمل الممكن "والمستحيل أن يسمح لنا العالم بالتفوق التكنولوجي، ويقولون حين نتوزان تكنولوجياً سنعمل لفلسطين، هذا معناه أن تبقى القضية في حيز المستحيل"[4]. ويتساءل أحمد نوفل ما هو الممكن؟ ويُجيب أن "الممكن أن نعمل بالطاقة الموجود ة بين أيدينا، وهذه هي فلسفة الإسلام التي تعتمد إعداد ما يستطيعه الإنسان، والتجربة في التاريخ الإسلامي تقول أن الكثير من انتصارات

---

(1) أحمد نوفل: الطريق إلى فلسطين، ص١٥ ،١٦.
(2) المرجع السابق، ص٣٦ ،٣٧.
(3) أحمد نوفل:الطريق إلى فلسطين، مرجع سابق، ص٣١.
(4) المرجع السابق، ص٣٢.

المسلمين تحققت قبل أن يتفوق المسلمون على غيرهم من حيث العدد والعدة"[1].

ويرى الإخوان المسلمون أن حل قضية فلسطين لا يكون إلا بالجهاد، وفي هذا السياق يذكر إبراهيم المقادمة "ويبقى السؤال ما هو الحل؟ والجواب في كلمة واحدة؛ الجهاد في سبيل الله"[2]. يكمن أغلب حلها في زعامة صالحة مخلصة قوية في الحق مجاهدة، مثل هذه الزعامة ستلتف من حولها القلوب والجهود ويُكتب لها النصر والتوفيق، ويستشهدون بنموذج نور الدين محمود رضي الله عنه، وخليفته صلاح الدين الأيوبي، كيف استطاعا بالجهود القيادية أن يحررا أوطان المسلمين، ويشدد الإخوان على أن مثل هذه الزعامة يملك الإسلام أن يقدم لنا منها ما يبهر أنظار العالم، وما يعوضنا عن الفقر الشديد الذي نعايشه بفقدانها، فيقدم لنا الإسلام زعامة أمينة صادقة مجاهدة قوية[3].

ويعتقد الإخوان أن تحرير فلسطين يتطلب توفير جملة من العوامل أولها توفير المناخ الجهادي العام وإحياء الروح الجهادية في الشعب، على اعتبار أن الجهاد حالة عامة تعيشها الأمة، ويؤكد الإخوان أنه لا حل إلا بالجهاد[4]. وثاني هذه العوامل يتمثل في حصول الأمة على استقلالها، فلا يُعقل أن تخوض دولة حرباً وهي لا تملك الاستقلال، وهذه مشكلة كنا نعاني منها سنة ١٩٤٨، لكن لا زالت أغلب الدول العربية لم تنل استقلالها الحقيقي بعد، ولا زالت التبعية هي التبعية، ولا زال الولاء لأمريكا هو الولاء، كما أن البعض الآخر

---

(١) المرجع السابق، ص٣٣.
(٢) إبراهيم المقادمة: معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين، ص١٦٠.
(٣) أحمد نوفل: الطريق إلى فلسطين، مرجع سابق، ص٦١، ٦٢.
(٤)أحمد بن يوسف: حركة المقاومة الإسلامية حماس-خلفيات النشأة وآفاق المسير،مرجع سابق، ص١٦.

يوالي موسكو، ويعتقد أن هذا شرف له وللأمة، ويشدد الإخوان على رفض أي ولاء وأي تبعية[1].

وثالث هذه العوامل أن تنبع القيادة السياسية من ميدان الجهاد لا من المكاتب أو الدهاليز. ويعتبر الإخوان أن القيادة السياسية إن كانت من المجاهدين والطلائع المقاتلة فهي تستطيع أن ترعى الجهاد والمجاهدين، وأن تخطط لهم، وإن كانت غير ذلك فلن تستطيع متابعة الأمور[2]. ورابع هذه العوامل يتمثل في الاستعداد الشامل وفي كل المجالات الإعلامية والثقافية والتربوية والخلقية والنفسية، ويركز الإخوان على ضرورة الإعداد في كل ميدان، حيث يجب أن تُبنى الحياة والمؤسسات على أساس جهادي[3].

ويحاول الإخوان استخلاص العبر من التجارب السابقة لتأسيس انطلاقة واعدة نحو تحرير فلسطين، وفي هذا السياق نشر الإخوان مقالاً في مجلة الشهاب سنة ١٩٨٧ تحت عنوان ما هي إمكانية التحرير؟[4] وشمل هذا المقال تقييماً شاملاً للحالة القائمة بعد عشرين سنة من الاحتلال، وأوضح جوانب الضعف من وجهة نظر الإخوان والتي تتمثل في: إخراج مصر وهي أكبر الدول العربية من دائرة الصراع، والقضاء على البنية العسكرية لمنظمة التحرير في لبنان، وتشويه صورة المقاومة الفلسطينية ووصمها بالإرهاب، وتكثيف الاستيطان حيث تمكن الاحتلال من بناء ١٧٠ مستوطنة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتمكن الاحتلال من إلحاق الاقتصاد الفلسطيني بالاقتصاد

---

(1) أحمد نوفل: الطريق إلى فلسطين، مرجع سابق، ص٧٥.
(2) المرجع السابق، ص٧٦.
(3) المرجع السابق، ص٧٨.
(4) مجلة الشهاب، مصدر سابق، ص٢٢.

الإسرائيلي، ووُجِدَ تيار فلسطيني يوافق على الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود[١].

وفي السياق نفسه يذكر أحمد نوفل أنه "لو راجعنا تاريخ معاركنا لوجدنا أن هنالك مجموعة من العوامل المشتركة أدّت إلى الفشل في كل الحروب ١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧، ويتمثل العامل الأول في الفُرقة والخلافات العربية التي هي من الأخطاء الفادحة ومن السيئات القاتلة، الخلافات بين الحكومات والأنظمة القديمة لا تنتهي ولكن الأنظمة للأسف لا تكتفي بأن تدع الخلافات في الدائرة الشخصية كما هي بين الحكام، ولكنها تريد أن تجر الشعوب إلى المعارك الجانبية، وأن تجر العرب جميعاً إلى معركة التنازع والخلافات"[٢]. وينظر الإخوان أيضاً للخلافات بين الزعامات الفلسطينية عشية ثورة عام ١٩٣٦ حيث ألحقت أكبر الضرر بالثورة، وأدت إلى انقسام الجماهير الفلسطينية، ولمعالجة هذا الخطر وآثاره يقترح المقادمة ضرورة الاعتماد على التربية لربط القاعدة بالقيادة الصادقة، ومنع المزايدين من أصحاب الارتباطات الخارجية من إحداث بلبلة وفتنة[٣].

وفي تفسيره لنتائج الحروب يقول أحمد نوفل "لقد دخلت الأنظمة العربية حرب عام ١٩٤٨، وهي لا تثق ببعضها أبداً، ولا تنسق مع بعضها مُطلقاً، دخلت الحرب بالخلافات والنزاعات، ثم كانت معركة عام ١٩٥٦ والتي دخلها العرب وهم يتصارعون، ولعلكم تذكرون أزمة ١٩٥٦ حينما كان الحكام العرب وزعيمهم الأكبر يخوضون صراعاً مريراً حول ما أسموه حلف بغداد، بينما كانت إسرائيل تُعد لأكبر هجوم"[٤].

([١]) المصدر السابق، ص٢٢، ٢٣. خالد عايد: مرجع سابق، ص٦٥- ٧٣.
([٢]) أحمد نوفل: الطريق إلى فلسطين، مرجع سابق، ص١٧.
([٣]) إبراهيم المقادمة: معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين، ص١٧٨.
([٤]) أحمد نوفل: الطريق إلى فلسطين، مرجع سابق، ص١٨.

والعامل الثاني من عوامل النكبة -في رأي الإخوان- هو احتكار الحكومات للعمل دون الشعوب، كما حدث في فلسطين خلال حرب ١٩٤٨[١]. ويُخطِّئ أحمد نوفل احتكار الحكومات العمل لفلسطين ومنعها للشعب من العمل لقضيته خلال تلك الحرب ويذكر أن الجيوش العربية عندما دخلت فلسطين جرّدت الشعب الفلسطيني من السلاح وتولت الجيوش السبعة ما أسماه أحمد نوفل مسرحية الحرب ليكون الفرار والتسليم في أيام، بينما الشعب عندما يتولى قضية كان يصمد شهوراً طويلة، ويبذل من الشهداء والقتلى الكثير[٢].

ويرى الإخوان أن تحالف الفلسطينيين "يجب أن يكون مع الشعوب وليس مع الأنظمة؛ لأن الأخيرة مرتبطة بأعداء الأمة، وتعمل ضد شعبنا ومصالحنا، وهي غير أمينة في التعامل مع شعوبها، فكيف سيكون الحال مع الشعب الفلسطيني"[٣]. وكان الإخوان يبدون موقفاً متشدداً من الزعماء العرب ويعتبرون أن الشعب الفلسطيني "لُدِغ من جحر الملك حسين في أيلول سنة ١٩٧٠ وقبل ذلك وبعده، وما زال الأمر قائماً، وسيظل طالما أن رأس الأفعى في عمان تتحرك من واشنطن، والملك حسين يساوي مبارك، ومبارك يساوي الأسد وصدام، كلهم متآمرون على القضية، ويشكلون حزام أمان لإسرائيل"[٤]. ويعتبر الإخوان أن "تحرير فلسطين يجب أن يتم فوق ركام الأنظمة، وليس من خلالها على الإطلاق"[٥].

---

(١) المرجع السابق، ص١٩.
(٢) المرجع السابق، ص١٩.
(٣) خطاب علاء الأعرج نيابة عن الكتل الطلابية في جامعات الضفة الغربية، فيديو حفل الإسراء الذي أقامه مجلس الطلاب في الجامعة الإسلامية بغزة سنة ١٩٨٦. وإبراهيم المقادمة: معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين، ص١٧٧.
(٤) خطاب علاء الأعرج، مصدر سابق.
(٥) المصدر السابق.

وورد في مجلة النداء أن "نظام حافظ الأسد شأنه شأن جميع الأنظمة العبرية، نعم العبرية! القائمة في الدول العربية لا يزيد عن كونه أداة تحركها يد المكر الصهيونية"[١]. وتُضيف المجلة أنه "لم تعد حقيقة سفاح الشام الأول تخفى على أحد، وبدا واضحاً للعيان عمالة هذا المجرم العلوي بائع الجولان ذابح الفلسطينيين"[٢]. ربما يظهر نوع من القسوة والتشدد في التعبير عن المواقف السياسية هنا، ويرجع ذلك إلى أن هذه الاقتباسات مأخوذة من خطابات ونشرات طلابية شبابية، اعتمدنا عليها لسببين: الأول يرجع إلى أنها هي المصادر الحية التي عثرنا عليها من تاريخ تلك المرحلة، أما السبب الثاني الذي جعلنا نعتمد عليها فيرجع إلى أن عمل الإخوان في تلك الفترة كان مركزياً بشكل كبير، فلم يكن من صلاحية أي مسئول طلابي أن يُلقي خطاباً سياسياً دون الرجوع إلى قيادته، ولم تكن تصدر أي نشرة دون أن تراجعها القيادة، خاصة في المضمون السياسي.

ويذكر أحمد نوفل أنه "كان ينبغي أن يكون السلاح في متناول كل يد حتى إذا وقع خطر بادر كل إنسان ليدافع عن قضيته، لا أن ينعزل فيقع الخطر، وننتظر مصيرنا من الإذاعة وكأننا جسد مشلول لا يستطيع حراكاً"[٣]. ويُخطِّئ أحمد نوفل كل الادعاءات التي تُساق لتبرير تجريد الشعب الفلسطيني من الأسلحة حيث يقول "يقولون لو فعلنا هذا لقامت شجارات في كل بيت ولوقع صراع ونزاع بالسلاح لأن شعوبنا ليست على وعي، ونقول أيضاً هل تتهمون

---

[١] مجلة النداء الصادرة عن مجلس طلاب الجامعة الإسلامية، عدد ٤، بدون تاريخ، ص١٥.

[٢] المصدر السابق، ص١٥.

[٣] مجلة النداء الصادرة عن مجلس طلاب الجامعة الإسلامية، عدد ٤، بدون تاريخ ، ص١٩.

شعبنا بأنه اقل وعياً وإدراكاً وأقل غيرة من الشعب اليهودي الذي تُسلمه حكومته السلاح والعتاد لينتظر أي طارئ ليدافع عن نفسه"[1].

ويعتبر الإخوان أن الموقف المطلوب من الشعوب أن تُلح وتُطالب بأن تتولى زمام قضاياها بالطريق الإسلامي المنظم وليس بالطريق الفوضوي، ويستدرك الإخوان بالتوضيح أنهم لا يريدون إخراج الجيوش من المعارك، فهذا بطبيعة الحال غير وارد، ولكن المراد أن يُفتح المجال أمام كل صاحب جهد لأن يُقدم جهده، وأن يُفتح المجال أمام الشعب ليُعبّر عن رأيه في قضيته المصيرية.

ويعتبر الإخوان أن التضييق على الحركات الإسلامية وجماعات الإيمان بالله عز وجل من أخطر عوامل النكبة، ويشيرون إلى أنه في العام ١٩٤٨ عندما وقعت النكبة كان مجاهدوا الجماعات الإسلامية القادمون من مصر يُمنعون من الوصول إلى أرض فلسطين، ليس من قِبَل اليهود أو الإنجليز، ولكن من قِبَل حكوماتهم، ثم لما تسللوا عبر قطارات البضائع وعبر الصحراء الشاسعة حيث يسيرون المسافات الطويلة سيراً على الأقدام، وعلمت حكوماتهم بذلك منعت عنهم التموين، فاضطروا لأن يعيشوا على التمر والماء أياماً طويلة، وفي سنة ١٩٤٨ حُلّت الجماعات الإسلامية، وقبل حرب ١٩٥٦ حدثت حملات اعتقالات ضد الإسلاميين في عامي ١٩٥٤ و ١٩٥٥، وتكرر الحدث ذاته قبل نكبة ١٩٦٧ حيث قامت الحكومة المصرية بحملة اعتقالات وإعدامات في أوساط الإسلاميين[2].

ويقول أحمد نوفل أنه "لو استقرأنا التاريخ لوجدنا أنه أعاد نفسه سنة ١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧، إذ كانت المقدمة الطبيعية لتحقيق النصر لليهود هي

---

(1) أحمد نوفل: الطريق إلى فلسطين، مرجع سابق، ص٢٠.
(2) المرجع السابق، ص٢٣.

تفريغ الميدان من المسلمين الداعين المجاهدين، ثم يكون المردود والثمرة الطبيعية هزيمة محققة مؤكدة"[1]. ويعتقد أحمد نوفل أن حل هذه المعضلة يتمثل في إتاحة الفرصة أمام الإسلاميين للعمل، وفي هذا السياق يعقد مقارنة بين الحريات الكبيرة المتاحة للأحزاب الدينية في إسرائيل، وبين تقييد الحريات الذي تتعرض له الجماعات الإسلامية في البلدان العربية[2].

وفي تقييمهم للعمل الفدائي يذكر الإخوان أن الميلاد الفعلي والحقيقي للعمل الفدائي كان سنة ١٩٦٧، رغم البدايات المحدودة سنة ١٩٦٥ وما تلاها، وتطور العمل الفدائي خلال عامين تطوراً هائلاً، والأنظمة العربية نفسها كانت تخطط لاستثمار العمل الفدائي من أجل امتصاص مشاعر الجماهير إلى أجل محدود ثم تنقض من جديد على هذا العمل وتحبطه وتكبته وتُجهضه وقد كان[3].

ويذكر أحمد نوفل أن جميع الأنظمة سكتت عن العمل الفدائي وعن قواعده وسلاحه، سكتت لغرض في نفسها مؤقت بوقته، فإذا انتهى الوقت حانت الضربة. ويشير إلى أن العمل الفدائي بدأ بداية سليمة "ثم دخلته عناصر مشبوهة وعناصر فاشلة لم تجد لفكرها وايديولوجياتها أي رواج، ووجدت أن حمل البندقية قد يُسهم في توصيل فكرها إلى الجماهير الفلسطينية والعربية، وبالتالي حملت البندقية ليس خدمة لقضية فلسطين، وإنما توصيلاً للأفكار الماركسية والبعثية والقومية"[4].

---

(1) أحمد نوفل: الطريق إلى فلسطين، مرجع سابق، ص٢٤.
(2) المرجع السابق، ص٢٤، ٢٥.
(3) المرجع السابق، ص٤٢.
(4) المرجع السابق، ص٤٢، ٤٣.

ويشير أحمد نوفل إلى أن الكثير من المنظمات ارتبطت بالأنظمة العربية[1]، على عمالة وخيانة هذه الأنظمة، واختلط الحابل بالنابل، وصدرت عنها مسلكيات غريبة عن روح الأمة وفكرها وعقلها، فمثلاً تُرفع صور للينين في عواصم المسلمين وشوارعهم في الاحتفال المئوي بعيد ميلاد لينين، وتوزع صوره على كل أعمدة ونوافذ البنايات والمدارس وغيرها، هذه الممارسات بالإضافة إلى الخصومات الداخلية والمعارك في الشوارع بين الفصائل والمنظمات، كل هذا أسهم في الضربة التي تمت عام ١٩٧٠[2].

ويرى الإخوان أن منظمة التحرير الفلسطينية تضخمت تضخماً غير منتظم، وقد كان هذا مقصوداً لتوضع فيها قنابل موقوتة لتفجيرها حين الحاجة، ثم كان ما كان، وصُفيت قواعد

المنظمة من مناطق المواجهة الحساسة والمؤثرة على طول الحدود مع الأردن، وأُخرجت إلى لبنان ليبدأ فصل جديد في المؤامرة؛ التي تُسهم فيها فصائل داخل المنظمات، بالإضافة إلى أنظمة عربية وقوى عالمية أخرى. ويرى الإخوان أنه كان لضربة ١٩٧٠ أسباباً داخلية، ولو لم تكن هذه الأسباب موجودة لافتعلتها الأنظمة؛ لأنها تريد أن تُجهز على العمل الفدائي، فهي لا تريد أن تُبقي البندقية موجودة، لكن كثيراً من ممارسات الفصائل ساهمت في تعجيل الضربة"[3].

ويدرك الإخوان أن هدف تحرير فلسطين بعيد المنال، ولذلك يُنَبِّهون الناس إلى أهمية مفاهيم مثل استمرارية الصراع فوق هذه الأرض، وفضل الرباط

---

(1) إبراهيم المقادمة: معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين، ص٢١٦.
(2) أحمد نوفل: الطريق إلى فلسطين، مرجع سابق، ص٤٣.
(3) أحمد نوفل: الطريق إلى فلسطين، مرجع سابق، ص٤٣.

والجهاد في سبيل إنقاذها، ومن أهم الأحاديث النبوية التي يسوقونها في هذا المجال ما رواه الإمام أحمد عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "يا معاذ إن الله سيفتح عليكم الشام من بعدي من العريش إلى الفرات، رجالهم ونسائهم وإماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة، فمن اختار منكم ساحلاً من سواحل الشام فهو في جهاد إلى يوم القيامة"[1]. ويعتبر الإخوان أن الأمور بيد الله سبحانه وتعالى لذلك "ما على الإنسان إلا أن يوطّن نفسه على الخير، وأن يوثّق رابطته بالله سبحانه وتعالى، وأن يعقد العزم على الثبات إلى أن يهيّئ الله الظروف؛ ويُعدّل الأحوال، وهو بهذا له أجر المرابطين، وثواب المجاهدين بإذن الله"[2].

وفي هذا السياق يُشدّد الإخوان على ضرورة عدم الخلط بين الأعمال والنتائج حتى لا يتسلل اليأس إلى الإنسان،ويعتبرون أن المسلم مكلّف بالعمل، أما النتائج فتحقيقها بيد الله، قد تتحقق في هذا الجيل، وقد تتحقق في جيل قادم، أو في أجيال قادمة، والإنسان غير محاسب على تحقيق النتائج، لكنه سيحاسب على العمل فقط ومدى سلامته وإخلاصه وصدق توجهه إلى الله[3].

ويصرون على أنه "ليس من أخلاق المرابطين التخلي عن الأرض ونسيان الحق أو التنازل عن أوقاف المسلمين، وليس من مفاهيم الرباط اليأس والقنوط ومحاولة التخلص بأي ثمن، وليس من شيم المرابطين السير في مخططات الأعداء مهما حاولوا الترويج لها، ومهما حاولوا تزيينها، ومهما جندوا لها من أشخاص وقواد وأدوات وإمكانات ودوائر ودول"[4].

---

(1) الموقف الإسلامي الخالد من القضية الفلسطينية، مصدر سابق، ص١٩
(2)المصدر السابق، ص١٩.
(3)المصدر السابق ، ص١٩.
(4)المصدر السابق، ص١٩.

وهم يحثّون الناس على عدم التنازل، ويضربون مثلاً بقولهم "الذي لا يملك نفقات الزواج لا تبيح له الشريعة ارتكاب الفاحشة، وكذلك الذي لا يملك عدة التحرير؛ لا تبيح له الشريعة الإسلامية ارتكاب فاحشة التنازل عن أرضه ونسيان حقه، ولكن تطالبه بالمرابطة والتربّص، وامتلاك العدة وبذل الجُهد"[١].

ويعتبر الإخوان أن التقاء أغلب دول العالم على "السلام" هو التقاء استراتيجي، والخلاف بشأنه فرعي، حيث انتقدت بعض الأنظمة مصر لأنها لم تضعهم في صورة المفاوضات والاتصالات وفريق آخر غاضب لأن موسكو لم تُستَشَر، ولو حضرت موسكو في اجتماعات الحل السلمي؛ لرأوه حلاً عادلاً مشرفاً من وجهة نظرهم، ويُشدّد الإخوان على أنهم يرفضون مقولة السلام، لا لأن موسكو لم تحضرها أو أن من يُسميهم الإخوان أدعياء الوطنية لا يجرؤون على رفض الحل السلمي لو قالت به موسكو، ويقولون "إننا نرفضه لأنه يتعارض مع مصلحة القضية الفلسطينية، ولأنه سيدين كل جهد وعمل يقوم به الناس في مقاومة الاحتلال، ولأنه سيُعطي الخصم فرصة لهضم المناطق المحتلة ثم يمكّنه من الانقضاض مجدداً على بقية المناطق، ولأن الحل السلمي كذلك يُمكّن اليهود من التغلغل الثقافي في حياتنا"[٢].

ويؤكد الإخوان أن اليهود لن يتوصلوا مع الشعب الفلسطيني "إلى حل سلمي يستند إلى إعادة الأراضي المسلوبة، وإذا قام حل سلمي فلتعلموا أنه على حساب ديننا في الدرجة الأولى وعلى حساب الذين يتمسكون بالأرض والحقوق ويمارسون المقاومة من أجل استرجاعها حيث تشترط إسرائيل لتوقيع السلام أن يُخلى من الساحة"[٣].

ثانياً: موقف الإخوان من مشاريع التسوية السياسية

---

(١) الموقف الإسلامي الخالد من القضية الفلسطينية، مصدر سابق، ص٢٠.
(٢) أحمد نوفل: الطريق إلى فلسطين، مرجع سابق، ص٣٥.
(٣) المرجع السابق، ص٣٦.

يُطلق الإخوان المسلمون على مبادرات التسوية السياسية "مؤامرات الصلح"[1]، و"الحلول الترويضية"[2]، ويرون أنها تستهدف تصفية القضية الفلسطينية بشكل كامل[3]، ويعتبرون أنها إذا نجحت ستؤدي إلى مخاطر عديدة منها[4]:

١- انسحاب الدول العربية من تبعات القضية الفلسطينية، والتخلي عن أدوارها تجاه القضية الفلسطينية، رغم أن هذه الأدوار صغيرة ومحدودة.

٢- اطمئنان الدول العربية ونومها في ظل السلام، في حين استمرار استعداد الأعداء في الإعداد والاستعداد لتحسين الفرصة المناسبة للانقضاض والتوسع من النيل إلى الفرات حسب مخططاتهم.

٣- التغلغل في الدول العربية بشكل أكبر مما هي عليه، ومحاولة إضعافها بكل الوسائل.

٤- تخدير العالم العربي، فلا يصحو إلا وقد تمكن منه السرطان.

٥- رصد الحركات الإصلاحية في الوطن العربي، والإيعاز للحكومات العربية بضرورة إجهاضها قبل أن تتمكن من تحقيق أغراضها.

٦- دعم "الخونة" و"العملاء" للوصول إلى السلطة وتدعيم مراكزهم كأدوات لا بد منها لإحكام السيطرة على الوطن العربي.

٧- استغلال إمكانات الوطن العربي وتسخير طاقاته لصالح العدو.

٨- ضمان استمرار ما يسميه الإخوان عوامل الإفساد الفكري والخلقي في الوطن العربي بكل الوسائل.

---

(١) الموقف الإسلامي الخالد من القضية الفلسطينية، مصدر سابق، ص١٧.

(٢) إبراهيم المقادمة: مرجع سابق، ص١٢٣.

(٣) أحمد بن يوسف: حركة المقاومة الإسلامية حماس-خلفيات النشأة وآفاق المسير، مرجع سابق، ٢٤.

(٤)الموقف الإسلامي الخالد من القضية الفلسطينية، مصدر سابق، ص١٩.

٩- ضمان استمرار ما يُطلق عليه الإخوان التفريق بين الحاكم وشعبه ليبقى كل واحد متربصاً بالآخر.

١٠- الفوز بفلسطين لقمة سائغة بلا منازع، والموقعون على اتفاقية السلام هم الحراس الأمناء على سلامة الحدود.

ويعتبر الإخوان أن "للقضية الفلسطينية تاريخ طويل نسبياً مع مشاريع التسويات السلمية؛ الهادفة إلى تصفيتها نهائياً؛ حيث يقبل العرب بموجبها بكيان يهودي مقابل دولة فلسطينية على جزء من فلسطين تُنهي حالة العداء مع اليهود، وتُلغي مبدأ الحرب المسلحة بغرض استعادة الحقوق والأراضي بالقوة العسكرية"[١].

ويصر الإخوان على أن هناك إجماع إسرائيلي بين مختلف الأحزاب على رفض إقامة دولتين بين نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسط، وأن أقصى ما يمكن أن تعطيه إسرائيل هو سلام للسكان في إطار حكم ذاتي؛ في ظل سيطرة إسرائيلية كاملة على الأرض[٢]. ويحدد الإخوان الفرق بين موقف شمعون بيرس وإسحق شامير من عقد المؤتمر الدولي بالقول "بيرس يؤيد عقد المؤتمر الدولي ضمن شروطه المشينة والتي تجعل المؤتمر قُدّاس جنازي كبير يحضره زعماء الدنيا لتلاوة آيات الكتاب المقدس على شعب فلسطين وقضيته، وشامير يرى أنه لا حاجة لعقد مثل هذا القداس لأن القتيل من الجوييم ولا يساوي كل هذه النفقات"[٣].

---

(١)الموقف الإسلامي الخالد من القضية الفلسطينية، مصدر سابق، ص١٩.
(٢) مجلة الشهاب، مصدر سابق، ص٤٠.
(٣) المصدر السابق، ص٤٠.
عامر أبو جبلة: المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط مواقف الدول، بدون دار نشر، عمان، الأردن، ١٩٨٨، ص٤٧-٥٢.

ويرى الإخوان أن طرح مشاريع التسوية السياسية تستهدف إطفاء جذوة الجهاد الفلسطيني ضد الاحتلال، وتشجيع العرب وبعض القيادات الفلسطينية بالسير في اتجاه محاولة التفاهم والتطبيع مع إسرائيل[١].

وابتداءً من مطلع الثمانينات بدأ الإخوان يسجلون مواقفهم من مبادرات التسوية بأثر رجعي، ويصدرونها في كتيبات ومجلات؛ بعضها كان يصدر في غزة والبعض الآخر في الضفة وقسم ثالث كان يصدر خارج الوطن، لكنها كانت توزع في غزة وتجري دراستها باهتمام بين شباب حركة الإخوان في قطاع غزة[٢].

وتشير هذه الكتيبات والمجلات إلى أن الإخوان يعتبرون كل مبادرات التسوية التي صدرت منذ العام ١٩٤٨ تصب في مصلحة الصهاينة سواء منها ما كان يأتي عن طريق الأمم المتحدة أو عن طريق أوروبا أو أمريكا أو روسيا أو من الأنظمة العربية، فكلها تكرّس وجود الاحتلال في فلسطين[٣].

وبخصوص قرار التقسيم رقم ١٨١ الصادر بتاريخ ٢٩-١١-١٩٤٧[٤]، يذكر إبراهيم المقادمة أن هذا القرار أعطى الدولة اليهودية في فلسطين اعترافاً دولياً ظل اليهود يحلمون به منذ مؤتمرهم الصهيوني الأول سنة ١٨٩٧، وأضاف المقادمة أن اليهود قبلوا بهذا القرار الذي يمنحهم ٥٦% من أرض فلسطين كموقف تكتيكي، لكنهم تمكنوا من إقامة دولتهم على ٧٨% من أرض

---

(١) المصدر السابق، ص٥١.
(٢) مقابلة مع سيد أبو مسامح.
(٣) مشاريع الحلول السلمية على الساحة الفلسطينية ١٩٤٨-١٩٨٤، الرابطة الإسلامية لطلبة فلسطين، الكويت، ١٩٨٤، ص٧
(٤) مهدي عبد الهادي: المسألة الفلسطينية ومشاريع التسوية السياسية ١٩٣٤- ١٩٧٤، منشورات المكتبة العصرية،بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٥ ، ص٩٧.

فلسطين، ورغم مخالفتهم للقرار الدولي إلا أن الأمم المتحدة ودُول الغرب اعترفت بكيانهم الاستعماري[١].

وفيما يتعلق بقرار مجلس الأمن تشكيل (لجنة التوفيق الدولية) بعد قيام دولة الاحتلال "إسرائيل" في فلسطين بتاريخ ١١-١٢-١٩٤٨، والتي استمر عملها حتى تاريخ ٢٦-١٠-١٩٥١[٢]، يذكر الإخوان أنه خلال مباحثات هذه اللجنة ظهرت مواقف الأطراف من القضية الفلسطينية على النحو التالي[٣]:

١- أكد المعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفييتي أن مهام لجنة التوفيق يجب أن تكون حيادية، وتنحصر في صيانة مكاسب ثورة التحرير الوطني اليهودية في إسرائيل أمام خصوم الثورة من الاستعمار العربي. يجب أن يكون الاستناد إلى القرار الذي أدى إلى مولد إسرائيل فقط. وعدم المساس بحدود إسرائيل الراهنة.
٢- أما المعسكر الغربي ففي ٢٥-٥-١٩٥٠ أصدرت كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة بياناً ثلاثياً تعهدت فيه بحماية حدود إسرائيل القائمة.
٣- وأما العرب فقد أصدرت الحكومات العربية بياناً لتأكيد نواياها باحترام التزاماتها باتفاقيات الهدنة وعزمها على عدم اللجوء إلى القوة من أجل تسوية القضية الفلسطينية، واحترامها لحق كل فريق في العيش بأمان.

---

(١) إبراهيم المقادمة: مرجع سابق، ص١٣٤- ١٣٧.
(٢)مهدي عبد الهادي: مرجع سابق، ص١٣٥- ١٥٠.
(٣)مشاريع الحلول السلمية على الساحة الفلسطينية ١٩٤٨-١٩٨٤، مصدر سابق، ص١٠، ١١.

ويعتبر الإخوان أن نتائج هذه المداولات سجلت مكسباً جديداً لليهود يُضاف إلى المكاسب الرئيسية السابقة المتمثلة في قرار التقسيم والهدنة والاعتراف وعضوية الأمم المتحدة[١].

وفي تعليقهم على مشروع القرار الذي تقدمت به النرويج للأمم المتحدة بتاريخ ٢٦-١١-١٩٥٢، والذي يسعى لتسوية القضية الفلسطينية عبر إجراء مفاوضات مباشرة مع دولة إسرائيل، يذكر الإخوان أن الموقف العربي من هذا القرار تَلَخّص بطلب إجراء مفاوضات ضمن القرارات السابقة للجمعية العامة للأمم المتحدة. وأما الموقف اليهودي فكان الإصرار على إبعاد الأمم المتحدة وإجراء مفاوضات مباشرة على أسس جديدة دون العودة للجمعية العامة للأمم المتحدة[٢].

وينتقد الإخوان هذا المشروع لأنه يدعو إلى إجراء مفاوضات مباشرة، وتسوية الخلافات بين الحكومات العربية والحكومة اليهودية، ويذكرون أنه لم يعد هناك ذكر للأرض المحتلة أو للحقوق المغتصبة أو لشعب مشرد وإنما أصبحت القضية قضية سلام العالم الذي تهدده هذه البؤرة القابلة للانفجار. ويُعلّق الإخوان بالقول أنه بالرغم من التنازل العربي الواضح إلا أنه وأمام الإصرار اليهودي سقط المشروع بعد التصويت عليه[٣].

وبخصوص مشروع دالاس الذي قدمه بتاريخ ٢٦-٨-١٩٥٥، ودعا فيه إلى وضع حد لبؤس مليون لاجئ فلسطيني، إما بالعودة أو التوطين أو التفويض[٤]، وكذلك على مشروع تقدم به انطوان إيدن بتاريخ ٩-١١-١٩٥٥ ودعا فيه للتوفيق بين موقفي العرب (الذين يريدون التوقف عند حدود التقسيم)

(١)مشاريع الحلول السلمية على الساحة الفلسطينية ١٩٤٨-١٩٨٤، مصدر سابق، ص١١.
(٢) المصدر السابق، ص١١.
(٣)المصدر السابق، ص١١.
(٤)مهدي عبد الهادي: مرجع سابق، ص٢٠٣.

وبين اليهود الذين يريدون حدود دولتهم وفقاً لاتفاقيات الهدنة، لكن هذا المشروع رُفض من اليهود رغم أن العرب قد قبلوه لأنه تطرق لقرارات الأمم المتحدة[١].
وإزاء هذين المشروعين يستنكر الإخوان التسارع العربي الكبير على حلول الأمم المتحدة والقبول بأي مشروع ينص على قراراتها، خاصة وأن اليهود يرفضون هذه المشاريع، ويصرون على المفاوضات المباشرة مع الدول العربية، ويُذكّر الإخوان بأن هذه المشاريع بدأت تتحدث عن اللاجئين ومأساتهم، وميزانية وكالة الغوث، وقيمة التعويضات التي سيتلقاها كل لاجئ، وميزانية الهيئة المسئولة عن التعليم وما إلى ذلك. ويعتبر الإخوان أن هذه المشاريع تُنهي القضية في أذهان الناس كأرض اغتصبت، وشعب شُرّد، وكرامة أُهينت، وأصبحت قضية لاجئين ضجر منهم العرب؛ وبدءوا يبحثون عن حل لهم[٢].

وأشار الإخوان في تعليقهم على مبادرة الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة بتاريخ ٢١-٤-١٩٦٥، والتي دعا فيها إلى إقامة دولة فلسطينية عن طريق مفاوضات مباشرة بين الفلسطينيين والإسرائيليين وبمشاركة عربية[٣]، أشار الإخوان إلى أن بورقيبة الذي أعلن هذه التصريحات كان متفقاً مع الرئيس المصري جمال عبد الناصر، رغم أن الأخير استنكر هذه المبادرة[٤].

أما قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢، والصادر بتاريخ ٢٢-١١-١٩٦٧[٥]، فإن الإخوان يرفضونه[٦]، ويحذّرون من بنوده الغامضة والمخادعة، حيث نص

---

(١)مشاريع الحلول السلمية على الساحة الفلسطينية ١٩٤٨-١٩٨٤، مصدر سابق، ص١٦.
(٢)مشاريع الحلول السلمية على الساحة الفلسطينية ١٩٤٨-١٩٨٤، مصدر سابق، ص١٧.
(٣) مهدي عبد الهادي: مرجع سابق، ص٢٤٢.
(٤)مشاريع الحلول السلمية على الساحة الفلسطينية ١٩٤٨-١٩٨٤، مصدر سابق، ص١٨، ١٩.
(٥)مهدي عبد الهادي: مرجع سابق، ص٢٦٥.
(٦) مجلة الشهاب، عدد ٦، صادرة عن مسجد الجامعة الإسلامية بغزة، ذو القعدة ١٤٠٦هـ ص٣٨.

على سحب القوات الإسرائيلية المسلحة من أراضٍ احتلت في النزاع الأخير، وكان المطلب العربي سحب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتها سنة ١٩٦٧، وقد أخذت أل التعريف شوطاً كبيراً من السجال بين العرب والأمم المتحدة، وصار الزعماء العرب يقنعون شعوبهم بأن هناك خطأ في الترجمة، بينما أصر اليهود على هذا النص كما أصرّ عليه المجتمع الدولي. ويرى الإخوان أن هذا القرار أخطر من قرار التقسيم سنة ١٩٤٧، وأخطر من وعد بلفور سنة ١٩١٧؛ لأنه ألقى على الدول العربية واجب القبول بدولة اليهود؛ كدولة كاملة وذات حقوق في الوجود والسلامة والاستقلال السياسي تساوي حقوق الدول العربية، كما أن القرار قضى بقبول العرب نهائياً بدولة اليهود كما هي عشية حرب ١٩٦٧؛وبالتالي التنازل عن أي مطلب عربي سابق بما في ذلك المطالب التي أيدتها الأمم المتحدة نفسها فيما يتعلق بحقوق الفلسطينيين بالعودة و التعويض[1]. ويعتبر الإخوان أن هذا القرار جاء لكي يمنح الصهاينة انتصاراً سياسياً بجانب انتصاره العسكري الذي أحرزه في ميدان المعركة[2].

وينظر الإخوان إلى المشروع الذي طرحه الرئيس اليوغسلافي تيتو بتاريخ ٧-٢-١٩٦٨ والذي ركز فيه على أن حل مشكلة الشرق الأوسط في يد الولايات المتحدة، ودعا إلى انسحاب إسرائيل من المناطق العربية المحتلة، وإنهاء حالة الحرب بين العرب واليهود، وتسوية مشكلة اللاجئين والحدود والملاحة في خليج العقبة[3]، ينظر الإخوان إلى هذا القرار على أنه حديث بلسان الحكومات العربية، حيث التقى تيتو بالزعماء العرب؛ وتدارس معهم

أحمد بن يوسف: حركة المقاومة الإسلامية حماس-خلفيات النشأة وآفاق المسير، مرجع سابق، ص٣٣.

(1)مشاريع الحلول السلمية على الساحة الفلسطينية ١٩٤٨-١٩٨٤، مصدر سابق، ص٢٠.

(2) مجلة الشهاب، مرجع سابق، ص٣٦. إبراهيم المقادمة: مرجع سابق، ص١٣٩- ١٤٣.

(3) مهدي عبد الهادي: مرجع سابق، ص٣١٦.

الموقف قبل الإعلان عن مشروعه، ودعوته هذه تمثل الموقف الرسمي العربي غير المعلن يومئذ، ويعزو الإخوان سبب اتّباع هذه الطريقة في الإعلان عن المواقف إلى عجز الحكومات العربية عن مجابهة الجماهير المسلمة بحقيقة موقفها العاجز؛ فهي تطالب بالانسحاب الإسرائيلي إلى حدود ٤-٦-١٩٦٧ في مقابل الاعتراف العربي النهائي بشرعية هذه الحدود تحت ضمانات الدول الكبرى. ويعتبر الإخوان أن فشل هذا المشروع يرجع إلى إصرار اليهود على المفاوضات المباشرة وضرورة عقد معاهدة سلام دائم مع العرب، وليس إلى التمسك الرسمي العربي بالحقوق الفلسطينية[١].

وتذكر الكتابات الإخوانية أن الهدف من مشروع الملك حسين بتاريخ ١٥-٣-١٩٧٢، والذي أُطلق عليه اسم (مشروع المملكة العربية المتحدة)، تمثّل في محاولة شق الصف الفلسطيني، وإظهار نفسه بمظهر الممثل الشرعي الأوحد للشعب الفلسطيني[٢]، واشتمل هذا المشروع على ١٢ بنداً أهمها أن (المملكة الأردنية الهاشمية) يُصبح اسمها (المملكة العربية المتحدة)، وتتكون من قطرين أحدهما فلسطيني يتكون من الضفة الغربية، وأيّة أراضي فلسطينية أخرى يتم تحريرها ويرغب أهلها بالانضمام إليها، والقسم الثاني أردني ويتكون من الضفة الشرقية. وتكون مدينة عمان هي العاصمة المركزية للمملكة، وفي الوقت ذاته تكون عاصمة القطر الأردني، أما القطر الفلسطيني فعاصمته القدس. ورئيس الدولة هو الملك، ويتولى السلطة التنفيذية المركزية، ومعه مجلس وزراء مركزي، أما السلطة التشريعية المركزية فتُناط بالملك، وبمجلس

(١)المرجع السابق، ص٢٢.
(٢)مشاريع الحلول السلمية على الساحة الفلسطينية ١٩٤٨-١٩٨٤، مصدر سابق، ص٢٣، ٢٤.

يُعرف باسم مجلس الأمة ويجري انتخاب أعضاء هذا المجلس بطريقة الاقتراع السري المباشر وبعدد متساوٍ من الأعضاء لكل من القطرين[1].

وبخصوص معاهدة كامب ديفيد فقد خصصت نشرة (مشاريع الحلول السلمية على الساحة الفلسطينية ١٩٤٨-١٩٨٤) ٢٨ صفحة من صفحاتها الـ٧١، وأكدت في بداية الحديث عنها أن السادات منذ أيامه الأولى كان يتجه للاعتراف بالعدو اليهودي وعقد الصلح معه، ولكنه كان يرقب الوقت الأنسب للقيام بهذا الدور[2].

وفي التعليق على معاهدة كامب ديفيد ورد – في النشرة سابقة الذكر– أنه لأول مرة في تاريخ الاتفاقيات ذات الصبغة القانونية الدولية تطالب دولة بضمان قيام السلام الكامل مع تحديد محتواه كما أراده الموقف الإسرائيلي من قبل، أي بقيام علاقات دبلوماسية وثقافية بين مصر وإسرائيل، وجعل وجود هذه العلاقات جزءاً من المعاهدة؛ وبالتالي فإن خرقها يُعتبر خرقاً للمعاهدة، ويعتبر الإخوان أن هذه المعاهدة أجحفت بحق المصريين إذ ألزمت مصر بفتح أسواقها أمام المنتجات الإسرائيلية، وإقامة علاقات ثقافية مع إسرائيل[3]، وما يعنيه ذلك من وجوب تعديل وتبديل كل ما يمكن اعتباره تجريحاً لليهودية أو لإسرائيل في مختلف أنواع المنشورات المصرية[4].

ومن الانتقادات التي أوردها الإخوان للمعاهدة أنها تجعل السيادة المصرية على سيناء مقيدة بشروط ومجردة من السلاح، كما أن الاتفاقية فرضت وجود قوات دولية في بعض مناطق سيناء. ومما يؤخذ على الاتفاقية – من وجهة نظر الإخوان– إقرار الطرف المصري باعتبار خليج العقبة ممراً مائياً

---

(١) مهدي عبد الهادي: مرجع سابق، ص٤٠٥.
(٢)مشاريع الحلول السلمية على الساحة الفلسطينية ١٩٤٨-١٩٨٤، مصدر سابق، ص٢٨.
(٣)إبراهيم المقادمة: مرجع سابق، ص١٥٦.
(٤)مشاريع الحلول السلمية على الساحة الفلسطينية ١٩٤٨-١٩٨٤، مصدر سابق، ص٣٧.

دولياً، وهذه أول وثيقة سياسية يوقع عليها طرف مصري وتقول أن الخليج ممر مائي دولي، وتزيد هذه الاتفاقية فتقول أن هذا الإقرار لا يمكن التراجع عنه في المستقبل؛ بغض النظر عن أي تطور عسكري في المنطقة. وكذلك فقد أقرت الاتفاقية لإسرائيل المرور في القناة حسب بنود اتفاقية القسطنطينية عام ١٨٨٨، فليس باستطاعة مصر أن تمنع مرور شحنات عسكرية إلى إسرائيل سواء كانت إسرائيل في حالة حرب أم لم تكن[١].

وفيما يتعلق بأطراف المفاوضات، فقد نصت معاهدة كامب ديفيد على أن أطراف المفاوضات هم مصر وإسرائيل والأردن وممثلون منتخبون من الضفة والقطاع[٢]، وهنا يعترض الإخوان على استثناء أجزاء رئيسية من الشعب الفلسطيني، واستبعادهم من قيادة الشعب الفلسطيني، خاصة فلسطينيي الأرض المحتلة سنة ١٩٤٨، واللاجئين الفلسطينيين في الشتات[٣].

وتنص معاهدة كامب ديفيد على وجود مرحلة انتقالية للحكم الذاتي مدتها خمس سنوات[٤]، لكن الاتفاقية لا تذكر ما الذي سيحدث بعدها، وإنما بقي الأمر متروكاً للمفاوضات، وإزاء هذا البند يُبدي الإخوان تخوفهم من إمكانية بقاء الوضع على ما هو عليه في حالة استحالة التوصل لصيغة مُرضية أو مقبولة من الطرفين[٥].

(١)المصدر السابق، ص٣٧.
(٢) هيئة الموسوعة الفلسطينية: الموسوعة الفلسطينية القسم العام ٤ مجلدات، دمشق، بيروت، ط١، ١٩٨٤، ج٣، ص٦٢٨.
(٣)إبراهيم المقادمة: مرجع سابق، ص١٥٦، ١٥٧.
(٤) هيئة الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ج٣، ص٦٢٨.
(٥) مشاريع الحلول السلمية على الساحة الفلسطينية ١٩٤٨-١٩٨٤، مصدر سابق، ص٣٩.

ومن أهم الانتقادات التي يوجهها الإخوان لمعاهدة كامب ديفيد أن مقرراتها لم تذكر مدينة القدس، التي يصر الإسرائيليون على اعتبارها المدينة اليهودية الموحدة عاصمة إسرائيل إلى الأبد[1].

وفي التعليق على ردة الفعل الشعبية في البلدان الإسلامية امتدح الإخوان جهود الحركات الإسلامية التي عارضت معاهدة كامب ديفيد؛ وقد بلغ المديح ذروته لشخص خالد الإسلامبولي حيث ورد في مصادر الإخوان أن هذه الروح الجهادية بلغت أوجها حين قام المجاهد المسلم الشهيد خالد الإسلامبولي ومجموعته بتصفية السادات ليكون درساً لمن يسلك طريقه، وظاهرة الإسلامبولي ستبقى ماثلة في أذهان الزعماء والحكام ليتأكدوا بأن الأمور لا تسير كما يريدون. واعتبر الإخوان أن ردود الفعل بشكل عام من الشعوب المسلمة لم تكن بحجم المؤامرة وذلك بسبب عملية الترويض المستمر التي مارستها الأنظمة العربية مع شعوبها بواسطة وسائل الإعلام بحيث أصبحت الأخطار الكبيرة لا تستثير كوامن الغضب والثورة، إضافة إلى حالة الإرهاب والكبت والتضييق الذي تتعرض له الشعوب العربية والمسلمة مما يحول دون قدرتها على التعبير عن مشاعرها[2].

واعتبر الإخوان أن اتفاقية كامب ديفيد أدت إلى اختلال التوازن الاستراتيجي حيث خرجت مصر رسمياً من إطار العالم العربي كدولة وكقوة. وجعلت دولة العدو الصهيوني أكثر الدول قرباً من مصر، وكل اتفاق عقدته مصر أو ستعقده لا يجوز أن يُخل بحقوق إسرائيل المضمونة في الاتفاقية، وخاصة (ميثاق الدفاع العربي المشترك)، فالاتفاقية تجعل من الجيش المصري حليفاً للجيش اليهودي الذي هو في حالة حرب مع الجيوش العربية، وبالتالي من

---

(1) المرجع السابق، ص٤١.
(2) المصدر السابق، ص٤٦.

المتعذر قيام أي حديث في موضوع الحرب ضد الكيان اليهودي بالتعاون مع قيادة الجيش المصري[١].

ويعتبر الإخوان أن تحييد مصر أدى إلى منح إسرائيل مزايا عديدة على هذا الصعيد أهمها التخلص من فكرة الكماشة العربية؛ حيث كان الجيش المصري يُشَكِّل أحد فكي كماشة عربية كان في إمكانها أن تضغط على إسرائيل في جبهتين متباعدتين مما يجبرها على توزيع قواتها بينهما، وما يتبع ذلك من مصاعب كبيرة. وكذلك أدى تحييد مصر عسكرياً -كما يرى الإخوان- إلى حل مشكلة الملاحة الإسرائيلية في البحر الأحمر على أفضل وجه ممكن[٢].

وعلى الصعيد الثقافي يقول الإخوان أنه تم عزل مصر عن الأمة العربية؛ فالاتفاقية تُعطي إسرائيل أولوية في مجالات عديدة، وتفرض على مصر تغيير مناهجها التعليمية والثقافية والإعلامية وحتى الفنية؛ بما يتفق وعدم الإضرار المادي والمعنوي باليهود، وما يعنيه ذلك من اختراق واضح لثقافة وعقول الجماهير المسلمة[٣].

ويشير الإخوان إلى أن هذه الاتفاقية أعطت لدولة العدو أكثر بكثير مما كانت تحلم به، وهي منتصرة. لقد انتصرت الدولة الصهيونية في حرب ١٩٦٧ فأعطاها الاستعمار الأمريكي قرار ٢٤٢، أما السادات فبهذه الاتفاقية أعطاها أكثر بكثير من مضمون قرار ٢٤٢، حيث أعطاها علاقات السلام الطبيعي التعاقدي المفتوح حتى دون أن تلتزم بتغيير فلسفتها الصهيونية والتخلي عن فكرة إسرائيل الكبرى[٤].

---

(١) إبراهيم المقادمة: مرجع سابق، ص١٥٦.
(٢)مشاريع الحلول السلمية على الساحة الفلسطينية ١٩٤٨-١٩٨٤، مصدر سابق، ص٥٠.
(٣)مشاريع الحلول السلمية على الساحة الفلسطينية ١٩٤٨-١٩٨٤، مصدر سابق، ص٥١.
(٤)المصدر السابق، ص٥٢.

ويعتقد الإخوان أن الآثار الاقتصادية لكامب ديفيد تدميرية على الاقتصاد المصري؛ فقد جعل السادات منطقة بورسعيد منطقة حرة، وأصبحت البضائع تتكدس في هذه المنطقة ثم تُهرّب إلى داخل السوق المصري، وأصبحت هذه البضائع أرخص من البضائع المنتجة محلياً وهذا يعني تدمير الصناعة المصرية وتحول السوق المصري إلى مشترٍ من السوق الرأسمالي وازدياد عدد العاطلين عن العمل، وازدياد حجم التوتر الاجتماعي الناتج عن الارتباك الاقتصادي(١).

ويرى الإخوان أن من أهم الانتقادات لمعاهدة كامب ديفيد أنها رسمت سقفاً لحقوق الشعب الفلسطيني، حيث اعتبرت الاتفاقية أن الحقوق الفلسطينية تقتصر على إقامة حكم ذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة، والحكم الذاتي يعني الإدارة المدنية للسكان دون الأرض حتى أن الماء يقع تحت سيطرة الاحتلال الصهيوني، ويُعطي السكان الحق في تنظيم أمورهم بأنفسهم دون أن يمتلكوا أرضهم أو يكونوا مسئولين عن مواردها، وسقف الحكم الذاتي هذا هو في الواقع المشروع الذي قدمه رئيس وزراء العدو السابق مناحيم بيغن للكنيست اليهودي قبل ذهابه إلى الإسماعيلية للتفاوض مع أنور السادات(٢).

ويرى الإخوان أن اتفاق كامب ديفيد قد حدّد سوابق وقواعد خطيرة بهدف الابتزاز والحصول على تنازلات أخرى لصالح دولة اليهود؛ ومنها التفاوض المباشر والاعتراف بدولة اليهود كدولة من دول المنطقة لها الحق في العيش بأمان، وإغفال مسألة السيادة على المناطق المحتلة، وما يعنيه من بقاء سلطات الاحتلال بأشكال مختلفة، وعدم التعرض لموضوع القدس، وإغفال معالجة موضوع المستوطنات، وحصر حق المشاركة في المفاوضات لفلسطينيي

---

(١)المصدر السابق، ص٥٣.
(٢)المصدر السابق، ص٥٥.

الضفة وغزة؛ وما يعنيه ذلك من تجريد فلسطينيي الخارج من أية حقوق، واستبعاد فلسطينيي الأرض المحتلة منذ سنة ١٩٤٨، وإعطاء دولة اليهود حق رفض عودة الفلسطينيين الذين هاجروا من بلادهم سواء عام ١٩٤٨ أو ١٩٦٧[١].

وبخصوص مشروع الأمير فهد بتاريخ ٧-٨-١٩٨١ فقد تركز نقد حركة الإخوان على احتواء هذا المشروع على اعتراف واضح بدولة اليهود وحقها في العيش بسلام كدولة من دول المنطقة، واقتصاره كذلك على مطالبة إسرائيل بالانسحاب من حدود ١٩٦٧ فقط، واعتبر الإخوان أن هذا المشروع يعني نسيان الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ حيث رضي الزعماء العرب بالأمر الواقع، وأصبح الوجود اليهودي في أراضي عام ١٩٤٨ مقبولاً ولا يجد أية معارضة من أي طرف[٢]. وصدرت بعض التعبيرات القوية في التعليق على هذا المشروع ومنها ما جاء في افتتاحية العدد الخامس لسنة ١٩٨١ من مجلة (فلسطين المسلمة)؛ والذي حمل عنوان "خيانة في القمة"[٣]، وتنص الافتتاحية على أن هذا المشروع "خيانة عربية بصيغة مختلفة عن كامب ديفيد بعد أن كانت خيانة مصرية"[٤]. وتشير الافتتاحية إلى أن قيادة منظمة التحرير الفلسطينية كانت على علم بهذا المشروع، وأنها موافقة عليه تمهيداً للولوج في مسار التسوية السياسية[٥].

وشهدت التحركات السياسية الفلسطينية تقديم بعض المشاريع التي أثارت مخاوف الإخوان، خاصة مشروع خالد الحسن بتاريخ ١٤-٥-١٩٨٢ لحل القضية الفلسطينية؛ والذي تضمّن دعوة لعقد مؤتمر دولي تحضره كل

---

(١)المصدر السابق، ص٥٦.
(٢)المصدر السابق، ص٥٨.
(٣) مجلة فلسطين المسلمة، عدد ٥، ص٢.
(٤) المصدر السابق، ص٤.
(٥) المصدر السابق، ص٤.

الأطراف المعنية لبحث القضايا ذات العلاقة، كما دعا لأن تكون أحكام الشرعية الدولية هي المرجع القانوني لهذه الخطة، وأن هذه الشرعية تستند إلى ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان وقرارات الأمم المتحدة[1]. وكذلك خطوة ياسر عرفات بتاريخ ٢٥-٧-١٩٨٢ خلال الحصار في بيروت؛ عندما وقّع على وثيقة تعترف بجميع قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالقضية الفلسطينية، ويرى الإخوان أن الأفكار التي طرحها خالد الحسن وياسر عرفات فيها اعتراف واضح بدولة اليهود حيث أشارت المبادئ التي طرحها خالد الحسن إلى ذلك مرتين: الأولى عند ذكره أن المؤتمر الدولي تحضره كل الأطراف المعنية، وهذه العبارة تعني العرب واليهود، وهو خروج عن المبدأ الفلسطيني – كما يرى الإخوان– بعدم إجراء أي مفاوضات مع العدو اليهودي، والثانية عندما أشار خالد الحسن إلى أحكام الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة، وهذا أيضاً ما تشير إليه الوثيقة التي وقعها أبو عمار والتي تعترف بجميع قرارات الأمم المتحدة، ومن المعروف أن كل قرارات الأمم المتحدة تتعامل مع دولة العدو اليهودي كأمر كائن ودولة لها سيادتها، وبالتالي فإن من يقبل بهذه القرارات فإنه يُعطي اعترافاً ضمنياً بالكيان اليهودي. ويرى الإخوان أن هذه المبادئ والوثيقة التي يقدمها أبرز قادة م ت ف تُعبر عن الانهزام والتراجع الذي تعيشه هذه المنظمة[2].

ويرى الإخوان أن مشروع فاس وهو المشروع العربي للسلام والذي تبناه مؤتمر القمة العربي المنعقد في مدينة فاس بتاريخ ٦-٩/٩/١٩٨٢، يُعتبر إحياءً

---

(1) المصدر السابق، ص٥٩.
(2) المصدر السابق،ص٥٩ ، ٦٠.

لمشروع الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة بعد دمجه بمشروعات أخرى مثل مشروع فهد[١].

وبخصوص المؤتمر الدولي[٢] يرى الإخوان أنه ليس أكثر من "ملهاة جديدة....كي تقوم إسرائيل بقفزة جديدة، فالهدف هو دولة من النيل إلى الفرات، وإذا أحسنا الظن في المؤتمر الدولي فهو يهدف إلى إعطاء الشرعية الدولية لدق آخر مسمار في نعش القضية"[٣]. وقد أبدى الإخوان استغرابهم في النصف الثاني من عقد الثمانينات من كثرة الحديث في وسائل الإعلام عن المؤتمر الدولي[٤]، وفي تحليلهم لدوافع قبول الزعماء العرب والقيادة الفلسطينية فكرة عقد المؤتمر الدولي؛ يذكر الإخوان أن هذا يعود إلى عجز العرب ومعرفتهم أنهم غير قادرين على اتخاذ موقف موحد تجاه فلسطين نظراً لاختلاف ولاءاتهم، وحرصاً منهم على عدم الظهور بمظهر الفاشل أمام شعوبهم التي بدأت تستيقظ وتتمرد[٥]، كما يرى الإخوان، ولهذا فإن القادة يريدون عقد المؤتمر الدولي لكي يُلقوا بالمسئولية عن الفشل في وجه العالم كله[٦]، وأيضاً بعد فشل المقولات التي طرحوها لمعالجة القضية الفلسطينية مثل (التوازن الاستراتيجي وغيرها)، حينها أدرك الزعماء العرب أنهم بحاجة إلى مقولة جديدة، بعد فشل كل المقولات السابقة، ولتكن المؤتمر الدولي[٧]. وكان الإخوان يؤكدون أن المؤتمر الدولي

---

(١)مشاريع الحلول السلمية على الساحة الفلسطينية ١٩٤٨-١٩٨٤، الرابطة الإسلامية لطلبة فلسطين، الكويت، ١٩٨٤، ص٦٣، ٦٤.

(٢) بدأت فكرة المؤتمر الدولي في أعقاب حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ بمبادرة من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة، واستمر التفاعل بشأنه حتى شباط سنة ١٩٨٧ حيث صدر بيان بروكسل الذي أعلنت فيه الدول الأوروبي تأييدها لعقد مؤتمر دولي لإحلال السلام في الشرق الأوسط.
عامر أبو جبلة: مرجع سابق، ص٥-١٣.

(٣) صوت الجامعة، عدد ٢٠، ص٢٨.

(٤) مجلة الشهاب، مرجع سابق، ص٣٩.

(٥) صوت العاملين، نشرة غير دورية تصدر عن لجنة العاملين، الجامعة الإسلامية، غزة، شعبان ١٤٠٧هـ، ص١٤.

(٦) مجلة الشهاب، مرجع سابق، ص٣٩.

(٧) المرجع السابق، ص٣٩.

"يمكن أن ينعقد، وسيقود إلى مفاوضات مباشرة وجهاً لوجه، ولن تتغير أوضاع المنطقة إلا في الاتجاه الذي يحقق لإسرائيل معاهدات ثنائية ومزيداً من الهجرة وتكريس الاحتلال وتثبيتاً للأنظمة العميلة الخائنة على حساب الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني"[1].

* * * * * *

يتضح من خلال العرض السابق أن الإخوان المسلمين اتخذوا مجموعة من المواقف بشأن القضية الفلسطينية ومشاريع التسوية السياسية، فهم ابتداءً أكدوا أن قضية فلسطين هي إسلامية بالدرجة الأولى، وأنها لا زالت بالنسبة لهم القضية الأولى بسبب المكانة الدينية لفلسطين، وبسبب الظلم الذي تعرّض له الشعب الفلسطيني نتيجة العدوان الصهيوني، ويبرر الإخوان ضعف اهتمامهم بفلسطين في مطلع الثمانينات بأنه (أي ضعف الاهتمام) نتيجة للضربات التي تعرض لها الإخوان منذ منتصف القرن العشرين، وليس لأن فلسطين تراجعت في سلم الأولويات عند الإخوان.

ويؤكد الإخوان أن فلسطين أرض وقف إسلامي لا يملك أحد حق التنازل عنها أو التصالح عليها، ويعتبر الإخوان أنه لا يوجد لحل القضية الفلسطينية إلا طريق واحد؛ هو الإسلام فكرة وحركة وجهاداً لأنه القادر على توحيد الأمة وزرع اليقين بحتمية الانتصار، ولأنه يوفر للمسلمين رؤية في كيفية التعامل مع اليهود.

ويستند الإخوان في التنظير لوجهة نظرهم إلى نصوص القرآن، والتجارب التاريخية خاصة تجربة صلاح الدين في تحرير فلسطين، وقبلها تجارب اليهود مع الأنبياء، وبني قريظة مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

صوت العاملين، مرجع سابق، ص١٤.

(1) المرجع السابق، ص١٩.

ويظهر في خطاب الإخوان شيئاً من التردد بشأن تعريف طبيعة الصراع، فتارة يعتبرونه عقائدياً بين المسلمين واليهود، وتارة أخرى حضارياً، ومرة ثالثة صراع بين حق وباطل.

ويبدو أن الإخوان اهتموا خلال فترة الدراسة بتفنيد المقولات المطروحة من مختلف الأطراف بشان التعامل مع القضية الفلسطينية: مثل مقولة أن فلسطين للفلسطينيين، وأكدوا على أن فلسطين هي قضية العرب والمسلمين، كما رفضوا الرأي القائل بأن بدء المعركة مع العدو يتطلب تحقيق التوازن الاستراتيجي معه، واعتبروا ذلك تعليقاً للقضية على المستحيل للهروب من عمل الممكن، واعتبروا أن الجهاد هو طريق التحرير، وطالبوا بالبدء به قبل الوصول إلى حالة التوازن الاستراتيجي مع العدو.

وركز الإخوان على ضرورة توفير بيئة جهادية على المستوى الشعبي للأمة، وأشاروا في أكثر من موضع إلى أن العمل على مستوى الأمة، وتحقيق الوجود الإسلامي فيها على المستوى الشعبي والحكومي هو جزء مهم من النضال من أجل فلسطين.

ويحرص الإخوان على القول أنهم استخلصوا العبر من التجارب السابقة للكفاح الفلسطيني مثل ثورة ١٩٣٦، وعدوان ١٩٤٨، وتجربة منظمة التحرير الفلسطينية وفصائلها، لكن يبدو أن هذا الأمر يفتقر للدقة، وما كتبه نشطاء وقادة الإخوان عن هذه التجارب خلال فترة الدراسة لا يزيد عن كونه مقالات متواضعة، ولا يرقى إلى درجة الدراسات الجادة التي تُقَيّم التجارب وتستخلص العبر.

وتبنّى الإخوان موقفاً متشدداً من الأنظمة العربية بسبب موقفها من القضية الفلسطينية، ووضع الإخوان في خطابهم المعلن كافة الأنظمة العربية

في كفة واحدة، واستخدم الخطباء والمتحدثون باسم الإخوان في تلك المرحلة عبارات تقترب من حدود تخوين هذه الأنظمة.

ركز الإخوان في تنظيرهم على أن هدف تحرير فلسطين بعيد المنال، ولهذا عملوا على نشر مفاهيم تساعد الناس على البقاء، وتنبههم إلى أهمية استمرار الصراع، وإبقاء القضية الفلسطينية حية، وفضل الرباط والجهاد لإنقاذ فلسطين.

يبدو من خلال مراجعة أدبيات الإخوان بشأن مشاريع التسوية السياسية أنهم لم يسجلوا موقفهم من مشاريع التسوية أولاً بأول، بل كتبوها في كتيباتهم ونشراتهم بأثر رجعي بدءاً من مطلع الثمانينيات.

ويؤكد الإخوان أن هنالك إجماع صهيوني على عدم إقامة دولة فلسطينية مستقلة، وأن اليهود لن يتوصلوا مع الشعب الفلسطيني إلى حل سلمي يستند إلى إعادة الأرض، بل سيكون على حساب الدين والحقوق، وأن أقصى ما يمكن أن يوافق عليه اليهود هو حكم ذاتي للسكان الفلسطينيين في حدود الضفة الغربية وقطاع غزة.

يُسمّي الإخوان مبادرات التسوية السياسية "مؤامرات الصلح" و"الحلول الترويضية"، ويرون أنها تستهدف تصفية القضية الفلسطينية بشكل كامل، وفتح المجال أمام التطبيع، وتخدير الوطن العربي.

وقد سجل الإخوان رفضهم لكل مشاريع التسوية وقرارات الأمم المتحدة المتعلقة بإيجاد حلول للقضية الفلسطينية مثل قرار ١٨١، و٢٤٢، وأولى الإخوان في خطاباتهم وكتيباتهم أهمية كبيرة لنقد معاهدة كامب ديفيد.

المبحث الثاني

دور الإخوان في التعبئة السياسية تجاه فلسطين

أولاً: التعبئة الثقافية

قرر مجلس شورى الإخوان المسلمون الفلسطينيون المنعقد في عمان سنة ١٩٨٠ تشكيل لجنة للقيام بمهمة الإعداد لخوض الكفاح الشامل من أجل تحرير فلسطين، وفيما بعد تم تكليف لجنة من أعضاء الحركة الذين يسكنون الكويت إعداد دراسات وأبحاث عن القضية الفلسطينية، لتوضيح موقف الحركة من مختلف القضايا، إضافة إلى تزويد الشعب الفلسطيني بالثقافة التي تساعده على الصمود في وجه الاحتلال، والعمل على أخذ زمام المبادرة في عملية مواجهة تدفع باتجاه التحرير[١]، ويمكن القول أن كتاب (ثقافتك في القضية الفلسطينية) والصادر عن الرابطة الإسلامية لطلبة فلسطين والاتحاد الوطني لطلبة الكويت من أهم هذه الكتب؛ حيث اشتمل هذا الكتاب على عشرة فصول، الفصل الأول ويحدد مجموعة من الكتب التي تفيد القارئ في معرفة نشأة القضية الفلسطينية، وهذه الكتب بالترتيب هي: المسلمون والحرب الرابعة من تأليف زهدي الفاتح، وكتاب السرطان الأحمر تأليف عبد الله عزام، وكتاب موسكو وإسرائيل تأليف عمر حليق، وكتاب لعبة اليمين واليسار تأليف عماد الدين خليل، وكتاب من رودس إلى جنيف تأليف عادل مالك[٢].

ويوضح كتاب (المسلمون والحرب الرابعة) أسباب هزائم العرب والمسلمين في حروبهم مع اليهود وخاصة هزيمة حزيران ١٩٦٧، وكذلك يوضح رأيه بأسباب النصر، ويبين المؤلف في هذا الكتاب ملامح الخطة الأمريكية في

---

(١) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص١٩٤، ١٩٥.

(٢) ثقافتك في القضية الفلسطينية، إصدار الرابطة الإسلامية لطلاب فلسطين والاتحاد الوطني لطلاب الكويت، ط٢، ١٩٨٤، ص٥.

إيجاد زعماء عسكريين واشتراكيين عن طريق الانقلابات العسكرية في البلاد العربية، ويتحدث عن علاقة مؤسسي الشيوعية في الاتحاد السوفييتي ماركس ولينين باليهود ودور الإشتراكيين اليهود في دعم الثورة الروسية ضد روسيا القيصرية، ومكافأة لينين لهم بإعطائهم وعده بتأييدهم بإيجاد وطن لهم في فلسطين، كما وبين دور اليهود في تأسيس وقيادة الأحزاب الشيوعية في فلسطين ولبنان وسورية ومصر[١].

وتحدث الكتاب عن دور المعسكر الشرقي في إيجاد الكيان اليهودي، ويكشف ما يُسميه تواطؤ البعث السوري في هزيمة ١٩٦٧ على الجبهة السورية، ويشرح حرص قادة اليهود على التحرك على أساس عقائدي، وبالتالي بناء الجيش على هذا الأساس لتحقيق الوعد الإلهي بأرض الميعاد، ويؤكد أننا أمة لا تنقصنا الطاقات والإمكانات، وذلك من خلال استعراض العالم الإسلامي استراتيجياً واقتصادياً مما يدلل على اتساعه مساحةً وضخامته في الأعداد البشرية وعلى عظم ثرواته المعدنية[٢].

أما كتاب (من رودس إلى جنيف)، فهو يشتمل على استعراض معلوماتي للأحداث منذ انتهاء الاحتلال البريطاني وقيام دولة الاحتلال الإسرائيلي سنة ١٩٤٨، ويبرز دور الدول العُظمى في ذلك الوقت في مساندة قيام دولة الاحتلال الإسرائيلي[٣].

أما كتاب (سقوط الجولان)، فقد وضّح الكاتب فيه ما بذله الشعب السوري من جهد لتكوين الجيش، لكن الجيش لم يكن باراً ولم يؤدي ما عليه من

---

(١)المصدر السابق ،ص٦.
(٢) ثقافتك في القضية الفلسطينية، مصدر سابق، ص٨.
(٣)المصدر السابق، ص١٠.

واجبات، ثم بيّن الانقلابات الكثيرة التي حدثت في سوريا، ابتداءً من انقلابات حسني الزعيم ١٩٤٩ ونهاية بالانقلاب الفاشل في ٨-٩-١٩٦٦[1].

وقد أوضح الكاتب مدى تحصينات القوات السورية وخطتها في مواجهة الأسلحة الإسرائيلية، ثم تحدث عما أسماه المؤامرة الكبرى التي ظهرت يوم ٨ حزيران حيث بدأت تنتشر الشائعات عن أوامر صدرت بالانسحاب، وبدلاً من أن يقوم القادة بضبط النفس ورفع الروح المعنوية للجيش فرّ قائد الجيش، وترك قوات الاحتياط دون قيادة[2].

ويوجه الكتاب انتقادات كبيرة لأداء الجيش السوري حيث لم يتم تفجير الألغام التي زُرعت، ولم تلجأ الحكومة رغم تهديدات الحرب إلى التعبئة العامة، وخاضت الحرب، بقوات هزيلة واحتياط ضعيف غير مدرّب، وتركت الكثير من الأسلحة الفعالة على حالها في أرض المعركة كما هي بدون استعمال، فاستلمها العدو كقاذفات اللهب الثقيلة، وضاع دور المقاومة الشعبية بسبب سحب السلاح منها، وبسبب التفرقة بين فئات الشعب[3].

ويتحدث الكاتب عن بطولات ظهرت من الشعب ومن الضباط رغم كل مخازي الجيش، حيث أدت المدفعية المضادة للطيران واجبها على أكمل ما يكون، رغم كل المؤامرات[4]. ويخلص الكاتب إلى وجود مؤامرة لتسليم الجولان وسط إجراءات اتخذها حزب البعث ليضع سوريا بشعبها وإمكانياتها وجيشها في أوضاع تكفل عجزها عن التصدي للعدو[5].

---

(١)المصدر السابق، ص١٣.
(٢)المصدر السابق، ص١٥.
(٣)المصدر السابق، ص١٧.
(٤)المصدر السابق، ص١٨.
(٥)المصدر السابق،ص٢١.

يتضح مما تقدم أن وجهة التعبئة تستهدف إظهار عجز النظام العربي؛ إضافة إلى خيانة بعض أطرافه، والتركيز على أن الشعوب بخير ولولا المؤامرة وهدر الإمكانيات لتغيرت نتائج الحروب.

والفصل الثاني الذي يحمل عنوان (العدو المركزي في المشكلة اليهود)، ويحدد مجموعة من الكتب ينصح بقراءتها، ومن هذه الكتب كتاب (عداء اليهود للحركة الإسلامية) من تأليف زياد أبو غنيمة)، ويتحدث الكتاب عن أسباب الهزيمة التي أصابتنا ويعزوها إلى ابتعاد أمتنا عن الإسلام كعقيدة ونظام حياة ودستور حكم وراية وجهاد، إضافة إلى قدرة اليهود على إبعاد الإسلام عن القضية الفلسطينية، ويؤكد الكاتب أنه لا تحرير لفلسطين إلا تحت راية الإسلام لأنه هو الذي يُرعب اليهود ويخيفهم، وهو وحده القادر على قيادة الأمة، ولذلك فإن مخططات ضرب الحركات الإسلامية يأتي في سياق الحرب على القضية الفلسطينية[1].

أما كتاب (الفساد في المجتمع الصهيوني) فإنه يتعرض لأسباب الفساد ويعزوها للتمييز العنصري ضد اليهود الشرقيين، والانهيار النفسي بسبب عدم الاستقرار والحروب، والأزمة الاقتصادية المستمرة[2]، إضافة إلى أن النظام التعليمي غير قادر على استيعاب وصهر تناقضات المجتمع الصهيوني المتعددة، ويتجلى الفساد في مظاهر عديدة منها الاختلاسات والاغتصاب والتمييز العنصري[3].

وكتاب (أحجار على رقعة الشطرنج من تأليف وليام غاي كار) فإنه يركز على المؤامرة الشيطانية التي يقوم بها اليهود على هذه الأرض، ودورهم في الأحداث التي تقع في هذا العالم، ويعتبر الكاتب أن اليهود وقفوا وراء الثورة

---

(1)ثقافتك في القضية الفلسطينية، مصدر سابق، ص٢٦.
(2)المصدر السابق، ص٢٨.
(3)المصدر السابق، ص٢٩.

الفرنسية، وذكر المناورات المالية التي يقوم بها اليهود، ويؤكد الكاتب أن معظم زعماء العالم العظام كانوا أدوات أو أحجار شطرنج وما زالوا بيد القوى الخفية[1].

وكتاب (المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية من تأليف أنور الجندي)، يتحدث عن مصادر الفكر اليهودي التلمودي وهي التوراة والتلمود، كما يبرز المخططات اليهودية الهدامة في مواجهة الأديان والحضارة والتاريخ، وفرض المادية على الفكر العالمي، والسيطرة الاقتصادية على العالم، واحتواء الفكر الغربي حيث يبث اليهود سمومهم في شتى مجالات الحياة، وإعلاء شأن الجنس وتخريب الفنون[2].

وكتاب (بنو إسرائيل في القرآن من تأليف محمد عبد السلام محمد) ويدور هذا الكتاب حول نقطتين رئيسيتين وهما الصفات الذميمة لليهود في القرآن الكريم، إضافة إلى أنه لا حق لهم في فلسطين[3]. ويبدو واضحاً هنا أن محور التعبئة يركز على سطوة اليهود على مقدرات العالم وثرواته؛ وقدرتهم على استصدار القرارات لصالحهم، وحبك الكثير من المؤامرات ضد العرب والفلسطينيين.

والمحور الثالث الذي ركزت عليه التعبئة السياسية هو محور المقاومة المضادة للاحتلال من قبل الشعب الفلسطيني والمسلمون، ويورد الكتاب أسماء مجموعة من الكتب التي يوصي بقراءتها في هذا المجال، ومنها (الإخوان المسلمون في حرب فلسطين من تأليف كامل الشريف) حيث استعرض الكتاب بطولات متطوعي الإخوان المسلمين في مجابهة الحركة الصهيونية، وكيف أن

---

[1] المصدر السابق، ص٣٠، ٣١.
[2] المصدر السابق،ص٣٢، ٣٣.
[3]، ص٣٨.

نظام الملك فاروق أدخلهم المعتقلات في نهاية المطاف، وتم اغتيال مرشدهم العام حسن البنا[1].

وكتاب (جهاد شعب فلسطين من تأليف صالح بويصير)[2] ويستعرض هذا الكتاب سياسات الاحتلال البريطاني في فلسطين، ومقاومة الشعب الفلسطيني للاحتلال وللحركة الصهيونية، وما تخلل هذه المقاومة من أعمال بطولية[3].

وكتاب (المسار الصعب المقاومة الفلسطينية: منظماتها، أشخاصها، علاقاتها من تأليف رياض الريس ودينا نحاس) ويستعرض هذا الكتاب مسار الثورة الفلسطينية، وتاريخ فصائلها، وعلاقاتها مع الأنظمة العربية ومع دول العالم الخارجي[4].

وكتاب (فلسطيني بلا هوية من تأليف صلاح خلف) ويستعرض صلاح خلف في هذا الكتاب الذي صدر سنة ١٩٧٨ مسيرة عشرين عاماً على تأسيس حركة فتح، وأشكال الكفاح الذي قامت به بعد تخطي العقبات التي كانت قائمة في وجهها[5].

والمحور الرابع الذي ركزت عليه التعبئة السياسية هو محور عرض التصورات المناسبة على الطريق لتحرير فلسطين، وفي هذا السياق يورد تلخيصاً لكتاب (معركتنا مع اليهود من تأليف سيد قطب) ويشمل الكتاب على دعوة صريحة للجهاد من أجل طرد اليهود من فلسطين[6]. وكتاب (عوامل النصر والهزيمة من تأليف شوقي أبو خليل) حيث يستعرض الكاتب مقومات

---

(1) ثقافتك في القضية الفلسطينية، مصدر سابق، ص٤٢- ٤٧.
(2) المصدر السابق، ص٤٨- ٥١.
(3) صالح مسعود بويصير: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، دار البيادر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٨٨، ص١٨- ٢٦. تجدر الإشارة إلى أن أغلب صفحات الكتاب تتحدث عن بطولة الشعب الفلسطيني وصموده ومقاومته.
(4) ثقافتك في القضية الفلسطينية، مصدر سابق، ص٥٢- ٥٥.
(5) المصدر السابق، ص٥٩- ٦١.
(6) المصدر السابق، ص٦٤، ٦٥.

النصر على الأعداء ويركز على متانة العقيدة والأخذ بالأسباب، ويستعرض عوامل الهزيمة وهي في نظره تتركز في الابتعاد عن الله، ووجود الطابور الخامس(١).

وكتاب (معارك العرب ما أشبه الليلة بالبارحة)(٢) ويربط الكاتب بين الحروب التي يخوضها العرب اليوم والتي خاضوها بالأمس، خاصة عشية الحروب الصليبية، حيث تحالف بعض الأمراء مع الأعداء ضد الأشقاء، وحدثت تخاذلات وخيانات(٣).

والمحور الخامس يركز على مدى ارتباط فلسطين بالإسلام تاريخياً، ويرد كتاب (فلسطين أرض وتاريخ من تأليف محمد سلامة النحال) واستعرض الكتاب تاريخ فلسطين منذ الكنعانيين وحتى العصر الحديث مروراً بالعصر الإسلامي وبعدها الاستيطان الصهيوني في فلسطين(٤).

والمحور السادس يركز على التحذير من خطورة نهج التسوية، وفي هذا السياق يوصي الإخوان بقراءة كتاب (الاعتراف بإسرائيل من خلال التسوية من تأليف محمد المجذوب) ويستعرض الكتاب سعي إسرائيل للحصول على الاعتراف الرسمي من الدول العربية، ويتعرض لقرار ٢٤٢ وما يمثله من خطر على القضية الفلسطينية، ويستعرض الكاتب مراحل التمهيد للوصول إلى حالة الاعتراف العربي بإسرائيل(٥). وكتاب (البرنامج الفلسطيني بين نهجي التحرير والتسوية من تأليف نزيه أبو نضال وعبد الهادي النشاش) ويوضح الكتاب أنه في الفترة الواقعة بين ١٩٧٤-١٩٨٣ ساد نهج التسوية، وعملت قيادة م ت ف،

---

(١)المصدر السابق، ص٦٦- ٦٩.

(٢) ثقافتك في القضية الفلسطينية، مصدر سابق، ص٧٠، ٧١.

(٣) أحمد الشقيري: معارك العرب ما أشبه الليلة بالبارحة، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، ١٩٧٧، ص١٩، ٢١- ٣١، ٥٧- ٥٩،٧٤، ٨٤.

(٤) ثقافتك في القضية الفلسطينية،مصدر سابق، ص٧٦، ٧٧.

(٥)المصدر السابق، ص٨٥- ٨٨.

على إغراق اللجنة التنفيذية والمجلس الوطني بالمستقلين والموالين الذين يعطون صوتهم لياسر عرفات، وكيف تم إخضاع القوات المسلحة عن طريق تجييشها وتحويلها إلى قوات نظامية، والقيادة تحكمت في المال وأفسدت الأجهزة الإدارية في المنظمة[١].

والمحور السابع يركز على إبراز دور الإسلاميين الجهادي من أجل القضية الفلسطينية، وفي هذا المجال أوردت نشرة الحقيقة الغائبة أن "الإسلاميين هم أول من اعتمد أسلوب الكفاح المسلح بأساليب علمية حضارية لأول مرة في تاريخ فلسطين المعاصر من خلال تجربة الشيخ البطل عز الدين القسام؛ التي قامت على أساس التزام المنهج التربوي للعناصر المقاومة"[٢]. كما ركز الإخوان باستمرار على سرد وتذكير الأجيال بجهود المقاومة الفلسطينية على مدار القرن العشرين ودور الإسلام في تحريكها[٣].

ويرى خالد صلاح الدين أن حركة الإخوان تستند في استراتيجيتها للعمل من أجل فلسطين على "خلق تيار شعبي فكري وشعوري واسع؛ يمكن مع الزمن أن يشكل قوة ضاغطة على الأنظمة الحاكمة لكي تتبنى الإسلام والجهاد"[٤]، ويتابع القول بأن "هذه الاستراتيجية تتجه دائماً للآخرين الذين يملكون القرار العملي؛ أو أدوات القوة المادية الفاعلة سواء كانوا أنظمة أو تنظيمات، ويحكم هذا المنطلق لا بد أن يقتصر موقف الحركات الإسلامية على اقتراح الإطار النظري؛ ومحاولة إقناع الآخرين به، وانتقادهم لعدم تبنيه، أو الضغط الأدبي

---

(١) المصدر السابق، ص٨٩- ٩٣.
(٢) الحقيقة الغائبة، مصدر سابق، ص١.
(٣) المصدر السابق، ص٢- ٤.
(٤) خالد صلاح الدين: مرجع سابق، ص١٠١.

عليهم لاختياره ووضعه موضع الممارسة، أو استخدام أخطاء الآخرين وفشلهم دليلاً على صحة الطرح النظري للحركة الإسلامية"[1].

ويرى خالد صلاح الدين أن دور الحركة يتمثل في "تقديم الوصفة لمن يملكون القدرة على تطبيقها، والتعليق على فعل الفاعلين، أما أن تأخذ الحركة الإسلامية بنفسها زمام المبادرة الجهادية الشعبية؛ فهذا مع الأسف ما تجاهلته الحركة أو تجنبته"[2].

إن هذا النقد الذي يبديه خالد صلاح الدين عام ١٩٨٦ يعكس مدى تفاعل وإلحاح فكرة الجهاد والمقاومة والنقاش بشأنهما في صفوف الإسلاميين الفلسطينيين من جهة، لكنه من جهة أخرى يعكس عمق الخلاف وفقدان الأمل لدى بعض النُخَب في الوسط الإسلامي الفلسطيني من إمكانية أن يخوض الإخوان المسلمون الفلسطينيون عملاً مقاوماً.

لا شك أننا هنا أمام حالة نقدية لا تلوم الإخوان لأنهم يؤخرون ممارسة المقاومة، بل إن النقد يعتبر أن منهج الإخوان ونظريتهم لا تؤهلهم لإطلاق عملية مقاومة جادة ضد الاحتلال. إن هذا النوع من النقد لا يلحظ الحراك الداخلي المتصاعد على الصعيدين الفكري والعملي في أوساط الإخوان باتجاه انطلاق مرحلة جديدة من المقاومة.

ثانياً: التعبئة الميدانية والوصول إلى الانتفاضة

يعتقد بعض الكُتّاب أن توجُّه حركة الإخوان نحو تبني القضية الوطنية جاء في وقت متأخّر، وأن الشيخ أحمد ياسين "قاد عملية فلسطنة للحركة في السنتين اللتين سبقت الانتفاضة، ونقل اهتمامها من المجال الإسلامي العام إلى المجال

---

(1) المرجع السابق، ص١٠٢.

(2) المرجع السابق، ص١٠٢.

الوطني الخاص"[1]. لكن الوقائع تُشير إلى عكس ذلك، فرغم اتخاذ حركة الإخوان المسلمين قراراً بإعطاء الأولوية للتربية، وإرجاء العمل العسكري في نهاية الستينات ومطلع السبعينات من القرن العشرين، إلا أن قيادة الحركة؛ وعلى وجه التحديد الشيخ أحمد ياسين، كانت تتجه لمواجهة الاحتلال وسياساته القمعية، ففي العام ١٩٦٩ أخرج الشيخ أحمد ياسين مظاهرة بعد صلاة الجمعة من مسجد العباس في حي الرمال بمدينة غزة احتجاجاً على حظر التجول الذي فرضته سلطات الاحتلال على مخيم الشاطئ، وتفرقت المظاهرة بعد وقوع اشتباكات مع قوات الاحتلال.

وكانت قيادة حركة الإخوان تحاول الاستفادة من الفرص المتاحة لتعبئة عناصرها وكذلك الشارع في قطاع غزة للثورة على الاحتلال، ومن أبرز هذه المحاولات المشاركة في المؤتمر الاحتجاجي على عقد اتفاقية كامب ديفيد والذي انعقد في المسجد العمري بمدينة غزة سنة ١٩٧٨، وكذلك جاءت مشاركة حركة الإخوان في تفعيل إضراب الأطباء، ومواجهة سياسة الاحتلال القمعية كجزء من عملية التعبئة، وتلا ذلك قيام الحركة بتسيير باصات مليئة بالشباب إلى المسجد الأقصى لمواجهة الاعتداءات الصهيونية التي حدثت بتاريخ ١١-٤-١٩٨٢[2]، حيث قام الجندي الإسرائيلي جودمان وهو يلبس زيه الرسمي باقتحام المسجد الأقصى وإطلاق النار على حراس المسجد على باب الغوانمة، وأخذ يُطلق النار في كل اتجاه داخل المسجد، وأصاب أحد حراس المسجد، وقتل حارساً آخر يُدعى الحاج محمد مصطفى اليماني[3].

Michel Jubran and Laura Drake: op. cit, p6.(1)
(2) الحقيقة الغائبة، مصدر سابق، ص٤٨.
(3) تيسير جبارة: مرجع سابق، ص٣٧.

واهتمت حركة الإخوان بتعبئة الجماهير بشكل يومي من خلال احتفالات الأفراح الإسلامية وما يقدم فيها من نشيد ومسرحيات تبعث في النفس الأمل، وتحرض على المقاومة، كما كثر حديث الخطباء بشكل متدرج ومتصاعد لإعلان أن الإخوان يعيشون "مرحلة المواجهة المباشرة مع أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم"[١]، وأن الدرس الأساسي من حادثة الإسراء والمعراج يتمثل في "اختيار الله لهذا الشعب كي يخوض المعركة المقدسة، وهي تخليص مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود"[٢].

كما شهدت مرحلة الثمانينات نقاشاً يومياً بين الطلاب الجامعيين من مختلف الكُتَل الطلابية، وباستمرار كان يُوَجّه للطلاب من أعضاء حركة الإخوان سؤال: أين أنتم من الكفاح المسلح ضد الاحتلال؟

وبعد خروج قوات المقاومة الفلسطينية من لبنان أدرك الإخوان أنه يجب التقدم على طريق الجهاد لملء الفراغ الذي نشأ بسبب إخراج قوات المقاومة الفلسطينية من لبنان، وكذلك لاستعادة ثقة الإنسان الفلسطيني بنفسه بعد تلك الأحداث، ويبدو أن الظروف الداخلية قد نضجت لانطلاق المقاومة على يد الحركة، ولهذا بدأ التحرك الجاد والسري بعد سنة ١٩٨٢[٣].

في صيف عام ١٩٨٥، اتخذت قيادة الإخوان المسلمين قراراً ينص على دعوة كافة عناصرها في كافة أماكن تواجدهم في فلسطين المحتلة إلى المشاركة في المظاهرات والصدامات مع العدو المحتل، بل والدعوة للمظاهرات

---

(١)خطاب خليل القوقا في فيديو حفل الإسراء والمعراج الذي أقامه مجلس طلاب الجامعة الإسلامية بغزة سنة ١٩٨٦.
(٢) خطاب خليل القوقا، مصدر سابق.
(٣) عاطف عدوان: الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده، مرجع سابق، ص١٣١.

والصدامات معه، وهو على ما يبدو الذي أعطى الضوء الأخضر للمشاركة الإسلامية الطلابية في المظاهرات[1].

وفي ١٦-١-١٩٨٦، وزعت الحركة بياناً يدعو لإضراب يوم واحد احتجاجاً على مظاهر الإهانة والتنكيل التي تمارسها سلطات الاحتلال في قطاع غزة[2]. وفي ديسمبر ١٩٨٦ استُشهد الطالبان جواد أبو سلمية وصائب ذهب في مواجهات مع قوات الاحتلال في جامعة بيرزيت[3]، فتصعّدت توجهات المكتب التنفيذي لاتخاذ قرار ببدء الصدام الشعبي مع الاحتلال كقرار رسمي، وتقرر إثارة الشارع بدءاً من خانيونس[4]. وفي مساء ذات اليوم صلّى يحيى السنوار في مسجد الشافعي بمعسكر خانيونس، فوجد شباب الحركة يبحثون عن أمر بالمواجهة، ووجدوا ضالّتهم بوصوله هناك، فأوعز لهم بالمواجهة، مع أنه ليس من صلاحياته، واندلعت المظاهرات حتى ساعة متأخرة من الليل[5].

مع تزايد استفزاز المستوطنين للأهالي في القطاع، اتخذ المكتب التنفيذي لحركة الإخوان قراراً بالتصعيد، واستثمار الفرص المواتية لخوض المواجهات الجماهيرية مع الاحتلال، ولما كانت الجامعة الإسلامية هي الجامعة الوحيدة في قطاع غزة، وفيها أكبر تجمع للشباب، فقد أصبحت مسرحاً للمظاهرات والمواجهات مع الاحتلال[6].

وتجدر الإشارة إلى أن الإخوان المسلمين في قطاع غزة كانوا في النصف الأول من ثمانينات القرن العشرين يمنعون كوادرهم من المشاركة في

---

(١) خالد الحروب: مرجع سابق، ص٣٥.
(٢) الحقيقة الغائبة، مرجع سابق، ص ٤٨.
(٣) المرجع السابق، ص٤٩.
(٤)يحيى السنوار: التجربة والخطأ، مصدر سابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) مقابلة مع عبد الفتاح دخان.

المواجهات مع الاحتلال إلا بإذن وتكليف من المسئول المباشر، وعندما كانت بعض فصائل العمل الوطني تقذف الحجارة على قوات الاحتلال من داخل أسوار الجامعة الإسلامية بغزة؛ كانت الكتلة الإسلامية تقوم بالتعميم على كوادرها بمغادرة الجامعة، وخلال دقائق معدودة كانت الجامعة تصبح فارغة[١]، لكن عام ١٩٨٦ شهد تحولاً كبيراً في هذا المجال، حيث فعّل الإخوان قرارهم القاضي ببدء المواجهة مع الاحتلال على نطاق واسع، وبشكل ذكي يساهم في رفع معنويات الناس، ولا يؤدي إلى إحباطهم بأي حال من الأحوال[٢].

واستندت المشاركة إلى خطة مفادها أنه في حالة حدوث أي استفزاز من قوات الاحتلال أو مستوطنيه؛ فإن على الطلاب أن يبدؤوا المواجهة بجرأة وذكاء، وفي العادة كانت مواجهات طلاب المدارس مع جيش الاحتلال تنتهي بشكل سريع، أما المواجهة في الجامعة الإسلامية (وهي الجامعة الوحيدة في قطاع غزة في عقد الثمانينات من القرن العشرين) فكانت تستغرق وقتاً أطول بعد أن تُحكم قوات الاحتلال حصار الجامعة، نظراً لعدد الطلاب الكبير نسبياً، ومساحة الجامعة الواسعة، واتُخذ قرار من حركة الإخوان بزيادة وقت المواجهة، وإبقاء الطالبات للمشاركة في المواجهة حتي يحين موعد صلاة العصر، وحينها يجري التعميم على كل عناصر الحركة ومؤيديها وجماهير الشعب الفلسطيني عبر مكبرات الصوت في مساجد قطاع غزة أن اخرجوا لإنقاذ بناتكم وأبنائكم الذين يحاصرهم الاحتلال في الجامعة الإسلامية[٣].

وخلال دقائق كانت تمتلئ شوارع غزة بالمتظاهرين الذين يحرقون الإطارات، ويُطلقون الهتافات، ويحوّلون كل شوارع غزة إلى ساحة للمواجهات مع الاحتلال، وحينها كانت ترتبك قوات الاحتلال، لأنها كانت تتحول من موقع

---

(١) مقابلة مع صبحي اليازجي.
(٢) مقابلة مع عبد الفتاح دخان.
(٣) يحيى السنوار: التجربة والخطأ.

المُحاصِر للجامعة إلى موقع المُحاصَر بالجماهير؛ التي تقذفها بالحجارة من كل اتجاه، وحينها كان ينتهي الحصار وتنسحب قوات الاحتلال من الشوارع، ويخرج الطلاب والطالبات من الجامعة ويلتحموا بالجماهير، ويشعرون بالانتصار [1].

لقد تكرر استخدام الخطة سابقة الذكر ثلاث مرات على مدار عامي ١٩٨٦ و١٩٨٧، في المرة الأولى حاول الاحتلال دخول الجامعة من بوابتها الغربية، حيث اقتحمت إحدى الدبابة البوابة المذكورة وتقدمت بضعة أمتار داخل الجامعة، فتدافع الشباب بجرأة عجيبة بحجارتهم باتجاه الدبابة التي اضطرت للتراجع، وقام الشباب بإغلاق بوابة الجامعة وهم يشعرون بفخر كبير، وتعززت لديهم القناعة بأن الإرادة أقوى من الدبابة، وبأن الذين يطلبون الموت توهب لهم الكرامة والحياة[2].

وفي المرة الثانية، بتاريخ ١٩-٤-١٩٨٧، كانت المواجهات أكثر سخونة، وأطول مدى، حيث حاصرت قوات الاحتلال الجامعة واقتحمتها من البوابة الشمالية، وهي الأقرب لتَجَمُّع الطلاب وقاعات الدراسة، وكانت خطة الاحتلال ترتكز إلى إطلاق الرصاص الحي والمطاطي بكثافة من فوق المباني المحيطة بالجامعة، ورش الطلاب بالمياه المندفعة بقوة من خراطيم حديدية مثبتة فوق الدبابة التي قامت باقتحام بوابة الجامعة، وفي هذه المرة انسحب أغلب الطلاب إلى مبنى إدارة الجامعة، ولم يبق إلا عدد بسيط بجوار البوابة أغلبهم من عناصر الإخوان المسلمين، وتمكنت قوات الاحتلال في هذه المرة من دخول ساحة الجامعة وألقت القبض على عدد من الطلاب واعتدت عليهم بالضرب، لكنها فشلت في اقتحام مبنى إدارة الجامعة، حيث كان الطلاب قد نقلوا إليه كميات كبيرة من الحجارة استعداداً للاعتصام به لو تمكنت قوات الاحتلال من

([1]) مقابلة مع صبحي اليازجي، مقابلة مع يحيى العبادسة.
([2]) المصدر السابق.

دخول ساحة الجامعة، ثم اضطر جيش الاحتلال للانسحاب تحت وطأة حصار الجماهير له. ومرة أخرى شعر الإخوان أنهم ينتصرون في إدارة المعركة بذكاء بين الجماهير والاحتلال[1].

وفي المرة الثالثة حدثت المواجهة في شهر أكتوبر ١٩٨٧ بعد استشهاد مجموعة من أعضاء حركة الجهاد الإسلامي في معركة مع قوات الاحتلال؛ دارت وقائعها على أرض حي الشجاعية بمدينة غزة بتاريخ ٦-١٠-١٩٨٧، وعلى الأثر نشبت مواجهة بين طلاب الجامعة الإسلامية، وفي هذه المرة تمكن طلاب الجامعة من إغلاق باب المبنى المحاذي للجامعة والذي يسيطر على المنطقة ويمنح قوات الاحتلال أفضلية في المواجهة عندما يعتلونه، وبالفعل تمكن الطلاب من السيطرة على الموقف بشكل أفضل، وتمكن الطلاب من نقل المواجهة للشوارع المحاذية للجامعة، وأُصيب عدد من الطلاب بالرصاص الحي، ثم تكرر سيناريو مناداة الناس للخروج إلى الشوارع ومحاصرة جنود الاحتلال، ومن ثم انسحاب جيش الاحتلال، والتحام الناس مع طلاب وطالبات الجامعة التي تم تحريرهم[2].

لقد عكست هذه المواجهات وجود إرادة قوية ورغبة جامحة لخوض المواجهات مع الاحتلال، وأظهرت قدرة على التخطيط الذي يعتمد على رصد سلوك قوات الاحتلال والاستفادة من نقاط الضعف والقصور لديه، واعتمدت أسلوب الحجر والجماهير في مقابل الدبابة والبندقية، وكشفت عن وجود قدرة لدى حركة الإخوان على تحريك الشارع وتوجيهه ربما فاجأتهم كما فاجأت كل المراقبين للشأن الفلسطيني.

---

(1) يحيى السنوار: التجربة والخطأ، مصدر.
(2) مقابلة مع صبحي اليازجي، مقابلة مع يحيى العبادسة.

وفي ذات الفترة، وفي سياق مواجهة سياسات الاحتلال وممارساته التعسفية أعلن الإخوان الإضراب العام أكثر من مرة، ولكن بأسماء مستعارة مثل (المرابطون على أرض الإسراء)، وقام الإخوان بتوجيه بيانات للتوعية ضد ممارسة المخابرات الإسرائيلية غير الأخلاقية لإسقاط الشباب والفتيات في مستنقع العمالة، ووقعت هذا البيان باسم (حركة المقاومة الإسلامية)، وكان ذلك في شهر سبتمبر ١٩٨٧[١].

وتأثر عناصر وأعضاء حركة الإخوان بالأجواء العامة؛ فالسياسة والممارسة الإسرائيلية مستفزة إلى حد كبير، وممتهنة للكرامة، والشباب بشكل عام يغلي وهو يرى عبث الاحتلال في ساحة قطاع غزة، رغم أن المشهد العام كان يوحي بأن قطاع غزة يسير في طريقه نحو الأسرلة، وكل من كان يدخل أي مدينة من مدن قطاع غزة -خاصة أيام السبت- لا يتخيل أنه داخل مدينة عربية، حيث يكثر عدد اليهود ذكوراً وإناثاً القادمين للتسوق في مدن قطاع غزة، وكان هؤلاء اليهود يصحبون معهم عاداتهم وتقاليدهم حيث السُكر والعُري؛ وفي الكثير من الأحيان كان أرباب العمل الإسرائيليين يحلون ضيوفاً على بيوت العمال الذين يعملون عندهم في المصانع والمزارع، وفي بعض الأحيان كانوا يأتون للمشاركة في مناسبات الأفراح، وتترافق هذه المشاركات بطقوس احتفالية غريبة عن عادات وتقاليد الشعب الفلسطيني[٢].

عملت الظواهر سابقة الذكر على استفزاز الشباب، وحرّكت فيهم النخوة، ودفعت بعضهم، خاصة من المتدينين الذين ضاقوا ذرعاً بصبر حركة الإخوان، وطول فترة التربية التي اعتمدتها، فقام بعض هؤلاء بأعمال فردية طعنوا خلالها بعض الإسرائيليين الذين يأتون لزيارة غزة، وعلى الأثر تناقص

---

(١) انظر نص البيان ملحق رقم ٢٠.
(٢) مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين، مقابلة مع صبحي اليازجي.

بشكل ملحوظ عدد الإسرائيليين القادمين للتسوق من غزة، وهذا شجّع الشباب ورسّخ القناعة بأن الحل مع الاحتلال هو استخدام الوسائل العسكرية المسلحة.

وكانت قوات الاحتلال تتابع بقلق ما يجري، واعتقدت أن مزيداً من القمع يمكن أن يحل المشكلة، فقامت قوات الاحتلال بتغيير رئيس الإدارة المدنية شايكي إيرز، واستبداله بعميد من سلاح المظليين يُدعى أرييه راموت شيفمان، وساد اعتقاد في الشارع الغزي أن الهدف من هذا التعيين فرض سياسة القبضة الحديدية على سكان قطاع غزة، وقد استمد الناس هذا الانطباع من خلال اللقاءات التي كان ينظمها شيفمان مع النُخَب الاقتصادية والاجتماعية والمهنية في قطاع غزة، حيث كان يغلب على اللقاءات طابع الصرامة والتهديد بضرب بيد من حديد كل الأعمال التي يُسَمّيها أعمال شغب وإخلال بالنظام العام[1].

يمكن وصف المشهد العام في قطاع غزة مع انتهاء عام ١٩٨٧، وتحديداً في شهر ديسمبر كالآتي: تمكن الإخوان من بناء تنظيم متماسك يزيد عدد أعضاؤه عن ١٢٠٠ عنصر غالبيتهم من الطلاب وخريجي الجامعات[2]، وأسسوا شبكة من الأنشطة الخيرية والثقافية والرياضية والفنية عبر المساجد والمؤسسات الأهلية تواصلوا عبرها مع كل شرائح المجتمع، واتخذوا قراراً منذ العام ١٩٨٠ بالاستعداد لخوض غمار العمل العسكري، وخاضوا أول تجربة لجمع الأسلحة والتدريب عليها، ودخلت مجموعة قيادية من الإخوان المعتقل على هذه الخلفية، ثم خرجت هذه المجموعة لتُعيد بناء جهاز عسكري من جديد، وخاض الإخوان مجموعة من المظاهرات، ولقيت الإضرابات التي دعوا لتنظيمها

---

(١) أحمد بن يوسف: حركة المقاومة الإسلامية حماس-حدث عابر أم بديل دائم، المركز العالمي للبحوث والدراسات، دار النشر والتوزيع الإسلامية، القاهرة، مصر، ١٩٩٠، ص٢٨

(٢) مقابلة مع عبد الفتاح دخان.

نجاحاً ملحوظاً الأمر الذي شجعهم على المضي قدماً مدفوعين بما حققوا من نجاحات.

وجاءت السياسة الإسرائيلية التعسفية لرئيس الإدارة المدنية الجديد أريبه راموت شيفمان، فقرر الإخوان التصدي لها، وكان ذلك في شهر نوفمبر ١٩٨٧؛ والهدف بالنسبة للإخوان كان يتمثل في وضع حد لإمكانية تمادي الاحتلال في تعسفه[١]، وعندما وقعت حادثة المقطورة بتاريخ ٨-١٢-١٩٨٧ تحفّز الإخوان واستُنفِروا بشكل كبير، وكانت البداية أن وجّه الإخوان أمراً لكل عناصرهم بالخروج في جنازة تشييع جثامين الشهداء الأربعة في منطقة جباليا، وفي صبيحة اليوم التالي الأربعاء ٩-١٢-١٩٨٧ تصاعدت الأحداث في قطاع غزة، وكثرت الإصابات، فقرر مجلس طلاب الجامعة الإسلامية توجيه الطلاب إلى مستشفى الشفاء للتبرع بالدم لصالح المصابين[٢]. وتجدر الإشارة إلى أن حادثة المقطورة التي أشعلت الانتفاضة سبقها بيومين حادث طعن لمستوطن يُدعى شلومو ساكال في مدينة غزة على يد فدائي فلسطيني من حركة الجهاد الإسلامي[٣]، فعندما وقعت حادثة المقطورة ظن الناس أن هذا عمل انتقامي من المستوطنين، وربما يشكل سياسة جديدة يقوم المستوطنون باستهداف الناس جميعاً لردع الفدائيين عن القيام بأي عمل آخر[٤].

واجتمعت قيادة حركة الإخوان المسلمين ممثلة في (الشيخ أحمد ياسين، عبد الفتاح دخان، محمد حسن شمعة، إبراهيم اليازوري، صلاح شحادة، عبد العزيز الرنتيسي، وعيسى النشار) مساء يوم الأربعاء وقرروا تنظيم فعاليات

---

(١) المصدر السابق.
(٢) تيسير جبارة: دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة المباركة، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط١، ١٩٩٢، ص٤٩.
(٣) جريدة القدس بتاريخ ٧-١٢-١٩٨٧.
(٤) جون والاش وجانيت والاش: مرجع سابق، ٢٥٠.

واسعة ضد الاحتلال في كل مناطق قطاع غزة[١]، كما قرروا أيضاً تنظيم مظاهرة كبيرة جداً في قلب الجامعة الإسلامية يوم السبت ١٢-١٢-١٩٨٧، وبالفعل تم تكليف قيادة الكتلة الإسلامية ومجلس الطلاب بتنظيم هذه المظاهرة، وبدأت الكتلة تستعد؛ وبعد اتخاذ كافة الإجراءات فوجئت الكتلة بأن مجلس أمناء الجامعة قد قرر تعليق الدراسة بدون التشاور مع القائم بأعمال رئيس الجامعة الدكتور محمد الشيخ محمود صيام، وكانت حجة مجلس الأمناء في اتخاذ هذا القرار هو الحداد على الشهداء، والاحتجاج على الممارسات الإسرائيلية، خاصة أن يوم الجمعة ١١-١٢-١٩٨٧ كان يوماً ساخناً في أغلب مساجد القطاع، ورُفعت خلال المواجهات شعارات في أغلبها إسلامية مثل (خيبر خيبر يا يهود جيش محمد سوف يعود) إضافة للأغاني الإسلامية ذات الطابع الحماسي[٢].

وكان شباب حركة الإخوان ومؤيديهم قد نزلوا إلى الشوارع صباح الخميس ١٠-١٢-١٩٨٧ وأشعلوا الإطارات ونادوا من مكبرات الصوت في المساجد، وكانت حركة الجماهير العفوية تتزامن مع أنشطة العناصر المنظمة في مهاجمة قوات الاحتلال، حيث تم وضع المتاريس في الشوارع لتعطيل حركة سير جيش الاحتلال، وأشعلوا إطارات السيارات، وفي الغالب كان يعجز جيش الاحتلال عن تفريق المظاهرات إلا بعد تكثيف إطلاق الرصاص المطاطي والحي وكذلك القنابل المسيلة للدموع[٣].

وعندما فشلت المظاهرة التي كانت تجهيزات تنظيمها قد اكتملت في الجامعة الإسلامية يوم السبت ١٢-١٢-١٩٨٧، تم توجيه الطلاب للنزول إلى الشوارع في مناطق سكناهم، وإشعال الإطارات ونصب الكمائن لجيش الاحتلال

---

(١) عامر شماخ: مذكرات الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي، ص٣٧.
(٢) تيسير جبارة: مرجع سابق، ص٥٠.
(٣) المرجع السابق، ص٥١.

ودورياته، وتم تشغيل مكبرات الصوت في الكثير من المساجد والتي بدأت تبث الأناشيد الثورية[١].

اعتبر العديد من قادة حركة الإخوان أنهم هم الذين فجروا الانتفاضة[٢]، وذلك بسبب ما تقدم ذكره من اجتماعات وقرارات وفعاليات، ولقي هذا الأمر اعتراضاً من العديد من الكُتّاب والقوى السياسية، واعتبروه ادعاءً مناقضاً للحقيقة، وشددوا في كتاباتهم على أن حركة الإخوان فوجئت بالانتفاضة، واضطرت للالتحاق بها خشية أن تُعزَل من الشارع الفلسطيني[٣].

وفي هذا المجال يمكن القول، وبكثير من الاطمئنان، أن حركة الإخوان في قطاع غزة كانت قد استكملت استعدادها لبدء مرحلة جديدة من المقاومة في اللحظة التاريخية التي اندلعت فيها الانتفاضة، وأن حركة الإخوان شاركت في الانتفاضة بقرار رسمي من أعلى المستويات القيادية، وقررت أن تعمل في هذه الانتفاضة تحت اسم جديد هو حركة المقاومة الإسلامية حماس، وأصدرت بيانها الأول بتاريخ ١٤-١٢-١٩٨٧[٤].

لم تكن حركة الإخوان تتوقع أن تستمر الانتفاضة فترة طويلة من الزمن بالأشكال التي مورست في الانتفاضة، لكن قيادة حركة الإخوان كانت قد قررت خوض مرحلة ممتدة من الكفاح حسب ما تسمح به الإمكانيات والمعطيات وبشكل تدريجي ومتصاعد.

---

(١) مقابلة مع يحيى العبادسة.
(٢) عبد الفتاح دخان: خبرات ودور الإخوان وحركة حماس في المرحلة الماضية، ص١٦٥، ١٦٦. ومقابلة مع الشيخ أحمد ياسين.
إبراهيم المقادمة: معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين، ص٢٦١.
(٣) مهيب النواتي: حماس من الداخل، دار الشروق، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٢، ص٢٢-٢٤.
מיכאל מילשטיין: שם, ע21. מאיר ליטבק: שם, ע59.
Michel Jubran and Laura Drake: op. cit, p2.
(٤) انظر نص البيان ملحق ٢١.

وتجدر الإشارة إلى أن قيادة الإخوان في قطاع غزة كان لها الدور الأبرز في التخطيط والإعداد، ودفع الأمور باتجاه المواجهة بشكل سري وهادئ؛ عجز عن رصده واستيعابه وتوقعه حتى قادة حركة الإخوان المسلمين الفلسطينيين في الخارج، حيث يذكر خالد أبو العمرين أن قيادة الإخوان الفلسطينيين في الخارج اتخذوا قراراً سنة ١٩٨٦ بتشكيل لجنة تدرس كيفية تهيئة الأجواء خلال عشر سنوات للبدء بعمل عسكري جاد ضد الاحتلال، لكن هذه اللجنة فوجئت أن قيادة غزة اتخذت القرار ونفذته بعد أن نضجت الظروف المحيطة بها بسرعة لم يتوقعها أحد(١).

لقد شاع على نطاق واسع أن شهر ديسمبر ١٩٨٧ شهد تأسيس حركة فلسطينية جديدة اسمها حركة المقاومة الإسلامية التي أُطلِق عليها اسم حماس بعد ثلاثة أشهر من تأسيسها(٢). ويذكر يحزكيل شبات أن "اندلاع الانتفاضة أدخل الحركة الإسلامية في أزمة داخلية من ناحية ترتيب الأولويات، حيث اتضح لهم أنه يمكن أن يُصبح الشعب كله مقاوماً قبل أن يُصبح متديناً"(٣). ويواصل الباحث القول أن حركة الإخوان وجدت نفسها أمام "ضغوطات موضوعية ليس فقط من ناحية تنافسها مع فصائل م ت ف، وإنما بسبب ما حققته حركة الجهاد من مكاسب في بداية الانتفاضة"(٤). ويستنتج يحزكيل شبات بأن حركة الإخوان قررت أن تلحق بالركب، لهذا أخذت توائم نفسها وبسرعة مع المرحلة الجديدة، وأنشأت حركة حماس وجعلت وظيفتها التركيز على تحرير

---

(١) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص١٩٤، ١٩٥.
(٢) هاشم عبد الجواد: مرجع سابق، ص٢٤١. מיכאל מילשטיין: שם، ע21.
שאול משעל ואברהם סלע: שם، ע14.
מאיר ליטבק: שם، ע57.
(٣) יחזקל שבת: חמאס ותהליך השלום، שם، ע7.
(٤) שם، ע7.

فلسطين؛ مع استمرار التمسك بالمبادئ الإسلامية[1]. وربما أن هذه القناعة تولدت بسبب الاعترافات التي أدلى بها قادة حركة الإخوان عندما اعتُقلوا على يد المخابرات الإسرائيلية، وكان الهدف من هذه الاعترافات التعمية على قوات الاحتلال، وقطع الضربة ومنعها من الامتداد والوصول إلى التنظيم الأساسي، وهو تنظيم الإخوان، واقتصرت الاعترافات على بعض المجموعات التي تعمل مع القيادة العليا في إدارة نشاطات وفعاليات الانتفاضة. والحقيقة أن شهر ديسمبر ١٩٨٧ شهد اكتمال انتقال حركة الإخوان في قطاع غزة للعمل المباشر والمنهجي ضد الاحتلال.

لقد تزامن نضج استعدادات حركة الإخوان لخوض المقاومة المسلحة مع حراك شعبي؛ ولّد قناعات بأن الفرج لن يأتي من الخارج عبر الجيوش القادمة من وراء الحدود، فمنظمة التحرير ومقاتليها خرجوا من لبنان، والجيوش العربية لم تحرك ساكناً خاصة أن الأنظمة انشغلت بأمورها القُطرية الداخلية[2]. والكثير من هذه الأنظمة بدأت تسعى في اتجاه الصلح مع الاحتلال خاصة بعد كامب ديفيد، وأتى مؤتمر القمة العربية الذي عُقد قبل الانتفاضة بشهر واحد لكي يضع النقاط على الحروف حيث لم تعد القضية الفلسطينية هي القضية الأولى عند الدول، ولو على طاولة المؤتمرات، وأصبحت الأولوية عند الدول العربية لمواجهة إيران وتدعيم وجود الأنظمة.

وجاء انطلاق مرحلة الكفاح الجديدة للإخوان في لحظة كانت تعيش فيها الحركة الوطنية الفلسطينية ذروة الأزمة، ومثّل ظهور حماس وجهة نظر مختلفة تنطوي على أمل بالإصلاح وتحقيق الأهداف التي عجزت م ت ف عن تحقيقها، وغادرتها لصالح قبول تسوية إقليمية على جزء صغير من فلسطين،

---

(1) שם, ע7.
(2) خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص ٢٧١.

وفي حينه قدّم الإخوان تفسيراً جديداً لمكونات الوطنية الفلسطينية ترتكز على الإسلام[1].

لكن عبد السلام الحايك يعتبر أن انخراط الإخوان في "المواجهة مع المحتل هو جزء من طبيعتها العملية الساعية للسيطرة على الساحة بعدما أصبحت المواجهة مع المحتل هي الوسيلة الوحيدة المقبولة لدى الجمهور لانتزاع الشرعية والوصول إلى قيادته"[2]. ويذكر شاؤول مشعال وأبراهام سيلع أنه بعد خروج م ت ف من لبنان اعتقد الإخوان أن عهد المنظمة قد انتهى سياسياً وعسكرياً، ولهذا –حسب مشعال وسيلع– تعززت وجهتهم وميلهم لإعداد أنفسهم حتى يكونوا بديلاً عن م ت ف[3].

ويرى الحايك أن "مفهوم الجهاد عند الإخوان لم يكن مسنوداً برؤية واضحة للقضية الفلسطينية تأخذ بعين الاعتبار الحقائق الموضوعية المتعلقة بتوازنات القوى والأطراف الفاعلة والمؤثرة في القضية الفلسطينية .... ويمكنني القول أن القضية الفلسطينية بجوانبها السياسية لم تكن ذات صلة بخيارات حماس، فالدوافع الفعلية لفعلها الجهادي لم تتعدَ الحدود المبدئية المرتبطة بشكل وثيق بالتطلعات الحزبية لحركة تسعى للسيطرة على الشارع وعدم التخلف عنه"[4].

ويذكر يحزكيل شبات أن الإخوان المسلمين لم يتمكنوا من توسيع دوائر المؤيدين لهم في أوساط الشعب الفلسطيني، خلال عقدي السبعينات

---

(1) שאול משעל ואברהם סלע: שם, ע35.
(2) عبد السلام الحايك: مرجع سابق، ص٨١.
(3) المرجع السابق، ص٨٢.
(4) المرجع السابق، ص٨١، ٨٢.

والثمانينات، بسبب عدم تبنيهم لخيار المقاومة، وكذلك بسبب دخولهم في منافسات وصراعات مع فصائل م ت ف[1].

لكن هناك مؤشرات عديدة تتناقض مع هذا الرأي وتُشير إلى أن الإخوان استفادوا من البيئة الدينية الخصبة التي تتوفر في أوساط سكان قطاع غزة، وربما أثّروا أيضاً في رفع مستوى التدين في القطاع على مدار العشرين عاماً تحت حكم الاحتلال، وهناك مؤشرات تدل على التربة الخصبة والمناخ الملائم لنشاطات الإخوان المسلمين، فقد أوضحت إحدى الدراسات الميدانية التي أُجريت بين عام ١٩٧١ و عام ١٩٧٣ على مجموعة من أصحاب المهن الحرة أن حوالي ٥٥% ممن جرى استجوابهم فضلوا أن يُدمج الدين في الحياة الاجتماعية. كما أوضحت الدراسة أن الإسلام هو الإطار المرجعي لحوالي ٧٦% ممن استُجوبوا[2].

وجرى سنة ١٩٨٢ استطلاع رأي على ١٥٠ طالباً من كليات ومعاهد الضفة الغربية وغزة؛ أشار إلى نزعة تدين شديدة أوضحت أن ٥٤% من هؤلاء ينحدرون من أُسَر يقوم كافة أفرادها بأداء الفرائض الإسلامية من صوم وصلاة وارتداء الحجاب[3].

وفي استطلاع للرأي أُجري –عام ١٩٨٦– على شريحة مكونة من ألف مواطن من مختلف مدن وقرى ومخيمات الضفة الغربية قطاع غزة قال ٢٦.٥% ممن استجوبوا بأنهم سيختارون نظام حكم قائم على الشريعة الإسلامية في حال قيام دولة فلسطينية مستقلة، بينما قال ٢٩.٦% بأنهم سيختارون دولة فلسطينية

---

(1) יחזקאל שבת: שם، ע7.

(2) هالة مصطفى: التيار الإسلامي في الأرض المحتلة، المستقبل العربي، عدد ١٣، ص٨٢.

(3) زياد أبو عمرو: الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، مرجع سابق، ص٣٩.

عربية إسلامية. وقال ١٠% بأنهم سيختارون دولة فلسطينية علمانية ديمقراطية، بينما ذكر ١٢.٢% أنهم يريدون دولة فلسطينية ديمقراطية[١].

واستفاد الإخوان المسلمون من ضعف السيطرة –وربما ساهمت جهودهم في إحداثها أو توسيع مداها– التي لم يشعر بها الاحتلال، ولم يستطع أن يتنبأ بها إلا بعد أن حدث الانفجار، واندلعت الانتفاضة في ديسمبر ١٩٨٧. وفي هذا السياق يذكر شاؤول مشعال أن الاحتلال الإسرائيلي فقد قدرته على التحكم في سكان قطاع غزة مع نهاية العام ١٩٨٧، وأصبح الشارع يستجيب لأوامر يتلقاها عبر البيانات والمنشورات السرية[٢]. وقد حدث هذا نتيجة عملية تحول متواصلة على مدى سنوات سيطرة الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة. إن فقدان الاحتلال للسيطرة؛ ومن ثم اندلاع الانتفاضة التي تُعبّر عن "الراديكالية الفلسطينية التي تحملها الأجيال الشابة، وتدير حواراً مع إسرائيل ومع السكان المحليين من خلال الحجر والبيان"[٣].

ويعزو شاؤول مشعال فقدان إسرائيل للسيطرة على قطاع غزة إلى الأسباب التالية:

١- التقاء العوامل الثلاثة الرئيسية وهي زيادة عدد السكان، وارتفاع مستوى التعليم، إضافة إلى الوضع الاقتصادي الصعب.

٢- السياسة الإسرائيلية في الثمانينات حيث أرادت إسرائيل "تطهير" الأراضي المحتلة من الزعامات المؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية.

٣- الفجوة التي كانت تتزايد باستمرار بين مستوى التعليم وبين فُرَص العمل المطروحة أمامهم، والتي لا تتناسب مع مستوى تأهيلهم العلمي والثقافي.

---

(١) صحيفة الفجر المقدسية، ٧-٩-١٩٨٦.

(٢) שאול משעל וראובן אהרוני: אבנים זה לא הכל האינתיפאדה ונשק הכרוזים، הוצאת הקיבוץ המאוחד، תל אביב، 1989، ע ١١.

(٣) שם، ע ١١.

٤- لقد زاد عدد السكان في قطاع غزة في العشر سنوات الأولى من الاحتلال بنسبة ١٩%، وفي منتصف الثمانينات أصبحت نسبة النمو السنوي ٢٠%، وبالأرقام كان عدد السكان في قطاع غزة سنة ١٩٦٧ (٣٨١ ألف)، وفي سنة ١٩٧٧ بلغ عدد سكان القطاع (٤٥١ ألف)، وفي العام ١٩٨٦ بلغ عدد سكان القطاع (٨٣٦ ألف) [١].

٥- ارتفاع عدد وزيادة وزن الأجيال الشابة في المجتمع الفلسطيني؛ حيث أصبع عدد الشباب من (١٥-٣٤ عام) يساوي ثلث عدد السكان سنة ١٩٨٦م. أما الذين تقل أعمارهم عن أربعة عشر عاماً فقد بلغ عددهم حوالي نصف عدد السكان في قطاع غزة[٢].

ورغم ذلك يُصر بعض الكتاب على اعتبار أن نمو حركة الإخوان وتزايد شعبيتها لم يكن إلا لأسباب خارجية، وفي هذا المجال يذكر نعيم الأشهب أن الفرصة المواتية لانتشار حركة الإخوان جاءت بعد فوز تحالف الشيوعيين وحركة فتح في الانتخابات البلدية التي جرت في الضفة الغربية سنة ١٩٧٦، حيث شكل هذا الفوز ضربة قوية لسياسة الاحتلال التي كانت تريد من الانتخابات تصعيد بعض النُخَب المدجنة لرئاسة البلديات، ففوجئ الاحتلال بصعود القوى الوطنية[٣]، ويقول الأشهب أن الاحتلال قام على أثر ذلك بشن حملة دعائية قوية يصور فيها بأن الشيوعيين سيطروا على الأرض المحتلة، وساهم في خلق وهم وكأن المنطقة تتعرض لهجمة شيوعية[٤]، ويذكر الأشهب أنه في هذه الأجواء "دعا حكام السعودية إلى قمة عربية طارئة ومصغرة، انعقدت في الرياض وحضرها ياسر عرفات. وفي هذه القمة اتخذت قرارات

---

(١) שם، ע ١١-١٢.
(٢) שם، ע ١٢.
(٣) نعيم الأشهب: مرجع سابق، ص٤٦.
(٤) المرجع السابق، ص٤٧.

وإجراءات بعيدة المدى والنوعية، كانت حركة الإخوان المسلمين أكبر المنتفعين منها ....ومنذئذ بدأ الدعم المالي الغزير والمتواصل لحركة الإخوان.....كل ذلك أتاح للحركة إمكانية إقامة وتطوير شبكة مؤسسات اجتماعية وخدماتية وتعليمية واسعة، وتشكيل شريحة من الكوادر المحترفة للإشراف على هذه المؤسسات وتوسيعها، مثّلت عنصراً هاماً في تمدد الحركة وتوسيع نفوذها خاصة في ظل تفاقم الأزمات التي توالت على المناطق المحتلة، والناجمة عن إجراءات الاحتلال، وهكذا غدت حركة الإخوان، ليست حركة سياسية وحسب، بل وقوة اقتصادية-اجتماعية لها وزنها في الأراضي الفلسطينية"[١].

* * * * * *

يتضح من خلال استعراض وتحليل جهود الإخوان المسلمين في مجال التعبئة أن العمل التعبوي لأجل فلسطين بدأ منذ مطلع الثمانينيات، وظهر هذا من خلال النشرات والأناشيد واحتفالات الأفراح، وأنشطة المجالس الطلابية على صعيد معارض الصناعات الوطنية أو الندوات والمهرجانات. وبعض الإصدارات التي كانت تصدر في فلسطين، أو تلك التي كانت تصدر خارج فلسطين ثم تُجلب إلى الأرض المحتلة بغرض التعبئة والتوعية والتثقيف.

ركزت عملية التعبئة على إظهار عجز النظام العربي، إضافة إلى خيانة بعض أطرافه، والتركيز على أن الشعوب بخير، ولولا المؤامرة وهدر الإمكانيات لتغيرت نتائج الحروب، وركّزت التعبئة على الدعوة للمقاومة واعتبارها ممكنة.

وشدد الإخوان في هذا المجال على الارتباط الوثيق بين الإسلام وفلسطين، وحذروا من نهج التسوية السياسية التي اعتبروها نهجاً تفريطياً

---

(١) المرجع السابق، ص٤٧، ٤٨.

بالحقوق، كما أبرزوا دور الإسلام الجهادي من أجل فلسطين في العصور التاريخية المختلفة.

ويظهر بوضوح أن التعبئة اتخذت مجالين رئيسيين أولهما نظري يتعلق بمعالجة المفاهيم والأفكار التي تُبث عبر الكتب والنشرات والمواعظ والأناشيد والاحتفالات، أما المجال الثاني فكان عملياً ميدانياً، حيث بدأ الإخوان وبقرار رسمي منذ العام ١٩٨٦ توجيه عناصرهم للاشتباك مع قوات الاحتلال في المدارس والجامعات والشوارع، كما أنهم اختبروا قدرتهم في مجال تحريك الشارع من خلال الدعوة للإضرابات العامة ضد سياسات الاحتلال التعسفية، وقد لقيت هذه الإضرابات تجاوباً جماهيرياً؛ شجّع الإخوان على المضي قدماً في العمل على تحريك الشارع لمواجهة الاحتلال.

تزامنت جهود الإخوان التعبوية ضد الاحتلال مع الضعف التدريجي لقدرة الاحتلال على السيطرة على الشارع الفلسطيني في قطاع غزة، إضافة إلى تأزُّم مشروع منظمة التحرير، وإهمال الأنظمة العربية للقضية الفلسطينية، وشعور الناس بمرارة ظلم الاحتلال، لكن كل هذا تزامن مع حالة متعاظمة من الثقة بالنفس والقدرة على العمل لدى الشباب الفلسطيني في قطاع غزة، خاصة وأن هذا الجيل اختبر قدرات سلطات الاحتلال، ومواطن الضعف الذي يعاني منها مجتمع الاحتلال من خلال العمل داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨.

حركة الإخوان المسلمين لم تُفجِّر الانتفاضة في ٩-١٢-١٩٨٧، لكنها لحظة تفجُّر الغضب الشعبي كانت قد أكملت استعدادات الانتقال نحو مواجهة شاملة مع الاحتلال، ونزلت للعمل في الميدان، بقرار وعمل منظم منذ اللحظة الأولى لاندلاع الانتفاضة.

شهد شهر ديسمبر ١٩٨٧ بداية مرحلة جديدة في تاريخ الإخوان المسلمين الفلسطينيين عنوانها الرئيس مقاومة الاحتلال، وعمل الإخوان فيها تحت اسم (حركة المقاومة الإسلامية –حماس)، ولم يشهد ميلاد حركة جديدة على الإطلاق.

أصدر الإخوان باسم حركة المقاومة الإسلامية مجموعة من البيانات قبل الانتفاضة، وكان أشهر هذه البيانات، ذلك البيان الذي اشتمل على مجموعة من التوجيهات تكشف مخططات المخابرات الإسرائيلية في إسقاط الشباب وسُبُل مواجهتها.

المبحث الثالث

جهود الإخوان في المجالين العسكري والأمني

أولاً: العمل العسكري

أراد الشيخ أحمد ياسين أن يبدأ العمل العسكري مباشرة بعد احتلال إسرائيل لقطاع غزة سنة ١٩٦٧، وجرت مداولات في قيادة الحركة داخل قطاع غزة؛ انتهت إلى ضرورة تأجيل ممارسة المقاومة المسلحة ضد الاحتلال، والتركيز على إعداد الأجيال القادرة على ممارسة مقاومة مستمرة، وتهيئة المجتمع لاحتضان المقاومة ودعمها.

جرت في منتصف عقد السبعينات من القرن العشرين، ولأسباب عديدة، نقاشات داخل حركة الإخوان بشأن إعادة ترتيب الأولويات، وإعطاء العمل المسلح من أجل فلسطين الأولوية، وفي خِضَمّ الجدل بهذا الشأن عقدت حركة الإخوان المسلمين الفلسطينيين اجتماعاً سرياً لمجلس الشورى في مدينة عمان سنة ١٩٨٠، واتخذ هذا المجلس قراراً ببدء الاستعداد للعمل المباشر من أجل فلسطين، وشُكِّلت اللجان السياسية والمالية والعسكرية التي من شأنها ترجمة هذا القرار إلى واقع[١]. ويختلف عبد الفتاح دخان مع خالد أبو العمرين في تحديد السنة التي عُقد فيها المؤتمر، ويذكر أن المؤتمر عُقد سنة ١٩٨٢، لكنه يؤكد أن الاستعداد للعمل العسكري بدأ قبل عقد المؤتمر[٢].

بدأ الشيخ أحمد ياسين أواخر سنة ١٩٨٢، وبداية عام ١٩٨٣ يعمل وفقاً لنظرية جديدة تستند إلى تغيير أولوية الحركة وإعطاء أفضلية للعمل العسكري؛ فكوّن لجنة سرية تعمل على جمع السلاح، تكونت من عبد الرحمن

---

(١)خالد أبو العمرين: مرجع سابق، ص ١٩٤.
(٢) عبد الفتاح دخان: دور وخبرات الإخوان وحركة حماس في المرحلة الماضية، ص١٦٣.

تمراز، وإبراهيم المقادمة وأحمد الملح. ويذكر المقادمة أن المجموعة بدأت تفكر في كيفية الحصول على السلاح، وكيفية اختيار المجاهدين، وكيفية تدريبهم. وفي هذا الصدد يذكر المقادمة أن رفيق السالمي كان قد دخل البلاد، وهو من قيادات فتح، وقيل أنه ذو توجه إسلامي، وأنه قادم لتنظيم عمل عسكري، لكن الاتصال انقطع بعد قليل. ويذكر المقادمة أن عملية جمع السلاح كانت صعبة، حيث بدأ البحث عن أسلحة قديمة، وحدث اتصال مع الخارج ليتم التدريب؛ لأنه لم تكن للإخوان تجربة سابقة، ولم يكن لدى الحركة مدربون، ومع بداية عام ١٩٨٣ انفتح الإخوان على سوق سلاح في إسرائيل فتم شراء أسلحة[١].

وفي ابريل ١٩٨٣ أوفد الشيخ أحمد ياسين الأخ عبد الرحمن تمراز إلى الأردن حيث قابل الأستاذ يوسف العظم، عضو البرلمان الأردني، وهو أحد رموز الإخوان في الأردن، وطلب منه أموال لشراء أسلحة، وأعطاه العظم ٨٠٠ دينار أردني. وتم ضم عدداً من الرجال للمساهمة في شراء الأسلحة، هم: الدكتور محمد شهاب، ومحمد سمارة، ومحمد عرب مهرة، وطلب تمراز من الشيخ أموالاً فأعطاه ألف دينار، وبدأ سمارة ومهرة البحث عن الأسلحة، لكن محمد عرب مهرة أخطأ بتعامله مع تاجر سلاح ومخدرات هو نايف حسن جيلاوي وبدأت تتشعب العملية، واشترك أشخاص كُثُر مما نبّه القوات الإسرائيلية وأجهزتها الأمنية، فأوصلت أسلحة إلى سمارة ومهرة عبر عملاء، وبلغت أثمان الأسلحة ١٢ ألف دينار، وتم توزيع الأسلحة –حسبما تم الاتفاق عليه في بيت الشيخ أحمد ياسين– ليقوم بتخزينها كل من المقادمة وتمراز والملح، وتم استبعاد الشيخ أحمد ياسين من الموضوع[٢]. ويذكر الشيخ أحمد

---

(١) مقابلة مع الدكتور المقادمة.
מיכאל מילשטיין: שם، ע21.
(٢) عاطف عدوان: الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده، مرجع سابق، ص١١٣-١١٦.

ياسين أنه تم شراء حوالي ٨٠ قطعة سلاح[١]، أما لائحة اتهام الشيخ أحمد ياسين عام ١٩٨٤ فتوضح أنه عُثر بحوزة المجموعة على ٢٠ مسدساً من أنواع مختلفة، و١١ بندقية هجومية من نوع M16 ، و٣٠ بندقية كلاشينكوف، وبندقية جاليلي، ورشاش كارلوستاف، وخزنات وذخيرة لكل أنواع الأسلحة، وقنبلة يدوية غير صالحة للاستعمال، وآلة قاذفة بازوكا غير صالحة للاستعمال، وخمسة رشاشات عوزي[٢].

وعندما شنت إسرائيل حملة الاعتقالات تمكن الدكتور أحمد الملح من الهرب عبر الحدود المصرية، وكان خروجه بأمر من الشيخ أحمد ياسين[٣]، بعد أن أخفى الملح كمية الأسلحة التي كانت مخزونة عنده تحت الأرض بنقطة ميتة في منطقة الشيخ عجلين بمدينة غزة، وكانت هذه الأسلحة: ثلاث بنادق M16، ومخازن لها، وبندقية هجومية من نوع جاليلي، وثلاث بنادق رشاشة من نوع عوزي، وثلاثة مخازن لها، ومدفع كارلوستاف، ومسدسين برتة، ومسدس وولتر، ومسدس ٧.٦٥مم[٤]. وعندما هرب أحمد الملح تمكن المعتقلون من قطع حبل التحقيقات وإسناد أية مسألة له، فحافظوا على سرية التنظيم والمجموعات التي بدأ إنشاؤها، كما حافظت الحركة على كمية السلاح التي كانت بحوزته حتى تم كشفها عام ١٩٨٩[٥].

يعزو الدكتور عاطف عدوان انكشاف أمر المجموعة إلى أخطاء وقع فيها كل من محمد عرب مهرة، ومحمد سمارة، حيث تشعبت اتصالات هذين الشخصين بشكل كبير، واتصلا بأشخاص يتعاملون ببيع الأسلحة والمخدرات،

---

(١)يحيى السنوار: حماس التجربة والخطأ، دراسة غير منشورة.
(٢)المصدر السابق.
(٣) أحمد منصور: مرجع سابق، ص١٢٣، ١٢٤.
(٤) لائحة اتهام الشيخ أحمد ياسين الصادرة بتاريخ ٢٠-٩-١٩٨٩.
(٥)نفس اللائحة السابقة.

ولم ينتبها أن مثل هؤلاء الأشخاص لا يهمهم إلا الربح. وكانت بداية الاعتقالات عندما نصبت قوات الاحتلال كميناً لكل من محمد عرب مهرة وأحد تجار الأسلحة ويُدعى علي أبو قعيس بتاريخ ١٥-٢-١٩٨٤، وابتدأت المخابرات تحقيقاتها بالأدلة والشواهد، وكذلك بالتعذيب والضرب حتى انتزعت منهما ما تريده من اعترافات[١].

وبدأت حملة الاعتقالات التي تسبب فيها بيع عملاء أسلحة للمجموعة، في الفترة من ١٥-٢-١٩٨٤ حتى ١-٧-١٩٨٤، وأدت إلى اعتقال المجموعة، وحُكم على الشيخ أحمد ياسين بالسجن لمدة ١٣ عاما، أمضى منها أحد عشر شهراً ثم أُفرج عنه في عملية تبادل الأسرى التي جرت بين الجبهة الشعبية (القيادة العامة) وإسرائيل عام ١٩٨٥[٢]. ويعتبر ميخائيل ميلشطاين أن هذه المجموعة التي كُشفت سنة ١٩٨٤ هي تنظيم (المجاهدون الفلسطينيون) [٣]، لكن الحقيقة أن هذه المجموعة لم تكن تحمل هذا الاسم، واسم (المجاهدون الفلسطينيون) تشكّل بعد خروج الشيخ أحمد ياسين والشيخ صلاح شحادة من المعتقل الإسرائيلي سنة ١٩٨٦.

بعد انتهاء فترة التحقيق وجهت المحكمة العسكرية التابعة لسلطات الاحتلال مجموعة من التهم للمجموعة القيادية التي تم اعتقالها تتمثل في: العضوية في "تنظيم متطرف يسعى للقضاء على دولة إسرائيل باستخدام القوة والعنف وإقامة دولة دينية مسلمة مكانها"[٤]. والبند الثاني من لائحة الاتهام يذكر

---

(١) عاطف عدوان: الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده، مرجع سابق، ص١٣٤، ١٣٥.

(٢)زكريا السنوار: دور الشيخ أحمد ياسين في المقاومة ودعمها، مؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين، الجامعة الإسلامية بغزة، غزة، ٢٠٠٥، ج٢ ، ص ١٢٢٠.

(٣) מיכאל מילשטיין: שם, ע20.

(٤) انظر نص لائحة الاتهام الصادرة من قبل النيابة العسكرية لسلطات الاحتلال ضد الشيخ أحمد ياسين والمجموعة التي اعتقلت معه سنة ١٩٨٤. الحقيقة الغائبة، مرجع سابق، ص٥١.

أن المجموعة سعت للحصول على أسلحة بقصد استعمالها في تحقيق هدف التنظيم سابق الذكر[١].

وفي المداولات، حاول المحامي ناظم عويضة أن يخفف من حدة الاتهامات، فقال: "كيف يمكن لإنسان مشلول عاش تحت الاحتلال فترة طويلة أن يخطط لإبادة دولة إسرائيل التي لم تستطع ٢٢ دولة عربية من هزيمتها، فكيف تتخوف الحكومة من مثل هذا الرجل العاجز صحياً"[٢]. ولكن القاضي رد عليه بطريقة متشددة قائلاً "لقد درست التاريخ، ولكنني أخاطبك الآن من الحاضر، إن أقرب تجربة في هذه المرحلة هي تجربة الخميني؛ إذ بدأ الخميني بفكرة والفكرة أوجدت طريقة العمل، وأنا لا أستبعد أن إنساناً يحمل هذا الفكر أن يحقق ما حققه الخميني، خاصة وأن عقله ولسانه (يقصد الشيخ أحمد ياسين) لازالا يعملان"[٣].

وحاول محامي المجموعة أن يستفيد من الحالة الصحية الصعبة للشيخ أحمد ياسين فأحضر رئيس لجنة القومسيون الصحي في مديرية الصحة في قطاع غزة الدكتور محمد سلامة، وأسهب الرجل في عرض صعوبة الوضع الصحي للشيخ أحمد ياسين على أمل أن يتم تخفيف الحكم الصادر عليه، ولكن بدون جدوى، وأصدر القاضي العسكري حكماً قاسياً على الشيخ أحمد وصل ١٣ سنة، رغم أن مضمون ما قامت به المجموعة المكونة من الشيخ أحمد ياسين لم يكن أكثر من تنظيم خلايا عسكرية، وحيازة أسلحة وتدريب أشخاص عليها، ومثل هذه التهم لم يكن بالإمكان اعتقال صاحبها أكثر من عامين أو ثلاثة. وفي الجلسة التي تلا فيها القاضي العسكري الحكم قال إننا لسنا أمام "تنظيم

---

(١) المصدر السابق.
(٢) عاطف عدوان: الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده، مرجع سابق، ص١٣٧.
(٣) المرجع السابق، ص١٣٧.

عادي لشبان من أبناء المنطقة من نوع حالات التنظيم التي تُجلَب في أحيان متقاربة أمام المحكمة العسكرية، إننا أمام مجموعة من الرجال الجديين ذوي ثقافة وتجربة حياتية، وقد وضعوا نصب أعينهم فرض سلطة الدين الإسلامي في منطقتنا، وذلك بأمر من زعيمهم، من خلال إحراز أهداف سياسية؛ من ضمنها تصفية دولة إسرائيل بقوة السلاح"[1].

ويواصل القاضي العسكري شرح خطورة هذه المجموعة من وجهة نظره فيقول "إن الأمر يتعلق برجال ذوي أساس متين وثقافة ... وقد شرعوا بإخراج نواياهم من حيز التفكير إلى حيّز الفعل، واشتروا كميات ملموسة من الأسلحة، وليس من المألوف أن نصطدم بكميات كبيرة نسبياً إلى هذا الحد من الأسلحة، وليس عبثاً أنّ أساس الأسلحة نارية بالذات، فإذا كان تم شراء ما يزيد عن ٤٠ قطعة سلاح في مرحلة كهذه، وقبل أن يشرعوا في التدريبات، فمن الواضح لنا ما الذي كان سيحدث لولا اكتشاف هذه المؤامرة"[2].

وقد صدرت الأحكام على المجموعة كالتالي: الشيخ أحمد ياسين ١٣ عاماً، عبد الرحمن تمراز ١٢ عاماً، محمد شهاب ١٠ أعوام، محمد عرب مهرة ١٠ أعوام، وإبراهيم المقادمة ثمانية أعوام، وصلاح شحادة عامان ونصف العام.

بعد خروج الشيخ أحمد ياسين والشيخ صلاح شحادة من المعتقل، تقرر أن يتم تأسيس تنظيم (المجاهدون الفلسطينيون) كجناح عسكري للحركة، حيث كان عند الحركة كمية من السلاح لم يتم كشفها في ضربة ١٩٨٤[3]. وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض المراجع تذكر أن تأسيس (المجاهدين الفلسطينيين)

---

(١) عاطف عدوان: الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده، مرجع سابق، ص١٣٨.
(٢) المرجع السابق، ص١٣٨، ١٣٩.
(٣) أحمد منصور: مرجع سابق، ص١٥٣.

كان سنة ١٩٨٢[١]. وتذكر بعض المراجع أن المجموعة التي اعتُقِلت مع الشيخ أحمد ياسين أُفرِج عنها سنة ١٩٨٥[٢]، والحقيقة أن هذه المجموعة حُكِم عليها بسنوات سجن مختلفة بعضهم قضى في السجن ثماني سنوات والبعض الآخر عشرة، أما الشيخ أحمد ياسين فحُكم عليه بالسجن لمدة ثلاثة عشر عاماً، لكنه لم يقضِ منها إلا أحد عشر شهراً حيث خرج في صفقة أحمد جبريل، أما الشيخ صلاح شحادة فحُكِم عليه بالسجن لمدة ثلاثين شهراً قضاها جميعاً في السجن.

وتمكن صلاح شحادة من تنظيم مجموعات عسكرية، قامت ببعض العمليات المسلحة كزرع العبوات الناسفة، وإطلاق النار على الدوريات الإسرائيلية، ومن هذه المجموعات مجموعة (مجاهدي المغراقة) بقيادة يحيى الغول –المعروف باسم عدنان الغول) التي هاجمت شاحنة عسكرية في رمضان سنة ١٩٨٥م، والمجموعة رقم ٤٤ التي نظمها الشيخ صلاح شحادة سنة ١٩٨٦، والمجموعة ١٠١ بقيادة محمد الشراتحة التي عملت قبل الانتفاضة بشهور، وهاجمت سيارات مستوطنين في أيلول سنة ١٩٨٧، وظلت الأنشطة العسكرية محدودة ومتواضعة التأثير والسمعة[٣].

يعتبر زكريا السنوار أن الإخوان المسلمين اتجهوا لممارسة العمل العسكري في مطلع الثمانينات بدافع ذاتي "وليس ردة فعل أو خوفاً من سحب الجهاد الإسلامي البساط من تحت أرجلهم"[٤]. ويستعرض السنوار أن بعض الباحثين يعتبرون أن ظهور حركة الجهاد الإسلامي كانشقاق عن الإخوان المسلمين هو الذي أدى إلى تبديل أولوية الإخوان المسلمين وجعلهم يتجهون من

---

(١) ثابت العمور: مستقبل المقاومة الإسلامية في فلسطين-حركة حماس نموذجاً، مركز الإعلام العربي، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٩، ص١٨٢.
(٢) מיכאל מילשטיין: שם، ע21.
(٣) خالد الحروب: مرجع سابق، ص٣٥.
(٤)زكريا السنوار: دور الشيخ أحمد ياسين في المقاومة ودعمها، مرجع سابق، ص١٢١٩.

التركيز على تغيير المجتمع وصبغه بالصبغة الإسلامية إلى تبني العمل العسكري من أجل تحرير فلسطين[١]. ويستشهد السنوار بأقوال للدكتور إبراهيم المقادمة والدكتور فتحي الشقاقي التي تؤكد أن الإخوان بدؤوا العمل العسكري قبل حركة الجهاد الإسلامي، لكن الإخوان بدؤوا جمع الأسلحة وتكوين المجموعات بصمت وسرية بالغة، عكس حركة الجهاد التي بدأت التعبئة العلنية للعمل العسكري قبل أن تبدأ بتشكيل المجموعات[٢].

لكن باحثين آخرين يعتقدون أن بروز العمليات العسكرية لحركة الجهاد الإسلامي مع حلول الثمانينات شكّل تهديداً لسيطرة تيار الإخوان على الشارع الإسلامي الحركي في فلسطين[٣].ويعتبر نعيم الأشهب أن الإخوان المسلمين بعد عام ١٩٦٧ رفضوا المشاركة في مقاومة الاحتلال، ولم يستجيبوا للدعوات التي وجهها لهم الشيوعيون بالانضمام لمقاومة الاحتلال، وبقي موقفهم على حاله "باستثناءات متباعدة، شارك فيها طلاب الإخوان في مظاهرات ضد ممارسات الاحتلال....وامتد هذا الموقف حتى شباط ١٩٨٨، أي إلى ما بعد أربعين يوماً على اندلاع الانتفاضة الأولى"[٤].

ويمكن القول هنا أن المسألة لا يمكن حصرها في من بدأ قبل الآخر؟ أو في من شكّل عمله تهديداً لسيطرة الآخر أو تحريكاً لفعله؟ إن قراءة مجمل النقاشات بين الإخوان والجهاد، والاطّلاع على القرارات التي اتُخذت؛ والفعاليات التي نُظّمت من جانب حركة الإخوان المسلمين توضح أن قرار التحوّل نحو بدء العمل العسكري في الثمانينات كان يشهد حالة نضج متواصلة ومتصاعدة؛ بغض النظر عمن بدأ قبل الآخر.

---

(١) المرجع السابق، ص١٢١٩.
(٢)المرجع السابق، ص١٢١٩.
(٣) خالد الحروب: مرجع سابق، ص٣٢. Meir Hatina: op. cit, p11
(٤) نعيم الأشهب: مرجع سابق، ص٤٥.

ثانياً: الجهاز الأمني

يذكر صلاح شحادة أن عمل الجهاز الأمني بدأ بسيطاً سنة ١٩٨٠ حيث تم تكليف أحد الإخوة بتلقي رسائل التوعية الأمنية من السجون الإسرائيلية، وفي البداية تم تكليف أحد الإخوة بالمهمة، ثم أصبح الشيخ صلاح هو مسئول الجهاز الأمني سنة ١٩٨١، وبقي العمل بسيطاً ثم اخذ يتطور بالتدريج[١].

وقام الشيخ أحمد ياسين سنة ١٩٨٣ بتوسيع عمل جهاز الأمن، وفي شتاء ١٩٨٣ وزعت الحركة منشورات في القطاع ضد الاحتلال، وحملت توقيع حركة الكفاح الإسلامي، وقد كان الحماس كبيراً في أوساط أعضاء الحركة، وفي هذا السياق يذكر يحيى السنوار المسئول في جهاز الأمن التابع للحركة في حينه أن أحد رجال الإخوان المسلمين بكى حين رفض الإخوة السماح له بتوزيع تلك المنشورات لأنه يبلغ الستين من عمره[٢]، ويقول الدكتور المقادمة أن الحركة كانت تأخذ احتياطات أمنية مشددة في العمل، فعند توزيع بيان على مستوى القطاع، كان يوزع خلال ساعة واحدة فقط لضمان الأمن في العمل[٣]. وهذا يبين خطأ ما ذهب إليه مهيب النواتي في دراسته عن حماس حين ذكر أن قادة الإخوان منذ أوائل السبعينات حتى أوائل عام ١٩٨٦ لم يهتموا بالعمل الأمني، ولم يُدركوا ضرورة الأمن في العمل التنظيمي، معتبراً أن عدم الإدراك هو الذي ساهم في كشف أول تجربة لامتلاك وتخزين أسلحة قام بها الشيخ أحمد ياسين[٤]. وينطبق الأمر ذاته على ما ورد في بحث ثابت العمور من أن جهاز

---

(١) أحمد منصور: مرجع سابق، ص٣٣٦.
(٢) يحيى السنوار: حماس التجربة والخطأ، دراسة غير منشورة.
(٣) مقابلة مع الدكتور إبراهيم المقادمة.
(٤) مهيب النواتي: حماس من الداخل، ص٤٩.

أمن حماس تأسس سنة ١٩٨٦[١]. ويبدو أن سبب الوقوع في الخطأ يرجع إلى عدم تمييز الباحثين بين تأسيس جهاز أمن الحركة وبين تأسيس جهاز (مجد – منظمة الجهاد والدعوة).

عندما أسس الشيخ أحمد ياسين جهاز أمن الحركة، كان قد شعر بوطأة الدور التخريبي الذي تقوم به المخابرات الإسرائيلية عند بعض الشباب في القطاع على المستوى الأخلاقي والقِيَمي والأمني، وكلّف الأخ أبا ماهر (عبد الرحمن تمراز) بقيادة الجهاز، وانتُدب أخ من كل منطقة في القطاع لعضوية قيادة الجهاز، وكان أحد فروع الجهاز في الجامعة الإسلامية، وأُسند هذا الفرع للأخ صلاح شحادة[٢].

بعد ضربة ١٩٨٤، ضُربت قمة الهرم في تركيبة الجهاز الأمني في الحركة، كما ضربت نواة التركيبة العسكرية، ، وتقرر انتداب الأخ جابر (وهو اسم مستعار يبدو أنه من قيادات الإخوان التي لم تُكشف) من المكتب التنفيذي للحركة ليكون مسئولاً عن الجهاز الأمني[٣].

ويذكر يحيى السنوار أن الجهاز في البداية أخطأ عشرات المرات في اختيار العناصر والقيادات الفرعية، وأمام جمود بعض الأفرع اضطر الجهاز للاستغناء عن بعض منتسبيه وتجنيد آخرين، ثم نشأت الحاجة إلى تحديد معايير اختيار العناصر، وآليات تقديم وتأخير الإخوة في السلم التنظيمي وفقاً لقدراتهم وفعالياتهم، ونشأت الحاجة إلى تثقيف العاملين في الجهاز بما يلزمهم لميدان عملهم. وظل الجهاز يعمل بتقسيم القطاع إلى ثلاث مناطق وكان يحيى السنوار يُدير الجنوب (خانيونس ورفح)، وكان الأخ خالد الهندي يدير غزة

---

(١) ثابت العمور: مستقبل المقاومة في فلسطين-حركة حماس نموذجاً، مركز الإعلام العربي، القاهرة، مصر، ٢٠٠٩، ص١٧٦.
(٢) يحيى السنوار: التجربة والخطأ مصدر سابق.
(٣) المصدر السابق.

والشمال، وكان الأخ بشير (وهو اسم مستعار يبدو أنه لم يُكشف حتى اللحظة) يُدير منطقة المعسكرات الوسطى، وظل العمل بهذه التركيبة حتى أواسط عام ١٩٨٥[١]، وقام كوادر الجهاز بقراءة آلاف الصفحات، وجمعوا الدراسات البسيطة؛ التي كانت تخرج من السجون لتكوين نواة معرفة أكاديمية، وجرى توزيعها في نشرات على الإخوة في جهاز أمن الحركة، وقام الجهاز بمسح كامل لمناطق القطاع، ورسم خارطة لكل منطقة مع توزيع البيوت عليها، وتحديد رقم كل بيت وتحديد ساكنيه من الذكور من سن ١٢-٧٠ سنة، مع تحديد الشخصيات الهامة أمنياً، سواء كانت متهمة بالعمالة أو شخصيات فاعلة في اتجاهات أخرى، وفتح هذا المسح عيون مسئولي الجهاز على درجة اهتمام المخابرات الإسرائيلية لتدمير المجتمع بالإسقاط الأمني أو الأخلاقي[٢].

عندما أُفرج عن الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ٢٠-٤-١٩٨٥ لم يعد مسئولاً عن الحركة، فقد كان المسئول هو عبد الفتاح دخان، إلا أنه كان يُستشار في أنشطة الحركة بشكل كبير، وكان الشيخ قد التقى أثناء اعتقاله بعدد من المعتقلين ذوي الخبرة والتجربة فاستفاد منهم أمنياً، خاصة في مجال التحقيقات، وأساليب الإسقاط ومهام العملاء[٣].

بعد الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين قرر الأخ جابر مسئول جهاز الأمن ترك العمل في الجهاز، وبعد أخذ ورد وقع الاختيار على الشيخ، فتوجهنا إليه، إلا أنه في البداية رفض بسبب تحرره القريب من المعتقل، فكان يتوقع أن يكون تحت المجهر، لكن طموحات السنوار والهندي لم يكن يستطيع أحد أن يتفهمها مثل الشيخ، وبدأ الاثنان عملية الضغط حتى اقتنع الشيخ ووافق، فكان الإخوة

---

(١)المصدر السابق.
(٢)مقابلة مع مروان عيسى.
(٣)المصدر السابق.

في المكتب الإداري للحركة في أشد السعادة لذلك، وكان يذهب خالد الهندي ويحيى السنوار لزيارة الشيخ، وقرروا العمل على جمع معلومات عن العملاء وتجار المخدرات[١].

ومع بداية عام ١٩٨٦ كلّف الشيخ كلاً من الهندي والسنوار بتجنيد عناصر ثقات أشداء أذكياء، وكانت هذه الخطوة الأولى التي اتخذها الشيخ نحو تشكيل منظمة الجهاد والدعوة (مجد) [٢]. وهكذا يتضح خطأ ما يتردد من أن (مجد) أُنشئت عام ١٩٨٣، وأنها كانت بقيادة يحيى السنوار، فالجهاز الذي أنشئ عام ١٩٨٣ هو جهاز أمن الدعوة.

قام يحيى السنوار بترشيح روحي مشتهى للعمل في جهاز الأمن في العام ١٩٨٦، وعندما توجه روحي لزيارة الشيخ وجد كلا من خالد الهندي ويحيى السنوار، وتم إخباره بالمهام المنوطة به[٣].

تطور عمل الجهاز، وجرى تقسيم القطاع إلى منطقتين: شمالية يرأسها الأخ روحي مشتهى، وجنوبية كانت تحت مسئولية يحيى السنوار وتضم المعسكرات الوسطى ورفح وخانيونس، وعلى رأس كل منطقة أحد الإخوة، وبعد إعداد دراسات أمنية وتوزيع منشورات لبناء الجهاز وتثقيف أعضاء الحركة في القضايا الأمنية حول شبكات العملاء والإسقاط الأخلاقي ثم الأمني، برزت ضرورة صياغة منشورات أمنية للشارع، بهدف توعية الشباب والفتيات بأساليب الإسقاط، ووزعت هذه البيانات في كافة المناطق، وبخاصة في أماكن التجمع مثل الجامعة والمدارس[٤].

(١) يحيى السنوار: التجربة والخطأ، مصدر سابق.
(٢)المصدر السابق.
(٣)مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين.
(٤) مقابلة مع مروان عيسى.

ومع تطور العمل تم رصد ميزانية لإنشاء مركز تكنولوجي للجهاز وتم توجيه أحد الإخوة ليتعلم التصوير والتحميض (لم يذكر اسمه)، كما بُحث عن أخ متخصص في برمجة الحاسوب (لم يذكر اسمه)، وصمم للجهاز برنامج أرشفة معلومات، ومع تزايد المعلومات التي جُمعت عن العملاء برزت الحاجة الماسة لإنشاء قوة خاصة من أبناء الحركة، تكون تابعة للجهاز الأمني تقوم بمقاومة مشاريع الإسقاط وردع أصحابها، فتم تشكيل أربع مجموعات، وتقرر تسمية هذه القوة باسم (منظمة الجهاد والدعوة)، وكانت هذه القوة بمثابة القوة العسكرية الخاصة التابعة للجهاز الأمني، وقد شُرع بتدريب هذه المجموعات على الاتصال الشخصي، وتحديد الأهداف والرصد والاستطلاع، ثم شرع برصد المحلات التي تروّج الفساد، وكلفت هذه المجموعات بحرق هذه المحلات، كما تم إفشال رحلات مختلطة مشبوهة إلى أماكن سياحية في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ باستخدام القوة. ولتسهيل العمل تم اعتماد صناديق التبرعات في المساجد كنقاط ميتة لتبادل الرسائل الأمنية، وعُقدت دورات أمنية مكثفة في مجال العمل الأمني لكسر حواجز الرهبة والتردد ولتطوير القدرات والحس الأمني، وبرز من الثلاثين متدرباً على مستوى القطاع الأخ عماد عقل، وتقدم الشباب الذين دخلوا الدورات التدريبية بشكل كبير، حتى إن بعضهم اقترح أفكاراً جيدة في مجال الأرشفة[١].

ولاحظ جميل وادي (وكان شاب يعمل في مجد بخانيونس) أن ضابط المخابرات نزل فجراً من سيارته وكتب رموزاً على جدار مسلخ خانيونس، فتم حصر كل الكتابات المشابهة، وعكف إخوة من الجهاز على دراسة هذه الكتابات، وحل رموزها حتى تمكنوا من ذلك، والتقت قيادة الجهاز عند الشيخ أحمد ياسين، وأُطلع الحاضرون على المعلومات الجديدة، ولكن الشيخ كعادته لم

---

(١) يحيى السنوار التجربة والخطأ، مصدر سابق.

يكن قادراً على تجاوز الأمر، وقال: "يا أولاد لا يصح أن نسكت على هذه المعلومات، لكن تم إقناعه بضرورة عدم إظهار ما وصلنا إليه حتى لا تغير المخابرات أسلوبها، وحينها سنخسر الكثير"[1].

ويذكر يحيى السنوار أنه "تدريجياً بدأ الجهاز الأمني يحتل موقعاً أكثر أهمية، فلم يقتصر عمله على المهام الاستخباراتية والأمنية، فأصبح يرتب إجراءات عقد اجتماعات الهيئة القيادية للحركة، وتنفيذ العديد من القرارات التي تُتخذ على اعتبار أنها كانت في الغالب على كاهل الشيخ مثل طباعة المنشورات وتوزيعها، ففي المساء يُتخذ القرار، وفي الصباح نتوجه للشيخ ليُصاغ البيان أو المنشور، ثم نذهب لطباعته على الآلة الكاتبة وسحبه، في الوقت الذي تكون قد وصلت فيه الإشارة للإخوة في فرع الرصد وجمع المعلومات في مختلف مناطق القطاع لانتظار حصتهم من المنشورات ليوزعوها"[2].

بدأ جهاز مجد منذ مارس ١٩٨٧ عمليات الرصد المكثّف للعملاء، بهدف الخطف والتحقيق، ويقول يحيى السنوار أنه تم الحصول على معلومات مخيفة ومذهلة، مسجلة صوتياً وكتابياً، وذهبت بها إلى الشيخ أحمد ياسين واستمع لها، فاغرورقت عيناه بالدمع، وهو يسمع ما يدور في بلدنا، وضد أهلنا، وقرر إعدام ذلك العميل الأول، ثم توالت عمليات الخطف والتحقيق والقتل حتى بدايات الانتفاضة. ومع تتابع عمليات خطف العملاء، خشي يحيى السنوار من مواجهة العملاء لهم بأسلحة لهذا طلب مسدسات، وبالفعل وفّر الشيخ لهما مسدسين في نوفمبر ١٩٨٧[3].

---

(1) زكريا السنوار: مرجع سابق،ص١٢٢٥.
(2)يحيى السنوار: التجربة والخطأ، مصدر سابق.
(3)المصدر السابق.

* * * * * *

يمكن القول أن نقاشاً جاداً بدأ في أوساط الإخوان المسلمين في قطاع غزة بشأن استئناف العمل العسكري الجهادي ضد الاحتلال، وإعطائه الأولوية الأولى، وكان ذلك في منتصف السبيعينيات، خاصة في أوساط الطلاب الذين يدرسون في مصر.

وفي العام ١٩٨٠ اتخذ مجلس شورى حركة الإخوان المسلمين الفلسطينيين –وبمشاركة مندوبين عن غزة– خلال اجتماعه في عمان قراراً ببدء الاستعداد للعمل العسكري ضد الاحتلال، بكل ما يعنيه الاستعداد من تسليح وتدريب وتوفير الدعم المالي المطلوب لذلك، وفي عام ١٩٨٢ شكّل الشيخ أحمد ياسين مجموعة عمل سرية لشراء الأسلحة وتجنيد الكوادر وتدريبهم على الأسلحة، وتمكنت هذه المجموعة من شراء كمية متواضعة من الأسلحة.

في عام ١٩٨٤ تم ضرب هذه المجموعة ودخل عدد من قياداتها وأفرادها المعتقل، لكن بقي آخرون خارج المعتقل بعد تمكن أحمد الملح من الهروب إلى خارج فلسطين. وأصدرت سلطات الاحتلال أحكاماً بالسجن بحق المعتقلين وُصفت بأنها قاسية مقارنة مع قضايا مشابهة عُرضت على محاكم الاحتلال العسكرية.

بعد خروج الشيخ أحمد ياسين وصلاح شحادة من المعتقل تقرر استئناف الاستعدادات للعمل العسكري، وأسس الاثنان–في نهاية عام ١٩٨٦– وبالتعاون مع آخرين جهاز (المجاهدون الفلسطينيون) كجناح عسكري للحركة، ويتضح من التسمية وجود نوع من التأثُّر بتجربة (المجاهدون الأفغان)؛ والتي كانت في ذروة تألقها في الثمانينيات.

يبدو من دراسة المخاض الذي شهدته انطلاقة العمل العسكري عند الإخوان المسلمين أن التحول نحو العمل العسكري كان يشهد حالة نضج متواصلة ومتصاعدة.

ويتضح من خلال استعراض مجمل التطورات بشأن الجهاز الأمني، أن اهتمام الإخوان بجهاز الأمن بدأ بسيطاً في مطلع الثمانينات، واقتصر في البداية على توعية الشباب بوسائل وأساليب الإسقاط الأخلاقي والأمني الذي تقوم به أجهزة مخابرات سلطات الاحتلال. وأخذ الجهاز يتطور من خلال المحاولة والخطأ إلى أن أصبح في عام ١٩٨٥ جهازاً متماسكاً في جميع مناطق قطاع غزة؛ يعمل على جمع المعلومات عن مختلف أوضاع الحياة، ويحللها ويخرج باستخلاصات وتوصيات يقدمها للقيادة، ويدرس ما هو منشور من كتب عن تجارب أجهزة المخابرات ويحاول تدريب الكوادر التي يجندها للعمل في الجهاز، وقد استفادت الحركة من تجارب السجون والحركات الوطنية في تطوير وإنضاج جهازها الأمني.

بعد خروج الشيخ أحمد ياسين من المعتقل سنة ١٩٨٥ أصبح هو مسئول جهاز الأمن، وفي عام ١٩٨٦ تم تشكيل (منظمة الجهاد والدعوة- مجد)، وهدفها جمع المعلومات عن العملاء وأماكن الإفساد الأخلاقي والإسقاط الأمني ومكافحتها، وكان على رأس هذه المنظمة كل من يحيى السنوار وروحي مشتهى، وبمتابعة مباشرة من الشيخ أحمد ياسين.

تطور عمل جهاز الأمن واستخدمت الأجهزة الحديثة في فعالياته وأرشفة معلوماته من كاميرات وكمبيوتر وغيرها، وتوسّع عمل الجهاز حتى أصبح هو المسئول عن ترتيب اجتماعات قيادة الحركة وتأمينها، وطباعة المنشورات وتوزيعها، وكذلك فحص السلامة الأمنية لكل المنتسبين الجُدد للحركة.

وفي مارس عام ١٩٨٧ بدأ جهاز مجد يختطف العملاء ويحقق معهم، ويُعدم من تثبت إدانته بجرائم التخابر مع سلطات الاحتلال.

إن الجهود التي بذلتها الحركة في المجالين الأمني والعسكري تعكس رغبة في العمل، وتوجهاً نحو الانتقال لمواجهة المحتل بشكل شامل، لكنها تبقى في إطار العمل الأولي البسيط، خاصة إذا ما قورن بإمكانيات الاحتلال وأساليبه، وحتى اندلاع الانتفاضة كانت الحركة في إطار التجهيز والإعداد، وكانت تتلمس الطريق، تحاول النحت في الصخر، وتأسيس عمل عسكري وأمني من تحت الصفر، خاصة وأن تجارب المقاومة والعمل العسكري التي خاضتها الحركة في السابق لم يُسجّل منها شئ، وبالتالي لم يُستفاد منها.

الخاتمة

النتائج والتوصيات

تناولت هذه الدراسة تاريخ حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة خلال عشرين عاماً، وسبق ذلك تمهيد يوضح نشأة الجماعة وتطورها داخل قطاع غزة، ومن خلال جمع المعلومات وتحليلها توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١- بدأت جهود الإخوان المسلمين لنصرة القضية الفلسطينية من خلال جهود الحركة الأم في مصر، وتمثلت النصرة في التعريف بالقضية الفلسطينية وتحشيد الدعم الرمزي، وتنظيم المظاهرات، وتقديم المقترحات، وإجراء الاتصالات السياسية مع الهيئات الرسمية وممثلي الدول العربية والإسلامية الذين يزورون مصر.

٢- اختلف الباحثون في تحديد بدايات اهتمام الإخوان المسلمين بالقضية الفلسطينية، ونتيجة للدراسة اتضح أن بدايات التضامن العاطفي لحسن البنا مع أحداث فلسطين بدأ عام ١٩٢٧ من خلال رسالة حسن البنا التضامنية مع الحاج أمين الحسيني(قبل تأسيس الجماعة)، ثم تطور الأمر عام ١٩٢٩ إلى اهتمام رسمي من خلال المقال الذي كتبه حسن البنا، أما العلاقات الرسمية بين الإخوان والقيادة الفلسطينية فقد بدأت عام ١٩٣١ من خلال الرسالة التي أرسلها حسن البنا للمؤتمر الإسلامي الأول في القدس. وفي العام ١٩٣٦ قام الإخوان بنشاط جماهيري واسع، وأجروا اتصالات سياسية ودبلوماسية لصالح القضية الفلسطينية.

٣- رغم الجهود الحثيثة التي قام بها الإخوان، والمساعدات التي قدموها للثورة الفلسطينية إلا أنهم لم يُصبحوا جزءاً من الحركة الوطنية الفلسطينية إلا في العام ١٩٤٦ عندما أسس الإخوان المسلمون فروع جمعيتهم في غزة والقدس وحيفا.

٤- يتضح من خلال البحث أن التفسير الأقرب للصواب بشأن ما حظي به تنظيم الإخوان المسلمين من انتشار واسع وسريع في فلسطين لا يرجع

إلى إشكاليات بنيوية تعتري تركيبة المجتمع الفلسطيني، بل كان نتيجة لتفاعل أفكار ومواقف جماعة الإخوان مع ما يختزنه المجتمع الفلسطيني من ثقافة وقيم وتقاليد ومواقف.

٥- اتسم موقف الإخوان المسلمين بالوضوح عشية مواجهة العدوان الصهيوني عام ١٩٤٨، فقد رفضوا قرار التقسيم ومقترحات الوصاية والتدويل، كما طالبوا بالقيام بواجب الجهاد المقدس، وحثوا الشعوب على الخروج للجهاد حتى لو رفضت الحكومات، ومارسوا الجهاد بأنفسهم على أرض فلسطين، كما طالبوا جامعة الدول العربية بإعلان فلسطين دولة مستقلة على كامل التراب الفلسطيني.

٦- ويتضح أن الإخوان المسلمين لم يُشكلوا قوة منافسة لقيادة الحاج أمين الحسيني، بل عملوا إلى جانبه، ومن خلال الأُطر التي قادها، وفي إطار العمل الفلسطيني المقاوم والمشترك.

٧- من خلال مراجعة ما وقع تحت أيدينا من مصادر ومراجع ومقابلات؛ لم يكن هناك أي نشاط خاص بالمرأة أو انتساب أي امرأة لجماعة الإخوان في غزة؛ رغم أن الإخوان في مصر كان لديهم نشاط للسيدات. وربما يعود السبب في ذلك إلى أن دخول الإخوان إلى فلسطين كان من باب الاهتمام بالجانب السياسي والوطني ومقارعة الاحتلال، فلم يولِ الإخوان في البداية أي اهتمام بالأنشطة التي يمكن أن تُصنّف في مجال أسلمة المجتمع؛ بقدر ما كانوا منشَدّين نحو ممارسة المقاومة في البدايات، وبعد ذلك دخلوا مرحلة الابتلاءات والاعتقالات، وفي العادة فإن الإخوان ينأون بالنساء عن الأنشطة التي يمكن أن تعرضهن لخطر الابتلاء والاعتقال.

٨- يذكر بعض من تطرقوا لدراسة مرحلة الخمسينيات أن الإخوان لم يهتموا بالعمل العسكري ضد الاحتلال، إلا أن هذا غير دقيق، فقد أولى الإخوان

فـي الفتـرة الواقعـة بـين ١٩٤٩ وبـين ١٩٥٥ اهتمامـاً ملحوظـاً بالعمـل العسـكري، وشـكلوا عـدداً مـن المجموعـات العسـكرية المدربـة التـي نفذت عمليـات عسـكرية ضـد الاحـتلال، وفـي هـذا الإطـار تبلـورت المجموعـات الشبابية التي شاركت في تأسيس حركة فتح.

٩- يتضـح مـن خـلال الدراسـة أن الإخـوان عنـدما كـانوا يتعرضـون للملاحقـة والاعتقـالات وحظـر النشـاطات؛ لـم يكونـوا يواجهـون النظـام الحـاكم، لا بالاحتجاجات السلمية ولا بالأعمال العسكرية العنيفة، وإنما كانوا يمتصون الضـربات ويبحثـون عـن لافتـات جديـدة يعملـون تحتهـا؛ حـدث ذلـك عـام ١٩٤٩ حيـث تـم تأسـيس جمعيـة التوحيـد، وكـذلك سـنة ١٩٥٥ حيـث تـم تأسيس نقابة معلمي وكالة الغوث، ولم يتوجهوا نحو التنظيم السري بشكل كامل إلا فترة الاحـتلال سـنة ١٩٥٦ لغـرض مواجهـة الاحـتلال، ثـم بعـد سنة ١٩٦٠ عندما تأكدوا أن النظام المصري وضعهم في دائرة الأعداء.

١٠- رغم ما بين الشيوعيين والإخوان من خلافات أيديولوجية؛ إلا أنهم تعـاونوا لمواجهـة الأزمـات الرئيسـة مثـل إقامـة (نقابـة معلمـي وكالـة الغـوث) لكـي تكون واجهة للأنشطة السياسية، وكذلك التعاون في إسقاط مشروع توطين اللاجئـين الفلسـطينيين. لكـن الإخـوان والشـيوعيين لـم يتفقـوا علـى طريقـة وشكل مقاومة الاحتلال سنة ١٩٥٦-١٩٥٧، حيث ركز الشيوعيون على ضرورة انتهاج طريق المقاومة السلمية، بينما أصـر الإخـوان علـى ضـرورة الاستعداد للقيام بمقاومة مسلحة ضد الاحتلال.

١١- يتضـح مـن خـلال التحالفـات التـي عقـدها الإخـوان مـع القـوى السياسـية الفلسـطينية فـي الخمسـينيات أنهـا تحالفـات حـول قضـايا محـددة، وأن الايـديولوجيا ليسـت عائقـاً أمـام التحـالف إذا مـا تـوفر الهـدف السياسـي والوطنـي، فعندما اتفق الإخوان والشيوعيون على الهدف تحـالفوا، وعنـدما

اختلفوا افترقوا. لكن الإخوان خلال الاحتلال سنة ١٩٥٦-١٩٥٧ تحالفوا مع القوميين وشكلوا جبهة مقاومة موحدة. وفي نفس الوقت يتضح أن هذه التحالفات ليست استراتيجية طويلة الأمد، وليست مبنية على رؤية شاملة؛ بقدر ما هي ردات فعل لمواجهة أخطار آنية.

١٢- يشير موقف الإخوان المسلمين -عشية انسحاب قوات الاحتلال من قطاع غزة في مارس ١٩٥٧- الرافض لتدويل قطاع غزة؛ والمطالب بعودة الإدارة المصرية إلى غياب البعد الثأري في السلوك السياسي للإخوان، وتغليب البعد السياسي والوطني والأخلاقي على أي اعتبارات أخرى، خاصة وأن النظام المصري كان قد حلّ جماعة الإخوان المسلمين سنة ١٩٥٤، وأغلق شُعَبَها وفروعها، ولا حق واعتقل نشطاءها في قطاع غزة.

١٣- يعكس تأسيس حركة فتح، وخروج أغلب مؤسسيها من رحم جماعة الإخوان المسلمين؛ عدم قدرة الجماعة على تطوير تنظيرها الفكري والسياسي بطريقة مقنعة للأجيال في ظروف انفتاحها -أي الأجيال التي سافرت إلى مصر وعملت من خلال رابطة الطلاب الفلسطينيين في مصر- وتعرضها للمحنة والملاحقة والاعتقال.

١٤- بعد ما تعرضت له حركة الإخوان من ابتلاءات؛ وخروج أعداد كبيرة من كوادرها إما من الجماعة -وتأسيس حركة فتح- أو من القطاع للعمل في الخليج وهروبا من ظروف المحنة، بعد كل ذلك لجأت الحركة إلى إعادة بناء تنظيمها، ولكن بطريقة سرية، وكان الهدف المحافظة على الذات استعداداً للحظة انفراج تتيح لها استعادة دورها.

١٥- لقد أصبح الإخوان المسلمون في منتصف الخمسينات من القرن العشرين القوة السياسية الأولى في قطاع غزة، لكنهم تراجعوا تنظيمياً وسياسياً وتآكلت شعبيتهم بشكل كبير، وبسرعة دراماتيكية، وفي تفسيرهم لهذا

التراجع فإن قيادات الإخوان يُرجعون السبب إلى ضعف التربية، ومفاهيم التساقط على طريق الدعوة بسبب الابتلاءات والمحن، وعدم فهم طبيعة الفكرة، ظهر هذا في كتاب عبد الله أبو عزة، وكذلك من خلال المقابلات مع بعض كوادر وقيادات الإخوان في تلك المرحلة، وبقي هذا التبرير لترك الشباب حركة الإخوان في الفترات اللاحقة، حيث يقدم فتحي يكن تحليلاً واسعاً لما يسميه ظاهرة التساقط على طريق الدعوة -وقد نشرته حركة الإخوان سنة ١٩٨٤ في قطاع غزة بشكل واسع- ويُرجع فتحي يكن أسباب هذه الظاهرة إلى ضعف التربية، وعدم توفر ظروف تنظيمية تستوعب الجميع، والأخذ بالرخصة، والغرور، وضغط المحن، وضغط الوجاهة، ولا توجد أية إشارة إلى الظرف الموضوعي الذي تغير سواء على الصعيد المحلي أو الإقليمي أو الدولي.

١٦- بدأت إعادة التنظيم بعد العام ١٩٦٧ على يد شباب في جيل متقارب لا يتمايزون، وهذا جعل الحركة أكثر ميلاً للتشاور في اتخاذ القرارات ،والاعتماد على اللجان، وبناء التنظيم بشكل متدرج اكتمل مع نهاية سنة ١٩٨٧.

١٧- اتسم البناء التنظيمي لحركة الإخوان في قطاع غزة بالمرونة من حيث قدرته على تغيير أهدافه المرحلية (في البداية كان التركيز على التربية وإعداد الجيل، ثم أصبح مقاومة الاحتلال)، واستبدالها بأهداف أكثر ملاءمة في الظروف الجديدة، وأثبتت التجربة أن الحركة مُنشدّة نحو خدمة الهدف والتضحية بالأشكال والأسماء متى دعت الحاجة لذلك (عملت الحركة باسم المجمع الإسلامي، ثم في نهاية ١٩٨٧ عملت باسم حركة المقاومة الإسلامية). وظهرت المرونة في القدرة على استيعاب قيادات جديدة، والتعافي بسرعة عند غياب قيادات أخرى، والتجربة جعلت

حركة الإخوان غير متمحورة على شخصية قائد فرد أو جيل؛ خاصة عندما تعرضت قيادات الحركة للاعتقال سنة ١٩٨٤. وكان مصدر الشرعية في البداية مبني على المبادرة وإعادة البناء، ثم أصبح الانتخاب هو مصدر الشرعية.

١٨- اتسم التنظيم بالتقاء الناس على الفكرة واعتمادهم على المؤسسات، واللجان والهياكل المتعددة، وليس الالتقاء على الزعيم المؤسس أو الشخصية الاعتبارية أو الجيل الرائد.

١٩- اعتمد التنظيم مبدأ علنية الدعوة وسرية التنظيم، وحاولت الحركة بناء معادلة تجمع بين السر الضروري والعلن الواجب.

٢٠- حتى العام ١٩٨٧ كان الغالب على الحركة نوعية من القيادة فذة في المجال العملي والتنفيذي، لكن لم يظهر من بينها قيادات فكرية قادرة على التنظير الفكري والسياسي.

٢١- لم يحدث صراع على القيادة داخل التنظيم لأن منافذ الوصول السلمي لها كانت مفتوحة عبر الانتخابات، وقد تطور البناء القيادي لكي يشمل في العام ١٩٨٧ مجموعة من الأجيال وأهل الاختصاص يمكن تصنيفها كالتالي: أهل السبق والخبرة مثل أحمد ياسين وعبد الفتاح دخان، وأهل الشباب والتجديد مثل صلاح شحادة، وأهل الإدارة والتنظيم الداخلي إبراهيم اليازوري وأحمد الملح، وأهل المهن والثقافة الحديثة مثل إسماعيل أبو شنب وعبد العزيز الرنتيسي وإبراهيم المقادمة.

٢٢- لم يكن هناك تشكيل كُتَل الضغط أو المحاور، وكذلك الترشُّح كان ممنوعاً، وإنما الترشيح هو الذي كان سائداً في الانتخابات الداخلية.

٢٣- كان اتخاذ القرارات في الغالب يعتمد على المبادرة، والشورى بمفهومها البسيط والمباشر، إضافة إلى مدى توفر الإمكانات للعمل المراد اتخاذ

قرار بشأنه، لكن قرار العمل العسكري احتاج إلى تشاور أوسع شمل الداخل والخارج.

٢٤- حرص الإخوان على الاستفادة في مجال الدعوة مما هو متاح من مدارس ومساجد وكُتَل طلابية، وكانوا يحاولون توسيع المُتاح ميدانياً، وكان الشيخ أحمد ياسين في العادة هو المبادر لأغلب الأنشطة التي خاض غمارها الإخوان، وبعد ذلك تنتقل المسئولية عن العمل إلى لجنة تُشرف عليه.

٢٥- نتائج الانتخابات التي ذكرناها آنفاً تشير إلى أن هنالك تغييرات حقيقية في نتائج الانتخابات في أكثر من منطقة من مناطق القطاع، وأن معظم مناطق القطاع شهدت حراكاً قيادياً وإن كان بدرجات متفاوتة.

٢٦- تمكن الإخوان من تأسيس تنظيم نسائي فاعل، استطاع خلال أقل من عشر سنوات الانتشار في كل مناطق قطاع غزة. واستطاع الإخوان إيجاد شبكة متشعبة من الفتيات المتعلمات اللاتي يتواجدن في كل مكان في القطاع، وينقلن رسالة الحركة وينظرن لأفكارها سواء في المساجد أو المدارس أو الجامعة على حد سواء.

٢٧- استطاع الإخوان إيجاد نظام تربوي فاعل قادر على إيجاد الإنسان العقائدي المؤمن الذي يملك استعداداً للتضحية في سبيل المبدأ، رغم ما تعرض له النظام التربوي من انتقادات، لكنها لم تكن هي السائدة، وكانت القناعة بالنظام التربوي المعمول به كبيرة في أوساط الإخوان.

٢٨- إن مجمل سياسات الاحتلال كانت تستهدف نكران الهوية الوطنية للشعب الفلسطيني، وتفكيك بنيته الاجتماعية، وربط اقتصاده بالاحتلال، واختراق منظومته القيمية لإنشاء شريحة من المنحرفين، أو اللامنتمين. وإضعاف البنية الاجتماعية حتى لا تقوى على الصمود والمقاومة. وجاءت هذه

السياسات الاحتلالية في وقت كان المجتمع الفلسطيني يشهد تحولات اجتماعية خطيرة، وتتفكك بنيته بفعل النكبة واللجوء، وينهار التراتب الاجتماعي بين شرائحه، وتتعدد بداخلها الولاءات والانتماءات.

٢٩- أتيحت الفرصة للأفراد امتلاك ثروات ملحوظة، وتحسّنت ظروفهم المعيشية من خلال العمل في الخليج، وفي المرافق الاقتصادية لدولة الاحتلال، ولكن الاحتلال نهب ثروات البلد وهيمن على اقتصاده، ولم يقم بمشروعات استثمارية، الأمر الذي عزّز مكانة الفرد في مقابل المجتمع.

٣٠- لقد وضعت سياسات التوظيف التي انتهجها الاحتلال أصحاب المؤهلات العالية، والنشطاء السياسيين خارج إطار الاستيعاب، وبالتالي بدأت هذه الكوادر تبحث عن الهجرة. وهيمن الاحتلال على جهاز الوقف وجعله تابعاً له، لكنه لم يوفر له الأموال الضرورية لتشغيل المساجد، فبقيت هيمنة الوقف على المساجد ضعيفة.

٣١- قام الاحتلال بمشاريع لإسكان اللاجئين تستهدف سحب مبررات تمسكهم بحق العودة، والكف عن ممارسة النضال من أجله، وترويض إدراكهم الوطني والسياسي.

٣٢- يظهر من خلال الدراسة أن معالجة سلطات الاحتلال للصحوة الإسلامية، كانت أكثر تعقيداً مما قدّمه كلاً من ربعي المدهون، رؤبين باز، ويعاري وشيف. وأن المسألة لها بُعد ديني وسياسي، بل وشخصي يتعلق بحالة الشيخ احمد ياسين الصحية ورمزيته الدينية، وعدم قدرة المخابرات الإسرائيلية على اختراق صفوف المتدينين بشكل يسمح لهم بالتحكم في هذه الظاهرة، وعدم وجود خبراء لدى سلطات الاحتلال يفهمون الظاهرة الإسلامية، وبالتالي يستطيعون التحكم فيها.

٣٣- يمكن القول استناداً إلى ما ورد في الدراسة أن الاحتلال بنى سياسته لتحقيق جملة من الأهداف تتمثل في إضعاف المجتمع الفلسطيني واختراق منظومته القيمية، وترويض إدراكه الوطني، وإيجاد قيادة أو نُخبة محلية تُفرّط في الحقوق الوطنية، وتهتم فقط بتحسين الأحوال المعيشية للأفراد. لكن الاحتلال اتبع سياسة تعسفية قمعية، وبالغ في الإجراءات الاستفزازية ضد مشاعر الناس سواء على الصعيد الشخصي، أو على مستوى الكرامة الوطنية. وامتنع الاحتلال عن الإنفاق على احتياجات السكان في المرافق الإدارية والعامة، وألحق الاقتصاد الفلسطيني بالاقتصاد الإسرائيلي وجعل الأول تابعاً وخادماً للثاني.

٣٤- تشير الوقائع إلى أن الاحتلال حاول احتواء حركة الإخوان المسلمين، لكنه كان مرتبكاً في التعامل معها، ووضع أمامها من العراقيل أضعاف ما بدا أنه تسهيلات، لكن الإخوان المسلمين تمكنوا من الاستفادة من وضعية الاحتلال، وأجادوا التمويه من خلال تركيزهم المستمر على أن الأولوية للتربية.

٣٥- يتضح من خلال الدراسة أن المجتمع الفلسطيني كان يشهد تحولات بنيوية وحراكات اجتماعية؛ أضعفت قيادته التقليدية، وأفسحت المجال لتعدد الولاءات والانتماءات، وفتحت الطريق أمام ظهور قيادة جديدة.

٣٦- استفادت حركة الإخوان المسلمين من بروز مجموعة من الشخصيات القيادية المؤثرة، وبأدوات بسيطة؛ ولكن فاعلة، عبر المساجد والمؤسسات والنقابات والأعمال الفنية؛ فحققت تقدماً ملحوظاً في مكانتها وانتشارها وريادتها في أوساط المجتمع الفلسطيني، ومساهمتها في تعبئة المجتمع ضد الاحتلال وسياساته، وتحريض الأجيال على مقاومته.

٣٧- يمكن تقسيم الخلافات بين حركة الإخوان وحركة الجهاد إلى ثلاثة مجالات هي: الجزء الأول من الانتقادات هو نقاش حقيقي خاصة فيما يتعلق بالعمل من أجل فلسطين واعتبارها القضية المركزية، لكن الجزء الثاني فهو متأثر بحالة الخلاف الذي جعل حركة الجهاد تُعدد أخطاء وانتقادات لكي تبرر وجودها وتمايزها، وتبحث لنفسها عن شرعية تبرر وجودها في الساحة الإسلامية الفلسطينية، خاصة انتقادات مثل رفض العمل المؤسساتي، والاعتراض على موقف الإخوان من عدوان إسرائيل على بيروت سنة ١٩٨٢، إضافة إلى ردة فعل الإخوان على مجازر النظام السوري ضد الإخوان في حماة. أما الجزء الثالث فهو تعبير عن حالة من الرومانسية الفكرية في المراحل الأولى لحركة ناشئة يقودها مجموعة من الشباب الأذكياء المتطلعين إلى مستقبل أفضل لدينهم وشعبهم، ومنفتحين حديثاً على تجارب وأفكار مختلفة، خاصة فيما يتعلق بالتجربة الإيرانية ومحاولة الاقتداء بها في الواقع العربي والفلسطيني، ورفض الواقع السياسي العربي والمطالبة بإسقاطه عن طريق الثورة.

٣٨- يمكن القول أن مسألة التنافس الحاد الذي بلغ حد الصراع هو أكثر تركيباً مما يتصوّر بعض الباحثين، ويمكن إرجاعها إلى أربعة عوامل هي: أولاً حالة الانفتاح الفكري الذي عاشه طلاب حركة الإخوان في مصر ومواجهتهم لأسئلة جديدة بشأن القضية الفلسطينية وممارسة العمل العسكري. ثانياً اطِّلاع هؤلاء الشباب على الانتقادات والنقاشات الداخلية التي يشهدها كوادر وقيادات الإخوان في مختلف البلدان العربية مثل أفكار راشد الغنوشي وحسن الترابي والشيخ محمد الغزالي وغيرهم، إضافة إلى مجلة المسلم المعاصر، وبعض الكتابات الإسلامية الفكرية مثل كتابات مالك بن نبي، كل هذه القراءات جعلت هؤلاء الشباب يعتقدون أنه

لا يوجد أي أمل في أن تتبنى حركة الإخوان القضية الوطنية للشعب الفلسطيني. ثالثاً بعض المشاكل الشخصية التي حدثت لبعض هؤلاء الطلاب مع قيادات أو كوادر في الحركة؛ جعل هؤلاء الطلاب يُسقطون كل ما استمعوا إليه من نقد على واقع حركة الإخوان المسلمين في غزة لذلك اعتقدوا أن التغيير من الداخل أمر مستحيل. رابعاً خشية قيادة حركة الإخوان أن تكون هذه الانتقادات والأسئلة هي بمثابة تكرار لتجربة بروز حركة فتح، ولذلك تعاملت قيادة الحركة بحزم مع الأفكار الجديدة ليس من باب القمع أو العزوف عن العمل من أجل فلسطين، وإنما من باب الحرص على وحدة الحركة وتماسكها ونبذ كل محاولات تفتيتها استعداداً لخوض المعركة مع الاحتلال.

٣٩- فيما يتعلق ببدء العمل العسكري ضد الاحتلال لا يمكن حصره في من بدأ قبل الآخر؟ أو في من شكّل عمله تهديداً لسيطرة الآخر أو تحريكاً لفعله؟ إن قراءة مجمل النقاشات بين الإخوان والجهاد، والاطّلاع على القرارات التي اتُخذت؛ والفعاليات التي نُظّمت من جانب حركة الإخوان المسلمين توضح أن قرار التحوّل نحو بدء العمل العسكري في الثمانينات كان يشهد حالة نضج متواصلة ومتصاعدة؛ بغض النظر عمن بدأ قبل الآخر.

٤٠- اتسمت العلاقة بين حركة الإخوان وحركة فتح وسائر فصائل العمل الوطني بالتعاون أحياناً، والتنافس أحياناً، والصراع أحياناً أخرى، وعندما كان الأمر يتعلق بالصراع مع الاحتلال كان يحدث التعاون وأمثلة ذلك مؤتمر معارضة كامب ديفيد، ونضال الأطباء من أجل حقوقهم، لكن عندما كان يتعلق الأمر بالسيطرة على أماكن النفوذ كان يجري الصراع، ومثال ذلك ما حدث في الجامعة الإسلامية.

٤١- يمكن القول أن تطور العلاقة بين الإخوان وفتح في قطاع غزة لم يسر وفق خط تصاعدي أو تنازلي واحد، سواء نحو التعاون أو التنافس أو الصراع، ففي أوج الخلاف حول الجامعة الإسلامية كان يجري التنسيق لإضراب الأطباء.

٤٢- يظهر من خلال الدراسة أن علاقة فصائل م ت ف لم تكن على نفس المستوى من التعاون بينها في كل المواقع، فمثلاً في نهاية السبعينات ومطلع الثمانينات كانت فصائل م ت ف تخوض انتخابات الجمعية الطبية منفردة، لكنها كانت تخوض الانتخابات الطلابية مجتمعة في الجامعة الإسلامية، وفي منتصف الثمانينات أصبح الأمر معكوساً، وخاضت الأُطر الطلابية التابعة لمنظمة التحرير الانتخابات منفردة، بينما الكتل النقابية المهنية في الأطباء والمهندسين والمحامين خاضت الانتخابات مجتمعة. وهذا يؤكد على أن التحالفات لم تكن ثابتة بين الأُطر والفصائل جميعها، وأحياناً كانت تتحكم عوامل عديدة منها الموقف السياسي، ومنها طبيعة الأشخاص الذين يقودون الأُطر، ومنها حجم القوة التي يمتلكها الإطار في الموقع، وحجم المصالح التي يمكن أن يتحصّل عليها من وراء التعاون أو التنافس أو الصراع.

٤٣- يتضح من خلال الدراسة أن الإخوان المسلمين اتخذوا مجموعة من المواقف بشأن القضية الفلسطينية ومشاريع التسوية السياسية، فهم ابتداءً أكدوا أن قضية فلسطين هي إسلامية بالدرجة الأولى، وأنها لا زالت بالنسبة لهم القضية الأولى بسبب المكانة الدينية لفلسطين، وبسبب الظلم الذي تعرّض له الشعب الفلسطيني نتيجة العدوان الصهيوني، ويبرر الإخوان ضعف اهتمامهم بفلسطين في مطلع الثمانينات بأنه (أي ضعف

الاهتمام) نتيجة للضربات التي تعرض لها الإخوان منذ منتصف القرن العشرين، وليس لأن فلسطين تراجعت في سلم الأولويات عند الإخوان.

٤٤- يؤكد الإخوان أن فلسطين أرض وقف إسلامي لا يملك أحد حق التنازل عنها أو التصالح عليها، ويعتبر الإخوان أنه لا يوجد لحل القضية الفلسطينية إلا طريق واحد؛ هو الإسلام فكرة وحركة وجهاداً لأنه القادر على توحيد الأمة وزرع اليقين بحتمية الانتصار، ولأنه يوفر للمسلمين رؤية في كيفية التعامل مع اليهود. ويستند الإخوان في التنظير لوجهة نظرهم إلى نصوص القرآن، والتجارب التاريخية خاصة تجربة صلاح الدين في تحرير فلسطين، وقبلها تجارب اليهود مع الأنبياء، وبني قريظة مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

٤٥- يظهر في خطاب الإخوان شيئاً من التردد بشأن تعريف طبيعة الصراع، فتارة يعتبرونه عقائدياً بين المسلمين واليهود، وتارة أخرى حضارياً، ومرة ثالثة صراع بين حق وباطل.

٤٦- يبدو أن الإخوان اهتموا خلال فترة الدراسة بتفنيد المقولات المطروحة من مختلف الأطراف بشان التعامل مع القضية الفلسطينية: مثل مقولة أن فلسطين للفلسطينيين، وأكدوا على أن فلسطين هي قضية العرب والمسلمين، كما رفضوا الرأي القائل بأن بدء المعركة مع العدو يتطلب تحقيق التوازن الاستراتيجي معه، واعتبروا ذلك تعليقاً للقضية على المستحيل للهروب من عمل الممكن، واعتبروا أن الجهاد هو طريق التحرير، وطالبوا بالبدء به قبل الوصول إلى حالة التوازن الاستراتيجي مع العدو.

٤٧- ركز الإخوان على ضرورة توفير بيئة جهادية على المستوى الشعبي للأمة، وأشاروا في أكثر من موضع إلى أن العمل على مستوى الأمة،

وتحقيق الوجود الإسلامي فيها على المستوى الشعبي والحكومي هو جزء مهم من النضال من أجل فلسطين.

٤٨- يحرص الإخوان على القول أنهم استخلصوا العبر من التجارب السابقة للكفاح الفلسطيني مثل ثورة ١٩٣٦، وعدوان ١٩٤٨، وتجربة منظمة التحرير الفلسطينية وفصائلها، لكن يبدو أن هذا الأمر يفتقر للدقة، وما كتبه نشطاء وقادة الإخوان عن هذه التجارب خلال فترة الدراسة لا يزيد عن كونه مقالات متواضعة، ولا يرقى إلى درجة الدراسات الجادة التي تُقيّم التجارب وتستخلص العبر.

٤٩- تبنّى الإخوان موقفاً متشدداً من الأنظمة العربية بسبب موقفها من القضية الفلسطينية، ووضع الإخوان في خطابهم المعلن كافة الأنظمة العربية في كفة واحدة، واستخدم الخطباء والمتحدثون باسم الإخوان في تلك المرحلة عبارات تقترب من حدود تخوين هذه الأنظمة.

٥٠- ركز الإخوان في تنظيرهم على أن هدف تحرير فلسطين بعيد المنال، ولهذا عملوا على نشر مفاهيم تساعد الناس على البقاء، وتنبههم إلى أهمية استمرار الصراع، وإبقاء القضية الفلسطينية حية، وفضل الرباط والجهاد لإنقاذ فلسطين.

٥١- يبدو من خلال مراجعة أدبيات الإخوان بشأن مشاريع التسوية السياسية أنهم لم يسجلوا موقفهم من مشاريع التسوية أولاً بأول، بل كتبوها في كتيباتهم ونشراتهم بأثر رجعي بدءاً من مطلع الثمانينيات.

٥٢- يؤكد الإخوان أن هنالك إجماع صهيوني على عدم إقامة دولة فلسطينية مستقلة، وأن اليهود لن يتوصلوا مع الشعب الفلسطيني إلى حل سلمي يستند إلى إعادة الأرض، بل سيكون على حساب الدين والحقوق، وأن

أقصى ما يمكن أن يوافق عليه اليهود هو حكم ذاتي للسكان الفلسطينيين في حدود الضفة الغربية وقطاع غزة.

٥٣- يُسمّي الإخوان مبادرات التسوية السياسية "مؤامرات الصلح" و"الحلول الترويضية"، ويرون أنها تستهدف تصفية القضية الفلسطينية بشكل كامل، وفتح المجال أمام التطبيع، وتخدير الوطن العربي. وقد سجل الإخوان رفضهم لكل مشاريع التسوية وقرارات الأمم المتحدة المتعلقة بإيجاد حلول للقضية الفلسطينية مثل قرار ١٨١، و ٢٤٢، وأولى الإخوان في خطاباتهم وكتيباتهم أهمية كبيرة لنقد معاهدة كامب ديفيد.

٥٤- يمكن القول أن نقاشاً جاداً بدأ في أوساط الإخوان المسلمين في قطاع غزة بشأن استئناف العمل العسكري الجهادي ضد الاحتلال، وإعطائه الأولوية الأولى، وكان ذلك في منتصف السبيعينيات، خاصة في أوساط الطلاب الذين يدرسون في مصر. وفي العام ١٩٨٠ اتخذ مجلس شورى حركة الإخوان المسلمين الفلسطينيين –وبمشاركة مندوبين عن غزة– خلال اجتماعه في عمان قراراً ببدء الاستعداد للعمل العسكري ضد الاحتلال، بكل ما يعنيه الاستعداد من تسليح وتدريب وتوفير الدعم المالي المطلوب لذلك، وفي عام ١٩٨٢ شكّل الشيخ أحمد ياسين مجموعة عمل سرية لشراء الأسلحة وتجنيد الكوادر وتدريبهم على الأسلحة، وتمكنت هذه المجموعة من شراء كمية متواضعة من الأسلحة.

٥٥- في عام ١٩٨٤ تم ضرب هذه المجموعة ودخل عدد من قياداتها وأفرادها المعتقل، لكن بقي آخرون خارج المعتقل بعد تمكن أحمد الملح من الهروب إلى خارج فلسطين. وأصدرت سلطات الاحتلال أحكاماً بالسجن بحق المعتقلين وُصفت بأنها قاسية مقارنة مع قضايا مشابهة عُرضت على محاكم الاحتلال العسكرية.

٥٦- بعد خروج الشيخ أحمد ياسين وصلاح شحادة من المعتقل تقرر استئناف الاستعدادات للعمل العسكري، وأسس الاثنان-في نهاية عام ١٩٨٦- وبالتعاون مع آخرين جهاز (المجاهدون الفلسطينيون) كجناح عسكري للحركة، ويتضح من التسمية وجود نوع من التأثُّر بتجربة (المجاهدون الأفغان)؛ والتي كانت في ذروة تألقها في الثمانينيات.

٥٧- يتضح من خلال استعراض مجمل التطورات بشأن الجهاز الأمني، أن اهتمام الإخوان بجهاز الأمن بدأ بسيطاً في مطلع الثمانينات، واقتصر في البداية على توعية الشباب بوسائل وأساليب الإسقاط الأخلاقي والأمني الذي تقوم به أجهزة مخابرات سلطات الاحتلال. وأخذ الجهاز يتطور من خلال المحاولة والخطأ إلى أن أصبح في عام ١٩٨٥ جهازاً متماسكاً في جميع مناطق قطاع غزة؛ يعمل على جمع المعلومات عن مختلف أوضاع الحياة، ويحللها ويخرج باستخلاصات وتوصيات يقدمها للقيادة، ويدرس ما هو منشور من كتب عن تجارب أجهزة المخابرات ويحاول تدريب الكوادر التي يجندها للعمل في الجهاز، وقد استفادت الحركة من تجارب السجون والحركات الوطنية في تطوير وإنضاج جهازها الأمني.

٥٨- بعد خروج الشيخ أحمد ياسين من المعتقل سنة ١٩٨٥ أصبح هو مسئول جهاز الأمن، وفي عام ١٩٨٦ تم تشكيل (منظمة الجهاد والدعوة-مجد)، وهدفها جمع المعلومات عن العملاء وأماكن الإفساد الأخلاقي والإسقاط الأمني ومكافحتها، وكان على رأس هذه المنظمة كل من يحيى السنوار وروحي مشتهى، وبمتابعة مباشرة من الشيخ أحمد ياسين.

٥٩- تطور عمل جهاز الأمن واستخدمت الأجهزة الحديثة في فعالياته وأرشفة معلوماته من كاميرات وكمبيوتر وغيرها، وتوسّع عمل الجهاز حتى أصبح هو المسئول عن ترتيب اجتماعات قيادة الحركة وتأمينها، وطباعة

المنشورات وتوزيعها، وكذلك فحص السلامة الأمنية لكل المنتسبين الجُدد للحركة.

٦٠- وفي مارس عام ١٩٨٧ بدأ جهاز مجد يختطف العملاء ويحقق معهم، ويُعدم من تثبت إدانته بجرائم التخابر مع سلطات الاحتلال.

٦١- إن الجهود التي بذلتها الحركة في المجالين الأمني والعسكري تعكس رغبة في العمل، وتوجهاً نحو الانتقال لمواجهة المحتل، لكنها تبقى في إطار العمل الأولي البسيط، خاصة إذا ما قورن بإمكانيات الاحتلال وأساليبه، وحتى اندلاع الانتفاضة كانت الحركة في إطار التجهيز والإعداد، وكانت تتلمس الطريق، تحاول النحت في الصخر، وتأسيس عمل عسكري وأمني من تحت الصفر، خاصة وأن تجارب المقاومة والعمل العسكري التي خاضتها الحركة في السابق لم يُسجّل منها شئ، وبالتالي لم يُستفاد منها.

٦٢- يتضح من خلال استعراض وتحليل جهود الإخوان المسلمين في مجال التعبئة؛ أن العمل التعبوي لأجل فلسطين بدأ منذ مطلع الثمانينيات، وظهر هذا من خلال النشرات والأناشيد واحتفالات الأفراح، وأنشطة المجالس الطلابية على صعيد معارض الصناعات الوطنية أو الندوات والمهرجانات. وبعض الإصدارات التي كانت تصدر في فلسطين، أو تلك التي كانت تصدر خارج فلسطين ثم تُجلب إلى الأرض المحتلة بغرض التعبئة والتوعية والتثقيف.

٦٣- ركزت عملية التعبئة على إظهار عجز النظام العربي، إضافة إلى خيانة بعض أطرافه، والتركيز على أن الشعوب بخير، ولولا المؤامرة وهدر الإمكانيات لتغيرت نتائج الحروب، وركّزت التعبئة على الدعوة للمقاومة واعتبارها ممكنة.

٦٤- وشدد الإخوان في هذا المجال على الارتباط الوثيق بين الإسلام وفلسطين، وحذروا من نهج التسوية السياسية التي اعتبروها نهجاً تفريطياً بالحقوق، كما أبرزوا دور الإسلام الجهادي من أجل فلسطين في العصور التاريخية المختلفة.

٦٥- ويظهر بوضوح أن التعبئة اتخذت مجالين رئيسيين أولهما نظري يتعلق بمعالجة المفاهيم والأفكار التي تُبث عبر الكتب والنشرات والمواعظ والأناشيد والاحتفالات، أما المجال الميداني فكان عملياً ميدانياً، حيث بدأ الإخوان وبقرار رسمي منذ العام ١٩٨٦ توجيه عناصرهم للاشتباك مع قوات الاحتلال في المدارس والجامعات والشوارع، كما أنهم اختبروا قدرتهم في مجال تحريك الشارع من خلال الدعوة للإضرابات العامة ضد سياسات الاحتلال التعسفية، وقد لقيت هذه الإضرابات تجاوباً جماهيرياً؛ شجّع الإخوان على المضي قدماً في العمل على تحريك الشارع لمواجهة الاحتلال.

٦٦- تزامنت جهود الإخوان التعبوية ضد الاحتلال مع الضعف التدريجي لقدرة الاحتلال على السيطرة على الشارع الفلسطيني في قطاع غزة، إضافة إلى تأزُّم مشروع منظمة التحرير، وإهمال الأنظمة العربية للقضية الفلسطينية، وشعور الناس بمرارة ظلم الاحتلال، لكن كل هذا تزامن مع حالة متعاظمة من الثقة بالنفس والقدرة على العمل لدى الشباب الفلسطيني في قطاع غزة، خاصة وأن هذا الجيل اختبر قدرات سلطات الاحتلال، ومواطن الضعف الذي يعاني منها مجتمع الاحتلال من خلال العمل داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨.

٦٧- حركة الإخوان المسلمين لم تُفجِّر الانتفاضة في ٩-١٢-١٩٨٧، لكنها لحظة تفجُّر الغضب الشعبي كانت قد أكملت استعدادات الانتقال نحو

مواجهة شاملة مع الاحتلال، ونزلت للعمل في الميدان بقرار؛ وعمل منظم منذ اللحظة الأولى لاندلاع الانتفاضة.

٦٨- شهد شهر ديسمبر ١٩٨٧ بداية مرحلة جديدة في تاريخ الإخوان المسلمين الفلسطينيين عنوانها الرئيس مقاومة الاحتلال، وعمل الإخوان فيها تحت اسم (حركة المقاومة الإسلامية –حماس)، ولم يشهد ميلاد حركة جديدة على الإطلاق.

٦٩- أصدر الإخوان باسم حركة المقاومة الإسلامية مجموعة من البيانات قبل الانتفاضة، وكان أشهر هذه البيانات، ذلك البيان الذي اشتمل على مجموعة من التوجيهات تكشف مخططات المخابرات الإسرائيلية في إسقاط الشباب وسُبُل مواجهتها.

الملاحق

ملحق رقم 1

رسالة المرشد العام إلى مفتي فلسطين عام 1931م[1]

المؤتمر الإسلامي الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السماحة السيد محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين الأكبر

نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا في الله حق جهاده ومن تبع هداهم إلى يوم الدين،

وبعد... فإن العالم الإسلامي كله يقدر لكم حسن جهادكم، وسديد رأيكم في الدعوة إلى هذا المؤتمر المبارك، وجمعية الإخوان المسلمين بالقاهرة والمحمودية وشبراخيت وبورسعيد والإسماعيلية بالديار المصرية تقدم لسماحتكم جزيل شكرها وجميل تقديرها وترجو التكرم بعرض هذا البيان على هيئة المؤتمر الموقرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حسن البنا

حضرات السادة المحترمون أعضاء المؤتمر الإسلامي .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

وبعد.. فإن أربعمائة مليون من المسلمين في أنحاء المسكونة يرقبون نتيجة المؤتمر بقلوب تخفق بالأمل والإشفاق، وتنتظر منكم المواقف المشرفة التي ترفع رأس الإسلام والمسلمين، ومن ورائهم أصحاب المطامع يتربصون بالمؤتمر الدوائر ويحيكون له الدسائس.. ولن يتربصوا به إلا إحدى الحسنيين، وسيرد الله أهل الكيد بغيظهم لن ينالوا خيراً.

أيها السادة أعضاء المؤتمر: يجب أن تقدروا هذا تمام التقدير ويجب أن تؤدوا الأمانة التي ألقيتموها على عاتقكم، وهي النظر في خير المسلمين بحكمة وإخلاص، ويجب أن تتصل قلوبكم بقلوب المؤمنين التي تحوطكم وبأرواحهم وبآمالهم التي تحوم حولكم والله من وراء الجميع محيط يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

أيها السادة أعضاء المؤتمر: إن الإخلاص أساس النجاح وإن الله بيده الأمر كله، وإن أسلافكم الكرام لم ينتصروا إلا بقوة إيمانهم وطهارة أرواحهم وذكاء نفوسهم وإخلاص قلوبهم وعملهم عن عقيدة واقتناع جعلوا كل شيء وقفاً عليهما حتى اختلطت نفوسهم بعقيدتهم، وعقيدتهم

(1) جمعة أمين عبد العزيز: مرجع سابق، ج3، ص395.

بنفوسهم، فكانوا هم الفكرة وكانت الفكرة إياهم فإن كنتم كذلك فكـروا والله يلهمكـم الرشـد والسداد، واعملوا والله يؤيدكم بالمقدرة والنجاح، وإن كان فيكم مريض القلب معلـول الغايـة مستور المطامع مجروح الماضي فأخرجوه من بينكم فإنه حاجز الرحمة حائل دون التوفيـق، وقد أعلم الله رسوله ﷺ بأن وجود قوم مصروفين بسيماهم بين المؤمنين مثبط لهممهـم فقـال تعالى: {لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * لَقَدِ ابْتَغَوُاْ الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ الأُمُورَ حَتَّى جَاء الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ} [التوبة: 47، 48].

فابدأوا عملكم أيها السادة الكرام بتصحيح الإخلاص وتحقيق النية في العمل يكن صرح عملكم مشيداً وأثره خالداً إن شاء الله تعالى، وإن جمعية الإخوان المسلمين تشارككم فيمـا تقـررون وتقاسمكم على البعد عبء ما تعملون، تبعث إليكم بتحيـات أعـضائها مـشفوعة بـالإجلال لأشخاصكم والتقدير لعملكم والإعجاب الكبير لفكرتكم، ولولا أعذار قاهرة، وظروف طارئـة لكان من أعضائها بينكم من ينادي بكلمتها ويمثل هيئات إدارتها ولن تقنها بكفـاءتكم تخفـف عنها ألم التخلف مع القاعدين وقد أعذر الله المتخلفين إذا نـصحوا لله ولرسـوله والله غفـور رحيم، وهي لذلك تدلي بنصيحتها مجملة في المقترحات الآتية بعد تقديرها لما تستطيعه الأمم الإسلامية من وسائل العمل.

مقترحات جمعية الإخوان المسلمين:

أولاً: الدفاع عن فلسطين:

أمر الدفاع عن فلسطين، والمقدسات الإسلامية عامة أمر يهم المسلمين جميعاً ولـسنا بـصدد استعراض أدوار قضية العدوان والدفاع، فذلك شيء ألم به حضراتكم كل الإلمام ولكن المهم الآن أن تفكروا في الوسيلة العملية لكف المعتدين وقتل حركاتهم في حدود السلم والقوانين.

لقد علمنا أن الخطب والاحتجاجات لا تجدي ولا تسمع، وتـرى الجمعيـة أن مـن واجـب المؤتمرين أن يعالجوا:

1. مسألة شراء الأرض بفلسطين:

إن اليهود يحاربون الفكرة الإسلامية بذهبهم، وإذا تمكنوا من شراء أرض فلسطين صـار لهم حق الملكية فقوي مركزهم وزاد عددهم، وبتوالي الأيام تأخذ المسألة شكلاً آخر وقـد نظم اليهود هذه الحركة وجعلوا لها صندوقاً خاصاً يجمعون فيه الاكتتابات، لهذه الغاية.

فحبذا لو وفق المؤتمر إلى إيجاد نواة لصندوق مالي إسلامي، أو شـركة لـشراء أرض فلسطين المستغنى عنها، وتنظيم رأس المال وطريق جمـع الاكتتابـات وسـهوم هـذه الشركة... إلخ.

والجمعية تكتتب مبدئياً في هذه الفكرة بخمسة جنيهات مصرية ترسلها إذا قرر المؤتمر ذلك على أن تتوالى بعدها الاكتتابات، ولا يضحك حضراتكم هذا التبرع الضئيل فالجمعية تقدر الفكرة، وتعلم أنها تحتاج إلى الآلاف من الجنيهات ولكنها جرأت على ذلك إظهاراً لشدة الرغبة في إبراز الفكرة من حيز القول إلى حيز العمل.

2. تأليف اللجان في كل البلاد الإسلامية للدفاع عن المقدسات:

كذلك تقترح الجمعية أن يعالج المؤتمر موضوع تأسيس لجان فرعية لجمعية رئيسية مركزها القدس أو مكة وغايتها الدفاع عن المقدسات الإسلامية في كل أنحاء الأرض، وتكون هذه اللجان الفرعية كلها مرتبطة تمام الارتباط بالمركز العام.

ثانياً: نشر الثقافة الإسلامية:

المسلمون الآن فوضى في ثقافتهم وهذه الفوضى في الثقافة تؤدي إلى فوضى فكرية وتباين في العقائد والأفكار والمشارب والأخلاق، فإذا دام الحال فسيأتي يوم يتنكر فيه المسلم للمسلم من التنافر والتناكر فلا يفهم أحدهما الآخر، واعتبر ذلك بما تراه بين أبناء المعاهد التي تربي أبناءها تربية دينية والتي تربي أبناءها تربية يسمونها علمانية في البلد الواحد.

فليفكر المؤتمرون في الوسائل التي تؤدي إلى توحيد الثقافة الإسلامية وتقريب مسافة الخلاف بين أنواعها، وجعلها مؤسسة على الفكرة الإسلامية وتصيرة لها شاملة للتوفيق بين هذه الفكرة وبين الأفكار الحديثة، وترى جمعية الإخوان أن من الوسائل إلى هذه الغاية:

1. إنشاء جامعة فلسطين: على نحو كلية (عليكرة) بالهند تجمع بين العلوم العصرية، والعلوم الدينية وترفرف عليها روح الإسلام وتصطبغ بصبغته من احتوائها على الكليات العلمانية والآداب والسياسة والقانون والتجارة والاقتصاد والطب والفلسفة وغير ذلك.
2. إنشاء جامعة أخرى: بمكة على هذا النحو حتى ينجح مشروع جامعة القدس إن شاء الله تعالى.
3. نداء علماء المسلمين: أن يؤلفوا لجاناً قوية لتهذيب الكتب الإسلامية القديمة وتصنيف كتب جديدة تفي بحاجة العصر الجديد مع التفكير في مناهج التعليم بأنواعه.
4. نداء أغنياء المسلمين للاكتتاب: في صحيفة عامة يومية إسلامية تصدر في القاهرة ويكون لها مثيلات في العواصم الإسلامية تحمل فكرة القادة الإسلامية إلى الشعوب لأن الصحافة الشرقية تقف من الشئون الإسلامية موقفاً لا يرتاح إليه المسلمون.
5. العناية بالوعظ والإرشاد: والتفكير في أنجع الوسائل لتخريج الوعاظ، وترى الجمعية أن من أهم الوسائل تربية الوعاظ تربية دينية عملية تكون أشبه بالتربية الصوفية المحققين في الجمع بين العلم والعمل، ويكون ذلك بالسعي لدى أولي الأمر في الأقطار الإسلامية لافتتاح المعاهد للوعظ وتعديل مناهجه تعديلاً صالحاً.

ثالثاً: ربط الشعوب الشرقية:

لا سلاح للشرق يرهب غاصبيه إلا الاتحاد والتكاتف وقد أدركت أمم المطامع ذلك، فهي دائماً تحول دون هذه الوحدة بمختلف الوسائل إما بتصويرها تعصباً أو بإيهام البسطاء أنهـا تنـافي الوطنية والقومية وإما بمغالطة الناس بأنها فكرة عتيقة يجب التبرؤ منها.. وكل ذلـك غيـر صحيح فهذه أوروبا تنادي بالوحدة وتنشرها بين أسماء وعصبة الأمم صورة مصغرة لـذلك ولم يقل أحد في الدنيا إن التفكك والانقسام أفضل من الوحدة والوئام ولكنها مطـامع وأهـواء تلبس الأمر غير حقيقته.

فالوحدة ضرورية لحياة الشرق ضرورة الهواء والماء والغذاء لحياة الشخص، وترى الجمعية أن من الوسائل التي تؤدي إلى ذلك:

1. تقوية رابطة التعارف بين المؤتمرين بأنفسهم.
2. تأليف لجان لهذا التعارف في كل بلد فيه أجناس مختلفة من الشرقيين كالقـاهرة وبغـداد وغيرهما.
3. دعوة زعماء الشعوب الشرقية إلى طرح المطامع وتقدير الموقف الدقيق الذي يحيط به في هذه الأيام.

رابعاً: الدفاع عن العقيدة الإسلامية:

إن أعداء الإسلام من الملاحدة حقائده وإدخال التشكيك على أبنائه والمبـشرين يجـدون فـي تشويهه ويبتكرون الوسائل المختلفة لذلك، ومن ورائهم أغنياؤهم يمدونهم بالغنى وفي طغيانهم يعمهون.

ومن واجب المؤتمر التفكير في أنجع الوسائل لدفع عدوانهم ودرء خطرهم: وترى الجمعية أن من الوسائل اللازمة لذلك:

1. أن ينشر أعضاء المؤتمر فكرة تأليف اللجان التي تتولى التحذير من دسائسهم والرد عليهم بما يكفيهم.
2. أن تشجع الجمعيات الإسلامية التي أرصدت نفسها لهذه الغاية.
3. أن يعنى الوعاظ بدراسة هذه الناحية وبحذر الناس منها.

مشروعات إسلامية أخرى:

1. مشروع سكة الحديد الحجازية.
2. مشروع مكتب الاستعلامات الإسلامي.

تقترح الجمعية أن يفكر المؤتمر في إنقاذ سكة الحديد الحجازية من اليد الأجنبية ويعمل علـى بدء العمل في تمديدها حتى ينتفع المسلمون بها في أقرب فرصة ممكنة.

ونقترح كذلك أن يدرس المؤتمر مشروع مكتب الاستعلامات الأوروبي ويوقف الناس على مبلغ الفائدة التي تعود على المسلمين من ورائه ثم تجمع الاكتتابات مجاناً له وتؤلف اللجان التي تقوم بأداء هذه المهمة.

وختاماً فالمؤتمر الإسلامي خطوة واسعة في طريق الإصلاح المنشود للإسلام والمسلمين نرجو الجمعية أن يكون لها أثرها وأن يتجدد انعقاد المؤتمر بعد مدة معلومة.

واعلموا أيها السادة بأن العالم الإسلامي من ورائكم يجود بالنفس والمال في سبيل إعادة مجد الإسلام ووصول الأمم الإسلامية إلى حقوقها المغصوبة مصداقاً لقول الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) [التوبة: 111، 112].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ملحق رقم 2

رد سماحة مفتي فلسطين على الإخوان برسالة قال فيها[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات السادة الكرام رئيس وأعضاء جمعية الإخوان المسلمين بالإسماعيلية المحترمين،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد... فقد تلي برقيتكم في مكتب المؤتمر الإسلامي العام فكان موضع التقدير والاعتبار، وستهتم اللجنة التنفيذية بما جاء فيه كل الاهتمام، وبهذه المناسبة فإننا نشكر لكم ما تبذلون من منكم ومن فروع جمعيتكم الموقرة في الديار المصرية أكبر مساعد على تنفيذ مقررات المؤتمر ومشروعاته الطيبة.

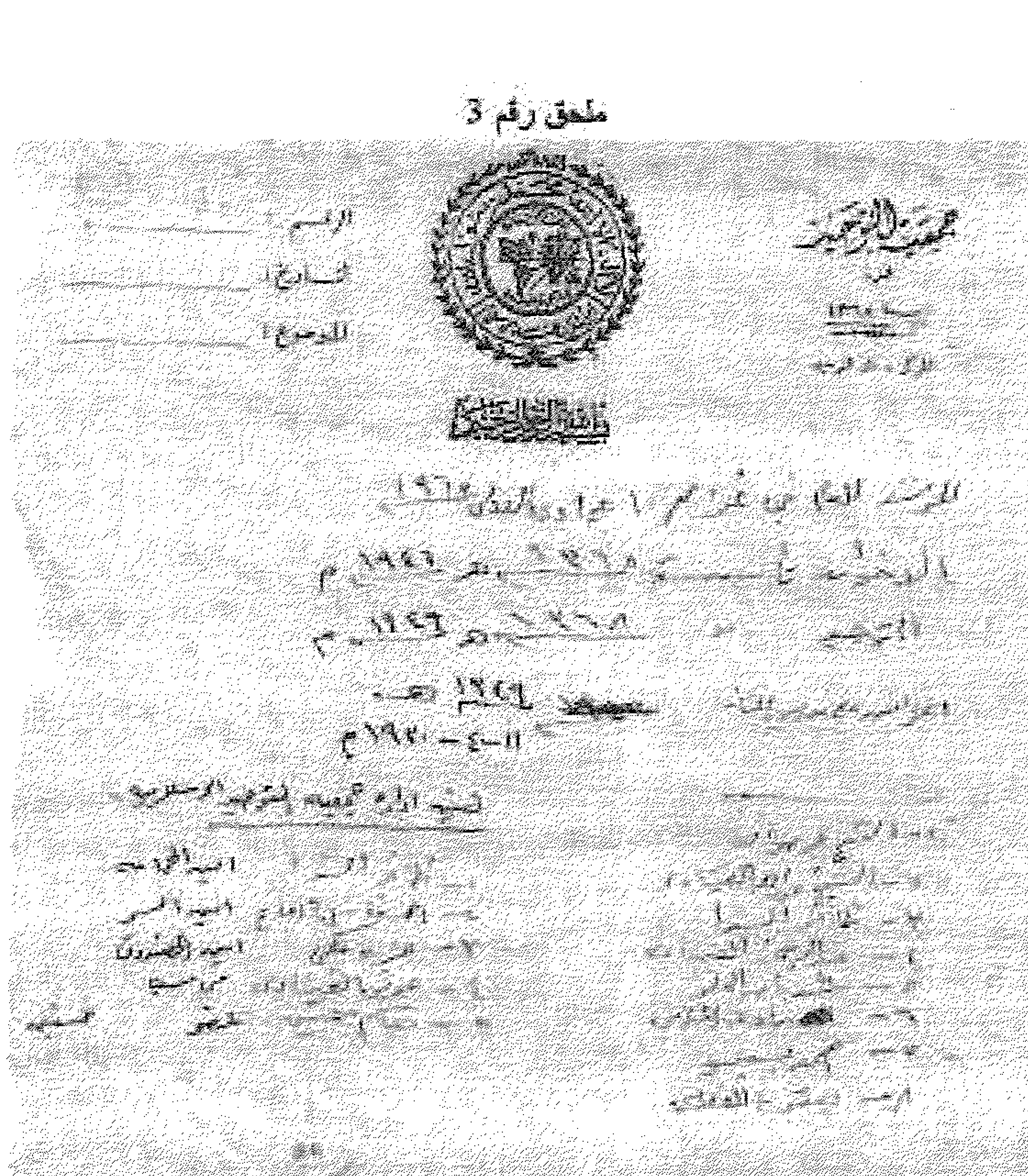
وفي الختام نرجو الله أن يوفقنا وإياكم لخير الإسلام والمسلمين.

رئيس المؤتمر

محمد أمين الحسيني

(1) جمعة أمين عبد العزيز: مرجع سابق، ج1، ص400.

ملحق رقم 3



ملحق رقم 4

المنشور الاول لجماعة الاخوان المسلمين بغزة

ايها الشعب العربي الكريم

نحب ان نصارح الناس بغايتنا وان نجلي امامهم منهاجنا وان نوجه اليهم دعوتنا في غير لبس ولا غموض اضوأ من الشمس واوضح من فلق الصبح وابين من غرة النهار

ونحب ان يعلم قومنا ان دعوة الاخوان المسلمين دعوة بريئة نزيهة قد تسامت في نزاهتها حتى جاوزت المطامع الشخصية واحتقرت المنافع المادية وخلفت وراءها الاهواء والاغراض ومضت قدماً في الطريق التي رسمها الحق تبارك وتعالى للداعين اليه (قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين) . فلسنا نسأل الناس شيئاً ولا نقتضيهم مالاً ولا نطالبهم باجر ولا نتزيد بهم وجاهة ولا نريد منهم جزاءً ولا شكوراً ان اجرنا في ذلك الا على الذي فطرنا

ونحب كذلك ان يعلم قومنا انهم احب الينا من انفسنا وانه حبيب الينا هذه النفوس ان تذهب فداء لعزتهم ان كان فيها الفداء وان تزهق ثمناً لمجدهم وكرامتهم ودينهم وآمالهم ان كان فيها الغناء . وما اوقفنا هذا الموقف منهم الا هذه العاطفة التي استبدت بقلوبنا وملكت علينا مشاعرنا فاقضت علينا مضاجعنا وأسالت مدامعنا وانه لعزيز علينا جد عزيز ان نرى ما يحيط بنا ثم نستسلم للذل او نرضى بالهوان او نستكين لليأس . فنحن حين نعمل للناس في سبيل الله اكثر مما نعمل لانفسنا فنحن لكم لا لغيركم ايها الاخوان . ولن نكون عليكم يوماً من الايام نحن ندعو الناس الى مبدأ واضح محدود مسلم به منهم جميعاً وهم يعرفونه ويؤمنون به ويدينون باحقيته ويعلمون ان فيه خلاصهم واسعادهم وراحتهم . مبدأ اثبتت التجارب وحكم التاريخ صلاحيته للخلود واهليته لاصلاح الوجود

دعوتنا دعوة اجمع ما توصف به انها اسلامية ذات المعنى الواسع غير المعنى الضيق الذي يفهمه بعض الناس فانا نعتقد ان الاسلام معنى شامل ينتظم شؤون الحياة جميعاً ويفتي في كل شأن منها ويضع له نظاماً محكماً دقيقاً ولا يقف مكتوفاً امام المشكلات الحيوية والنظم التي لابد منها لاصلاح المجموع

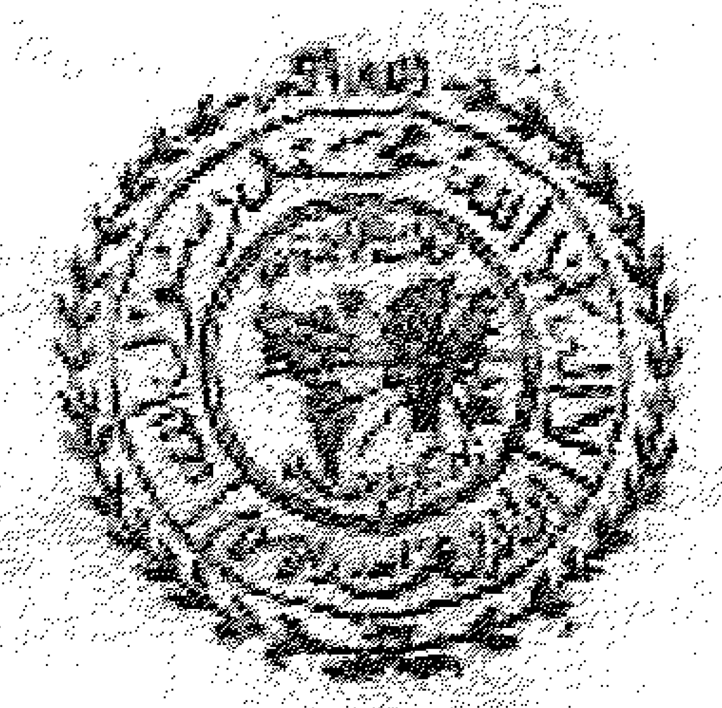
لقد فهم بعض الناس خطأ ان الاسلام قاصر على ضروب من العبادات او اوضاع من الروحانيات وحصروا انفسهم وافهامهم في هذه الدوائر الضيقة من دوائر الفهم المحصور . وان شاء القارئ ان يفهم دعوة الاخوان المسلمين بشيء اوسع من كلمة (الاسلامية) فليمسك بمصحفه وليجرد نفسه من الهوى والغاية ثم يتفهم ما عليه القرآن فيرى في ذلك دعوة الاخوان.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته والله اكبر ولله الحمد .

مجلس الادارة المؤقت

جماعة الاخوان المسلمين بغزة

הכרוז הראשון מטעם המועצה המנהלית הזמנית של אגודת האחים המוסלמים בעזה. [ללא תאריך. כנראה, דצמבר 1945. ה.ל.]

ملحق رقم 5



القانون الأساسي

بسم الله الرحمن الرحيم

١- الاسم :- (جمعية التوحيد) ومركزها (قرية دار التوحيد) تأسست ١٠ رجب [illegible] ١٨ [illegible]
وهي إسلامية تعمل لتحقيق الأغراض التالية :-

« الله أكبر »

٢- الشعار :- « لا إله إلا الله محمد رسول الله »
« إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون »
فتوحيد الله وعبادته توحيد لصفوف الأمم فالإسلام دين عام خالد [illegible]
أبدي شامل يدعو إلى وحدة الدين والإنسانية والمساواة (لا [illegible] إلا [illegible])
وإقامة العدل والسلام (إن الدين عند الله الإسلام)

٣- الغاية :- أ- بث الإيمان وتثبيته في نفوس المسلمين، وجمعهم على التوحيد وتهذيبهم
روحيا بالعبادة، وعقليا بالعلم، وبدنيا بالرياضة.
ب- القيام بالإصلاح العام لتحقيق العدالة الاجتماعية.
جـ- تأييد الحق ونصرته.
د- الصبر للوصول إلى هذه الغاية، ومقابلة الشدائد بشجاعة وصدر رحب
(والعصر إن الإنسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر.)

٤- الوازع :- كل مسلم مكلف بالإصلاح مسؤول عنه وله في خاتم الأنبياء والمرسلين [illegible]
الأسوة الحسنة (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) (كنتم خير أمة أخرجت للناس
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)

٥- الوسيلة :- الدعوة لهذه الغاية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح [illegible]
والإرشاد بالكتب والخطابة والمحاضرات والنشر والحث على الزكاة [illegible]
وإنشاء المشاريع الخيرية والوسائل المشروعة.
(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة [illegible])

٦- أبعد رأي :- [illegible] أن هدف الجمعية المبني على أساس (التوحيد) فهي تحظر على الأعضاء
الانخراط في السياسة الحزبية والعصبية والقومية.
(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)
(ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون)

ملحق رقم 6

بيان صادر عن

<u>اللجنة التنفيذية لجبهة مقاومة الاستعمار أثناء الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة عام 1956</u>[1]

إن جبهة المقاومة التي تعتمد على كفاح الشعب الفلسطيني أولاً، وتعتمد ثانياً على تأييد الشعوب العربية؛ وشعوب مؤتمر باندونج، وكل الدول والشعوب المحبة للسلام والحرية التي ناصرتنا وتناصرنا باستمرار.

يا أيها الناس الشرفاء الذين كانوا وما زالوا يناهضون سياسة بن غوريون وبيجن الحربية والعدوانية داخل نطاق إسرائيل. هذه الجبهة التي انبثقت من أعماق الشعب قد أخذت على عاتقها تحقيق الأهداف الأساسية التي تعبر عن أماني وآمال شعبنا في المرحلة الحالية.

1- تأكيد انسحاب جميع القوات الإسرائيلية إلى ما وراء خطوط الهدنة.

2- التعاون مع قوات البوليس الدولي والتمسك ببقائها حتى تتم التسوية النهائية لقضية اللاجئين على أساس قرارات الأمم المتحدة.

3- إحباط أي مؤامرة ترى إدماج قطاع غزة داخل إسرائيل، ومحاربة كل من يدعو إلى إخراج سكان القطاع إلى بيروت أو غيرها.

وجنباً إلى جنب مع هذه الأهداف الثلاثة الأساسية

ترى جبهة مقاومة الاستعمار ضرورة الاستمرار في الكفاح؛ وفي نفس الوقت من أجل تحقيق المطالب العاجلة الآتية:

1- تأمين معيشة الشعب واستقراره، وإعادة جميع عمال الحكومة وموظفيها ووكالة الغوث إلى أعمالهم بمعاشات تتناسب مع ارتفاع الأسعار.

2- إلغاء حالة الطوارئ ورفع نظام حظر التجول نهائياً ووقف عمليات الاعتقال والتفتيش الاستفزازية وأعمال السخرة.

3- إطلاق الحريات العامة؛ حرية العقيدة والكلام والصحافة والاجتماع وتنظيم النقابات والهيئات وحرية التنقل.

4- عدم مصادرة أية أموال وأملاك أو منقولات وهكذا الأموال والأملاك الحكومية لأنها ملك للشعب الفلسطيني .

5- تحسين معاملة الأسرى والمعتقلين.

1956-11 ل.ت.

ج.م.

---

(1) انظر نص البيان في محضر الشيخ هاشم الخزندار: فلسطين في عيون الإمام الشهيد الشيخ هاشم نعمان الخزندار- حقائق تاريخ فلسطين الحديث- مخطوط لم ينشر بعد.

ملحق رقم 7

مديرية الداخليـــــة
الرقم : ١١٥٠
التاريخ : ١٩٧٦/٢/٨

السيد / احمد اسماعيل ياسين – المحترم
رئيس جمعية التجمع الاسلامي بجزيرة الشعير بشمرة

الموضوع / التصديق على جمعية التجمع الاسلامي بجزيرة الشعير باسم الهيئة
بشمرة الجمعية الاسلامية

نشير لكتابنا بعدد الرقم المؤرخ ١٩٧٦/٦/١٩ بشأن الموضوع اعــــلاه وحيث التكرم بالاحاطة بأن التصديق الذي ورد بكتابنا آنف الذكر باســـم الجمعية الاسلامية بجزيرة الشعير انما التصديق الصحيح هو باسم التجمع الاسلامي بجزيرة الشعير بنفس الهيئة الادارية المذكورة بكتابنا آنف الذكر .

بمزيد الاحتـــرام ...

محمد الهادي ابو سليم
مدير عام الداخليـــة

صورة الى السيد / مساعد الحاكم العام للشئون المدنية
/ قائد منطقة شمرة
/ رئيس قسم التحقيقات
/ المستشار القانوني
/ ضابط ركن الاسكان
/ ضابط ركن شئون الداخلية
/ ضابط الادارة المدنية بشمرة
/ الاهالي بمنطقة شمـــرة

ملحق رقم 8

الإدارة المدنية لقطاع غزة

ضابط الإدارة للشئون الداخلية
الرقم: ١٩٥م
التاريخ: ٢٩/ ٩/ ١٩٨٦

السيد/ رئيس المجمع الإسلامي بغزة

الموضوع: طلبكم التصديق على جمع التبرعات من داخل القطاع لصالح المجمع الإسلامي

بالإشارة لكتابكم المؤرخ في ١٧/ ٧/ ١٩٨٦ بخصوص الموضوع أعلاه، نعلمكم بأنه بعد عرض الموضوع على جهات الاختصاص نأسف لعدم تلبية طلبكم.

مع الاحترام

يوسف الطحان
ضابط الإدارة للشئون الداخلية

صورة: السيد/ مدير عام الداخلية
/ رئيس وحدة التفتيش والإرشاد
/ لأنقسام غزة

ملحق رقم 9

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد / ضابط ركن الشئون الاجتماعية المحترم

المستدعي / مؤسسة الجمعية الاسلامية بالنصيرات – فرع الجمعية الاسلامية بغزة .

وكيلاهما / المحاميان محمد فرج الغول و فؤاد شاهين

الموضوع / طلب اعادة فتح روضة الجمعية الاسلامية بالنصيرات .

التفاصيل

1) الجمعية الاسلامية مؤسسة جمعية عثمانية قائمة حسب القانون .

2) قامت مؤسسة الجمعية الاسلامية بافتتاح روضة للأطفال لحاجة المنطقة لذلك وحسب قانون الجمعية الذي ينص على ممارسة النشاط التعليمي حسب المادتين (2 ، 4) من قانون الجمعية والذي ينص على :-

أ) المادة 2 من قانون الجمعية (الغاية هداية النشء الى الدين الاسلامي الحنيف والعمل روحيا بالعبادة وعقليا بالعلم وبدنيا بالرياضة و اجتماعيا بالمواساة).

ب) المادة 4 من قانون الجمعية (الوسيلة السبل المشروعة كالوعظ والارشاد والمحاضرات والتعليم و اقامة الحفلات التمثيلية و المباريات الرياضية و مواساة المعوزين) .

3) قانون الجمعية الاسلامية والقانون الداخلية ولم تخرج الجمعية الاسلامية عن اطار القانون الموافق عليه .

4) لقد اصدر سيادتكم امرا باغلاق الروضة و رفض الطلب المقدم لمنحنا رخصة لممارسة العمل فيها

5) لقد جاء قراركم السابق مخالفا للقانون و لابسط قواعد العدالة و المبادئ الداخلية موافقة على ممارستنا للنشاط الثقافي ونحن لم نخرج عن ذلك .

6) ان واجب الشئون الاجتماعية هو فقط الموافقة على المكان من عدمه ولا شأن لها بعد اقامة روضة اصلا ، ولما كان المكان موافق عليه من قبل الشئون الاجتماعية بعد الكشف والوعد باصدار التصريح بفتح الروضة .

لذلك نطالبكم باعادة فتح الروضة الذي لم يأتي مخالفا للقانون وابطال قراركم القاضي باغلاق الروضة حيث ان هذا العمل مخالفا للقانون .

وتفضلوا بقبول الاحترام

غزة في : ٢٢ / ١٢ / ٨٥

صورة للسيد المستشار القانوني

صورة للسيد / الحاكم العام لقطاع غزة

صورة للسيد / مدير عام الداخلية

المحاميان

محمد فرج الغول و فؤاد شاهين

Mohammed El Ghoul Fuad Shinawy

غزة [illegible]

- ٥ -

ملحق رقم 10

٢١١٣

٢٧/١٠/١٢

١١٤٦

السيد / رئيس الجمعية الاسلامية بالشاطئ المحترم

الموضوع: اقامة أو انشاء النادي بمعسكر الشاطئ.

بالاشارة الى كتابكم بتاريخ ٢٦/٩/١٩٧٧ بخصوص الموضوع عاليه أود أن اعلمكم بأنه وردنا من السيد / رئيس قسم الخدمات بأن الموضوع قد تم لمحاسبة جميع كافة الجهات المختصة ولم يعط اي مبرر شخصي أو [illegible] لاصدار الحكومة لغاية اقامة نادي حيث ان الحكومة قد منعت أي نادي في المنطقة .

بمزيد الاحترام ،،

[illegible]

[illegible] الداخليه

صوره للسيد / حاكم غزه العسكري
رئيس قسم الخدمات
مدير الداخليه
قائمقام غزه

أع/ج د

ملحق رقم ١١



تقــــــرير

بناء على طلب السيد/ خليل القوقا ـ امين عام الجمعية الاسلامية بغزة والذى يطلب فيه تقدير الاعطال الناجمة عن امر السلطات بهدم مباني وملاعب الجمعية الاسلامية التي كانت قائمة على مساحة قدرها (١٠ دونمات) بتاريخ ١٩٨٥/١/٢١م ، فقد قام مهندس المكتب بالكشف والمعاينة للمباني والملاعب المذكورة والواقعة بجوار المشتل ـ حي النصر الغربي وقدر قيمة الاضرار الناجمة عن الهدم من واقع التكلفة ثمن الانشاء كالتالي :ـ

اولا الملاعب :	الكمية	التكلفة
أـ ارضية من الكركار والتربة الطينية لزوم ملعب القدم والطائرة (تسوية ودمك)	٨٠٠٠م مربع	٢٠٠٠ دينار اردني
ب ـ سياج من السلك الشائك والزوايا الحديدية بارتفاع ٢م متر وبوابات حديدية	٤٠٠م ط	١٠٠٠
ج ـ اضواء كاشفة لملعب الطائرة وملحقاته من الادوات الكهربائية	جملة	٨٠٠
ثانيا : الابنية :ـ		
أـ بناء من دور واحد بالطوب والاسمنتي وسقف من الزينكو شاملا للبوفيه والحمامات	٢٠٠ متر مربع	٦٠٠٠
ب ـ خط مياه قطر ٢/١" ومفاصل وملحقاتها	٢٠٠ م ٠ ط	٢٠٠
الجملة		١٠,٠٠٠ دينار اردني

وعليه فقد حرر هذا التقــــرير

المهندس المسئول

مكتب الرضوان الهندسي
E R O

282

ملحق رقم 12

محافظة قطاع غزه
وشمالي سيناء

مديرية الداخلية
الرقم : ١٩٤٠
التاريخ : ١٦/١١/٨٠

السيد / خليل ابراهيم السيد القوقا / المحترم
رئيس الجمعية الاسلامية بالشاطىء .

الموضوع : جمع تبرعات لصالح المتضررين من صاعقة الثلج
بالمعسكرات الوسطى ودير البلح

بالاشاره الى طلبكم بخصوص تشكيل لجان من الجمعية الاسلامية والمجمع الاسلامي لجمع التبرعات من القطاع لصالح المتضررين من صاعقة الثلج في المعسكرات الوسطى ودير البلح نفيدكم بأنه تم عرض الموضوع على الجهات المختصه ونأسف لعدم تلبية طلبكم .

بمزيد الاحترام ،،،

عبد القادر ابو سليم
مدير عام الداخلية

صوره للسيد / ضابط ركن الداخلية

وزارة الداخلية

مديرية الداخلية
الرقم : ..
التاريخ : ../../٢٠

صفحة رقم ١٣

السيد / رئيس جمعية الشهيد أبو جهاد للمعاقين المحترم

الموضوع : الحصول على مساعدات .

١ـ إن الهيئة الخيرية أعلمتنا أنها وزعت على الاندية والجمعيات المذكورة أدناه ملابس وأدوات رياضية نعلمكم أنه عصدق على قبل هذه التبرعات .

٢ـ نلفت نظركم الى أنه يحظر تلقي أي مساعدات عينية أو مادية أو أي مساعدات أخرى الا بعد الحصول على اذن مسبق من مديرية الداخلية .

١ـ نادي شباب رفح
٢ـ جمعية الخدمة العامة لحي النخلة
٣ـ نادي شباب خانيونس
٤ـ نادي الزوايدة
٥ـ نادي أهلي دير البلح
٦ـ نادي شباب دير البلح
٧ـ النادي الاهلي بالنصيرات
٨ـ نادي الاتحاد بالشجاعية
٩ـ نادي بيت لاهيا الاجتماعي
١٠ـ النادي الاهلي بغزة
١١ـ نادي بيت حانون الاهلي
١٢ـ النادي الاجتماعي بغزة
١٣ـ المجمع الاسلامي
١٤ـ الجمعية الاسلامية
١٥ـ جمعية الشبان المسيحية
١٦ـ نادي غزة الرياضي
١٧ـ نادي التفاح الرياضي
١٨ـ مركز خدمات الشاطئ
١٩ـ مركز خدمات جباليا
٢٠ـ مركز خدمات المغازي
٢١ـ مركز خدمات البريج
٢٢ـ مركز خدمات دير البلح
٢٣ـ مركز خدمات النصيرات
٢٤ـ مركز خدمات خانيونس
٢٥ـ مركز خدمات رفح

بمزيد الاحترام،،

عبد الخالق بدوان
مركز تفتيش الجمعيات الشبابية والاندية

ملحق رقم ١٤

وثيقة رقم (٢)

بيـــان رقم ٢

صادر عن القيادة الموحدة للجبهة الوطنية الفلسطينية المتحدة بصـــدد الاعتـــداءات الدامية التي تقوم بهـــا الطابور الخامس "الإسلامي" في جامعة غزة

الى جماهير شعبنا المناضلة :

لقد بات واضحا أن الجمعيات الدينية "الإسلامية" التي نشأت وترعرعت في ظل الاحتلال الصهيوني الغاشم لوطننا ، من أمثال مجمع أحمد ياسين وجمعية [illegible] ، إن هي إلا أوكار للطابور الخامس الإسرائيلي بين ظهرانينا ، وأن العدو الصهيوني يريد أن يفرضهم [illegible] شعبنا [illegible] من التضليل [illegible] بما يروجونه من دعاوى باطلة ، وبما يقترفونه من اعتداءات آثمة [illegible] في [illegible] فالإسلام الذي يزعمون أنهم ينتسبون إليه [illegible] العدو الغاشم لوطننا وكرامتنا الإنسانية ، بل [illegible] العدو للاستيلاء على مؤسساتنا الوطنية [illegible] ... كما [illegible] بجامعة غزة ، حين [illegible] إسرائيل [illegible] الأمر [illegible] الجيش الإسرائيلي ... [illegible] الوطنية [illegible] الطابور الخامس [illegible] .

ومنذ [illegible] الأمر [illegible] على [illegible] الإدارة [illegible] وطنية ، [illegible] ... [illegible] كل من يحاول من [illegible] ... الأمر الذي حدا أخيرا [illegible] في ١٩٨٣/٥/٢١ .

[illegible] الصهيونيون أن [illegible] العاملين [illegible] السلطة الاحتلالية [illegible] الأساتذة [illegible] في إدارة [illegible] وفي يوم الثلاثاء ١٩٨٣/٥/٢٤ [illegible] مجلس أمناء الجامعة الذي [illegible] من [illegible] (عامل [illegible]) [illegible] الصهيونية [illegible] على [illegible] الجامعة [illegible] إسرائيلي ، [illegible] من مكان [illegible] قانون الاحتلال ، [illegible] الجامعة [illegible] هذه الجامعة [illegible] ، [illegible] من الجيش الإسرائيلي [illegible] الأئمة — [illegible] من [illegible] "المجمع الإسلامي" — [illegible] كل من كان متواجدا في الجامعة من الأساتذة والطلبة [illegible] ، [illegible] أن [illegible] من أساتذة وطلبة — [illegible] في [illegible] الدراسة والتدريس ، [illegible] الأئمة [illegible] في حين [illegible] الصهيونيون في الخارج [illegible] كل من [illegible] من [illegible] الأئمة ، بقيادة ضابط الاستخبارات الصهيوني المعروف باسم "أبو [illegible]" .

[illegible] الجماهير ، [illegible] على [illegible] أن [illegible] من [illegible] أن هذا هو بالضبط ما يريده المحتلون .. أن [illegible] في [illegible] .

وفي مساء الأربعاء [illegible] التالي ، [illegible] في القطاع [illegible] الجمعيات والمؤسسات فـــي القطاع — [illegible] من [illegible] السلطة [illegible] من [illegible] — [illegible] "[illegible]" [illegible] الأهلي ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible] الإسرائيلي [illegible] هذه [illegible] أن [illegible] في [illegible] ، [illegible] الجامعة [illegible] المجمع [illegible] على الوحدة الوطنية (١٤) [illegible] "[illegible]" [illegible] الشبه والطريقـــة . [illegible] على [illegible] .

وفي صباح اليوم التالي [illegible] من مجلس أمناء الجامعة [illegible] من أساتـــذة الجامعة من العمل .

وفي صباح السبت ٦/٤ كان [illegible] أمر [illegible] "[illegible]" [illegible]

في الجزء المقابل للجامعة منذ الصباح الباكر ، في حين كانت قوات الجيش الصهيوني في معسكرها المجاور على أهبة [illegible] هذا اليوم باقي الكثيرون من الطلبة [illegible] ، الذين يحاولون لكي يعودوا أنفسهم بطريقهم إلى الدراسة ، ليميزوا ما هي آخر التطورات . وكانت أبواب الجامعة موصدة كالعادة [illegible] أبوابها حتى تفتح ، وفجأة طلعت عليهم كتائب "الإعلام الصهيوني" من [illegible] ، وانقضت عليهم بأسلحتها المتطورة [illegible] [illegible] [illegible] ، في حين اخترقت قوات الجيش الصهيوني النظامي لتشارك في معركة [illegible] ... لتجهز [illegible] الطلبة الوطنية ، [illegible] [illegible] على [illegible] ، أن [illegible] منهم [illegible] [illegible] [illegible] يتراجعون .

لقد جرح من الطلبة أكثر من [illegible] ، [illegible] منهم حتى الآن [illegible] ، والقت سلطات الاحتلال القبض على الكثيرين من الوطنيين .

والآن ، وقد وقع ما قد خطط له العدو أن يقع بأيدي [illegible] (الروابط) ، و[illegible] [أبناء] [illegible] ، [illegible] الذين [illegible] [illegible] يستطيعون [illegible] أن يفترقوا [illegible] لمصالح [illegible] الإمبرياليين والصهيونيين ، ولا يهمهم أن ينحرفوا في سبيل ذلك كل الأمة العربية من أجل خاطر [illegible] ، تطلب القيادة المركزية الموحدة للجبهة الوطنية الفلسطينية [illegible] من كافة المواطنين الاعتصام بما يلي ، من أجل [illegible] الفتنة [illegible] الذين لن يفلتوا هذه المرة من عقاب الشعب :

أولاً – [illegible] "الاعتصام [illegible] ، والكفاح" في هذه المرحلة بمطالبة أهالي [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الآخرين في [illegible] [illegible] في [illegible] الفتنة .

ثانياً – [illegible] [illegible] [illegible] ("الأكاديمية") [illegible] التعامل معهم [illegible] [illegible] الأشكال ، [illegible] المواطنين على ذلك ، [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] على أيديهم [illegible] [illegible] [illegible] الآخرين ، [illegible] إلى [illegible] من [illegible] .

ثالثاً – المزيد من التلاحم الوطني والوحدة الوطنية ، [illegible] من [illegible] [illegible] الاحتلال [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] الاستعمارية و[illegible] و[illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أو [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] المواطنين [illegible] [illegible] [illegible] .

رابعاً – دعم وتأييد أساتذة وطلبة جامعة غزة في [illegible] [illegible] هذه [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] لتصبح جامعة غزة ، [illegible] الجامعات في البلدان العربية وفي العالم ... [illegible] [illegible] على طريق الوحدة الوطنية ، [illegible] [illegible] [illegible] .

عاشت وحدة [illegible] الوطنية ، [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] الشعب [illegible] [illegible] !!

القيادة المركزية الموحدة للجبهة الوطنية الفلسطينية
المتحدة

غزة في [illegible] م

ملحق رقم 15

وثيقة رقم (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

" بيان لجنة أئمة وخطباء المساجد بقطاع غزة "

" كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله "

انطلاقا من هذه الآية الكريمة واستجابة لهذا الأمر الالهي اجتمع أئمة المساجد وخطباؤها في قطاع غزة بمقر المجمع الاسلامي على أثر دعوة وجهت اليهم ليتدارسوا أحوال الجامعة الاسلامية وما جرى فيها من حوادث ما كنا نتخيل وقوعها ، وبعد مناقشات مطولة ونقاش قرر المجتمعون ما يلي :-

١ - انكشفت حقيقة الصراع في الجامعة الاسلامية بوضوح بأنه صراع بين الايمان والكفر بين الاسلام والشيوعية وقد اتضح ذلك من خلال البيان الصادر عن ما يسمى بالقيادة المركزية للجبهة الوطنية الفلسطينية المتحدة المرقم برقم (٢) .

٢ - يؤكد المجتمعون على اسلامية الجامعة وأن ما قيل بأن اسلاميتها نوع من الدعاية قول عادي معكوس فالقطاع بأغلبية ساحقة من المسلمين والجامعة الاسلامية امتداد للأزهر الشريف في غزة وانبثاق منه وتسميتها بجامعة غزة مرفوض شكلا ومضمونا .

٣ - يناشد المجتمعون كافة مواطنينا في الأرض المحتلة وفي الخارج عدم السماع للشائعات والأكاذيب المغرضة التي يروجها المستفيدون من ورائها على حساب شعبنا الصابر الأبي .

٤ - يطالب المجتمعون أبناء الشعب المسلم الالتفاف حول المؤسسات الاسلامية وفي طليعتها الجامعة الاسلامية والأزهر الشريف والمجمع الاسلامي والجمعية الاسلامية .

٥ - يطالب المجتمعون ادارة الجامعة الاسلامية ومجلس أمنائها بالتحقيق في الأحداث التي ألمت بالجامعة ومن حولها وأن يعملوا جاهدين على تبريد الفتنة حفاظا على أبنائها وسلامة مستقبلهم . ويناشدون مجلس الأمناء أن يتحمل مسئوليته كاملة في هذه الظروف العصيبة .

٦ - يستنكر المجتمعون عبارات التجريح والتشهير التي تثير الأحقاد وتشحن النفوس بالعداوات ويطالبون أفراد شعبنا بالتعقل وضبط النفس ويأسفون للعبارات الجارحة التي وردت في البيان رقم (٢) الصادر عن ما يسمى بالقيادة المركزية للجبهة الوطنية الفلسطينية المتحدة .

٧ - يطالب المجتمعون باستقلالية الجامعة ويرفضون التدخلات الخارجية من أية جهة كانت فالجامعة مستقلة وكل تدخل من الخارج يضرها ويعرقل مسيرتها .

٨ - كما يطالب المجتمعون أن يلتزم الطلاب بجامعتهم ومحاضراتهم وامتحاناتهم وأن لا يستمعوا لقول الحساد أثيم يسعى الى تدمير مستقبلهم وعليهم أن يفتخروا بأن المسلمين في هذا القطاع سيقفون معهم .

٩ - على الصحافة المحلية أن تتوخى الحقيقة في كل ما تكتب والا تنجر الى اشعال نار الفتنة والكذب فالصحافة العالمية في كل ما تكتبه ضد مصلحة الوطن وضد الجماهير وعلى الذين يمولون تلك الصحف أن يعيدوا حساباتهم معها لأنها تسعى الى أن تورطهم لكي يكونوا قادة ولكن بلا جماهير وهذا سيؤدي الى ابتعادهم في نهاية المطاف .

١٠ - يؤكد الجميع أن مصلحة الوطن تتحقق في بقاء الاسلام وبقاء المسلمين ، أما في حرب المسلمين وعم الالحاد فلا وطن ولا شعب وكل ذلك ضد القضية .

١١ - يدين المجتمعون الأعمال الخبيثة التي جرّت الشباب من حيث يدرون ولا يدرون الى مقاتلة المسلمين في قطاع غزة وعلى رجالات الفئة ومطلقيها أن يتدبروا هذا الأمر لأنه جد خطير .

١٢ - يناشد المجتمعون جميع الاخوة العاملين في الجامعة الاسلامية أن يلتزموا بلوائح الجامعة وأنظمتها وأن يحرصوا على الشرعية وأن يعملوا على استقرارها والنهوض بها وأن يفوتوا الفرصة على كل حاقد مغرض والله معكم ولن يتركم أعمالكم .

" هذا وقد رفضت جريدتا الفجر والشعب نشر هذا البيان "

" لجنة أئمة وخطباء المساجد بقطاع غزة "

غزة في الأول من رمضان لعام ١٤٠٢ هـ الموافق ٢٢/٦/١٩٨٢م

ملحق رقم 16

وثيقة رقم (٥)

الجبهة الوطنية الفلسطينية المتحدة
القيادة المركزية

غزة في [illegible]

[illegible]

ملحق رقم 17



بسم الله الرحمن الرحيم

« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله »

صدق الله العظيم

المطلوب وقفة حقيقية مع الذات

إنني أشك حتى في نفسي .. [illegible] أصبحت تلفي بين جوانحي شحنات .. كلمات تعكس أمور خطيرة أن لم تتداركها أصوات تعكس أرضية جماهيرية [illegible] وطنية صحيحة .. الأمر الذي يشكل عقبة أمام تحقيق أهدافنا الوطنية .

إني أشك حتى في نفسي .. مؤشر خطير يعني الاهتزاز في الثقة الثورية [illegible] الثقة بما [illegible] في الثقة بالآخرين وهذا يعني الاهتزاز في الثقة الجماهيرية [illegible] في أرض المحتلة مما ينعكس على درجة [illegible] المحتل .. [illegible] على درجة [illegible] في مقاومة التطويع .

[illegible]

وما [illegible] سبيل [illegible]

قامت بها سلطات المحتل وأشراكه في تنفيذها [illegible] لتلك شكل مخيمات وتجمعات [illegible] بعد الخروج الشريف من بيروت .. [illegible] في التربية [illegible] في معركة أن [illegible] في ظل ظروف [illegible] الأرض المحتلة [illegible] .. [illegible] التي تتعرض [illegible] .. [illegible] الفلسطينيين .. [illegible] مع المحتل [illegible]

[illegible] .. وإنطلاق النسائية بالتكتيكات السوسية وبالتطرين بما [illegible] في القطاع التي [illegible] التي تعز على النظام [illegible] والإبداع والزابية ومحاولات الالتفاف من الشرعية .

[illegible] الأحداث [illegible] على [illegible] وتشويه [illegible] طلاب المراحل الإعدادية والإبتدائية [illegible] .. [illegible] المستبد [illegible] .. [illegible]

[illegible] حول أمانة ترتيب البيت الفلسطيني .. وآخرون [illegible] .. والتي [illegible] ونشبه في ساحة القطاع .

حتى جامعتنا الإسلامية التي تحولت إلى مجمع التطرف والزلزال .. [illegible]

لنشر الأفكار المسمومة وتشويه النضال الفلسطيني [illegible] في تشويه الإمكانات الجماهيرية لدى الجماهير [illegible] الوطنية الأمر الذي أوصلنا إلى مرحلة تتطلب [illegible] .. وقفة [illegible] المسيرة الوطني .. وقفة [illegible] مع الحقيقة [illegible] .. [illegible] و[illegible] وتنظيف [illegible] .. مطلوب منا أن [illegible] بالقوة العسكرية [illegible] التي [illegible] .. مطلوب منا أن نعرف أن مواجهة هذا [illegible] تتطلب [illegible] كل القوى وتجميع كل الطاقات تحت راية [illegible] [illegible] .. بالمرحلة التي [illegible] مرحلة [illegible] وطني [illegible] جبهة وطنية عريضة .. لا [illegible] .. [illegible] بعضها بعضا .. فالوطن [illegible] الفلسطينية .. وأن كل منا [illegible] ذاته [illegible] إلى هذه القناعة .

لمعات

* شوهد أحد أعضاء المجلس الرئاسي في الجامعة الإسلامية يدخل مقر الإدارة المالية عدة مرات حاملا حقيبة مملوءة بالأوراق التي تمس الجامعة وكله أمل بالحصول [illegible] من أبو ... وهو لا يعرك أن أبو ... [illegible] عليه .

* اللجنة المختصة بإجراء المقابلات مع المتقدمين ..

يعمل في كلية الإقتصاد والعلوم السياسية ، تجاوز رئيسها عميد الكلية بمحاضرين من حملة الماجستير [illegible] المعروف [illegible] السريعة .

* حول عميد كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية بيته إلى مطبخ لتجهيز القرارات المتعلقة بأمور الكلية ويساعده إثنان من الطباخين [illegible] .. وكانت آخر هذه [illegible] معاشر يحمل درجة الماجستير تحت [illegible] لم يخرج على الطريقة المحمدية .

* تعاقد محاسب الجامعة الإسلامية على شراء ثلاثة عجول هولندية غريبة رغم شعاره المفضل لا شرقية ولا غربية استعدادا لتشريف عدد من الوجهاء المحلية تحت شعار (أملأ البطون تستحي العيون) . وكلف أحد الأطباء بتفحص ثلاثة المدعوين وخاصة أن معظمهم يعاني من أمراض [illegible] والسكر .

○ * ○

* تقد رئيس الجامعة من [illegible] خيمة [illegible] بعد [illegible] الانتظاري في [illegible] وشعار : (من الخيام إلى الخيام) حتى أن نشر صور الخيام الإعلانية

داخل الجامعة [illegible] الإسراء المتطرفين والذين [illegible] : يا أخي الكريم هاي ما هي غريبة علينا .. من زمان [illegible] على صفحات المجلات الأوروبية وخاصة النيوزويك ، بس ناقص التمثيل ، ترى ما نكون .. ؟

*

* برقية من خيري إلى ياسين : « استقيل المستشكين »

برقية من ياسين إلى خيري : « وافق صفرنا فالمستشار القانوني بعد القوانين » .

خبر وتعليق

● أنهت إدارة الجامعة الإسلامية وبإيعاز من ما يسمى بالمجمع الإسلامي قرارا تعسفيا بفصل العامل احمد حسني من حملة الماجستير وجاء في كتاب الإقالة :

« تقرر الاستغناء عن خدماتك وذلك حرصا على المسيرة الاكاديمية في الجامعة » علما بان من تخصصه لا يوجد الا سيد من حملة البكالوريوس أ .

وهنا نتساءل هل من مصلحة المسيرة الاكاديمية فصل محاضر يحمل درجة الماجستير وتعيين معلم فني أبو ماضي « سائق سابق » والذي لا يحمل الا البكالوريوس في التجارة بتقدير جيد مضى عليه الزمن ، أو تعيين فارس أبو سمير وتاجر الجملة — والذي يصاب بالشلل التام اذا ما وقف يلقي محاضرة ... الخ . فهؤلاء من رموز العهد اليميني .. العصري البغيض .

● علق أحد أعضاء المجلس الرئاسي الفعليين نبأ تعليق عضوية الجامعة الاسلامية في مجلس التعليم

● ادى سؤال عميد كلية الاقتصاد والعلوم الادارية — جمال عبده — عن عدم تعيين الاول على دفعته في كلية أصول الدين وتم تعيين السادس بدلا منه قال : (انه فشل في المقابلة يرتجف) . ونذكرك يا دكتور ان الرجل ارتجف لانه لم يشعر انه داخل مكتب اكاديمي بل داخل مكتب الشؤون العربية .

● في احد حكايات صقر الجامعة والموجهة الى هيئة العاملين قال : (نحن نريد جامعة مميزة ! جامعة ذات فلسفة هدفها تعليم الطفل الفلسطيني — واستخارة السفر مهدنا — ومن لم يستطع ان يكيف نفسه مع هذه الفلسفة فعليه ان يستعد للرحيل) ! .

والله صحيح الدائر تدور ابونا وامو الامريكان يطردونا ، فلتعلم ايها الرئيس انك لن تستطيع ان تخلق جامعة مميزة بمعونة ابطال الاحتلال وتجار الفكر لتعمل كمراقبين اثناء فترة الامتحانات لتكسر اضراب هيئة العاملين ، فانك لن تستطيع تحكيم العقل الفلسطيني ، لانه عقل مستنير في ظل التطوير . اما عن الرحيل فهنا على صدوركم باقون كالصبار .

● قررت ادارة الجامعة انشاء كلية تمريض وكانت في السابق قد ضمت كلية التربية في كلية اللغة العربية والعلوم الانسانية ، وبررت هذا الضم بعدم وجود ابنية وأجهزة كافية ... فأين هذه الابنية الكافية اذا لانشاء كلية التمريض ولماذا الآن والعيدان والهدف واضح وهو تعزيز نفوذ ما يسمى بالمجمع الاسلامي داخل الجامعة وتعزيز سلطته داخل مجلس الجامعة بمسؤول العميد المنتظر لهذه الجامعة وغيره ..

● قال د / عويضة عميد كلية أصول الدين وعضو مجلس الجامعة في احد التجمعات على شاطئ غزة هاشم (ما جئت الى هذه البلد الا من اجل الله وخدمة الاسلام وكانت تضحية الاقالة التي واجهتني على الجسر عندما اجبروني بخلع ملابسي في غرفة التفتيش الشخصي وانه لولا حرصي على تقديم خدمة الاسلام واهلها الشعب لما وافقت على الحضور وتحمل هذه الاهانة) .

اذا كانت التضحية في خلع ملابس اصحابكم مشكور يا سيادة العميد ولن انت تتقاضى راتب مع العلاوات قد تصل الى الف دينار شهري ولكن لم يكن الامر كما رأيناه في شبابنا الذين قضوا زهرات شبابهم في سجون الاحتلال ، وحصلوا على الثانوية العامة في معتقلات الزنازين ، ورغم ذلك ترفض ادارة الجامعة قبولهم خدمة الاسلام واهلها الشعب ! أم هي ليست بعد ملابسها عدد من الشيوخ الذين اصدروا استخدام البلطة والسكين اثناء اضراب الجامعة السابق .

● رفضت ادارة الجامعة الاسلامية تعيين الاستاذ احمد الشرقاوي الحاصل على ماجستير في العلوم السياسية ويعد رسالة الدكتوراه عن المستوطنات في الضفة وغزة لان موضوع رسالة الماجستير يتناول حركة فتح — ويا جبل ما يهزك ريح .

ملحق رقم 18

الإرادة

أهلاً ... بالطلاب الجدد في التأهيلي؟

خبر وتعليق

أمريكيــــم ...

يقنو ما طلعنوا لينا

● طالبت احــدى الطالبات من أبن لقت السفر أن يناقش ما ورد في نشرة البلين فقال : « انها لا تستاهل النقاش لانها صوت النابعين كمان من كتبها هم اليهود ومن وزعهـا هــم أنتاوهم » .

والله صحيح قشــرين الولد لقاله لم سيبوك في ســـادة مذاهب معاصرة تدل على حقد في شك ، ابن جبل البتلهيسة مشرين عليا ليس بكافر ولكن الساقط النقابي هو من لبس الصليب وتجنب طلقة الارض المحتلة داعيا للكنــة وبلقنــا الجسد الواحد ويتطاولا على الشرعية .

● أصعق اخيرا بيانا هزيلا ردا على نخبة الطلبين بهسطيه وتوضيحه .. ويقـــول لهؤلاء ولغيرهم اننا وهبنا أرواحنـا الوطن وعلى هذا تربينا وبه التزمنا .. وسنموت والقتين ولن نركع .

● طالبت الحركة الوطنية في الجامعة الاسلامية بعقد مؤتمر جماهيري على أرض الجامعة

تضامنا مع أخواننا المعتقلين في سجون الاحتلال لرفض تلــك الطلب ، ولم يكن أمام الطلبة الا الاعتصــام في مقر الصليب الاحمر بغزة .. وهنــا نريد القول أن سبب اغلاق الجامعات الشقيقة في الضفــة الغربيـــة نزلت بتحديد نتيجـــة مواقفها الوطنيـــة والعكس في جامعتنا التي حبل لها مجلب في مركز الشئون العربية .

● طلب مطرود من جامعة بير زيت التي محاضرة الطــلاب الســنة التحضيرية بمستقلا على الحاضر وقال « ان الوطنيـــة تعني الاحتلال .. تعني العمالة .. الخ » فهلا يا ابي ويهنك أهل الله ؟ ؟

● مطلــــب الجامعـــة الاسلامية يستقل جهودا ليبع كمبيوتر سيرا ذلــك بأنه مبنا مقنا على الجامعة والظروف المالية تعرض بيعه للفرح مــن الازمة المالية .. وعلمنا تقول لسنا بحاجة الى التفكير بأن هذا المبلغ هدية لتمثـــيل الثــورة الفلسطينيـــة لجامعتنــا وانه ضروري الجامعة ولكن يشكل ملكا امام النصب والاختلاس .

● الاخس ابو السبيع ينشط هذه الايام في بث سمومه على الحركة الوطنية داخل الجامعة ويشكل بشكتنا وبكثرا وداعيا الى تصفيتها ..

ونقول لذلك الاخس انما بسا زلنا نتذكر كلماتك بمتلهيـــة لذكرى الاسراء والمعراج منــذ سنتين والتي قلت فيها « ومن نكد الدنيا ان يرى الانسان عدو له لا بد من مصادقته » ونقول الوطنيين الذيـــن يتشدقـــون بالوطنية ان الطريق الى الاقصى لا يمر من بندقية يسير فيها فتى وفتاة .. ولا بد ان نجد لــه كالخصم ولا بد ان تقصـــف اعناقهم .. الخ » .

وان كنت يا ابو السبيع تنسى فحسبنا بتلك الذاكرة التي من الذكرة الطيبين لتلك من تلك الاحتلال علينا ان نراك تسرح وتمرح داخل اسوار جامعتنا المقدسة .. اما اعناقنا فهي شامخة شموخ بندقيتنا ولــن تحسبها اي حسب اعناقك .. فافرح كما شئت .. فالسجل لك المستقبل ينتظر .

● ترى دهان دامية بجمعية تحت التخريب حاول تسميم عقول بنيتنا في السنة التاسيسية

اثناء رحلة الجميع الى القدس وتطاول على الشرعية ورمز شعبنا ابو عمار بكلمات تعكس سمات وجهه .. ترى هل هذه هي التنشئة التي يمر بها المسلم الفلسطيني من وانصه وبما نرى من المستقيم مثل هذه التنشئة الشاذة غير الاحتلال ؟ وهل يا ترى تلك الشجاعة في مواجهة الاستقلال بقدر الذي تملكـــه لتشويه القيادة الثورية الشعب الفلسطيني .

● « سميح مصطفى » انه بلغ التوريــخ المستورد مـــن جامعة النجاح حول محاضراته التي تلقى مسموم وكان اخـــر موضوع تحدث عنه هو « ان مجموعة من طلبة جامعة النجاح تمثل الحركة الوطنية الصهيونية تعلوهم في الشمسية تمثل انزال العلم الفلسطيني ورفع العلم الاسرائيلي تحت شعار الوحدة العربية اليهودية » .

فيا رب التاريخ من اين اتيت بهذه المعلومات التاريخية ــ لا بد ان مصدرها الروابط ــ والدليل على ذلك انه لو تسنى لك المنظمة الصهيونية بهذه الشخصية واستغلتها لتثقيف دليل وعملاء الاقصى على مدار ستة ، عموما القلب نقيا حولــه نصـــر .

لسعات

● لشر الطلب : لا نستغرب وجود ختم الانتخابيـــة علـــى ليسالانه منـــع الرسوم ؟ ولا تستغرب أن يمنعه شهاداتــك ه اليوم ، انا بقي الحال على منوال تمنعوا اينا المتحـــدة الحكم والسلبية نحو التعبير الجميل من هذه الجمعية جامعة الشهيدة القلـــب وشــرف والسل .

● عن احد الاعضاء الساطين في الجامعة ــ الذي جاء الـــى

هذه البلاد راعيــا الشئــون الامريكية ومليئا شعب تلك البلاد بمتعرية الشئون العربية واستقبله الجمال الامريكية حيث البسه جلبابا وطبليــة ليبة زكية ويسألت بطانته الامريكية صبرا حتى وصــل الى المجلس الوطني ــ فيـه قال : « ان الشبيبة عرشي وكنعاني خبل ابوه السرطان دائل الطوفـــان .. فتحيرني بها الصرلن ما زال يصحب بي ؟ » .

● ليس غريبا ان تنتشل مرية الشعرات داخل الحرم الجامعي دون اي اعتراض ولكن الغريب ان يعترض الشرطة من ائتمر في الاخوة الساليين في الجامعة والتيك يمارســون السبية الاجنبية .

● قالي كالسيف دكتــور اسم الحســداري للسيـــوم الداخل عمريا بمصر عندما قال : انا عربي ويحيا تحت .. وقال القول عبره تحت .

● تحية لبطل وتقدير الـــى جمعية التكريني المتلبسة في جبه ومساولته ما يســمى بالمجمع الاسلامي لاظراتهـا بتطويحها ، ويصبرا الى يعلم على موقعهم الوطنية ...

● ولك مشنونة من جشـــن المنشوب بالسعار وملأ الجامعة تهافا على الثورة الفلسطينيـــة انك تهيامتهم ... ؟ انه بالمع التاريخ في سبق التعلمة . وما جيل ما جزاك يوم ؟ .

ملحق رقم ١٩



الأسرار

اذا قدر لحركة الشبيبة ان تعيش في أتون الطريق واحتمالات الاستقلال

[illegible] على طريق طويل ، الأمر الذي [illegible] خاصة [illegible] وحيوية الجامعة كمؤسسة وطنية وجدت من اجل التبرع ان تلتقي على ارضية واحدة تسمى هنا بالجامعة في الطريق السوي ، طريق ومؤسسة كمؤسسة الكتيبة للشعب شعبنا وبعد انقضائنا للسنوات ملتحمة بالفكر الوطني الثورة على التحدي والاستقلال وبالتوجه على تحقيق التطلعات المشروعة بالقضايا الفلسطينية المستقلة بقيادة ممثلنا الشرعي والوحيد م . ت . ف .

والالتقاء على هذه الارضية يعني [illegible] ، وهذا يعني ان لا [illegible] الشعب الا الذي وذلك بمثابة اسمى القضية بحق .

سادساً : الجامعة جزء لا يتجزأ من المجتمع تتأثر وتؤثر به ، وبالتالي المطلوب مؤسسة عشائرية بتحمة على الوضع لا جنسية متعلقة على نفسها .

هذه الثوابت لا نتنازل عنها لانها تمثل بالنسبة لنا الحد الادنى الذي لا يمكن التنازل عنه او التنازل عنه عن قضية الشعب شعبنا .

ان تعاملنا مع قضايا الجامعة بعقلانية سياسية النفس الطويل ، وبروح قوية [illegible] بتوجيهنا يفترض القرار لوثائق اساسية :

اولاً : ان الجامعة هي جامعة الجميع ، أصبح التكامل الوطني بكل عناصره وتوجهاته لذلك وجدت من اجل الكل والكل وبالتالي تحصرها لحساب حزب او فئة معينة مرفوض .

ثانياً : ان الجامعة ، جامعة فلسطينية التوجه ، عروبية الانتماء ، اسلامية الطابع ، انسانية النزعة .

ثالثاً : ان الجامعة هي مؤسسة من مؤسسات شعبنا الفلسطيني المتصل بممثله الشرعي والوحيد م . ت . ف .

رابعاً : احترام الشهادة الاكاديمية ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب وحسب كفاءته العلمية لا حسب مكانته الحزبية .

خامساً : التعامل مع قضايا العاملين في الجامعة كعاملين ترتقي التنسيق الفئة بين ابناء الوطن الواحد وتتلاءم مع ما تفرضه علينا طبيعة المرحلة كمرحلة تحرر وطني تفرض تكاتف كل الايدي وتراصها من اجل مواجهة الاحتلال ، ويحرم علينا ان نقفز فوق كل الخلافات بين العمل الهدف الاسمى والقضي وهو تحرير الارض والانسان .

ولكن للاسف سيرت هذه السياسة المتقلبة من قبل المحوريين والديكوريين في الجامعة والتقييمين خوانها التابعين لفئة حزبية معينة انها سياسة تعكس ضعفنا وعدم قدرتنا على المواجهة والمشاق الحق ، وقد ان الاوان ان نعلن للجميع اننا قادرين على المضي وعلى محاسبة كل متخاذل في حق شعبه ووطنه ، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون . وانها لثورة حتى النصر

قصة غريبة

قالوا عن الجامعة الاسلامية انها جامعة مميزة عن باقي الجامعات وانها فئة بل وحاقدة [illegible] وان هدفها هو :

انشاء جيل مؤمن بعقيدته بوطنه وبشعبه والى آخر الشعار الموجودة في القاموس العربي دون ان يكون هنالك سبيل لكيف يكون الانسان مخلصاً لدينه ولوطنه ولعروبته والاسلامه . ويعلمون ان السبب في ذلك اننا نحيل الكلمات اكثر من طاقتها مع توقع منها كما وضعت الجودة العلمية من قبل ان تقوم بالتحصيل طلبتها .

والقصة تقول : ان النبل قبل ان يصنع هذا الانتصار الكبير كان حيوانا رشيقا جدا وكان جميلا جدا ثم استحضنه دابة من دواب الارض فاستطاع بهيئتها التشكل والطرح ارضا سرت به الجودة العلمية الى بيستحه وسيعني كما اسمية تعني ، سألته : يا لك ايها النبل الجميل وما الذي فعلك هذا الانتفاخ ؟

قال : استحضنتني دابة لا اعرف اسمها ..

قالت : ان الله عندي دواء ، اذهب الى زاوية الخلية الثلاثية وخذ من اوراق الشجر التلاثي ثم امضغه والطفه بمسحه الرائحة التي هي في الطريق الامر من الجزيرة ثم اشربه مع طيب جوز الهند ولنت تشفى .

قال لها : ولكني كما ترينني مريض مطروح ارضا فلست لا تعوضين انت بهذه المهمة ؟ قالت : خطرة ، ان تكتسي عبر ان اسلوب الكلمات والنظريات لا ان اعرف كيف انفذها ..

اللا معقولة

وهذا هو واقعنا في الجامعة اللا معقولة الجامعة الفريدة من نوعها الجامعة الاسلامية مميزة

طرائف

ـ جلس المجيد يفكر ولو مليمسامحني في امور الجامعة والعصر ، وفجأة سرح الجميد بصورة مرحة ، سائلا الى سؤاله [illegible] الراوي [illegible]

[illegible]

المسلمين ، فتعجب ابو طلبة من الطلبة سؤالهما هو انت منقل من وزانا يا ابو العميد .

ـ قال ابو السبع حية من بمحبة تلمسيحت الثاني والثلاثين عدة ، فاكثر كيف يقاري الطالب الثابة فيها في سلك [illegible]

الاكبر ، فقط الى قوة الرياسة والقرب من سلطان تتسحق الشيخة والمشاورة في الامر شكل السلطان : يا ابن سيطة حتى التر بتقراءة الفلغانستان ... افغانستان ، والعالم قارئة الافغانستان .

ـ عثر احد الابناء في مكتب مدير الجامعة الذي لن يعود الى جيلب ، فلفه موجهة مكتوبا فيه شي ... شي يكتبنا نحن الشيوعيين ، شي ... شي بقيد الامريكيين ، سلم ، سلم وبقعد سيلم

خبر وتعليق

خبر وتعليق

● أصدر مكتب رئيس الجامعة منشوراً تحت عنوان (تعليمات بشأن ترتيب الطلبة في أجنحة الإسلامية) يحتوي على المعلومات التي سبق تنشئة نحو الطلبة والتي تؤدي بالنتيجة إلى الإدارة وتنتهي بالفصل النهائي من الجامعة .

— ليقل هنا أسلوب ولماذا لم تكن التربية قبل التنظيم ما عملها زمان السابقات لما أصدر قانون العيب وانطلقت كلاب المخابرات العامة تلفق التهم للمواطنين الأحرار ، وفي النهاية انعكس قانون العيب على مصدره ، لأنه كان أصل العيب ، والذي أصدر العيب وعوده على الكرسي ، والله المنظم عيب .

● بعد محاولة أحمد المحاضر أحمد حسين في الجامعة ومحاولته المتعلقة "المعلق" بحسان ملح الفاضلة وحالته في موضوع أعادة الامتحانات ثلاث مرات للطالب ، وجاء الدور على المحاضر محسن أبو عبد وذلك بتطبيق عدة تهم وامثاله في حقه في محاولة لإبعاده بدعوى تهم المجموعة الأردنية [illegible] .

— وما ترى يا جمال الصيد الظالم هو من ؟ ؟ ألا تعلم أن الضحاك قد [illegible] صادقيها .

● صالح الرقب دخل إلى قاعة الامتحانات في [illegible] السابق وأخذ أوراق الإجابة لأربع طلاب من الشيعة والبهائيين لمشاهدتهم يغشوا ولولا تدخل مراقبة عنده حصين ؟ وكتب الرقيب لأصل هؤلاء الشباب لمدة سنة .

— ونحن نقول لابن القصير والأخلاق الصالحة والا ينطبق عليك قول رسولنا الكريم « إن لم تستح فافعل ما شئت » .

● يقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم — النبي لا تهتك عظرا [illegible] عهدات [illegible] وضع الملك والسلطان الوزراء يشيع في كل كلية له بعينه من الطلبة ، ينقل له الأخبار عن المدرسين والطلاب ، كما له يعين في تجنيد عدد من أعضاء الهيئة التدريسية لنفس الغرض .

— ونتساءل أين تذهب هذه المعلومات لنيابة ما يسمى بالتجمع الإسلامي أم المسؤول المركزي عن المجموعة الأردنية في الجامعة الإسلامية والتابع لجهاز نعرفه جيداً ؟ ؟ .

● رست الوزارة الجامعة ممثلة بالمجلس الرئاسي الإداري في عدد من من الانتفاضة بالرغم من توجيه دعوات لهم ، كما تغيب عن الحضور عميد شؤون الطلبة هذا الاحتفال ، ومن الجدير بالذكر أن المعلم بدوائك تحت رموز [illegible] الاحتلال

— .. عجبي .. وما جبل ما يهزك ريح .

● طلب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بشرط ألا يفكر فيه .

— ورفضت الشيعية والشك لأنها ترفض اللعب على الحبلين فإما أبيض ، وإما أسود .

● أسفر سليم ترازي بلقائه المحاضر [illegible] عن العمل وقد تجاوز [illegible] [illegible] .

● فتحس ظلام حقاً ، حقاً .. كالهيئة بعينه تقبل كفات السموم التي يلقيها السيئة .. وصفة محلة الزراعة « بأنها لا تستطيع حتى [illegible] » هل لأنها أصابته مثلاً من بعض الجهل ، أم لأنها تحتوي على آيات من الذكر الحكيم .

الجامعة الإسلامية وسلاحها بجلس المناصب .

— ونتساءل لا لماذا استقرها من تهيئة ؟ .

● « الشوكا » احد القنابين والمستريسين بعيساعة الإسلام بعرض والين وضع من ؟ ؟ في احد بيوت الله وضد الشيعة وأصفا إياها بأنهما إيحاد الصهيونية .

إن تسرد علاقته « بالفاتل الفلسطيني المعروف » كل إناء ينضح بما فيه « .

والمباهلة أكثر من أن تحصى ، ولعل في بعضها من الطرافة ما [illegible] : فالحاج رشاد الشوا بعين أبعد في أحداث الجامعة ، مديراً له ومطاراً ، فالله أكبر والعزة لله ، وحين نر مراجعة في هذه السنة لسبع أين سنة وسنتين .. فلم يملك الابناء هويتهم في المجلس الإلكتروني الحالي كان [illegible] [illegible] بصورة كاملة ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بحجة في [illegible] .

برقية الى

— جمال عبدات :

علبت عليه [illegible] القديمة ، ويقال الكعب دوره ما يستحق .

— البحر الوقائع :

[illegible] [illegible] بيولوجية [illegible] سنجعل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المتعة [illegible] في [illegible] القطايم .

— أبو الشيخ سبعات :

أرجع إلى [illegible] — تجد شخصيتك في كتاب مفتوح للجميع .

— صبلو الزمن الرئيس :

[illegible] العاليه [illegible] [illegible] من الأخ [illegible] [illegible] [illegible] .

— الفلاح القرح :

اكتب البيضة قبل ما تفقد سطرها ويلقيها .

— الرئيسي :

هل سمعت عن اعتصام أهل قرية رئيسي في منطقة بيت أصيلها على مقبرة الرئيسيم لم ... الوطنيون هم الامة .

— الكبري :

[illegible] [illegible] من الرسالات السعودية [illegible] [illegible] قليلة لإبلاغ كل المالات .

— [illegible] الرئيسي : —

متى ستبلغ سن الرشد

— الأقصار : —

ذلك لسلم الأخوة الأطباء في العملية الاستقلية والله القانع [illegible] [illegible] البيض .

ملحق رقم 20

بسم الله الرحمن الرحيم

"لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا"

يا جماهير شعبنا العظيم / ان معركتنا مع اليهود لم ولن تنتهي الا أن يتحقق وعد الله فيهم ، وهم يعرفون ذلك ، وهم يعرفون أن أمنهم على أرضنا المقدسة يعرض في كل لحظة للخطر العظيم من رجال هذا الشعب وأبنائه البواسل ، لذلك تحاول مخابرات العدو المتمثلة في ضباط المخابرات في المناطق أن تصطاد في حبائلها العديدين من أبناء وبنات شعبنا وبوسائل شتى غاية في المكر والخداع يساعدها في ذلك مجموعات من الكلاب الضالة من أبناء شعبنا الذين سقطوا وباعوا نفوسهم رخيصة للأعداء وقد تناسوا أنهم سيدفعون ثمن خيانتهم للشعب ليتخلص منهم حيث يحتمون غيرهم ، والتاريخ شاهد ودليل .. وسائل عديدة يحاولون بها اسقاط العشرات من أبنائنا وبناتنا ليطمسوا هوية هذا الشعب ويذيبوا كيانه ، نحب أن نحذر جماهيرنا منها /

• أولا / المقابلات /

حيث يرسل ضباط المخابرات أو الحكام العسكريون في المناطق (تبليغ) يطلبون الشباب خاصة الثانويين والجامعيين لمقابلتهم ، حيث يبدأون في مساومتهم واغرائهم وتهديدهم للارتباط بهم ، يهددون الطلاب بفصلهم من الدراسة ، أو تعطيلهم عن الامتحانات ، أو بالسجن ، ويغرونهم بالمال والوعود الوائفة للدراسة في أمريكيا وفرنسا أو بالوظائف والرتب ، ويساومونهم على تصاريح السفر أو رخص البناء أو غيرها - وقد كثرت هذه المقابلات في الفترة الأخيرة بشكل يدعونا لأن نحذر كل أهلنا وخاصة الشباب وأحداث السن .

• ثانيا / المخدرات /

فهم يعملون على نشر المخدرات وخاصة الحشيش بين الشباب وغيرهم ثم يساومونهم على الارتباط مقابل مفتقات الحشيش أو مقابل السكوت عنهم وعدم محاسبتهم بالحبس ويقوم العملاء بتوزيع الحشيش على صغار السن والشباب مجانا حتى يورطونهم فيدمنون عليه ثم تأتي المساومة .

• ثالثا / مبادلة المصالح /

فكثيرا ما يمنعون شبابنا وأهلنا من السفر ولا يعطونهم تصاريح السفر ، ويساومونهم عليها ، أو على رخص فتح المحلات ، أو مقابل المال في الضائقات التي يمر بها البعض ، جمع الشمل ... الخ .

ويساومونهم على ذلك مقابل التعامل معهم وتقديم الخدمات لهم ، وهم في البداية يحاولون أن يظهروا أن الأمر بسيط فهم لا يريدون عميلا وإنما فقط أن تنقل أخبارا عن فلان أو عن كذا ويبدأ الانسان يتورط معهم تدريجيا حتى يسقطوه في مستنقع العمالة حتى أذنيه .

أيها الأبطال في زمن الهزيمة / لا تقدموا لهم أي خدمات ، لا تشعروهم أنكم مستعدون لخدمتهم ولو بتقديم معلومات بسيطة يعرفونها أو يستطيعون معرفتها ، أشعروهم بالحقد عليهم وعدم امكانية التعاون معهم اطلاقا .. لتكن الاجابات فقط نعم ولا ولا تزيدوا شيئا عن ذلك ، فهم لا يملكون لكم ضرا ولا نفعا ، وأخبروا أهلكم وأصدقاءكم ومن تثقون بهم بما حدث في المقابلات ، فهم لا يريدونكم الا كلابا تسهرون لحراستهم من أبناء شعبكم .

ولا توافقوا على شروطهم ، سواء كانوا ضباط مخابرات أو حكاما عسكريين أو ضباط شرطة أو مباحث أو ضباط صحة أو اسكان أو تعليم أو أشغال فكلهم يهود يخدمون نفس الفكرة والدولة ويسعون لنفس الهدف ، واصبروا على ما أنتم عليه فان فرج الله قريب ، ولا تقبلوا مساوماتهم أو توافقوا على مبادلة مصالحهم بالخزي والعار .

• رابعا / الاسقاط الخلقي /

فزيادة على وسائلهم العامة التي يروجونها ليلا ونهارا في اذاعتهم والتلفزيون والمجلات الجنسية والأشرطة الساقطة ، فهم يعملون على اسقاط الشباب والشابات جنسيا بوسائل عديدة ومتنوعة نذكر منها /

■ أنهم يدفعون أحد عملائهم لينشئ علاقات غرامية مع الفتيات ويقللهن ليطور العلاقة لتصل الى الفضائح . ويحتفظون بالرسائل المتبادلة وبالصور حيث يهددون بها الفتيات بالفضيحة اذا لم يرتبطن بجهاز مخابرات العدو ، وتتكرر هذه العمليات ، لتصبح الفتاة تنشئ علاقات مع الشباب لاصطيادهم والشاب ينشئ علاقات مع الفتيات ليسقطهن .

■ بعض العملاء يستخدمون السيارات التي تعمل على الخطوط الداخلية في مدننا ومخيماتنا أو التي تعمل على الطرق العامة لانشاء علاقات غرامية تتطور لتصل الى علاقات جنسية وهم يجمعون الممسك ليهددوا بها الشباب أو الفتيات اذا لم يرتبطوا معهم .

■ بعض أصحاب السوء من الفاسدين يحاولون جر أصحابهم وزملائهم ليورطوهم في علاقات غرامية مع فتيات ساقطات ليورطوهم بالتدريج في السقوط في براثن اليهود ، وكذلك بعض صاحبات السوء يحاولن توريط زميلاتهن مع شباب ساقطين لتوريطهن مع الأعداء .

■ بعض المحلات (كوافيرات ، معارض ، بوتيكات ، محلات أزياء ، معارض أحذية ، محلات فيديو ، محلات أشرطة ، محلات شنط ، وغيرها) يحاول أصحابها الساقطون اسقاط فتياتنا وشبابنا في غرفهم الداخلية أو عند المحلات المعلومة . سواء بالتصوير من خلال العدسات السحرية أثناء قياس الملابس أو بالتوريط من خلال العلاقات الغرامية والتدرج لسحب الفتيات أو الشباب لهذه المحلات أو بالاغتصاب بالقوة أو بعد شرب المشروبات التي تحتوي على أنواع المنوم أو المشروبات التي تحتوي على المثيرات الجنسية ويصورونهم في أوضاع فاضحة ويهددونهم بالفضيحة اذا لم يرتبطوا معهم .

سبتمبر ١٩٨٧

بعض الساقطين يحاولون جر الفتيات الى البيوت المهجورة (غير مسكونة) أو الى المحلات التجارية أو الى المناطق الخالية أو الى شاطئ البحر ليوقعوهن في علاقة فاضحة ويهددوهن بالفضيحة اذا لم يرتبطن .

يا جماهيرنا الصامدة / اليهود يحاربونكم في بيوتكم . في أطفالكم . في أعراضكم . وبأيدي العملاء ـ كلاب الحراسة ـ فانتبهوا .. بيوتكم في خطر . أعراضكم في خطر . أبناؤكم في خطر . أطفالكم في خطر .

يا أهلنا أولياء الأمور / تابعوا أمور أولادكم وبناتكم . راقبوا صداقاتهم . وغيباتهم . ومواعيدهم . وشاركوهم . وراجعوا المدارس في أحوالهم وتغيبهم عنها . اسألوهم عن غيباتهم . عن الهدايا التي معهم . راقبوا سلوكهم فهم في خطر / مخابرات العدو تسعى لاسقاطهم وتجنيدهم عملاء وكلاب حراسة يسهرون على أمنها .. لا تسمحوا لبناتكم بالغياب عن البيوت . ودخول بيوت "غرباء" . والتأخر عن مواعيد المدارس . لا تسمحوا لهن أن يذهبن الى الكوافيرات أو المعارض أو محلات الأحذية لو .. هن في بعضها الكلاب الضالة تنتظرها لتفتك بعرضها وتجندها لخدمة اليهود وللتجسس على اخوتها وأقاربها وجيرانها . وتفهموا أمور أبنائكم وبناتكم واسمعوا لمشاكلهم وحاولوا أن تحلوها لهم بالحسنى وعدم التسرع . فاليهود يخوفونهم منكم ويراهنون على ردود أفعالكم وتسرعكم .

يا أمهاتنا يا مصانع الأبطال / تابعن أمور أبنائكن وبناتكن . فامنعن التزيينات من ثيابهن . العارضات (؟) الملتهبة . لا تسمحي لابنك بأن يتطاول على أعراض الناس . فيسقط عميلا . ويورطكم مع الناس . ولا تسمحي لابنتك بأن تنهار أخلاقها وأن يتطاول عليها الساقطون فيفتكون عرضها ويجندونها عميلة تخدم اليهود . ولا تسكتي خوفا من تصرفات الأب والأخوة فإن لم يتدخلوا من البداية فستنقلب الدنيا على رؤوسهم بعد أن يتورط ابنهم أو بنتهم .

أخي الشاب ـ يا عدة الغد / افتح عينك / فأمامك مصيدة ـ اليهود يريدون اسقاطك لتطارد الأحرار وتتجسس على أهلك واخوتك بدلا من أن تكون في صفوف المقاومة والجهاد .

- احذر رفقاء السوء ممن يحاولون جرك لتدخين السجائر أو الجلوس مع فتاة فهم يجرونك للارتباط ولكن بتخطيط وحكمة .
- احذر الفتيات الساقطات ممن يحاولن اغراءك بالحب أو العلاقة معهن فهن يحاولن جرك لمصيدة خطيرة .
- احذر أصدقاء السوء ممن يحاولون توريطك في [illegible] باتواعها . فهم يحاولون أن تدمن عليها ليساوموك فيما بعد على الارتباط كلبا لحراسة اليهود و[illegible] على أمنهم .
- احذر أصدقاء السوء الذين يحاولون جرك الى دور الفساد ومحلات الفيديو حيث الأفلام الجنسية الفاضحة وشرب الخمور والحشيش في مقدمات العمالة .
- احذر الفاجرين الذين يحاولون نشر المجلات الجنسية والأشرطة الفاضحة فهم يخططون لاسقاطك .

افتح عينيك على أخواتك واخوتك وراء أسوارهم فالعدو يحاول اسقاطهم .. مكانك بين [illegible] في صفوف المقاومة والجهاد . فاحذر الساقطين ولا تصادق الا طاهرا نقيا . ولا تترك لتصبح كلبا يحمي اليهود غيرك ثم يقتلونك ليدوسك بالأقدام بدلا من أن يرفعك شهيدا في قافلة الشهداء .

أختي الطاهرة ـ يا أم الغد ـ يا صانعة الرجال / طهارتك مستهدفة وشرفك معرض للخطر فانتبهي /

- احذري المتساقطين الذين يتسكعون على نواصي الطرق يحاولون جرك للسقوط في شباكهم . لا تردي عليهم . لا تنظري اليهم . لا تضحكي لأحدهم . فهم يسعون لاسقاطك والتغرير بك باسم الحب أو الغرام . وفي الحقيقة يريدونك أن تسقطي في وحلهم ليمسكوا عليك المستمسك من رسائل أو صور أو غيره ويهددوك بها لسقوط أكبر حتى العمالة .
- احذري الصديقات اللاتي يحاولن أن يربطن لك مواعيد من شباب أو يحضرن لك رسائل غرامية . ولا تردي على أي موعد أو رسالة فهي ممسكة عليك سيهددوك بها ان لم تقبلي التورط معهم والسقوط في مستنقعهم .
- احذري سائقي السيارات ممن يحاولون جرك للعبث في الطرقات أو المغامرة . في المواعيد . فهم يسعون لاسقاطك في مستنقع يهددونك بها للارتباط .
- احذري أصحاب المحلات والمعارض والبوتيكات ومحلات بيع الأحذية . ولا تدخلي غرفهم الداخلية ولا تخلعي ملابسك في غير بيتك فالشباك تحيط بك وتسعى لاسقاطك .
- ينصح بعدم الذهاب للكوافيرات وعدم شرب أو أكل أي شيء في محلاتهن أو محلاتهم .
- لا تذهبي لوحدك الى محل أو معرض أو كوافير أو ستوديو وليكن معك أبوك أو أخوك أو والدتك . واخبري أهلك بما [illegible] لينقذوك قبل فوات الأوان .

مواطنينا الكرام وأهلنا الأعزاء / افتحوا أعينكم على عقاراتكم ومحلاتكم وسياراتكم . ولا تسمحوا للخونة أن يستغلوها ليذبحوا شعبنا ويبيدوا .

أخي المواطن / حافظ على دكانك حتى لا يستغلها المتاجر وكرا للاسقاط والفساد . حافظ على معرضك أو مكتبتك حتى لا يستغلها العامل فيها وكرا للاسقاط ومركزا للفساد . حافظ على سيارتك حتى لا يستخدمها كلاب اليهود في اسقاط الفتيات والشباب وفي مطاردة اخوانك وأبناء شعبك . فأنت ان لم تفتح عينك وتأخذ حذرك تخدم اليهود من ناحية وتعرض مالك للخطر من ناحية أخرى .

يا أهلنا المرابطين / نقول ذلك لتأخذوا حذركم وتعرفوا عدوكم لا لنهول الواقع بشكل يضعف همتكم فأملنا في الله عظيم أن يحقق لنا وعده ووعده الحق والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .. والذين رضوا لأنفسهم الذلة والمهانة فتعبوا من أنفسهم كلاب حراسة لليهود يسهرون وينام اليهود . يتعبون ويرتاح اليهود . ننصح لهم بأن يتوبوا الى ربهم . فجهنم بالمرصاد . والا فيد شعبنا طويلة وعينه بصيرة والله القاهر يمهل ولا يهمل وهو على كل شيء قدير .

"وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار"

حركة المقاومة الإسلامية

ملحق رقم 21

بسم الله الرحمن الرحيم

"يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون" .

يا جماهيرنا المرابطة المسلحة /

أنتم اليوم على موعد مع قدر الله سبحانه النافذ في اليهود وأعوانهم .. بل أنتم جزء من هذا القدر الذي سيقتلع جذور كيانهم ان آجلا أم عاجلا باذن الله سبحانه وتعالى .

* ان مئات الجرحى وعشرات الشهداء الذين قدموا أرواحهم خلال أسبوع في سبيل الله من أجل عزة أمتهم وكرامتها ، ومن أجل استعادة حقنا في وطننا رفعًا لراية الله في الأرض - لهي تعبير صادق عن روح التضحية والفداء الذي يتمتع به شعبنا والذي قض مضاجع الصهاينة وزلزل كيانهم ، والذي أثبت للعالم أن شعبًا يطلب الموت لا يمكن أن يمـــوت .

* لابد أن يفهم اليهود برغم قيودهم وسجونهم ومعتقلاتهم .. برغم المعاناة التي يعانيها شعبنا في ظل احتلالهم المجرم .. برغم شلالات الدماء التي تنزف كل يوم .. برغم الجراح ، فان شعبنا أقدر منهم على الصبر والثبات في وجه طغيانهم وغطرستهم حتـــى يعلموا أن سياسة العنف ستقابل بأشد منها من أبنائنا وشبابنا لأنهم يعشقون جنـــات الخلد أشد مما يعشق أعداؤنا الحياة الدنيا .

لقد جاءت انتفاضة شعبنا المرابط في الأرض المحتلة رفضا لكل الاحتلال وضغوطاته .. رفضا لسياسة انتزاع الأراضي وغرس المستوطنات .. رفضا لسياسة القهر من الصهاينة .. جاءت لتوقظ ضمائر اللاهثين وراء السلام الهزيل .. وراء المؤتمرات الدولية الفارغة .. وراء مصالحات جانبية خائنة على طريق كامب ديفيد .. وأن يتيقنوا أن الاسلام هو الحل وهو البديل ..

ألا فليعلم المستوطنون المستهترون أن شعبنا عرف ويعرف طريقه - طريق الاستشهاد وطريق التضحية ، وأن شعبنا جواد كريم في هذا الميدان ، ولن تجديهم سياسة العسكريين والمستوطنين وستتحطم كل محاولاتهم لاذابة شعبنا وابادته ، برغم رصاصهم وبرغـــم عملائهم وبرغم مخازيهم ..

وليعلموا أن العنف لا يولد الا العنف وأن القتل لا يورث الا القتل وصدق القائل "وأنا الغريق فما خوفي من البلل" .

وللصهاينة المجرمين /

ارفعوا أيديكم عن شعبنا - عن مدننا - عن مخيماتنا - عن قرانا ، معركتنـــا معكم معركة عقيدة ووجود وحياة .

وليعلم العالم أن اليهود يرتكبون الجرائم النازية ضد شعبنـــا ، وأنهـــم سيشربون من نفس الكأس .

"ولتعلمن نبأه بعد حيـــن" .

حركة المقاومة الاسلامية
١٩٨٧/١٢/١٤

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات:

١- فتحي الشقاقي: هل في الإسلام ثورة؟ (والمخطوطة موجودة بحوزة الباحث).

٢- يحيى السنوار: حماس التجربة والخطأ.(والمخطوطة موجودة بحوزة شقيق كاتب المخطوطة).

ثانياً: أشرطة الفيديو

١- شريط فيديو لحفل الإسراء والمعراج الذي عقده مجلس الطلاب بتاريخ ٤-٤-١٩٨٧.

٢- شريط فيديو عرس عبد الهادي الشيخ خليل.

٣- شريط فيديو احتفال عرس مهدي النبيه.

٤- شريط فيديو احتفال عرس شحادة السويركي.

٥- شريط فيديو جنازة إسماعيل الخطيب.

ثالثاً: اللوائح والقوانين الأساسية والوثائق غير المنشورة

١- النظام الداخلي لجماعة الإخوان المسلمين.

٢-القانون الأساسي للمجمع الإسلامي.

٣- النظام الأساسي للجمعية الإسلامية.

٤- النظام الأساسي والداخلي لجمعية الشابات المسلمات.

٥- القانون الأساسي لجمعية نقابة المحامين.

٦- أرشيف المجمع الإسلامي في الإدارة المدنية لسلطات الاحتلال.

٧- أرشيف الجمعية الإسلامية في الإدارة المدنية لسلطات الاحتلال.

٨- أرشيف نقابة المحامين في الإدارة المدنية لسلطات الاحتلال.

٩- محاضر اجتماعات مجلس إدارة نقابة المهندسين الفلسطينيين.

١٠- أرشيف الحاج ظافر الشوا. (وهو موجود لدى أسرته).
١١- تقرير الجمعية الإسلامية في عامها الثاني.
١٢- تقرير أنشطة جمعية الشابات المسلمات سنة ١٩٨٤.
١٣- تقرير أعدته القيادية في حركة حماس هدى نعيم عن الحركة النسائية الإسلامية وألقت جزء منه في معهد إبداع للدراسات الاستراتيجية في محاضرة في شهر أغسطس ٢٠٠٨.
١٤- تقرير صادر عن عمادة شئون الطلاب في الجامعة الإسلامية بغزة عن الانتخابات الطلابية في تاريخ الجامعة عام ٢٠٠٩.
١٥- تقرير لجنة تقصي الحقائق في أحداث جامعة بير زيت يومي ٤، ٥ -٦-١٩٨٣.

رابعاً: نشرات ومنشورات

١- مشاريع الحلول السلمية على الساحة الفلسطينية ١٩٤٨-١٩٨٤، الرابطة الإسلامية لطلبة فلسطين، الكويت، ١٩٨٤.
٢- ثقافتك في القضية الفلسطينية، إصدار الرابطة الإسلامية لطلاب فلسطين والاتحاد الوطني لطلاب الكويت، ط٢، ١٩٨٤.
٣- مجلة الطليعة، لندن، عدد ١، يناير ١٩٨٣، عدد٥، مايو ١٩٨٣، عدد ٧، يوليو ١٩٨٣.
٤- مجلة النور، نشرة لمرة واحدة، جمعية الشبان المسلمين، القدس، فلسطين، يونيو، ١٩٨٢.
٥- مجلة النور الإلهي، نشرة لمرة واحدة، جمعية الشبان المسلمين، القدس، فلسطين، أغسطس، ١٩٨٢.
٦- مجلة النور الإسلامي، نشرة لمرة واحدة، جمعية الشبان المسلمين، القدس، فلسطين، أيار ١٩٨٢.

٧- نشرة صادرة عن حركة الجهاد الإسلامي بعنوان (المنهج الإصلاحي والنهج الثوري)، بدون تاريخ، بدون مكان نشر.

٨- دفاتر إسلامية (١) معركة بيروت –التجربة الفلسطينية من منظور إسلامي، ١٩٨٣.

٩- صوت الجماعة الإسلامية،جريدة طلابية تصدرها الجماعة الإسلامية عدد (٢) أكتوبر ١٩٨٥.

١٠- مجلة الشهاب، عدد ٦، صادرة عن مسجد الجامعة الإسلامية بغزة، ذو القعدة، ١٤٠٦هـ.

١١- مجلة النداء، عدد ٤، نشرة غير دورية تصدر عن مجلس طلاب الجامعة الإسلامية، بدون تاريخ نشر.

١٢- "الجامعة الإسلامية بين البناء والهدم" تقرير نوثق صادر عن مجلس طلبة الجامعة الإسلامية –غزة، ١٩٨٦.

١٣- أناشيد الدعوة الإسلامية لجميع المناسبات، إصدار مجلس طلاب الجامعة الإسلامية بغزة، سنة ١٩٨٤.

١٤- النداء، نشرة ثقافية غير دورية– يصدرها مجلس طلبة الجامعة الإسلامية، سنة ١٩٨٣.

١٥- صوت الجامعة، نشرة غير دورية تصدر عن دائرة العلاقات العامة في الجامعة الإسلامية بغزة، الأعداد١٤، ١٦، ١٩، ٢٠

١٦- الحقيقة الغائبة، نشرة صادرة عن الكتلة الإسلامية في الجامعة الإسلامية بغزة.

١٧- الموقف الإسلامي الخالد من القضية الفلسطينية.

١٨- صادق عبد الرحمن: حيران والأستاذ عمر التلمساني.

١٩- صوت العاملين، نشرة غير دورية تصدر عن لجنة العاملين، الجامعة الإسلامية، غزة، شعبان ١٤٠٧هـ.

٢٠- نشرة اليقين الصادرة عن حركة الشبيبة الطلابية في الجامعة الإسلامية في شهر أكتوبر ١٩٨٤.

٢١- نشرة الإرادة الصادرة عن حركة الشبيبة الطلابية في الجامعة الإسلامية في أكتوبر سنة ١٩٨٤.

٢٢- نشرة الإصرار الصادرة عن حركة الشبيبة الطلابية في فبراير ١٩٨٥.

خامساً: مجموعات وثائقية:

١- جمعة أمين عبد العزيز، أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين،٥ج، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر،ط١، ٢٠٠٣.

٢- مهدي عبد الهادي: المسألة الفلسطينية ومشاريع التسوية السياسية ١٩٣٤- ١٩٧٤، منشورات المكتبة العصرية،بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٥.

سادساً: الرسائل العلمية

١- أحمد أبو رومية: دور القوات العربية غير النظامية في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٢.

٢- أنور أبو طه: حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين-الأصول-الأيديولوجيا-التحولات، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، سورية، سنة ١٩٩٩.

٣- بشير أبو القرايا: الدور السياسي للمسجد، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر، ١٩٩٤.

٤- خالد أبو العمرين: حركة المقاومة الإسلامية (حماس) جذورها.. نشأتها .. دورها السياسي ١٩٢٠-١٩٩٠، رسالة ماجستير من جامعة الخرطوم، الخرطوم، السودان، ديسمبر ١٩٩٤.

٥- زكريا عثامنة: الحركة الوطنية الفلسطينية في قطاع غزة تحت الإدارة المصرية ١٩٤٨- ١٩٦٧، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ١٩٩٩.

٦- محمد أبو الروس: الإخوان المسلمون في قطاع غزة ١٩٤٨-١٩٨٧، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٧.

سابعاً: الدراسات والمؤلفات

١- إبراهيم البيومي غانم: الفكر السياسي للإمام حسن البنا، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٢.

٢- إبراهيم غوشة: المئذنة الحمراء-سيرة ذاتية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨.

٣- إبراهيم المقادمة: معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين، مؤسسة اليم، غزة، فلسطين، ١٩٩٤.

٤- ابن منظور: لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، بدون تاريخ نشر.

٥- أحمد بن يوسف: أحمد ياسين الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي، المركز العالمي للبحوث والدراسات، بدون دار نشر أو سنة نشر.

٦- أحمد بن يوسف: حركة المقاومة الإسلامية حماس-خلفيات النشأة وآفاق المسير، المركز العالمي للبحوث والدراسات، شيكاغو، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٨٩.

٧- أحمد بن يوسف: حركة المقاومة الإسلامية حماس-حدث عابر أم بديل دائم، المركز العالمي للبحوث والدراسات، دار النشر والتوزيع الإسلامية، القاهرة، مصر، ١٩٩٠.

٨- أحمد الشقيري: معارك العرب ما أشبه الليلة بالبارحة، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، ١٩٧٧.

٩- أحمد منصور: شاهد على عصر الانتفاضة، الدار العربية للعلوم ودار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣.

١٠- أحمد نوفل: الطريق إلى تحرير فلسطين، بدون دار نشر، بدون سنة نشر.

١١- إصلاح جاد: نساء على تقاطع طرق الحركات النسوية الفلسطينية بين الوطنية والعلمانية والهوية الإسلامية، تعريب فيصل بن خضراء، مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، فلسطين، ٢٠٠٨.

١٢- أنور عطا الله: دليل المهندس الفلسطيني، إصدار نقابة المهندسين محافظات غزة، سنة ١٩٩٩.

١٣- إياد البرغوثي: الأسلمة والسياسة في الأرض الفلسطينية المحتلة، مركز الزهراء للدراسات والأبحاث، القدس، فلسطين، ١٩٩٠.

١٤- أمنون كوهين: الأحزاب السياسية في الضفة الغربية في ظل النظام الأردني ١٩٤٩-١٩٦٧، تعريب خالد الحسن، مطبعة القادسية، القدس، ط١، ١٩٨٨.

١٥- بيان نويهض الحوت: فلسطين القضية الشعب الحضارة، دار الاستقلال للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩١.

١٦- بدون مؤلف: جيل المواجهة (مجموعة من خطب الشيخ عبد العزيز عودة قبل العام ١٩٨٧)، دار بيسان للنشر والتوزيع، بدون مكان نشر، بدون سنة نشر
١٧- بشير نافع: الإسلاميون الفلسطينيون والقضية الفلسطينية ١٩٥٠-١٩٨٠، مركز فلسطين للبحوث والدراسات، غزة، فلسطين، ١٩٩٩.
١٨- بهاء الدين عبد الخالق بكر: سبل تنمية موارد الوقف الإسلامي في قطاع غزة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ٢٠٠٩.
١٩- بيان نويهض الحوت: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨١.
٢٠- جانيت أبو لغد: الطبيعة الديمغرافية للشعب الفلسطيني، ترجمة زياد الحسيني، جمعية الدراسات العربية، القدس، فلسطين، ١٩٨٢.
٢١- جميل هلال: تكوين النخبة الفلسطينية من نشوء الحركة الوطنية الفلسطينية إلى ما بعد قيام السلطة الوطنية، مؤسسة مواطن، رام الله، فلسطين، ٢٠٠٢.
٢٢- جون والاش وجانيت والاش: الفلسطينيون الجدد-الجيل الناشئ من القادة، ترجمة هيثم علي حجازي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٩٩٤.
٢٣- حسن البنا: المرأة المسلمة، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨.
٢٤- حسن البنا: مجموعة الرسائل، دار الكلمة للنشر، القاهرة، مصر، ٢٠٠٥.

٢٥- حسن البنا: مذكرات الدعوة والداعية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ١٩٨٦.
٢٦- حسين أبو النمل: قطاع غزة ١٩٤٨- ١٩٦٧، مركز الأبحاث- منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، لبنان، ١٩٧٩.
٢٧- خالد الحروب: حماس الفكر والممارسة السياسية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦.
٢٨- خالد عايد: سياسة إسرائيل في المناطق الفلسطينية المحتلة، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، القدس، فلسطين، ١٩٨٨.
٢٩- خالد صلاح الدين: الحلقة المفقودة بين الثورة الفلسطينية والاتجاه الإسلامي، بلا ناشر ولا دار نشر.
٣٠- راشد الغنوشي: القضية الفلسطينية على مفترق طريقين-دروس من الثورة الفلسطينية، بدون دار نشر، بدون مكان نشر، سنة ١٩٨٣.
٣١- رجا شحادة: قانون المحتل-إسرائيل والضفة الغربية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية وجامعة الكويت،بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠.
٣٢- رفعت سيد أحمد (إعداد وتوثيق): رحلة الدم الذي هزم السيف الأعمال الكاملة للشهيد الدكتور فتحي الشقاقي، مجلدان،بدون دار نشر أوكان أو سنة نشر.
٣٣- ريتشارد ميتشل: الإخوان المسلمون، ترجمة محمود أبو السعود، تعليق صالح أبو رقيق، ط١، القاهرة، مصر، ١٩٧٩.
٣٤- زئيف شيف وإيهود يعاري: انتفاضة، ترجمة دافيد سيجف، دار شوكن للنشر والتوزيع، تل أبيب، ١٩٩١.
٣٥- زياد أبو عمرو: أصول الحركات السياسية في قطاع غزة ١٩٤٨- ١٩٦٧، دار الأسوار، عكا، فلسطين، ١٩٨٧.

٣٦- ....: الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، دار الأسوار، عكا، ١٩٨٩.
٣٧- ....: المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في فلسطين، مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، فلسطين، ١٩٩٥.
٣٨- زياد أبو غنيمة: الحركة الإسلامية وقضية فلسطين، دار الفرقان، عمان، الأردن، ١٩٨٩.
٣٩- سعيد المسحال: ضياع أمة، مؤسسة الرافد للنشر والتوزيع، لندن، بريطانيا، ط١، ١٩٩٤.
٤٠- سميح شبيب: حكومة عموم فلسطين مقدمات ونتائج، منشورات البيادر، القدس، ١٩٨٨.
٤١- سيد قطب: معالم في الطريق، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط١١، ١٩٨٧.
٤٢- شريف كناعنة ورشاد المدني: الاستيطان ومصادرة الأراضي في قطاع غزة ١٩٦٧-١٩٨٤، مركز الوثائق والأبحاث في جامعة بير زيت، رام الله، ١٩٨٥.
٤٣- عاطف عدوان: الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ٢٠٠٤.
٤٤- ....: الشهيد الدكتور إبراهيم المقادمة القائد والداعية المجاهد، مركز أبحاث المستقبل، غزة، فلسطين، ٢٠٠٤.
٤٥- ....: سياسة الإدارة المصرية تجاه الحركة الإسلامية،
٤٦- عامر أبو جبلة: المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط مواقف الدول، بدون دار نشر، عمان، الأردن، ١٩٨٨.

٤٧- عامر شمّاخ: مذكرات الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٤.
٤٨- عبد الجواد صالح: الأوامر العسكرية الإسرائيلية، أربعة أجزاء، بدون دار نشر، ط١، ١٩٨٦.
٤٩- عبد الرحمن عوض الله: من فيض الذاكرة الكتاب الأول، مركز فؤاد نصار، رام الله، فلسطين، ط١، ٢٠٠٨.
٥٠- عبد السلام الحايك: حركة حماس وعد بالتحرير أم استمرار للأزمة، مكتبة آفاق للنشر والتوزيع، غزة، فلسطين، ٢٠٠٣.
٥١- عبد الفتاح دخان: الإخوان المسلمون وقضية فلسطين في القرن العشرين، جزءان، مركز النور للبحوث والدراسات، غزة، فلسطين، ٢٠٠٤.
٥٢- عبد القادر ياسين: شبهات حول الثورة الفلسطينية
٥٣- عبد الله أبو عزة: مع الحركة الإسلامية في الأقطار العربية، دار القلم، الكويت، ١٩٩٢.
٥٤- عبد الله أحمد الحوراني: الجمعيات الخيرية في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٨٨.
٥٥- عثمان عبد العزيز رسلان: التربية السياسية عند جماعة الإخوان المسلمين ١٩٢٨-١٩٥٤ في مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ط١، بدون تاريخ نشر.
٥٦- عمر الغول: التحولات الفلسطينية ١٩٦٧- ١٩٨٧، دار المعالي، دمشق، سوريا، ط١، ١٩٩٢.
٥٧- فتحي يكن: المتساقطون على طريق الدعوة كيف ولماذا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٤.

٥٨- فضل النقيب: الاقتصاد الفلسطيني في الضفة والقطاع، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧.
٥٩- كامل الشريف: الإخوان في حرب فلسطين، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر، ١٩٨٧.
٦٠- مايكل دامبر: سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨-١٩٨٨، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢.
٦١- محسن صالح: فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، مركز الإعلام العربي، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٣.
٦٢- بدون مؤلف: المجمع الإسلامي في عامه الثامن
٦٣- محمد حمزة: أبو جهاد- أسرار بداياته وأسباب اغتياله، مقدس، غزة، فلسطين، ١٩٨٩.
٦٤- محمد خالد الأزعر:المقاومة الفلسطينية بين غزو لبنان والانتفاضة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩١.
٦٥- محمد خليفة: الطلب على العمالة الفلسطينية في إسرائيل والأراضي المحتلة، جامعة بير زيت-برنامج دراسات التنمية، رام الله، فلسطين، بدون سنة نشر.
٦٦- محمود عبد الحليم: الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (رؤية من الداخل، ١٩٢٨- ١٩٤٨)، الإسكندرية، دار الدعوة، ط١، ١٩٨٣.
٦٧- مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ١٩٦٥.

٦٨- نضال محمد الهندي: أضواء على نضال المرأة الفلسطينية ١٩٠٣- ١٩٩٢، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٥.

٦٩- نعيم الأشهب: حماس من الرفض إلى السلطة، دار التنوير للترجمة والنشر والتوزيع، رام الله، فلسطين، ط١، ٢٠٠٧.

٧٠- وزارة التخطيط والتعاون الدولي الفلسطينية: الأطلس الفلسطيني- محافظات غزة، ط١، غزة -فلسطين ١٩٩٧.

ثامناً: المقالات

١- خالد صلاح الدين: الاتجاه الإسلامي الموقف العام من القضية الفلسطينية نقد وعرض ١٩٤٩- ١٩٨٦، عبد الله النفيسي (تحرير): الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ١٩٨٩.

٢- ربعي المدهون: الحركة الإسلامية في فلسطين ١٩٢٨-١٩٨٧، ئون فلسطينية، عدد ١٨٧، أكتوبر ١٩٨٧.

٣- رائد صالحة وحمدي أبو ليلة: دور الإمام أحمد ياسين في بناء المساجد والخدمات الاجتماعية والمجتمعية، مؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ٢٠٠٥.

٤- زكريا السنوار: دور الشيخ أحمد ياسين في المقاومة ودعمها، مؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين، الجامعة الإسلامية بغزة، غزة، ٢٠٠٥.

٥- زياد أبو عمرو: الأوضاع الاجتماعية في قطاع غزة، كميل منصور (إشراف)، الشعب الفلسطيني في الداخل- خلفيات

الانتفاضة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠.

٦- محمد المدهون: السلوك القيادي عن الشيخ الشهيد أحمد ياسين، مؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين، مجلدان، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٥.

٧- نهاد الشيخ خليل: موقف الشيخ أحمد ياسين من الوحدة الوطنية، مؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٥.

٨- هاشم عبد الجواد: فلسطين-لمحات عن الحركة الإسلامية الجذور والحاضر، قضايا فكرية، الأصوليات الإسلامية في عصرنا الراهن، محمود أمين العالم (إشراف)، الكتاب الثالث والرابع عشر، قضايا فكرية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، أكتوبر ١٩٩٣.

تاسعاً: المراجع باللغة العبرية

1- שלמה סבירסקי: מחיר היוהרה הכיבוש-המחיר שישראל משלמת 1967 -2005. מרכז אדוה. תל אביב. 2005.

2- שלמה גזית: המקל והגזר הממשל הישראלי ביהודה ושומרון, זמורה, ביתן, תל אביב, 1985.

3- אביבה שאבי ורוני שקד: חמאס מאמונה באללה לדרך הטרור. כתר הוצאה לאור. ירושלים. 1994.

4- מאיר ליטבק: תנועת חמאס-זהות פלסטינית אחרת, האסלאם הפונדמנטליסטי אתגר ליציבות האזור, אוניברסיטת תל אביב-מרכז משה דיין ללימודי המזרח ואפריקה, תל אביב, 1993

5- מיכאל מילשטין: המהפיכה הירוקה דיוקנה החברתי של תנועת החמאס. מרכז משה דיין ללימודי המזרח התיכון ואפריקה. תל אביב. 2007.

6- חיים לבנברג: האחים המוסלמים בארץ ישראל 1945- 1948. עבודת גמר לקראת תואר מוסמך. בית הספר להיסטוריה. אוניבירסיטת תל אביב.

7- יחזקאל שבת: חמאס ותהליך השלום، הדפסת ארגמן، ירושלים، 1997.

8- שאול משעל ואברהם סלע: זמן חמאס אלימות ופשרה. למשקל – הוצאה לאור מיסודן של ידיעות אחרונות וספרי חמד. תל אביב. 1999.

9- ראובן פז: התפתחות הגורמים האסלאמים הפלסטינים בשנים 1967- 1988. עבודת גמר המוגשת כמילוי חלק מהדרישות לקבלת תואר מוסמך. אוניברסיטת חיפה. הפקולטה למדעי הרוח. החוג להיסטוריה של המזרח התיכון. דצמבר 1989.

عاشراً: المراجع باللغة الإنجليزية

1- Israel Central Bureau of statistics, Judea Sameria and Gaza area statistics, Jerusalem, 1987

2- *Meir Hatina*: Islam and Salvation in Palestine: The Islamic Jihad Movement. The moshe dayan center for middle eastern and African studies. Tel aviv. 2001.

3- *hisham ahmad: hamas from religious salvation to political transformation (the rise of hamas in Palestine society). Passia. Jerusalem. 1994.*

4- *Mathew levitt: hamas politics, charity, and terrorism in the service of jihad, the Washington institute for near east policy, Washington*, usa, 2006.

5- Jeroen Gunning: Re-Thinking Western Construction of Islamism, Pluralism, Democracy and Theory and Praxis of The Islamic Movement in The Gaza Strip, A thesis

submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of doctor of philosophy, Centre for Middle Eastern and Islamic Studies, University of Durham, 2000.

6- Mahmood Monshipouri: The PLO Rivalry with Hamas-the Challenge of Peace, Democratization and Islamic Radicalism. Middle East Policy. Volume: 4. Issue: 3. 1996.

<u>حادي عشر:</u> مصادر شفوية ولقاءات مع كل من:

١- إبراهيم المقادمة.
٢- أحمد بحر.
٣- أحمد ياسين.
٤- أسامة المزيني.
٥- إسماعيل أبو شنب.
٦- إسماعيل الخالدي.
٧- إلهام مراد.
٨- تيسير البلتاجي.
٩- حماد الحسنات.
١٠- خالد الخالدي.
١١- خليل زعرب.
١٢- رباح مهنا.
١٣- رجاء الحلبي.
١٤- رمضان الصيفي.
١٥- سامي أبو زهري.
١٦- سلامة الشيخ خليل.
١٧- سيد أبو مسامح.
١٨- طلال قويدر.

١٩- ظافر الشوا.
٢٠- عبد الخالق العف.
٢١- عبد العزيز عودة.
٢٢- عبد الفتاح دخان.
٢٣- عز الدين المصري.
٢٤- عزات السويركي.
٢٥- عطا الله أبو السُبَح.
٢٦- كنعان عبيد.
٢٧- محمد شمعة.
٢٨- محمد شهاب.
٢٩- محمد طه.
٣٠- محمد عايش النجار.
٣١- موسى أبو حسين.
٣٢- يحيى موسى العبادسة.
٣٣- يوسف عوض الله.

<u>ثاني عشر</u>: الصحف والمجلات

١- صـــحيفة القـــدس. ٢٩-١١-١٩٨١، ٣٠-١١-١٩٨١، ٣-١٢-١٩٨١، ٥-١٢-١٩٨١، ١٠-١٢-١٩٨١، ١٣-١٢-١٩٨١، ١٤-١٢-١٩٨١، ١٥-١٢-١٩٨١، ١٦-١٢-١٩٨١، ٧-١٢-١٩٨٧.

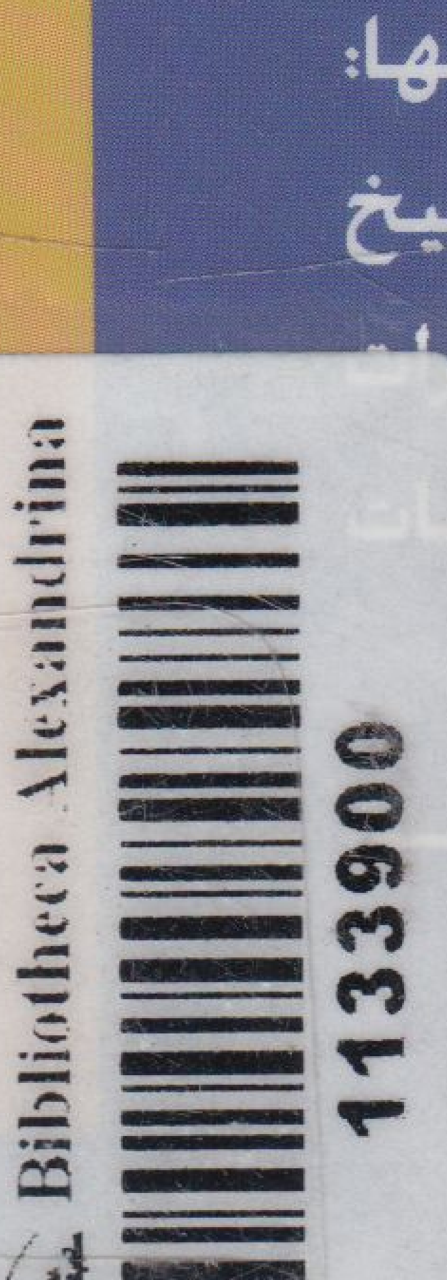
٢- صحيفة الفجر. ١٢-٥-١٩٨٣، ٢٤-٥-١٩٨٣، ٥-٦-١٩٨٣، ٧-٩-١٩٨٦.

٣- مجلة فلسطين المسلمة، عدد ٥، الرابطة الإسلامية للشباب الفلسطيني في المملكة المتحدة وإيرلندا، لندن، بريطانيا، ديسمبر ١٩١٨.

د. نهاد محمد الشيخ خليل

باحث وناشط مجتمعي ومحاضر في قسم التاريخ بالجامعة الإسلامية بغزة.

* ولد في مدينة غزة عام 1966م.
* حصل على بكالوريوس التربية في التاريخ من الجامعة الإسلامية عام 1994م.
* نال درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر من الجامعة الإسلامية عام 2003م.
* نال درجة الدكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر من معهد البحوث والدراسات العربية عن رسالته "حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة (1967-1987م).
* عمل رئيسا لقسم الدراسات الاجتماعية في الجامعة الإسلامية بغزة 2005-2009م.
* يعمل محاضراً في قسم التاريخ والآثار بالجامعة الإسلامية منذ عام 2003م.
* شغل منصب عضو مجلس إدارة في العديد من مؤسسات المجتمع المدني ومراكز البحوث والدراسات.
* شارك في العديد من المؤتمرات والندوات والمحاضرات والدورات التدريبية.
* نشر له العديد من الأبحاث التاريخية والسياسية في الداخل والخارج، منها: "احتمالات إعلان الدولة الفلسطينية المستقلة في مايو 1999"، "موقف الشيخ أحمد ياسين من الوحدة الوطنية"، "فتحي الشقاقي: حياته وجهاده"، "مبادرات المصالحة الفلسطينية 2007-2008: مضمونها وإمكانات نجاحه"، "العلاقات الأمريكية الصهيونية العلنية والخفية".
* نشر له عدد كبير من المقالات في الشأنين الفلسطيني والإسرائيلي في الصحف المحلية والعربية والانترنت.





من إصدارات
مركز التأريخ و التوثيق الفلسطيني
غزة - فلسطين
1432هـ 2011م

غزة - فلسطين هاتف : 082877378 جوال: 0597421515
www.twtheq.com